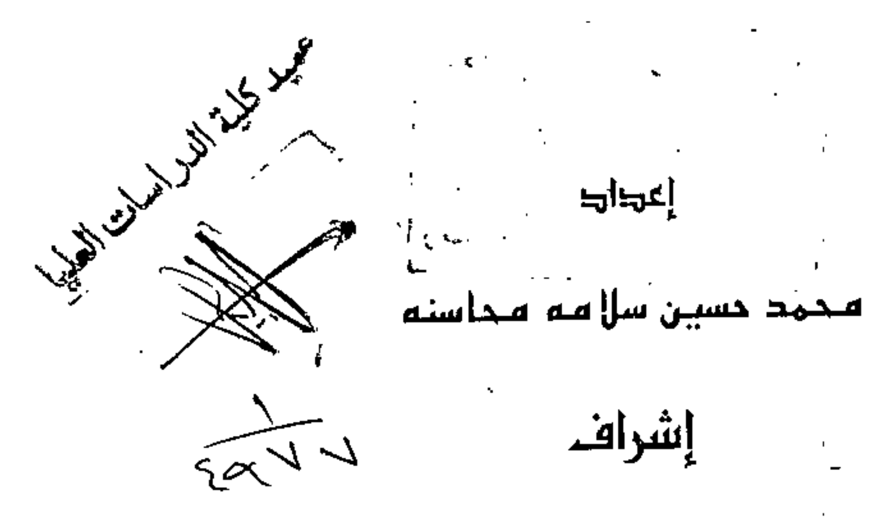
الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا



تاريخ مدينة دمشق خلال العصرالفاطمي



إعداد

محمد حسين سلامه محاسنه

إشراف

الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ بكلية الدراسات العليا

في الجامعة الأردنية

ايار/١٩٩٣م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٣م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

١- الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري - المشرف

٢- الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري - عضو

٣- الأستاذ الدكتور صالح درادكة - عضو

٤- الأستاذ الدكتور محمد خريسات - عضو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الإهداء *

إلى الأب الشريف الهاشمي جلالة القائد
الحسين بن طلال المعظم

محمد محاسنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى الذي يحمد في كل حال والذي ألهمني الصبر على العمل وأشكره على فضله ونعمائه عليّ وعلى ما يسره لي من أمري.

وأتوجه إلى أستاذي الفاضل الدكتور مصطفى الحياري بالشكر والتقدير على ما بذله من جهد أثناء إعداد هذه الرسالة وعلى ما قدمه من نصائح وتوجيهات أنارت لي الطريق، كما أتقدم له بوافر الشكر والإمتنان على الملاحظات القيّمة التي أغنت البحث وجعلته يسير في الإتجاه الصحيح.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري والأستاذ الدكتور صالح درادكه والأستاذ الدكتور محمد خريسات وإلى جميع أساتذتي وزملائي في قسم التاريخ بالجامعة الأردنية وإلى الأخوة الأعزاء إسماعيل محاسنه على ما بذله من جهد في مؤازرتي والأخ الدكتور سليمان الخرابشة على بعض التوجيهات والنصائح ، والأخوين خالد محاسنه وأحمد بني مصطفى من مكتبة جامعة اليرموك على تعاونهما الكبير.

وإعترافاً مني لكل من قدم مساعدة فإنني أتقدم بالشكر إلى موظفي مكتبة الجامعة الأردنية ومركز الوثائق والمخطوطات ومكتبة جامعة اليرموك ومكتبة كلية عجلون ، وكل من أسهم في تقديم خدمة لإخراج هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* فهرس المحتويات *

١- اقرار المناقشة .... ب
٢. الاهداء .... جـ
٣- شكر وتقدير .... د
٤- فهرس المحتويات .... هـ
٥- المقدمة .... حـ
٦- ملخص باللغة العربية .... ي
٧- تحليل المصادر ١
٨- الفصل الأول: دراسة في الجغرافية والعمران: ٢٣-٧٦
أ- الجغرافية: ٢٣
١- تسمية دمشق وبدء عمارتها ٢٤
٢- موقع المدينة وأقسامها ٢٨
٣- مناخ دمشق ٣١
٤- المياه. ٣٣
٥- السكان ٣٦
ب- العمران: ٥٠-٧٦
١- قبيل العصر الفاطمي ٥٠
٢- في العصر الفاطمي: ٥٤
- العمارة المدنية ٥٥
- العمارة الدينية ٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩. الفصل الثاني: دمشق في العصر الفاطمي: ٧٧-١٣٤
أ- دمشق في أواخر الفترة الإخشيدية..٧٨
ب- الفتح الفاطمي لمدينة دمشق...٨٣
جـ- القرامطة ٩٢
د- حركة أفتكين. ٩٩
هـ- الأحداث في دمشق...١٠٩
و- الحكم الفاطمي لدمشق..١١٨
ز- سقوط دمشق بيد الأتراك...١٣٠
١٠-الفصل الثالث: الإدارة الفاطمية لدمشق: ١٣٥-١٩٣
أ- لمحة موجزة عن الإدارة في العهد الإخشيدي.................................١٣٦
ب- الإدارة الفاطمية لدمشق:..١٤٢
١- ولاة دمشق. ١٤٤
٢- الدواوين...١٥٠
٣- الجيش ١٥٩
٤- القضاء...١٦٥
٥- الشرطة...١٧٩
٦- الحسبة...١٨٤
٧- البريد...١٨٩
١١-الفصل الرابع: الأحوال الإقتصادية والإجتماعية في دمشق: ...١٩٤-٢٥١
أ- المقدمة. ١٩٥
ب- الأحوال الإقتصادية:..١٩٧
١- الزراعة...١٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الصناعة.. ٢١٤

٣- التجارة.. ٢٢٨

جـ- الأحوال الإجتماعية:.. ٢٥٢

١- فئات المجتمع.. ٢٥٢

٢- الأسعار. ٢٦٠

٣- الملابس. ٢٦٥

٤- الطعام. ٢٦٩

٥- المناسبات والأعياد.. ٢٧٢

١٢-الفصل الخامس: الحياة الثقافية في دمشق في العصر الفاطمي:...٢٧٦

أ- لمحة موجزة عن الحياة الثقافية في العهد الإخشيدي.. ٢٧٧

ب- التعليم في العصر الفاطمي.. ٢٨١

جـ- المدرسون.. ٢٨٩

د- العلوم الدينية:.. ٢٩٢

١- القراءات.. ٢٩٢

٢- الحديث.. ٣٠٨

٣- الفقه والنحو.. ٣٢٢

٤- التصوف.. ٣٢٧

هـ- الآداب والعلوم:.. ٣٣٠

١٣- الخاتمة. ٣٥٣

١٤-قائمة المصادر والمراجع. ٣٥٦

١٥-ملخص باللغة الإنجليزية. ٤٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" المقدمة "

جاءت هذه الدراسة لتغطي فترة الحكم الفاطمي لدمشق في القرنين (٤ . ٥هـ/ ١٠ . ١١م)، وقد دفعتني لهذه الدراسة عدة عوامل أهمها: قلّة الدراسات العربية الحديثة في هذا الموضوع، فقلّما أولى الباحثون عنياتهم لتاريخ مدينة دمشق خلال هذه الفترة، وإذا تناولتها أحدهم فبإشارات محدودة لا تتناسب مع أهمية المدينة.

وكان لأهمية المدينة ودورها التاريخي في العصور المختلفة دور في إختيار هذه الدراسة، فكانت دمشق حاضرة عربية منذ زمن بعيد، ثم أصبحت عاصمة لدولة الخلافة الأموية مدّة قرن تقريباً، فصار من الضروري التعرف على دور المدينة ومكانتها في الفترات التي تحولت فيها عاصمة الخلافة إلى مكان آخر.

كما كان أحد دوافع هذه الدراسة هو إثارة إهتمام الباحثين في تاريخ هذه المدينة ودورها الحضاري من جديد في فترة غفل عنها الباحثون فبدت مظلمة، ولرغبة ملحة في إستجلاء خفايا الصراعات الكثيرة، وأطماع الطامعين في الوصول إلى المدينة وتولي أمرها من الفاطميين إلى القرامطة إلى الترك والتركمان إلى جماعات الأحداث الدمشقية التي قامت بدور الوصي والحامي لحقوق المدينة وحقوق أهلها، والمدافع عنها ضد أي خطر خارجي.

بدأت الدراسة بعرض موجز لأهم المصادر المعتمدة في البحث وتحليلاً لأهميتها في دراسة تارثيخ دمشق خلال العصر الفاطمي، وقسمت الدراسة إلى خمسة فصول وخاتمة وقائمة بمصادر الدراسة ومراجعها.

إحتلت المقدمة الجغرافية وخطط المدينة الفصل الأول من هذه الدراسة، وإشتمل ذلك على البحث في بناء المدينة، وتسميتها، وموقعها الجغرافي، ومناخها ومياهها، وتوزيع السكان فيها، وما طرأ عليها من تجديد أو خراب في العمارة الدينية والمدينة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلال العصر الفاطمي.

وجاء الفصل الثاني لدراسة الفتح الفاطمي للمدينة، وما نجم من أحداث ومشاكل كثيرة شغلت الفاطميين فترة من الوقت، ودور الجماعات المحلية في هذه الأحداث، كأحداث المدينة والقرامطة وأفتكين التركي، وما ترتب على ذلك من دمار وتخريب في بعض أحيانها، وتوقف لأعمال النشاط الإقتصادي كالزراعة والتجارة لبعض الوقت. هذا بالإضافة إلى أهم الأحداث التي تعرّضت لها طوال وجود الفاطميين فيها، ثم تعرّضها لغزو التركمان وإخضاعها لسيطرة السلاجقة، وفصلها عن دولة الخلافة الفاطمية في مصر.

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة التنظيمات الإدارية والمالية التي شهدتها المدينة زبان حكم الفاطميين لها كتعيين الولاة وجباة المال وأصحاب الديوان والقضاء والشرطة والحسبة، ودور هذه المؤسسات في تنظيم شؤون المدينة وإدارتها.

وشكلت الحياة الإقتصادية مادة الفصل الرابع، فتضمنت دراسة للحياة الزراعية في الفترة المدروسة وأهم المنتوجات الزراعية في دمشق وضواحيها، والصناعات الدمشقية، والنشاط التجاري، وطرق المواصلات التي تربطها بالمدن والبلاد الأخرى، وأسواقها، والنقود التي كان يتعامل بها أهل دمشق، وعلاقتها بالعالم الخارجي وصادراتها ووارداتها.

وأفرد الفصل الأخير لدراسة الحياة الثقافية، وما وصلت إليه المدينة من تطور علمي في المجالات المختلفة خاصة في علوم القرآن والحديث، وذكر لأهم العلماء الذين برزوا في هذا المجال، وشعراء المدينة وزدائها ومؤرخيها، وعلماء الطب والهندسة والرياضيات، وبعض منجزاتهم العلمية والأدبية.

لقد استهدفت هذه الدراسة إلقاء الضوء على فترة تاريخ دمشق لم يتناولها الباحثون بالدراسة، والتعريف بتاريخ مدينة هامة لسد النقص في جانب من جوانب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ملخص الرسالة "

موضوع هذه الرسالة هو (تاريخ مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي)، وجاءت أهمية هذه الدراسة نتيجة قلة الدراسات المتوفرة عن مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي، وإن توفرت هذه الدراسات، فإنها لا تتناول دمشق إلا بصورة عرضيّة. لهذا جاءت الدراسة لتبرز أهمية دمشق ودورها في هذه الحقبة من التاريخ.

لقد كانت دمشق محط أطماع الكثيرين في هذه الفترة كالقرامطة الذين قدموا إليها عدة مرات بعد فتح الفاطميين لها، والفاطميين الذين أرادوا إتخاذها مركزاً للإغارة على العباسيين في بغداد، والبيزنطيين الذي حاولوا احتلالها سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م في عهد الإمبراطور باسيل الثاني.

فشل القرامطة في السيطرة على دمشق إلا لفترة محدودة، فقد اصطدموا بالوجود الفاطمي الذي استعان بقوة بعض القبائل العربية للتخلص منهم.

ونجح بعض ولاة دمشق في العصر الفاطمي (أفتكين التركي) في إبعاد خطر البيزنطيين عن المدينة عن طريق جمع الأموال وتقديمها لهم، ثم نجح ولاتها في إثبات قدرتهم على رد أي هجوم بيزنطي عليها من الشمال بإرسال حملات عسكرية إلى شمال بلاد الشام.

أما الفاطميون فلم يتمكنوا من فرض سيادتهم الكاملة على دمشق وبلادها رغم محاولاتهم المتكررة استمالة أهل المدينة، وذلك بسبب الإختلاف بينهما في المذهب، فما أن قدم السلاجقه كلفوا أستز بدخول دمشق حتى فرض عليها الحصار، ودخلها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م.

تشتمل الدراسة على تحليل لأهم المصادر والمرجع، وخمسة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، وقد عالجت الدراسة الجوانب التالية:

مقدمة جغرافية تتضمن موقع مدينة دمشق ومناخها وتوزيع السكان فيها، وأثر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك على الحياة الإقتصادية للمدينة، ودراسة لخطط المدينة وعمرانها وما طرأ على ذلك من تطور خلال العصر الفاطمي سواء في تخطيط الأسوار أو الأسواق أو المساكن أو القصور أو المساجد.

خصص الفصل الثاني لدراسة الفتح الفاطمي لدمشق، وما ترتب عليه من أحداث ومشاكل شغلت الفاطميين فترة من الوقت، حيث ظهرت جماعة الأحداث تدافع عن المدينة ضد الوجود الفاطمي، فنتج عن ذلك تعرض المدينة للفتن وأعمال التخريب والدمار.

ورغم محاولة الفاطميين فرض سيادتهم وخلق جوّ من الإستقرار، إلا أن دمشق لم تنعم بذلك طويلاً، ثم أخذ وجود الفاطميين بالضعف، فكثرت الفتن، وأخذ الوجود الفاطمي بالتلاشي أمام أول قوة قادمة على دمشق وهي قوة السلاجقه.

وتضمن الفصل الثالث دراسة لإدارة دمشق فشمل ذلك ولاة المدينة والتنظيمات التي أوجدها الفاطميون كديوان الإنشاء (الرسائل) وديوان الخراج، والقضاء في دمشق، وكان قضاءً إسماعيلياً خلال الفترة الفاطمية.

وأظهرت دراسة الأحوال الإقتصادية أنه رغم الإضطراب السياسي في هذه الفترة إلا أن دمشق احتفظت بنوع من النشاط الإقتصادي، واستمر أهل الغوطة بزراعتها لتغطية حاجة المدينة من الغذاء، وبقي أهل الحرف والصنائع يعملون في مصانعهم حيث تنتج أنواعاً جيدة تصدر قسماً منه إلى الخارج، كما أظهرت وجود علاقات تجارية بين دمشق والعالم الخارجي خاصة مع اهتمام الدولة الفاطمية بطريق الحج، فكانت قوافل التجار ترافق قوافل الحجاج نظراً لتوفر الأمن على طريق الحج بمرافقة فرق عسكرية لقوافل الحجاج، أو اقامتها في محطات على الطريق.

وأفرد الفصل الخامس لدراسة الحياة الثقافية وما وصلت إليه المدينة من تطور علمي في المجالات المختلفة خاصة علوم القرآن والحديث، وذكر لأهم العلماء الذي برزوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هذا المجال، بينما تراجعت الدراسات الفقهية في دمشق نتيجة اعتماد الفقه الإسماعيلي في القضاء، ومعارضة الفاطميين للدراسات الفقهية.

أما الآداب فقد شهدت دمشق ظهور الشعراء والأدباء والمؤرخين وبرز عدد من العلماء المشهورين في مجالات الطب والهندسة والرياضيات، فكانت الحركة العلمية في دمشق نشيطة خلال هذه الفترة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحليل المصادر

لقد اشتملت الدراسة على عدة فصول، وتضمنت عدة نواح في تاريخ دمشق خلال الفترة الفاطمية، منها سياسة ومنها اقتصادية ومنها فكرية واجتماعية، لهذا تعددت مصادر الرسالة وكثرت، وهي مصادر متفاوتة من حيث الاهمية والفائدة للدراسة، ومن حيث الثقة بالمعلومات التي إشتملت عليها.

وشكلت كتب التاريخ مصدراً هاماً من المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، فمنها كتب معاصرة لفترة الدراسة، وهي فترة القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، مثل كتاب (أخبار القرامطة) لثابت بن سنان[1] (ت٣٦٥هـ / ٩٧٦م)، وفيه معلومات وافية عن القرامطة وأخبار غزوهم لدمشق اثر الفتح الفاطمي لها، واتفاقهم مع أمرائها على محاربة الفاطميين، وما كان بينهم وبين الفاطميين من حروب في بلاد الشام حتى سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨م[2].

ويعتبر كتاب (أخبار الشام) للسميساطي[3] (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م) الذي وصلنا قطعة منه في كتاب كنز الدرر للدواداري من الكتب ذات الاهمية الخاصة لمعاصرته لاحداث فترة هامة من الوجود الفاطمي في دمشق وهي الفترة من (٣٥٩ - ٣٩٤ هـ / ٩٦٩ - ١٠٠٣م)، فاشتمل على معلومات قيّمة فيما يتعلق بالفتح الفاطمي للمدينة[4]، وموقف القرامطة من ذلك الفتح وغزوهم لها، ثم اتفاقهم مع واليها أفتكين التركي ضد الفاطميين[5]. كما اشتمل الكتاب على مهلومات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لاحداث دمشق في السنوات الأولى من الحكم الفاطمي، وموقف أهل دمشق من الفاطميين

(١) ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الحراني (أنظر اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٥ص٢٤٨، الزركلي: الأعلام جـ٢ ص٩٨).

(٢) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ص٩. ١٦-١٧، ٢٢٦-٢٣٠، ٢٣٢-٢٣٤.

(٣) هو أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي(أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ص٥٣٤، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٨ص٧١، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٢٩).

(٤) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية/ نقلاً عن السميساطي في أخبار الشام، ص١٢٥-١٢٩.

(٥) الدواداري: الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ص١٣٢-١٣٦، ١٤٨-١٦٢، ١٧٨-١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهور جماعة الاحداث فيها[١]، ومعلومات مفيدة تتعلق بالجانب الاداري للمدينة تلقي الضوء على ولاتها وبعض أصحاب المناصب الهامة فيها من أصحاب الدواوين وشوون المال[٢].

ورغم أن كتاب أخبار الشام هذا مفقود إلاّ أن معلوماته خلال الفترة المشار اليها موجودة ضمن كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) في الجزء السادس الذي يحمل اسم الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) للدواداري، حيث نقلها من كتاب أخبار الشام كما يصرح بذلك بعد إنتهائه من نقلها[٣].

وتضمن كتاب (أخبار مصر في سنتين) للمسبحي[٤] (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م) معلومات مفيدة عن أخبار دمشق خلال عامي (٤١٤ - ٤١٥ هـ / ١٠٢٣ - ١٠٢٤م) خاصة ما يتعلق بالأحداث الناتجة عن تجمع القبائل العربية في بلاد الشام واتفاقها على محاربة الفاطميين وإخراجهم من المنطقة[٥]، وتضمن بعض المعلومات المفيدة في شؤون الادارة خاصة ديوان الرسائل وديوان الخراج[٦].

وإشتمل كتاب ذيل تجارب الامم لأبي شجاع الروذراوري[٧] (ت ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م) على معلومات وافية عن الاحداث التي تعرضت لها دمشق في أوائل الحكم الفاطمي

(١) ن ٠ م،ص١٦٦-١٧٢،١٨٤-١٩٦،٢٠٠-٢٠١،٢٠٥-٢٠٧،٢٠٩-٢١٢.

(٢) ن ٠ م،ص١٩٣، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٧١.

(٣) أنظر م٠م، ص٢٧٢.

(٤) هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي (أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٥١٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٤ص٧، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٣ ص٢١٦، الزركلي: الاعلام جـ٦ص٢٥٩-٢٦٠).

(٥) المسبحي: أخبار مصر في سنتين ص٢٤٧.

(٦) أنظر المسبحي: أخبار مصر في سنتين ص١٣، ١٥، ٣١، ٣٥، ٥٣، ٦٣.

(٧) محمد بن الحسين بن محمد الروذراوري (أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٦٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٣ص٢، الزركلي: الاعلام جـ٦ص١٠٠-١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتي سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨م، ودور جماعة الأحداث والموقف الشعبي والرسمي من هذه الجماعة[1].

كما اشتمل هذا الكتاب علي معلومات ذات فائدة كبيرة في التنظيمات الادارية المتعلقة بالدواوين والتنظيمات العسكرية[2].

وتضمن كتاب (صلة تاريخ ابن البطريق) ليحيى بن سعيد الانطاكي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) معلومات تتعلق بغزو القرامطة لدمشق، والفتح الفاطمي للمدينة، ثم ولاية أفتكين وتعاونه مع القرامطة لمحاربة الفاطميين فيما بين ٣٦٥-٣٦٨ هـ/٩٧٥-٩٧٨م[3]، كما تضمن معلومات تعلق بالإدارة الفاطمية وديواني الرسائل والخراج في المدينة[4].

وتوجد بعض المصادر التي جاءت متأخرة قليلاً عن فترة الدراسة، الاّ أنها شكلت مصدراً هاماً لها، وتضمنت أموراً ذات فائدة كبيرة أغنت البحث في مجالات عديدة لاعتمادها على مصادر معاصرة لفترة الدراسة منها:-

١- كتاب (تاريخ دمشق) لابن القلانسي[5] (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، وهو أديب وشاعر ومؤرخ مشهور من أعيان دمشق عمل في ديوان الشام مما أتاح له الاطلاع على معلومات كثيرة ومفيدة، ونقل بعض معلوماته عن تاريخ هلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م) وتاريخ إبنه محمد (ت ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م ٩، انتهي من النقل عن

---

(١) ابو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص٢٠٩، ٢١٧، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٤.

(٢) ن . م، ص١٨٦، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) يحيى بن سعيد الأنطاكي: صلة تاريخ ابن البطريق ص١١٦-١١٧، ١٣٢-١٣٣، ١٤٣، ١٨١.

(٤) ن . م، ص١٧٣، ٢٧٧.

(٥) هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (أنظر ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٣٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٤ ص١٧٤، الزركلي: الاعلام جـ٢ ص٢٧٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ هلال سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥م، وبدأ هو بكتابة تاريخه ابتداءً من سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)[١].

رتب ابن القلانسي كتابه على السنين وتفرد بكثير من الاحداث الخاصة بدمشق والشام خلال القرنين (٥٠٤ هـ / ١١٠١٠م)، و اشتمل على احداث الصراع القرمطي الفاطمي في دمشق[٢]، والحكم الفاطمي لها، وهو الحكم الذي لم يعرف الاستقرار، وسيرة جماعة الاحداث في المدينة خلال هذه الفترة[٣]، واشتمل أيضاً على معلومات تتعلق بعمران المدينة وما طرأ على خططها من تغير وتبدل نتيجة الحريق والدمار الذي أصاب المدينة بعد دخول الجيش الفاطمي إليها، واحراقه لأحياء بأكملها، ونتيجة الفتن بين الجيش والسكان والتي أدت إحداها الى إحراق الجامع الاموي سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨م[٤].

كما اشتمل على معلومات تتعلق بإدارة المدينة، فقد كان للفاطميين طريقة في تعين الولاة حيث يمنح الوالي عهداً ويخلع عليه الخليفة، وترافقه فرقه عسكرية ويصحبه كبار الموظفين المعينين في الولاية كالقاضي وصاحب الديوان[٥].

والثاني كتاب (تاريخ مدينة دمشق الكبير) لابن عساكر[٦] (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥م، وكان ابن عساكر من أكابر حفاظ الحديث، ويكثر من الرحلة والسفر لجمعه وروايته، وصنّف كتاب التاريخ في ثمانين مجلدة تضمنت تراجم وافية لاهل دمشق وساكنيها

---

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق/ المقدمة ك،ص،ص.١٤٠، وأنظر اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ج١ص٥١٠، الزركلي: الاعلام ج٨ ص٩٢.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١-٨، ٣١-٣٧.

(٣) ن . م، ص٩-٢٠، ٣٨-٤١، ٤٤-٥٠.

(٤) أنظر ن.م، ص١٠-١٤، ١٦، ١٧، ١٦٢.

(٥) أنظر ن.م، ص٢١-٢٢، ٣٨-٣٩، ٤٨-٥٢، ٥٦-٥٩، ٦٨-٧٠، ٨٢-٨٥، ٩٣-٩٧، ١٠٧-١٠٩، ١١٢-١٢٠، ١٣٤-١٣٦، ١٣٩-١٤٠، ١٥٠-١٥٩.

(٦) هو ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (أنظر ابن خلكان: وفيات الاعيان ج١ ص٣٣٥، ابن كثير: البداية والنهاية ج١٢ ص٢٩٤، حاجي خليفة: كشف الظنون ج١ ص٢٩٤،السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ص ١٢٦، الزركلي: الاعلام ج٤ ص٢٧٢).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أقام بها أوزارها إلى عصر المؤلف.

تلقى ابن عساكر معلوماته من مصادر متعددة أهمها جاء عن طريق عدد كبير من الشيوخ الذين درس عليهم أو اتصل بالانباء أو التحديث أو الاخبار، وكان يستمد معلوماته من ثقات الشيوخ، ويشير الى طريقة حصوله على المعلومات بقوله أنبأنا أو أخبرنا أو حدّثنا فلان[١].

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عساكر أبي الفرج غيث بن علي بن عبدالسلام الصوري المعروف بإبن الأرمنازي[٢]، والعلامة اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م)[٣]، وتمام بن محمد الرازي البجلي (ت٤١٤ هـ/١٠٢٣م) [٤] وابي محمد عبدالكريم بن حمزة بن الخضر السلمي[٥]، وأبي محد عبدالرحمن بن أبي الحسن بن إبراهيم الداراني[٦].

وقد يستمد ابن عساكر معلوماته من كتب تعود لأحد الشيوخ أو يبعث بها أحدهم اليه فيرد في كتابه: قرأت بخط شيخنا فلان، أو كتب إلى فلان[٧].

أما القسم الأخر من معلوماته فقد أخذها من كتب وردت الإشارة إلى بعضها مثل كتاب (اشتقاق أسماء البلدان) الأبي الحسين أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي[٨]،

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ١١٩، جـ٧ ص٣٩ ، ١٨٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص١٤٨.

(٣) الذهبي: العبر جـ٣ ص٥٨.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ص٤٠-٤٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ص٣٩٧، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٧٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص١٠١، ١٢٦، جـ٧ ص٩٩.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص٢٣٧.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص٩ ، ٢١ ، ٩٦-١١٠، جـ٧ ص١٠٧، بشار عواد معروف: ابن عساكر في بغداد /مجلة كلية الاداب، بغداد ١٩٨١ عدد ٣٠ ص١٩٨.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق جا ص١٧، الذهبي: العبر جـ٣ ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)[١]

وتضمن كتاب ابن عساكر معلومات موثوقة ومتميزة في الجوانب الجغرافية والعمرانية لمدينة دمشق[٢]، وذكراً لمساجدها وحماماتها ومدارسها وأنهارها وأقنيتها[٣]، وقدّمت التراجم في هذا الكتاب صورة واضحة عن التطورات والتغيرات التي طرأت على المدينة في العصر الفاطمي، كما قدّمت معلومات ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بالحياة الثقافية، إذ يشتمل الكتاب على تراجم لأغلب العلماء والأدباء الذين برزوا في هذه المدينة خلال فترة الدراسة[٤].

ومن المصادر التاريخية التي قدّمت معلومات مفيدة للدراسة كتاب (نزهة المقلتين في أخبار الدولتين) لابن الطوير[٥] (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م) ، وهو أحد الكتاب المشهورين الذين عملوا في خدمة الدولة الفاطمية وتولوا أمر دواوينها[٦]، وكتابه هذا من أهم الكتب التي تناولت نظم الحكم ورسوم دار الخلافة في مصر، وعنه نقل كثير

---

(١) عبد القادر الريحاوي: خطط مدينة دمشق عند المؤرخ الكبير ابن عساكر ص٤٩.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢٠٣، ٢٤٣، جـ٢ ص١٣٤، ١٤٣-١٤٤، ١٤٧، جـ٤ص٤٧٧، جـ٦ص٢٥٥-٢٥٦، جـ١٠ص٢٣-٢٤، جـ١٢ص٨٣، ٥٣٥، جـ١٤ص٦٤٤-٦٤٥، عبد القادر الريحاوي: خطط مدينة دمشق عند ابن عساكر ص١٠٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ص٢٦-٤٨، ٥٠-٥٦، ٦٠-١٦٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢١٥، جـ٤ ص١٩١، جـ٥ص٢٤٢، جـ٦ ص٢٥٥-٢٥٦، ٢٤٣-٣٤٤، جـ٧ ص٥٢-٥٤، ٧٧ ، ١٦١-١٦٢، ٣٧٠-٣٧١، جـ٨ ص٢١٢، جـ١٠ص٢٧٨، ٢٤٦، جـ١٢ ص٨٣-٨٤، ٤٥٦، ٤٩٦-٤٩٧، ٥١٧-٥١٨، ٥٣٢-٥٣٣، جـ١٤ ص٧٢١-٧٢٣، جـ١٥ ص٢٤٥-٢٤٦، ٣٢٥-٣٢٦، جـ١٦ ص١٤١-١٤٢.عبد القادر الريحاوي: خطط مدينة دمشق عند ابن عساكر ص٩٧-٩٨.

(٥) القاضي المرتضي ابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام القيسراني (أنظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٨ ص٤١٧-٤١٨، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٩٤٧، أيمن فؤاد سيد: مقدمة كتاب نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ص٩-١١).

(٦) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٧٧، والمقدمة ص١٠، القلقشندي: صبح الاعشى جـ٣ ص٤٩١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٣ ص٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المتأخرين مثل القلقشندي في كتابه (صبح الاعشى)[١]، والمقريزي في كتابه (الخطط)[٢]، وفيه معلومات قيّمة عن التنظيمات الإدارية الفاطمية والتي من خلالها قاموا بإدارة ولاياتهم المختلفة من تعيين الولاة والنواب في الولايات وكيفية التعيين والعزل[٣]، والقضاء[٤]، والاحتساب[٥]، وأخبار المواكب والاحتفالات[٦].

وتضمن كتاب (أخبار الدول المنقطعة) لابن ظافر الأزدي[٧] (ت ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦م) معلومات هامة جداً في الجانبين السياسي والعسكري، وقدّم للدراسة معلومات مفيدة عن الفتح الفاطمي لدمشق، وقدوم جعفر بن فلاح الكتاحي من مصر الى الشام والحروب التي خاضها حتي تمكن من فتح دمشق سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩م، وما فعله الجيش الفاطمي عند مروره بمدن فلسطين[٨].

اما كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير[٩] (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) إمام الحديث والتاريخ والعالم بأيام العرب ووقائعهم وأخبارهم[١٠]، وكتابه في التاريخ العام يؤرخ فيه على السنين ويشتمل على معلومات ذات فائدة كبيرة للدراسة وفي موضوعات

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى جـ٣ ص٥٢٣، ٥٤٢، ٥٥٠، ٥٥٤-٥٥٩، ٥٦٧-٥٧١، ٥٨١-٥٨٩، ٥٩٥-٥٩٦، أيمن فؤاد سيد: مقدمة نزهة المقلتين ص١٥.

(٢) المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٠١-٤٠٣، ٤٤٣، ٤٦٣، ٤٦٩.

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١١٧-١١٨، ١٢٤-١٢٥.

(٤) ن . م، ص١٠٧-١٠٩.

(٥) ن . م ، ص١١٥-١١٧.

(٦) ن . م ، ص ١٤٥-١٨٨.

(٧) هو علي بن ظافر بن حسين الازدي الخزرجي (أنظر ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٥١، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص٧٦٢، الزركلي: الاعلام جـ٤ ص٢٩٦).

(٨) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة/قطعة بذيل كتاب الجامع في أخبار القرامطة جـ٢ ص٤٠١-٤٠٢.

(٩) الشيخ عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني وهو من علماء النسب والأدب ومؤرخ مشهور يعد من ثقات المؤرخين (أنظر ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٢٨، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٣٨٠، الزركلي: الاعلام جـ٤ ص٣٣١).

(١٠) أنظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١ ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متعددة منها فتح الفاطميين لدمشق[١]، فقد اشتمل كتابه على أخبار جعفر بن فلاح وقدومه الى دمشق والحروب التي جرت بينه وبين الاخشيديين في فلسطين، وما حدث بينه وبين أهل دمشق قبل دخوله المدينة وبعد ذلك[٢].

وتضمن الكتاب معلومات هامة عن ولاية قسام التراب لدمشق، وما جرى بينه وبين الفاطميين فيها[٣]، وولاية بكجور التركي سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢م[٤]، كما تضمن إشارات واضحة الى حصار التركمان لدمشق حتى سقوطها بيد آتسز بن أوق وإخضاعها للسيطرة السلجوقية سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥م[٥].

ويعد كتاب (الاعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة) لإبن شداد[٦] (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، من الكتب القيمة التي قدمت معلومات مفيدة عن جغرافية دمشق ومياهها[٧] ومعلومات هامة عن خطط المدينة وعمرانها ففيه ذكر للمساجد والخانقاوات والمدارس والحمامات الموجودة في المدينة[٨]، فهو متأثر بأسلوب ابن عساكر في تنظيم أبواب الكتاب غير أنه اختلف عنه بأهتمامه بالنص دون التركيز علي الرواة، والإشارة الى بعض مصادر معلوماته ومنهم ابن عساكر، ومحمد بن أبي نصر الحميدي، وأبي عبيد البكري، وابن خرداذبة وغيرهم[٩].

---

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٣١-٣٢، ٤٢، ٥٤-٥٥.
(٢) ن . م ، جـ٧ ص٣١-٣٢.
(٣) ن . م ، جـ٧ ص٩٦ ، ٩٨-٩٩.
(٤) ن . م ، جـ٧ ص١١٢-١١٣.
(٥) أنظر ن . م ، جـ٨ ص١١٠، ١٢٢-١٢٤، ١٢٦.
(٦) يوسف بن رافع الحلبي (أنظر ابن خلكان: وفيات الاعيان جـ٢ ص٣٥٤، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص١٢٥، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٦ ص٥٥٢-٥٥٤، الزركلي: الاعلام جـ٨ ص٢٣٠).
(٧) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٣-١٧.
(٨) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٢٢-٣٠، ٤٥-٦٢، ٧٥-٧٦، ٩٢-١٨٧، ١٩١-١٩٤، ١٩٩-٢٠٠.
(٩) أنظر ن . م ، ص١٧، ٢٣، ٢٥، ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يعد كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي[1] (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) من الكتب ذات الفائدة الكبيرة للدراسة، فهو ينقل عن مؤرخين معاصرين للأحداث[2] منهم ثابت بن سنان، وهلال بن المحسّن بن إبراهيم الصابي وابنه محمد بن هلال (غرس النعمه)، واشتمل الكتاب على معلومات تتعلق بأحداث أواخر الفترة الفاطمية وما أصاب دمشق خلالها من مصائب ومجاعات وأمراض، ثم هجوم السلاجقة على دمشق، والتحول الكبير الذي تعرضت له المدينة في هذه الفترة وتناقص عدد السكان بصورة كبيرة نتيجة الامراض والمجاعات والفتن[3].

ويعد كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) الجزء الخاص بالدولة الفاطمية ،المعروف بكتاب (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) للدواداري (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م) والذي ينقل فيه عن مؤرخين معاصرين منهم إبن زولاق[4] من كتابه (تاريخ مصر)[5]، والشريف أبو الحسين محمد بن علي أخو محسن[6]، ومحمد بن عبدالرزاق في كتابه (بحل الرموز في علم الكنوز)[7]، والسميساطي الذي نقل عنه أخبار الشام حتى سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣م[8].

٤١٩٤٨٥

واشتمل القسم المتبقي من كتاب الدرة المضيئة على معلومات وأخبار تتعلق

---

(١) يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله الجوزي (أنظر ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٣ ص١٩٤، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٦٦، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٧ ص٣٩، الزركلي: الاعلام جـ٨ ص٢٤٦).

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١، وأنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق/ المقدمة ط.

(٣) ن . م ، جـ١٢ ص١٧٢-١٧٥، ١٧٨، ١٨٠-١٨٢، ١٨٦، ٢٠٠.

(٤) هو ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي مؤرخ مصري مشهور ولد سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م وتوفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م (أنظر الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص١١٨، ١٣٦).

(٥) الدواداري: الدرة المضيئة ص٤، ٣١٧.

(٦) ن . م ، ص٩، ١٧، ٤٤.

(٧) ن . م ، ص٣٠٢.

(٨) ن . م ، ص٢٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالتنظيمات الادارية لدمشق، وأخبار التقليد والعزل[١] والفتن وأحداث دمشق خلال الفترة الفاطمية[٢]، وتكمن فائدة هذا الكتاب فيما إشتمل عليه من كتاب أخبار الشام للسميساطي وقد سبق الحديث عنه.

وجاءت كتب المقريزي[٣] (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) لتشكل مصادر هامة لتاريخ الفترة الفاطمية، ولتمد الدراسة بمعلومات في غاية الاهمية، والمقريزي مؤرخ مشهور وهو الذي جمع تاريخ الدولة الفاطمية بعد أن كان موزعاً ومفرقاً في كتب التاريخ والادب، ونقل بعض معلوماته عن مؤرخين معاصرين للفترة الفاطمية منهم الحسن بن إبراهيم بن زولاق[٤]، ومحمد بن عبيد الله المسبحي[٥]، وابن ميسر وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مهذب[٦]، وعلي بن منجب الصيرفي[٧]، وابن الطوير[٨].

وللمقريزي مجموعة كتب في هذا المجال هي كتاب (اتعاظ الحنفا في أخبار الإئمة الفاطميين الخلفا) وكتاب (إغاثة الامة في كشف الغمة) وكتاب (المقفى الكبير) وكتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار).

ويعد كتابه اتعاظ الحنفا في طليعة الكتب التي جمعها عن الخلفاء الفاطميين، فقد أضاف فيه الى ما جمعه إضافات حسنة مما توفر له من مطالعاته أو ما تهيأ له من خلال المناصب الهامة التي تولاها في مصر، فتضمن الكتاب أخبار الخلفاء الفاطميين

---

(١) الدواداري : الدروة المضيئة ص٢٨٨، ٣٢٥.

(٢) ن . م ، ص٣٢٤-٣٢٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٨.

(٣) أحمد بن علي بن عبد القادر (أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص٧، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص١٢٧، الزركلي: الاعلام جـ١ ص١٧٧).

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ٢٢٧.

(٥) انظر المقريزي : إتعاظ الحنفا جـ١ ص ٢٤٤، جـ٢ ص ٦٠.

(٦) المقريزي : رتعاظ الحنفا جـ١ ص ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٩٦.

(٧) المقريزي : إتعاظ الحنفا جـ٢ ص ١٢٣.

(٨) انظر المقريزي : الخطط جـ١ ص ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١.

وسيرهم، واشتملت هذه الاخبار على معلومات مفصلة عن الفتح الفاطمي لدمشق[١]، وأخبار ولاة المدينة وقضاتها، وموظفي الدواوين الادارية والمالية فيها[٢]، كما اشتمل على الأخبار السياسية والعسكرية التي مرّت بها المدينة، والفتن التي تعرّضت لها ابتداء من غزو القرامطه وظهور جماعة الاحداث[٣] وحتى نهاية الفترة، إضافة الى معلوات هامة عن الظواهر والطقوس الدينية، والاحتفال بالمواسم والاعياد الدينية عند الفاطميين[٤]، وما آلت اليه دمشق إثر ضعف النفوذ الفاطمي فيها وتعرّضها لهجوم التركمان وسيطرة السلاجقة عليها[٥].

أما كتابه المقفى الكبير فهو تاريخ تراجم لأهل مصر وساكنيها وزوارها، ويعتبر من أهم كتب التراجم، غير أنه لم يعثر على جميع أجزائه، وانما وجدت منه عدّة مجلدات تشتمل على قسم من هذه التراجم، وكثير منها من الفترة الفاطمية وممن تولى إمارة دمشق[٦] أو قضاءها[٧] أو حسبتها[٨]، فتضمن الكتاب معلومات ذات فائدة كبيرة لموضوع الدراسة في جوانب متعددة من إدارة المدينة[٩]، والأحداث التي مرّت بها إبان الفترة الفاطمية[١٠]، ثم دخول التركمان اليها أواخر العصر الفاطمي[١١]، كما تضمن معلومات قيّمة عن النقود التي سكّها بعض الخلفاء الفاطميين وتداولها الناس

---

(١) المقريزي : إتعاظ الحنفا في أخبار الائمة الفاطميين الخلفا حـ ١ ص ١٢٠– ١٢٧.

(٢) ن.م، حـ ١ ص ١٢٧ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢١، حـ ٢ ص ٧ ، ١٥ ، ١٩–٢٠ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦، ٥٠ ، ١٥٦ ، ١٩١و٢٠٣ ، ٢٦٧–٢٦٨.

(٣) المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ ١ ص ١٢٤، ٢١١–٢١٢، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧، حـ ٢ ص ٣١–٣٢.

(٤) ن.م، حـ ٢ ص ١٧، ٢٠ ، ٢٧ ، ١٦٠–١٦١، ٢٥٥.

(٥) المقريزي: إتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ٢٥٩، ٢٧٧، ٣٠٣، ٣١٥–٣١٨.

(٦) المقريزي : المقفى الكبير حـ ١ ص ١٢٧، حـ ٢ ص ٣٠٢–٣٠٣.

(٧) ن.م، حـ ١ ص ٢٠٩، ٦٠٤، حـ ٣ ص ٦٦٤–٦٦٥،حـ ٧ ص ٣٤٧–٣٤٩ ، ٣٥١.

(٨) ن.م، حـ ١ ص ٢٣١، حـ ٣ ص ٦٦٤–٦٦٥،حـ ٧ ص ٣٤٧.

(٩) ن.م، حـ ١ ص ٢٣، ١٣٠، حـ ٢ ص ٣٠٢–٣٠٦، ٤٠٥.

(١٠) ن.م، حـ ٣ ص ٥٣–٥٥، ٥٧–٥٨، ٢٩٧.

(١١) ن.م، حـ٢ ص ٢٢٠–٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في العصر الفاطمي[١].

واشتمل كتاب المواعظ والاعتبار على معلومات ذات فائدة كبيرة في التنظيمات الادارية والسياسية[٢]، المتعلقة بدواوين الادارة المالية والسياسية وتنظيم المواكب والاحتفالات الفاطمية[٣]، وهو يعتمد فيها على كتابات مؤرخين وأدباء معاصرين للدولة الفاطمية منهم علي بن منجب وابن الطوير[٤].

وشكلت الكتب الجغرافية مصدراً مهماً لهذه الدراسة بما تضمنت من معلومات قيّمة ، ومن هذه الكتب (مختصر كتاب البلدان) لابن الفقيه[٥] (ت ٣٤٠ هـ . ٩٥١م)، فقد ذكر في كتابه مدينة دمشق وغوطتها واشتقاق إسمها وذكر أقسامها والمدن التابعة لها، وما قاله الشعراء في وصف بساتينها وأشجارها، كما ذكر بعض ملامح عمارتها في العصر الفاطمي، فأشار الى أبوابها ومسجدها الجامع ووصف أقسامه وزخرفته والمواد المستخدمة في بنائه[٦].

ويعد كتاب (صورة الأرض) لأبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) من الكتب ذات الاهمية للدراسة، فقد تحدّث ابن حوقل عن جغرافية دمشق في بداية الفترة الفاطمية، وأشار الى أهمية موقعها، واعتدال مناخها وتوفر المياه في غوطتها مما جعلها منطقة زراعية خصبة كثيرة الخيرات[٧] وتحدث فيه عن الطرق ومحطات

---

(١) المقريزي: المقفى الكبير،جـ٣ ص ١٠٠.

(٢) المقريزي: الخطط جـ١ ص٢٩٧، ٤٠٠-٤٠٢، ٤٤٣، ٤٦٣، ٤٦٩.

(٣) أنظر ابن الطوير: نزهة المقلتين: المقدمة ص١٥، المقريزي: خطط جـ١ ص٢٦٥-٢٦٦، ٣٨٩، ٤٤٧.

(٤) أنظر المقريزي: خطط جـ١ ص٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٤٣، ٤٦٣، جـ٢ ص٢٨٤، اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٢٣، ابن الطوير: نزهة المقلتين/ المقدمة ص١٥.

(٥) أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني (أنظر ياقوت الحموي: معجم الأدباء جـ٢ ص٦٣، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص٦٢، الزركلي: الاعلام جـ١ ص٢٠٨).

(٦) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٠١-١٠٥، ١٠٦-١٠٧.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٠-١٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البريد المرتبطة بالمدينة[١].

وجاء كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي[٢] (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) ليوفر مادة متميزة من حيث قيمتها وأهميتها للدراسة، فاشتمل الكتاب على معلومات جغرافية وعمرانية أشار من خلالها الى أسواق المدينة ومبانيها والمادة المستخدمة في البناء في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي[٣].

وتحدث المقدسي في كتابه أيضاً عن سكان المدينة ومذاهبهم وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية عندهم كالملابس والاطعمة والاحتفالات[٤]، كما تحدث فيه عن زروع الشام وثمارها ومعادنها وبعض الصنائع والحرف والتجارات، والادوات المستخدمة في المعاملات التجارية من نقود ومكاييل وأوزان[٥]، ثم أشار الى الطرق التجارية ومحطات البريد[٦]، فقدّم بذلك للدراسة معلومات قلّ أن تتوفر في غيره من المصادر لاسيما وانه جغرافي معاصر لأوائل الفترة الفاطميه في بلاد الشام.

أما كتاب (المسالك والممالك) للمهلبي[٧] (ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) فلا توجد منه سوى قطعة صغيرة نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٥٨م[٨]. كما نشرت ذات القطعة في كتاب جمع فيه صلاح الدين المنجد ما كتبه الجغرافيون والرحالة المسلمون عن مدينة دمشق ونشر سنة ١٩٦٧م[٩].

لهذا جاءت المعلومات التي أفادت الدراسة منه قليلة منها ما يتعلق بجغرافية

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض ص ١٧٠-١٧٢.
(٢) ابو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص١٦).
(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٥٦-١٥٧.
(٤) ن . م ، ص ١٧٩-١٨٠، ١٨٢-١٨٤.
(٥) ن . م ، ص ١٨١-١٨٣.
(٦) ن . م ، ص ١٩٠-١٩١.
(٧) ابو الحسين الحسن بن أحمد (أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٦٦٥).
(٨) أنظر مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م، ص٤٣-٦٥.
(٩) أنظر صلاح الدين المنجد: مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٨٠-٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق ومنها ما يتعلق بعمران المدينة[١]، وذكر لبعض منتجاتها الزراعية خاصة ما يزرع حول نهر بردى وبعض ما يزرع في الغوطة كالورود والرياحين[٢]، وتأتي أهمية هذا الكتاب من كون صاحبة معاصر لبداية الفترة الفاطمية موضوع الدراسة، فقد ألّفه للخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله ونسبه اليه فسماه (العزيزي)[٣].

واشتمل كتاب (نزهة المشتاق في إختراق الآفاق) للادريسي[٤] (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥م) على معلومات قيمة في الناحية الاقتصادية فيذكر منتجات دمشق الزراعية، والمعادن الموجود فيها أو قريباً منها والتي استخدمت في الصناعات الدمشقية كالحديد والرخام[٥]، كما ذكر فيه كثيراً من الصناعات التي إشتهرت بها المدينة مثل صناعة الاصباغ، والمنسوجات الفاخرة والزجاج[٦]، وبعض صادرات المدينة ووارداتها[٧] في أوائل القرن السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي.

وجاءت كتب الرحلات كرحلة ابن جبير[٨] (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧م)، ورحلة إبن

---

(١) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك/ مجلة معهد المخطوطات العربية ص٦٢-٦٥، وأنظر مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٨١-٨٥.

(٢) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٥، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٨٦.

(٣) أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٦٦٥، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص٢٧٢.

(٤) ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحمودي (أنظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص١٦٣، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٩٤٧، الزركلي: الاعلام جـ٧ ص٢٤).

(٥) الأدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٤٦، ٢٧١.

(٦) الأدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٢٦٥-٢٦٦، ٣٦٩.

(٧) الأدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٤٦، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٦٩-٢٧١، ٢٧٨.

(٨) أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني وهو أديب ورحال مشهور (أنظر ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء جـ٢ ص٦٠، المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب جـ١ ص٥١٥، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٦٠، الزركلي: الاعلام جـ٥ ص٣٢٠).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بطوطة[١] (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) والتي حملت اسم (تحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) بمعومات مفيدة، فقد اشتملت على وصف لمدينة دمشق وأنهارها ومنتجاتها الزراعيه والصناعية[٢]، وبعض المعلومات المتعلقة بعمارة المدينة خاصة الجامع الاموي[٣].

وتعد كتب الموسوعات ذات فائدة كبيرة للدراسة لما اشتملت عليه من معلومات مفيدة في أكثر من فصل، مثل كتاب (نهاية الآرب في معرفة فنون الادب) للنويري[٤] (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م)، وكتاب (مسالك الابصار في ممالك الامصار) لابن فضل الله العمري[٥] (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م)، وكتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) للقلقشندي[٦] (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م).

فتضمن كتاب نهاية الأرب معلومات تتعلق بأخبار القرامطة وغزوهم لمدينة دمشق على أثر الفتح الفاطمي لها[٧]، واشتمل كتاب مسالك الابصار على معلومات جغرافية وعمرانية مفيدة خاصة ما يتعلق بعمارة الجامع الاموي والتجديدات التي

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي رحالة ومؤرخ كبير (أنظر اسماعيل باشا البغدادي: ذيل كشف الظنون جـ٣ ص٢٦٢، هدية العارفين جـ٦ ص١٦٩، الزركلي: الاعلام جـ٦ ص٢٣٥-٢٣٦).

(٢) ابن جبير: الرحلة ص ٢٣٤، ابن بطوطة: الرحلة ص٦٣.

(٣) ابن جبير: الرحلة ص١٧٨، ١٩٠، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٥٤، ابن بطوطة: الرحلة ص٨٨، ٩٠، ١٠٧.

(٤) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (أنظر ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٤ ص١٦٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٩ ص٢٩٩، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٩٨٥، الزركلي: الاعلام جـ١ ص١٦٥).

(٥) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد الكرماني (أنظر الكتبي: فوات الوفيات جـ١ ص٧، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ١٠ ص٢٣٤، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٦٦٢، الزركلي: الاعلام جـ١ ص١٧٧).

(٦) ابو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (أنظر السيوطي: نظم العقيان ص١٠٣،حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٠٧٠، اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص١٢٢، الزركلي: الاعلام جـ١ ص١٧٧).

(٧) النويري: نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب جـ٢٥ ص٣٠٥، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤-٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرأت على عمارته[١]، ولابن فضل الله العمري كتاب أخر يتحدث فيه عن تطور عمارة الجامع الاموي بصورة مفصّلة[٢].

بينما تضمن كتاب صبح الاعشى معلومات ذات فائدة أكبر، فقد كان القلقشندي ينقل في كتابه هذا بعض المعلومات المتعلقة بالفترة الفاطمية عن ابن الطوير المعاصر لأواخرالدولة الفاطمية، فاشتمل كتابه على معلومات مفيدة في النواحي الجغرافية[٣] والاقتصادية فذكر بعض المنتجات الزراعية كالزيتون والتين والاشجار المثمرة والخضروات والحبوب[٤].

كما تضمن الكتاب معلومات مفيدة في التنظيمات العسكرية والاسلحة التي استخدمها الجيش الفاطمي والرواتب التي كانت تخصص لأفراده[٥] ومعلومات هامة عن الادارة والوظائف والقضاء الفاطمي[٦].

أما كتب الطبقات فقد زوّدت الدراسة بأهم المعلومات واكثرها فائدة للحياة الثقافية في مدينة دمشق، وأهم المصادر ذات الفائدة الكبرى في هذا المجال (طبقات الفقهاء) للشيرازي[٧] (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣م)، و(طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى[٨]

---

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص١٧٨، ١٨٨، ١٩٨-٢٠٠.

(٢) ابن فضل العمري: مسجد دمشق ص٤٧-٥٣، ٧١-٧٢.

(٣) القلقشندي: صبح الاعشى جـ٤ ص٨٠-٨٨، ٩٤-١٠١.

(٤) ن . م ، جـ٤ ص٩٠-٩١.

(٥) ن . م ، جـ٣ ص٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٦٣، ٥٦٥.

(٦) ن . م ، جـ٣ ص٥٥٧-٥٥٨.

(٧) أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزجادي (أنظر ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص١٢٤).

(٨) ابو الحسين محمد بن محمد بن الحسين (أنظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص١٥٩، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٤ ص٧٩، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١٠٩٧-١٠٩٨، الزركلي: الاعلام جـ٧ ص٢٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، وكتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة[١] (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، و(سير أعلام النبلاء) و (المعين في طبقات الحفاظ) و (طبقات القرّاء) وجميعها للذهبي[٢] (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، و (طبقات الشافعية) للأسنوي[٣] (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، و(غاية النهايةفي طبقات القراء) لابن الجزري[٤] (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، و(طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة[٥]، (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م)، و(طبقات المفسرين)، و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وهما للإمام جلال الدين السيوطي[٦] (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، و (طبقات المفسرين) للداوودي[٧] (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م).

---

(١) موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي وهو مؤرخ وطبيب (أنظر ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٥٧، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٧ ص٢٢٩، الزركلي: الاعلام جـ١ ص١٩٧).

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (أنظر الكبتي: فوات الوفيات جـ٢ ص١٨٣، ابن الجزري: غاية النهاية جـ٢ ص٧١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ١٠ ص١٨٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٦ ص١٥٣).

(٣) ابو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعي (أنظر حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١١٠١، الزركلي: الاعلام جـ٣ ص٣٤٤).

(٤) ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف شيخ القراء في زمانه (أنظر السيوطي: طبقات الحفاظ جـ٣ ص٨٥، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١١٠٥، الزركلي: الاعلام جـ٧ ص٤٥).

(٥) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الاسدي وهو مؤرخ شافعي دمشقي (أنظر ابن العماد: شذرات الذهب جـ٦ ص٢١٢، الزركلي: الاعلام جـ١ ص٢٢٥).

(٦) هو الأديب المؤرخ عبد الرحمن أبي بكر بن محمد بن سابق (أنظر ابن العماد: شذرات الذهب جـ٨ ص٥١، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ٢ ص١١٠٧، الزركلي: الاعلام جـ٣ ص٣٠١).

(٧) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المالكي (أنظر ابن العماد: شذرات الذهب جـ٨ ص٢٦، الزركلي: الاعلام جـ١ ص٢٢٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تضمنت هذه الكتب تراجم لمشاهير العلماء من القراء[١] والفقهاء[٢] والمحدثين[٣] وإشارة الى منزلة كل من هؤلاء العلماء وأساتذتهم وتلاميذهم، وما قدموه أو صنفوه من مؤلفات أضيفت الى المكتبة العربية[٤] خلال الفترة موضوع الدراسة.

وتضمنت كتب اللغة والأدب معلومات وافية عن علماء اللغة والادب في دمشق خلال العصر الفاطمي مثل كتاب (معجم الشعراء) للمرزباني[٥] (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م) الذي تضمن ترجمة لعدد من شعراء دمشق في هذه الفترة كالوأواء الدمشقي[٦]، وكتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي[٧] (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨م) الذي تضمن معلومات مفيدة عن الصناعة والاسواق في دمشق[٨]، كما تضمن تراجم لعدد من شعراء دمشق وأدبائها في الفترة الفاطمية[٩].

---

(١) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابله جـ٢ ص١٩٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ٣ ص١٠١٧، المعين في طبقات الحفاظ ص١٣٤، طبقات القراء جـ١ ص٢٩٩، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص١٢٥ ، ٢٢١، ٢٤٣، ٢٤٩، ٣٠١، ٤٣٣، جـ٢ ص٨٣-٨٤، السيوطي: طبقات المفسرين ص٤٥، بغية الوعاة جـ١ ص١٨٩، ٣٩٥، الداوودي: طبقات المفسرين جـ١ ص٢٤٥-٢٤٦، جـ٢ ص٧٥.

(٢) الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٢٨، ١٣٢، الأسنوي: طبقات الشافعية جـ١ ص٢٤٦، جـ٢ ص٢١٨، ٤١٢-٤١٣، ابن قاضي شهبة جـ١ ص٢٣٤-٢٣٥، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٣٥٧، ٥٧٣.

(٣) الذهبي: المعين في طبقات المحدثين ص١١٩، ١٢٢-١٢٣، ١٢٧، ١٣٢-١٣٤، تذكرة الحفاظ جـ٣ ص٢٥٥، الأسنوي: طبقات الشافعية جـ١ ص١١٧، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٢١، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٩١، ٤١٤، ٤١٧.

(٤) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة جـ٢ ص١٩٣، الذهبي: طبقات الحفاظ ص١٣٤، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٧٤، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص١٨٩ ص٥٧٣، طبقات الحفاظ ص٣٩١، ٤١٧.

(٥) أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (أنظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٤ ص٢٣٥، الذهبي: العبر جـ٣ ص٢٧، الزركلي: الاعلام جـ٦ ص٣١٩).

(٦) المرزباني: معجم الشعراء ص٤٢٠.

(٧) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل وهو من أئمة اللغة والأدب (أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٢٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٣ ص٢٤٦، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص١٠٤٩، الزركلي: الاعلام جـ٤ ص١٦٣).

(٨) الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٢٧٦، ٢٨٨.

(٩) ن ٠ م ، جـ١ ص ٢٥٢، ٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٥١-٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك إشتملت كتب (دمية القصر في عصرة أهل العصر) للباخرزي[١] (ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، و (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام[٢] (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، و (إرشاد الاريب الى معرفة الاديب) المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الحموي[٣] (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، و (المحمدون من الشعراء) للقفطي[٤] (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) على معلومات قيّمة، فقد تضمنت هذه الكتب تراجم ومعلومات وافية عن الأدباء والنحويين[٥] في دمشق خلال فترة الدراسة.

وقدّمت المراجع الحديثة معلومات طيبة أفادت الدراسة كثيراً مثل كتاب (خطط دمشق) لأكرم العلبي، فكان ذا فائدة كبيرة لما فيه من معلومات مفيدة عن تاريخ دمشق العمراني وتطوره عبر العصور[٦]، فذكر مساجد المدينة[٧] ومدارسها[٨] وحماماتها [٩] وأسواقها[١٠]، وما كان فيها من الاحياء والحارات والخانقاوات[١١].

وإشتملت كتب محمد كرد علي مثل (خطط الشام) و (غوطة دمشق) على

---

(١) ابو الحسن علي بن حسن بن علي بن أبي الطيب (أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٣٦٠، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٣ ص٣٢٧، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص٧٦١، الزركلي: الاعلام جـ٤ ص٢٧٢-٢٧٣).

(٢) أبو الحسن علي بن بسام الأندلسي وهو أحد الكتاب الوزراء(أنظر ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب جـ١ ص٤١٧، الزركلي: الاعلام جـ٤ ص٢٦٦).

(٣) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي وهو مؤرخ ثقة وعالم في الجغرافية واللغة والأدب (أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢١٠، الزركلي: الاعلام جـ٨ ص١٣١).

(٤) أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني (أنظر الكبتي: فوات الوفيات جـ٢ ص٩٦، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٣٦، الزركلي: الاعلام جـ٥ ص٣٣).

(٥) الباخرزي: دمية القصر جـ١ ص١٤٤، ١٥٨-١٥٩، ابن بسام: الذخيرة قسم ٤ جـ٢ ص٥٧٤، ياقوت الحموي: معجم الأدباء جـ٤ ص٢٠١، ٢٦٣، جـ٩ ص٢٣٣-٢٣٥، جـ١٠ ص١٦٣-١٦٤، جـ١١ ص١١٩، ١٧٦-١٧٧، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٥٤-٥٥، ٣٦٣.

(٦) أنظر أكرم العلبي: خطط دمشق ص٦٦-٦٧، ١٩٦-١٩٨، ٢٨٤-٣٠٤، ٣٤٦، ٣٩٧-٣٩٨.

(٧) أكرم العلبي: خطط دمشق ص٢٨١، ٢٨٤-٢٨٩.

(٨) ن . م ، ص٥١-٥٤، ١٩٦-١٩٧.

(٩) ن . م ، ص ٤٩٣ وما بعدها.

(١٠) ن . م ، ص٤٤٤-٤٤٩، ٤٥١-٤٥٢.

(١١) ن . م ، ص٣٨٩-٣٩٠، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معلومات قيّمة أفادت الدراسة في جوانب متعددة، فتضمن كتاب غوطة دمشق معلومات جغرافيه تتعلق بموقع المدينة وأقسامها وتضاريسها ومناخها، وأثر ذلك على الحياة الزراعية[١].

وذكر في كتاب خطط الشام منتجات دمشق الزراعية كالتين والزيتون والفواكه والبقول وغيرها[٢]، كما ذكر فيه مصنوعات دمشق الفاخرة وفي طليعتها صناعة المنسوجات التي ينسب بعضها الى دمشق وحمل اسم (الدمقس)، وصناعة النحاس وصناعة الزجاج[٣]، وعلاقات المدينة التجارية مع البلاد الأخرى[٤].

ويعد كتاب (Damas Et La syria Sous La Domination Fatimide)، للمؤرخ الفرنسي ثيري بيانكي (Theiry Bianquis) والمنشور باللغة الفرنسية عن دمشق وبلاد الشام من الكتب ذات الاهمية الكبيرة للدراسة مع تركيزه على الجوانب السياسية والعسكرية، وذكر الاحداث الداخلية لمدينة دمشق خلال العصر الفاطمي، ومن تولى إدارتها للفاطميين، ومدى ارتباطهم بدولة الخلافة في القاهرة[٥].

وتضمن كتاب (Arab Coins in Cairo) لمؤلفه ستانلي لين بول (Lane -Poole, stanley) معلومات تلقي الضوء على النقود التي استخدمها أهل دمشق خلال الفترة الفاطمية[٦].

ومن المراجع التي تضمنت معلومات أفادت الدراسة كتاب (الدولة الفاطمية في مصر) لمحمد جمال الدين سرور، فقد تضمن البحث في التنظيمات الادارية عند الفاطميين واعدادهم للموظفين الذين يتولون مناصب هامة في ولايات الدولة

(١) كرد علي: غوطة دمشق ص٩-٢٩، ٤٨-٥١، ٨٢-٨٥، ٨٦-٩٠، ١٦٠-١٩٨.

(٢) كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص ١٤٠، ١٤٨، ١٥١-١٥٦، ١٧٦-١٧٧، ١٧٩-١٨٠، ١٨٢.

(٣) كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥-٢٠٩، ٢١٣-٢٢٨.

(٤) ن . م ، جـ٤ ص٢٣٩، ٢٤٢-٢٤٣.

(٥) أنظر Bianquis: Damas Et La Syriee Sons Domination Fatim, Damas 1989, vol I p65-101, 103-104, 108-109, 115-140, 225, 233, 240-246, 257-258, 384.

(٦) أنظر Lane - Poole: Arab Coins in Cairo, p164, 176-177, 180.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والإشراف على الدواوين والتنظيمات العسكرية مع الاشارة الى العناصر التي تكون منها الجيش الفاطمي[١]، كما تضمن إشارة الى بعض النقود التي تداولها الناس في الشام خلال العصر الفاطمي، وذكر لبعض المواكب والاعياد والمناسبات التي احتفل بها الفاطميون وطريقة الاحتفال بها[٢].

واشتمل كتاب (دمشق الشام) لجان سوفاجيه، وهو كتاب مترجم عن الفرنسية على معلومات تتعلق بعمران دمشق في العصور المختلفة، فيتحدث فيه عن دمشق في العصور الآرامية واليونانية والرومانية، ويذكر وجود المعابد والشوارع والأحياء السكنية وطريقة تنظيمها[٣]، ثم يشير الى ما حدث من تغير وتبدل في عمران المدينة وظهور أحياء جديدة في العصر الفاطمي مثل حي العقيبة والشاغور وقصر حجاج وغيرها[٤].

وجاء كتاب (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) لعبد المنعم ماجد ليشتمل على معلومات هامة أفادت كثيراً من جوانب الدراسة، فتحدث فيه عن الادارة الفاطمية، وتعرض بدراسته لنظام الوزارة عند الفاطميين ومسؤولياتها ودورها في إدارة الولايات الفاطمية[٥]، والدواوين الفاطمية كديوان الانشاء ومسؤولياته، ودواوين الإدارة المالية والمحلية في الولايات الفاطمية[٦]، والوظائف التي تقوم بها.

ولابد من الإشارة الى ما إشتملت عليه بعض المقالات التي نشرت في المجلات الدورية، أو في المؤتمرات العلمية الدولية منها والقطرية خاصة المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ومن هذه المقالات (تاريخ دمشق العمراني) و (قصور الحكام في

---

(١) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر ص.١٤-١٤١، ١٤٤-١٤٩.

(٢) محمد جمال سرور: الدولة الفاطمية ص١٦٣، ١٦٦-١٧٣.

(٣) جان سوفاجيه: دمشق الشام ص٣٢-٣٤، ٤١-٤٩، ٦٦-٧٠.

(٤) ن . م ، ص ٧٣-٧٤.

(٥) أنظر عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر جـ١ ص٧٨-٩٢.

(٦) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم جـ١ ص٩٥-٩٦، ١٠٢، ١٠٤-١٠٦، ١١٢-١٢٩، ١٣٣-١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق) لعبد القادر الريحاوي ونشرتا في مجلة االحوليات الأثرية السورية: الأولى سنة ١٩٦٤م، والثانية سنة ١٩٧٢م، وتحدث فيهما عن تطور العمارة في مدينة دمشق، وذكر بعض المنازل والقصور التي كانت موجودة فيها أو تم بناؤها في العصر الفاطمي[1].

ومن الدراسات التي أفادت البحث مقالة لمحمد عبد القادر خريسات بعنوان (التوسع العمراني في مدينة دمشق) / المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام سنة ١٩٩٠م، تحدث فيها عما أصاب عمران دمشق من تغير في العصر الفاطمي، وذكر فيها بعض البيوت والقصور والأحياء السكنية التي كانت موجودة في دمشق[2].

إن معظم هذه الدراسات الحديثة تركز على تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، أما دراسة تاريخ مدينة دمشق بصورة خاصة، فإن جوانب كثيرة منها لم يتناوله الباحثون في دراساتهم كالإدارة الفاطمية في دمشق من حيث التنظيم الإداري، ودواوين الإدارة المالية والقضاء، والإشراف على أمن المدينة واستقرارها.

كما أن دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لدمشق وبلادها خلال العصر الفاطمي من الأمور التي تستحق أن تأخذ نصيبها من الدراسة والاهتمام لمعرفة حال المدينة، وفئات المجتمع الدمشقي ومستواها الاجتماعي ومشاركتها ودورها في الحياة العامة.

ومن الأمور التي تستحق الاهتمام جوانب الحياة الثقافية لمدينة دمشق، وبيان مكانتها العلمية والأدبية وما وصلت اليه من تطور في هذا المجال خاصة في الشعر وعلوم القراءة والحديث، ولعل في الدراسة ما يغطي هذه الجوانب.

---

(١) عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق العمراني/ مجلة الحوليات الأثرية السورية ١٩٦٤م مجلد ١٤، ص٢٥-٣٦، قصور الحطام بدمشق/ مجلة الحوليات الأثرية السورية ١٩٧٢م مجلد ٢٢، ص٦٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠-٤٢.

(٢) محمد عبد القادر خريسات: التوسع العمراني في مدينة دمشق/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ١٩٩٠م ص٢٢، ٢٤، ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

دراسة في الجغرافية والعمران

أ- الجغرافية :

١. تسمية دمشق وبدء عمارتها.

٢. موقع المدينة وأقسامها.

٣. مناخ دمشق.

٤. المياه.

٥. السكان.

ب- العمران :

١. قبيل العصر الفاطمي.

٢. في العصر الفاطمي :-

أ- العمارة المدنية.

ب- العمارة الدينية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تسمية دمشق وبدء عمارتها

كانت مدينة دمشق موجودة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد[١]، وورد ذكرها في الألف الثالثة قبل الميلاد في الواح آيبلا (تل مرديخ) الأثرية باسم (دامسكي)[٢].

وورد اسم دمشق أيضاً في الآثار والكتابات الهيروغليفية في تل العمارنة التي ترجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد[٣] باسم (تماسكو)، ومعناها المزهرة أو المثمرة تسمية بغوطاتها الخصيبة[٤]. وكانت إحدى المدن التي احتلها تحتمس الثالث فرعون مصر الذي سيطر على سوريا آنذاك[٥].

كما ورد اسم دمشق في الآثار الآشورية التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد باسم (دمشقي وتمشكي)[٦].

وسميت دمشق باسم بانيها الذي اختلفت حوله المصادر، فقيل هو دمشاق بن

---

(١) Elisseeff: Dimashk / Encyclopidia of Islam, London 1965, Vol 2, P 278.

(٢) عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء/مجلة الحوليات الأثرية، دمشق ١٩٧٧-١٩٧٨م مجلد ٢٧-٢٨، ص٩.

(٣) Elisseeff: Dimashk/EI, Vol 2, P 278.

(٤) عيسى اسكندر المعلوف، حقائق تاريخية عن دمشق/ مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، ١٩٦٩، ص٢٤٥-٢٤٦، هارتمان: دمشق/ دائرة المعارف الاسلامية، طبعة دار الفكر جـ ٩ ص٢٦٥، عفيف البهنسي: مجاهل الاسماء، ص٩، يوسف نعيسة: مجتمع مدينة دمشق. دار طلاس دمشق١٩٨٦، ص٦٧.

(٥) Elisseeff: Dimashk/EI, Vol 2, P 278

(٦) أنظر أحمد حلمي العلاف: دمشق في مطلع القرن العشرين، دار دمشق ١٩٨٣، ص٥، هارتمان: دمشق/ دائرة المعارف الإسلامية جـ ٩ ص٢٦٥، يوسف نعيسة: مجتمع مدينة دمشق ص٦٧، هورست كلينكل: آثار سورية القديمة، دمشق ١٩٨٥، ص٩٠، Elisseeff: Dimashk/EI, Vol 2, P 278.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كنعان بن حام أو دامشقيوش[1]، وقيل هو دمشق بن قاني بن مالك بن آرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام[2]؛ وهو أخو فلسطين وايليا وحمص والاردن، وكان كل واحد منهم قد بنى موضعاً فسمي باسمه[3].

ولفظ دمشق فعل من قول العرب: ناقة دَمْشَق أي سريعة، ويقال الدَمْشَقَة: السرعة في المشي، ويقال دمشق الضرب دمشقةً إذا ضرب ضرباً خفيفاً سريعا[4]، قال الشاعر[5]:

---

(١) الزبيدي: تاج العروس جـ٦ ص٣٤٨، الفيروزبادي: القاموس المحيط جـ٣ ص٢٤٠، وانظر أيضاً: ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق جـ١ ص١٢، أبوعبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع جـ١ ص٥٥٦، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ص٢٣٧، ياقوت الحموي معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٤، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص٧١، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص٢٣، القرماني: أخبار الدول وآثار الأول ص٤٤٩، أحمد غسان سبانو: دمشق في دوائر المعارف العالمية ص٤٩،اكتشافات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم ص٢٦٠.

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٠٤، المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٥٩، الحميري: الروض المعطار ص٢٣٧، الهروي: الاشارات إلى معرفة الزيارات ص١٠، ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٤، الحصيني: منتخبات التواريخ لدمشق جـ١ ص٢٢، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص١٤٣، صفوح خير: مدينة دمشق، دمشق ١٩٦٩، ص١٢٣، أيوب سعدية: دمشق الشام أقدم مدينة في العالم ص١٦.

(٣) انظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص١٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٤، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ص١٧، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ١ ص٤٨، ابن طولون: تاريخ المزة وآثارها ص٣٥، أحمد حلمي العلاف: دمشق في مطلع القرن العشرين ص٣، أيوب سعدية: دمشق الشام، ص١٦.

(٤) الجوهري: الصحاح جـ٤ ص١٤٧٧، ابن سيده: المخصص مجلد٢ جـ٧ ص١٢٥، الزبيدي: تاج العروس جـ٦ ص٣٤٨، المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٥٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص١٧، ابن منظور: لسان العرب جـ١٠ ص١٠٤، الفيروزبادي: القاموس المحيط جـ٣ ص٢٤٠، أيوب سعدية: دمشق الشام ص١٦.

(٥) الجوهري: الصحاح جـ٤ ص١٤٧٧، الزبيدي: تاج العروس جـ٦ ص٣٤٨، ابن منظور: لسان العرب جـ١٠ ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصاحبتي ذات هباب دمشق .... كانها بعد الكلال زروق.

وقيل أن دمشق فارسية وأصلها (دم بشك)[١]، أو أنها لفظة آراميةمماته (مشق) تتقدمها دال النسبة، ومعناها الأرض المزهرة أو الحديقة الغنّاء[٢].

وقد أورد الجغرافيون والمؤرخون أسماء متعددة لمدينة دمشق[٣]، وفي العصر الإسلامي اشتهرت باسم جِلّق.

وجِلّق لفظة فارسية معناها مائة ألف زهرة، وفي هذه التسمية إشارة إلى غوطتها، وما كانت تشتهر به من كثرة الورود والرياحين[٤]، وقد وردت لفظة جلق في شعر حسان بن ثابت إذ قال[٥]:

لله در عصابة نادمتهم . .. .. . يوماً بجلق في الزمان الأول.

ولقبت دمشق بالفيحاء؛ أي الواسعة من الأرض أو الدور أو الرياض[٦]، ولهذا فإن تسميتها بالفيحاء جاء نتيجة اتساع أرض الغوطة حول دمشق، وكثرة ما فيها من الأشجار والورود ذات الرائحة الطيبة.

---

(١) الحصيني: منتخبات التواريخ لدمشق حـ١ ص٢٦، أحمد حلمي العلاف: دمشق/المقدمة ص٦.

(٢) انظر صفوح خير: مدينة دمشق ص١٢٣، أيوب سعدية: دمشق الشام ص١٦.

(٣) انظر المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك/مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨ ص٦٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ١ ص١١، العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر حـ٣ ص١٩، الهروي: الاشارات إلى أماكن الزيارات ص١٠، الحميري: الروض المعطار ص١٦٨-١٦٩، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان حـ١ ص٧٢، الوطواط: مناهج الفكر/قطعة في كتاب مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين/جمع صلاح الدين المنجد ص١٩٥، غرس الدين الظاهري: زبدة كشف الممالك/باريس ١٨٩٤، ص٤٤، القرماني: أخبار الدول ص٤٤٩، عيسى المعلوف: حقائق تاريخية عن دمشق ص٢٤٥، قتيبة الشهابي: دمشق تاريخ وصور/دمشق ١٩٨٦ ص٩.

(٤) الحميري: الروض المعطار ص٢٣٧، الحصيني: منتخبات التواريخ لدمشق حـ١ ص٢٥، عيسى المعلوف: حقاق تاريخية عن دمشق ص٢٤٦.

(٥) حسان بن ثابت: الديوان، طبعة بيروت ص١٧٩.

(٦) الحصيني: منتخبات التواريخ لدمشق حـ١ ص٢٥، كرد علي: دمشق مدينة السحر والشعر ص٨، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٢٤، أحمد حلمي العلاف: دمشق ص٦، أحمد غسان سبانو: دمشق في دوائر المعارف ص ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينسب المؤرخون والجغرافيون بناء مدينة دمشق إلى شخصيات متعددة، فمرة إلى نوح عليه السلام[1]، ومرة إلى ذي القرنين[2]، ومرة إلى غلام إبراهيم عليه السلام[3]، غير أن دليلاً قاطعاً على ذلك لا يتوفر.

وعلى ضوء نتائج الحفريات والدراسات الأثرية فإن بناء مدينة دمشق كان في الألف الثالثة[4] أو الثانية قبل الميلاد[5].

وعندما بنيت المدينة حصنها بُناتُها، فبنوا حولها سوراً يحميها من أي خطر يهددها، وجعلوا في سورها عدة أبواب للداخل إليها والخارج منها، وكانت كل جماعة تسكن دمشق أو تحكمها تزيد في هذه الأبواب أو تغلق منها، وحسب الحاجة إلى أن استقر عددها على سبعة أبواب في الفترة الفاطمية[6].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ١ ص١١، الهروي: الاشارات ص١٠، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان حـ١ ص٧١، ابن طولون: قرة العيون في أخبار جيرون، دمشق ١٩٦٤ ص٩، ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ص١٠٢.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ١ ص١٣، ياقوت: معجم البلدان حـ٢ ص٤٦٢، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة، ص٢٧، ابو البقاء: نزهة الأنام في محاسن الشام ص١٩.

(٣) انظر ابن الفقيه: البلدان ص١٠٤، المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٥٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ١ ص١٢، ياقوت: معجم البلدان حـ٢ ص٤٦٢، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان حـ١ ص٧١، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص١٤٢.

(٤) عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء ص٩.

(٥) عيسى المعلوف: حقائق تاريخية عن دمشق ص٣٤٦، يوسف نعيسة: مجتمع مدينة دمشق ص٦٧، هارتمان: دمشق/دائرة المعارف الاسلامية جـ٩ ص٢٦٥.

(٦) انظر الواقدي: فتوح الشام حـ١ ص٢٧، البلاذري: فتوح البلدان ص١٢٧، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٥. قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ص٢٩١، المقدسي: أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم ص١٥٦، المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٢-٦٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ١ ص١٥، ٢١٦، ابن جبير: الرحلة ص ٢٥٤، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان حـ١ ص٧٢، الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار ص٢٣٧، ابن شداد: الاعلاق الخطيرةص٣٦، المنيني: الأعلام بفضائل الشام ص٦٩، هارتمان: دمشق/دائرة المعارف الاسلامية حـ٩ ص٢٦٧، عبدالقادر بدران: منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ص٤١، عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء ص١٠، عصام عبدالرؤوف: الحواضر الاسلامية الكبرى ص٢٣، سليم عادل عبدالحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٠، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- موقع المدينة وأقسامها -

وصف كثير من المؤلفين والجغرافيين العرب مدينة دمشق[١]، فأشاروا إلى أهمية موقعها، من حيث قُربها من مصادر المياه، والإرتفاع عن سطح البحر، ومن حيث خصوبة أرضها وصلاحيتها للإنتاج الزراعي.

وعدت هذه الأسباب من عوامل ازدهار المدينة ورقيها[٢]، فوجود الغوطة حولها جعلها من أكثر البلاد إنتاجاً لأصناف مختلفة من المنتوجات الزاعية حتى عدها بعض الجغرافيين من أخصب أربع مناطق في الدنيا[٣].

وجاء موقع المدينة في البقعة التي توزعت فيها مياه نهر بردى الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق ليزيد في أهمية المدينة ومكانتها الاقتصادية.

تقع مدينة دمشق في أرض مستوية على خط طول ٣٠ شرقي غرينتش وعلى درجة عرض ٣٣ شمالاً إلى الشرق من المنحدرات الشرقية لجبال لبنان الشرقية[٤].

تتكون دمشق من ثلاثة أقسام طبيعية هي المنطقة السهلية وتشمل الغوطة والمرج، ونهر بردى بفروعه وأقنيته، والمنطقة الجبلية المحيطة بالمدينة.

فالقسم الأول عبارة عن أرض منبسطة واسعة يرتفع سطحها عند أطرافها

---

(١) انظر اليعقوبي: البلدان ص٣٢٥، الاصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ياقوت: معجم البلدان حـ٢ ص٤٦٣، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص١٨٩، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ص١٣، ابن بطوطة: الرحلة ص٨٤، ابن طولون: ضرب الحوطة على جميع الغوطة/مجلة المجمع العلمي العربي دمشق مجلد١ ١٩٤٦، ص١٥٢.

(٢) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٢، الاصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، وانظر الادريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق حـ٤ ص٣٦٦، ياقوت: معجم البلدان حـ٢ ص٤٦٣.

(٣) انظر ابن سعيد: الجغرافية طبعة بيروت ١٩٧٠، ص١٥٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد حـ٢ ص٤٨، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص١٨٩، أبوالفداء: تقو يم البلدان ص٢٥٣، ابن إياس: بدائع الزهور ص٥٤، ابن السباهي: أوضح المسالك إلى معرفة البلدان (الجامعة الأردنية/شريط رقم ٥٥٩) ص٥٠، الصيادي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، دمشق ١٣٣٠هـ ص١٤، كرد علي: غوطة دمشق ص٧٩، نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب ص١١٥.

(٤) صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٨، هارتمان: دمشق/دائرة المعارف الإسلامية جـ٩ ص٢٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشمالية والغربية، وتأخذ في الإنخفاض تدريجياً نحو الشرق مما ساعد على جودة عملية الصرف المائي في المنطقة. وقد قام أهل دمشق منذ القديم بتنظيم هذا المنحدر الخفيف على شكل مصاطب إصطناعية لتسهيل عملية الري وحفظ التربة من الإنجراف[١].

ويمثل نهر بردى وفروعه أبرز المظاهر الطبيعية في غوطة دمشق، فقد حفر مجراه في هذه المنطقة ابتداءً من خانق الربوة، ثم يجري في أرض منبسطة ماراً بالمدينة والغوطة، ثم يتسع بعد وصوله إلى الشرق من دمشق، ويتصل بالنهر عدداً من الأنهر التي أشتقت منه لارواء المناطق المختلفة القريبة والبعيدة[٢].

وتطوق جبال القلمون غوطة دمشق من الشمال والغرب وتشرف عليها من ارتفاع يقارب ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر، وهي جبال جرداء يقطعها نهر بردى عند خانق الربوة، كما يخترقها وادي منين عند قرية برزة[٣]. وأهم هذه الجبال جبل قاسيون وجبل الصالحية وجبل برزة وجبل المزّة[٤]، ولها أهمية استرتيجية تتمثل في إشرافها على أهم الطرق المؤدية إلى دمشق.

ويشرف على دمشق أيضاً من جهة الغرب جبل الشيخ ويعرف بجبل الثلج[٥]، بينما تتصل من الشرق والجنوب ببادية الشام وهي منطقة مفتوحة.

لقد تمتعت دمشق بموقع جغرافي فريد، فالأرض الخصبة، والمياه المتدفقه جعلت غوطتها من أغنى البلاد في إنتاجها الزراعي، وإنفتاحها من الشرق على السهول الموصلة إلى الفرات والعراق، ومن الغرب وجود المناطق الجبلية التي سيطرت على

---

(١) انظر صفوح خير: غوطة دمشق ص٥٠-٥٩.

(٢) كرد علي: غوطة دمشق ص٨٦-٨٧، صفوح خير: غوطة دمشق ص٥٢-٥٤.

(٣) صفوح خير: غوطة دمشق ص ٤٧.

(٤) سهراب: عجائب الأقاليم السبعة ص١٤٤، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص١٨٩، إبن بطوطة: الرحلة ص١٠١، صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٦، عفيف البهنسي: المدينة العربية ص٩.

(٥) سهراب: عجائب الأقاليم السبعة ص٩٤، إبن إياس: بدائع الزهور ص٤١، كرد علي: دمشق مدينة السحر والشعر ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طريق التجارة الموصل إلى ساحل البحر المتوسط حيث من هناك يتم الاتصال بأوروبا، إضافة إلى طريق الموصل شمالاً إلى حلب وآسيا الصغرى جعلها مركزاً تجارياً هاماً لاستقبال البضائع وتصديرها[١].

وكانت دمشق في العصر الفاطمي تضم مجموعة من القرى والضياع والمزارع التي عدها الجغرافيون تابعة لها تضم المدينة نفسها إضافة إلى ثنية العقاب [٢] والجابية وحرستا[٣] وداريا والبثينية ودمّر[٤] وعذرا وقطنا والمزة وبيت لاهيا [٥]وعقربا والصالحية وبرزة والنيرب[٦]، والربوة والمنيحة ودومة وزملكا[٧].

---

(١) Charles Worth: Trade Routes of the Roman Empire, p38.

(٢) قرية مشرفة عل غوطة دمشق عل طريق حمص (ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٨٥).

(٣) قرية في وسط بساتين دمشق (ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٢٤١).

(٤) عقبة دمّر وهي المنطقة المشرفة على غوطة دمشق (ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٣).

(٥) قرية على طريق بغداد القديمة (كرد علي: غوطة دمشق ص١٦٤.).

(٦) قرية في سفح جبل قاسيون (كرد علي: غوطة دمشق ١٨١).

(٧) انظر الاصطخري: المسالك والممالك ص٦٢، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٢، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مناخ دمشق

يعتبر المناخ من العوامل المؤثرة في الإنتاج الزراعي وفي الاستقرار والعمران في مدينة دمشق، ويشتمل المناخ على عناصر رئيسية تؤثر فيه أهمها الموقع والحرارة والرياح والأمطار.

وقد انعكس موقع مدينة دمشق بشكل واضح على مناخها، فوجود الجبال في غربها سواءً كانت جبال لبنان الشرقية القريبة منها أم جبال لبنان الغربية شكلت حاجزاً مزدوجاً منع وصول التأثيرات البحرية إلى المدينة على الرغم من أنها لا تبعد أكثر من (٨٠ كم) عن البحر المتوسط[١]. وهذا يمنع غيوم البحر المتوسط التي تحمل الأمطار من الوصول إليها بشكل مؤثر، ويخفف ذلك من معدل الأمطار في فصل الشتاء الذي لا يتجاوز ثلاثة أشهر[٢].

ومن جهة أخرى فإن موقع دمشق المفتوح بإتجاه الشرق جعلها تشارك بادية الشام في جفافها فيتصف صيفها بالجفاف التام[٣].

وتتأثر الحرارة بعدة عوامل أهمها الموقع الفلكي للمدينة حيث تقع دمشق على خط ٣٠ شرقاً و ٣٣ْ شمالاً، والإرتفاع عن سطح البحر الذي يصل إلى ٧٠٠م تقريباً.

ويبلغ متوسط الحرارة السنوي في دمشق (١٨ْم)، إلا أن هذا المعدل السنوي لا يعطي صورة واضحة بسبب تعرضه للتفاوت الكبير نتيجة عدم وصول التأثيرات البحرية إلى المنطقة[٤]. فترتفع درجة الحرارة صيفاً حتى تصل إلى أكثر من (٣٨ْم)[٥]. وتنخفض في فصل الشتاء ليصل متوسطها في كانون الثاني إلى (٧ْم)، وربما أقل من

---

(١) أنظر صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٨، جان سوفاجيه: دمشق الشام ص٢٣، عفيف البهنسي: المدينة العربية ص١٠.

(٢) صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٨، جان سوفاجية: دمشق الشام ص٢٣.

(٣) كرد علي: غوطة دمشق ص١٧، صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٩.

(٤) أنظر صفوح خير: غوطة دمشق ص ٦٣.

(٥) كرد علي: غوطة دمشق ص١٧، صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٨، عفيف البهنسي: المدينة العربية ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك في شرق الغوطة. وأحياناً تنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر فيسبب ذلك حدوث الصقيع الذي يؤثر سلبياً على بعض المحاصيل الزراعية، وإيجابياً على بعض الأشجار المثمرة كالتفاح والدراق والخوخ[1].

وتتعرض المنطقة لتأثير المنخفضات الجوية في فصل الشتاء مما يجعل الجو متقلباً ورديئاً بما ينتابه من رياح عاصفة وطقس مضطرب وأمطار شديدة، كما تتعرض للرياح الغربية والجنوبية الغربية، بينما تتعرض في الفصول الانتقالية للرياح الشرقية (الخماسين) التي قد تحمل معها الرمال والأتربة فتؤثر على المنتوجات الزراعية[2].

وتحتل الأمطار مكانة هامة بين عناصر المناخ لأهميتها في الحياة الإقتصادية، وتتصف المنطقة بأن أمطارها شتوية لكن كميتها في دمشق قليلة، فمعدلها السنوي يتراوح بين (٢١٥-٢٢٥ ملمتراً)[3].

وقد عوّض وجود نهر بردى وفروعه عن قلّة الأمطار الشتوية في دمشق[4]، وتمر دمشق بفصلين كل عام هما:

١- فصل شتاء قصير جداً.

٢- فصل صيف طويل يمتد معظم السنة، وتتفاوت فيه درجات الحرارة ما بين الليل والنهار.

وبهذا يمكن القول بأن مناخ دمشق حار جاف صيفاً وبارد معتدل البرودة شتاءً، مع أمطار متوسطة وفصل شتوي قصير.

---

(١) أنظر صفوح خير: غوطة دمشق ص ٦٧.

(٢) ن.م، ص٧٦

(٣) كرد علي: غوطة دمشق ص١٧، صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٩.

(٤) أنظر سهراب: عجائب الأقاليم السبعة ص ١٤٤، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٠، ١٦١، الادريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٦، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص٨١،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المياه

تعتمد دمشق على ثلاثة مصادر رئيسية للمياه هي الأمطار الشتوية ومياه الأنهار، ومياه العيون والينابيع.

وكما سبق فإن مياه الأمطار محدودة وتتراوح ما بين ٢١٥ - ٢٢٥ ملمتراً في العام، وهي لا تفِ بحاجة السكان وحاجة الأرض الزراعية التابعة للمدينة، كما أن هذه الكمية غير ثابتة[1]، فهي عرضة للتقلب والتغير حسب الموسم، لهذا فإن الاعتماد عليها في الزراعة يكون محفوفاً بالأخطار خاصة في سنين الجفاف.

وتُعد مياه بردى[2] أهم مورد للمياه في مدينة دمشق وفي غوطتها، وهو عماد الخصب فيها، وعصب الحياة الرئيسي بالنسبة للمدينة وللغوطة.

وتخرج مياه بردى من جبال لبنان الشرقية من نبع دائم على إرتفاع ١١٠٠م في الزاوية الجنوبية الغربية من سهل الزبداني، ومن نبع بردى في جبل سنير[3].

ويجري النهر فوق سهل الزبداني مسافة تزيد على ٨كم، ثم تلتقي به المياه المتدفقة من عين الفيجة[4] قبل وصوله إلى دمشق بحوالي ٢٠ كم تقريباً، يخرج بعدها

---

(١) صفوح خير: غوطة دمشق ص١١٧.

(٢) عرف نهر بردى قديماً بإسم نهر (أبانا)، وسماه الأغريق والرومان نهر الذهب، كما عرف بالنهر البارد (أنظر كرد علي: دمشق ص٩، صفوح خير: مدينة دمشق ص ٨١، قتيبة الشهابي: دمشق ص٩).

(٣) هو فرع من فروع جبال لبنان الشرقية ويعرف اليوم بجبل القلمون (أنظر كرد علي: غوطة دمشق ص١٣)

(٤) أنظر الأصطخري: الأقاليم ص٣٢، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، ابو زيد البلخي: صورة الأرض ص٥٢، الأصفهاني: خريدة القصر جـ٢ ص٢٠، الأدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٧، ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص٢٧٨، ابن السباهي: أوضح المسالك ص٥٠، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٢٣ - ٢٤، ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص٣٤، صفوح خير: غوطة دمشق ص١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليجري في سهل دمشق ويروي الغوطة والمرج[1]، ويتابع سيره باتجاه الشرق لينتهي إلى بحيرة تعرف ببحيرة دمشق أو بحيرة العتيبة[2].

وقد استثمر الدماشقة مياه نهر بردى منذ القدم، فقاموا بشق مجموعة من الأنهار والقنوات التي تنطلق من مجرى النهر إلى نواح متعددة في دمشق والغوطة، لتزود أهلها وحماماتها ومساجدها بما تحتاج إليه من المياه، ولتروي الأراضي التي لا تصل إليها مياه النهر[3]. وذكر ابن عساكر[4] (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) أنه كان في دمشق أكثر من (١٣٠) قناة، كان عدد كبير منها موجوداً في الفترة الفاطمية.

أما الأنهار التي كانت تنطلق من مجرى النهر فهي: نهر القنوات[5] إلى الغرب من دمشق، ويبدو أنه سمي كذلك نظراً لكثرة القنوات التي كانت تتصل به لتزويد المناطق المجاورة بما تحتاج إليه من المياه.

ونهر الجامع[6] ويتفرع عن نهر بردى من الجهة اليمنى عند الربوة، وسمي كذلك

---

(١) صفوح خير: غوطة دمشق ص ١٢١ – ١٢٣.

(٢) ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص٣٧٨، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص٨١، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص٨٧، الوطواط: مناهج الفكر ص١٩٥، صفوح خير: غوطة دمشق ص١١٨، قتيبة الشهابي: دمشق ص٩.

(٣) أنظر الأصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ابو زيد البلخي: صورة الأرض ص٥٣، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٠، الادريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٤٧، ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص٣٧٨، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص٨١، العمري: مسالك الأبصار ص٨١، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص٩٨ , ٩٩، الصيادي: الروضة البهية ص٢١ –٢٢، صفوح خير: غوطة دمشق ص١٢٢–١٢٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٠ – ١٦٢، محمد محاسنه: الأحوال الإقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي ص٣٢.

(٥) أنظر عفيف البهنسي: مجاهل الأسماءفي أحياء دمشق الفيحاء ص١٤.

(٦) كان قديماً يسمى بنهر بانياس نسبة إلى أحد حكماء اليونان، ويقال بانه هو الذي أجراه (أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٤٧، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٤، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٣١، قتيبة الشهابي: دمشق ص١٠).

لأنه كان يزود الجامع بما يحتاجه من الماء[١]، ويخرج منه نهر اسمه طوير يسقي بساتين وأراضي كثيرة في الغوطة[٢].

ونهر الداراني نسبة إلى قرية داريّا الواقعة إلى الجنوب الغربي من دمشق، ويسقي داريّا وأراضيها والمناطق المجاورة لها[٣].

ونهر يزيد نسبة إلى يزيد أبي سفيان، وتم استحداثه في العصر الأموي لتزويد منطقة الصالحية وبرزة وحرستا بحاجتها من المياه[٤].

ونهر ثورا ويجري موازياً لنهر يزيد في السفح الأيسر لجبل قاسيون فيزود البيوت والحمامات ويروي البساتين والأراضي الواقعة ما بين الصالحية ودمشق وقسماً من قرى الغوطة، ويقال بأنه منسوب إلى أحد ملوك الروم[٥].

ونهر المزة وهو من الأنهار الصغيرة، ويتفرع عن بردى عند الربوة ويسقي قرية المزّة وما يحيط بها من المزارع[٦].

---

(١) سبط الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص١١٥، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص٩٩، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٠٠.

(٢) ابن المبرد: غدق الأفكار ص٣١.

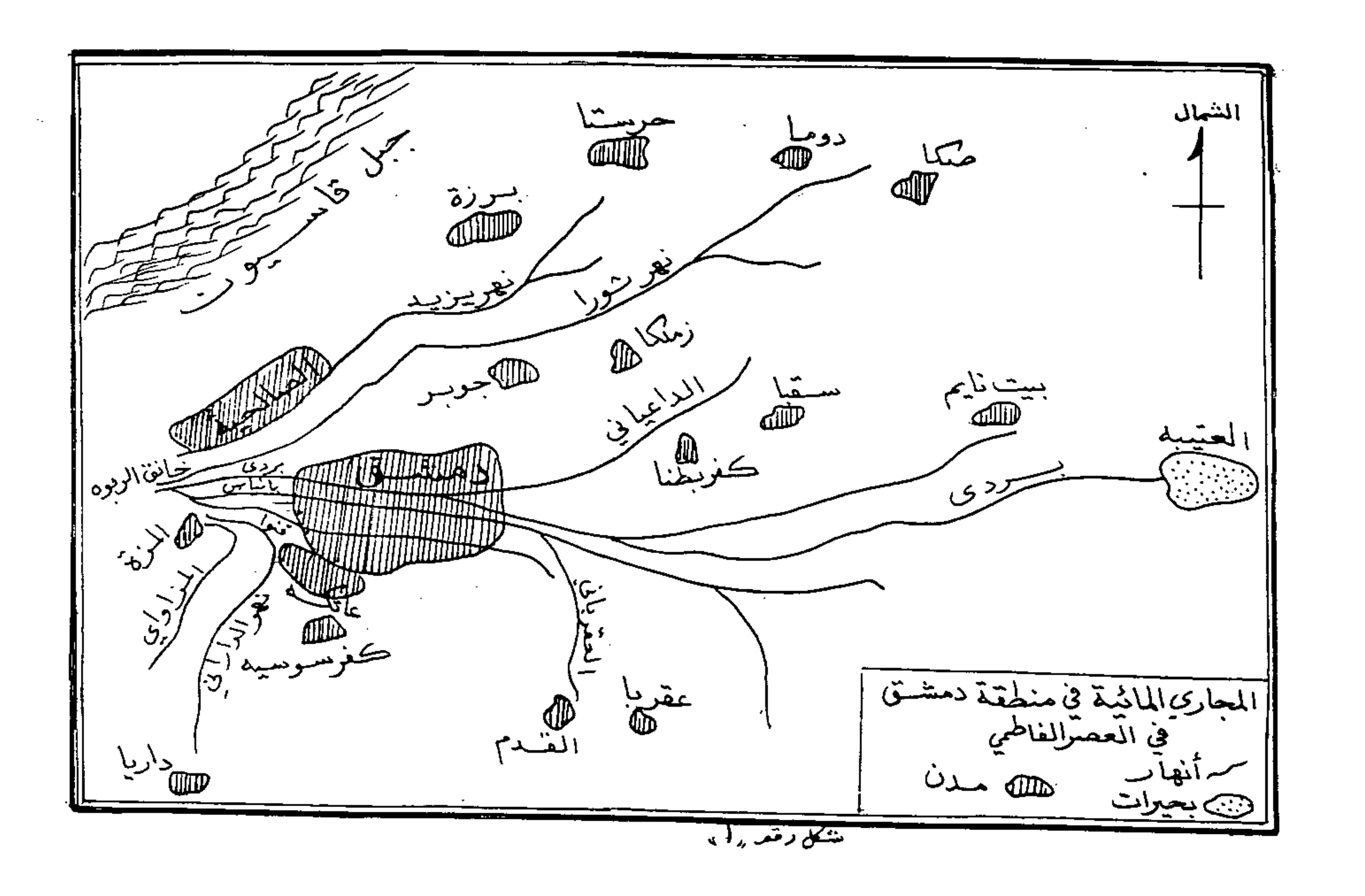
(٣) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٨، أبو البقاء: نزهة الانام ص٩٣، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٣٢، صفوح خير: مدينة دمشق ص٩٤، قتيبة الشهابي: دمشق ص١٠، كارل ولتسينجر: الآثار الإسلامية ص٥٦.

(٤) الاصطخري: الأقاليم ص٣٢، المسالك والممالك ص٤٥، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، الاصفهاني: خريدة القصر جـ٣ ص٢٠، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٤، ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص٣٧٨، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص١١٥، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٢٦.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٤، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٣٠، قتيبة الشهابي: دمشق ص٩.

(٦) الاصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص١١٥، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٤-١٩٥، ابن المبرد: غدق الأفكار ص٣١، صفوح خير: غوطة دمشق ص١٥٦، محمد محاسنه: الأحوال الإقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit


الشمال
جبل قاسيون
حرستا
دوما
صكا
برزة
نهر يزيد
نهر ثورا
زملكا
جوبر
الداعياني
سقبا
بيت نايم
العتيبة
كفربطنا
بردى
دمشق
خانق الربوه
بانياس
قنوا
المزة
المزاوي
نهر الداراني
عاتكه
كفرسوسيه
العقرباني
عقربا
القدم
داريا
المجاري المائية في منطقة دمشق
في العصر الفاطمي
أنهار
مدن
بحيرات

شكل رقم "١"

السكان

استوطن العرب بلا دالشام منذ القديم، إذ يرجع وجودهم فيها إلى الألف الأولى قبل الميلاد، ثم تزايد سكانها من العرب بصورة ملحوظة منذ القرن الثالث الميلادي[١]. وكان انتشار العرب متركزاً في المنطقة الجنوبية الغربية من بلاد الشام، ومن القبائل العربية التي قدمت إلى بلاد الشام بعد القرن الثالث الميلادي قبائل غسان وبهراء وتنوخ وسليح وكلب ولخم وجذام وقضاعة[٢]، وجماعات من القين وعذرة وجرم[٣].

وتوالى قدوم القبائل العربية إلى الشام بعد الفتح العربي، وتركزت منازل القبائل العربية القادمة خارج مدينة دمشق لعدم قدرة المدينة على استيعاب الجماعات المهاجرة لكثرتها، فنزلت أكثر هذه القبائل في الغوطة وحول أسوار المدينة[٤].

وحملت الأماكن التي نزلت بها بطون القبائل العربية أسماء النازلين بها، وورد ذكرها عند ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، فذكر منها لؤلؤة الكبيرة ولؤلؤة الصغيرة، وقينية، وصنعاء والحميريين ومنازل بني رعين في الجهة الغربية، وسطرا والفراديس والأوزاع والصدف ومرج شعبان من الجهة الشمالية، والراهب ومحلة

---

(١) أنظر جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جـ١ ص٢١٧، ٢٤٩، الدوري: العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام الطبعة الأولى/ عمان ١٩٧٤م ص٢٥.

(٢) أنظر اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، التاريخ جـ١ ص٢٠٧، الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧٤، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٢ ص٨٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٥٣، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق/ مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٥ مجلد ٣٠ ص٦٢.

(٣) صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٢.

(٤) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧٤، الخولاني: تاريخ داريا ص٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٤٣٢، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٤، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٩، سليمان الخرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي على بلاد الشام/ رسالة دكتوراه القاهرة ١٩٩٠م ص٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السفليين والقطائع وفندق بني عبد المطلب من الجنوب[1].

ونزل الأمويون مدينة دمشق في العصر الراشدي وبنوا فيها قصورهم ومنازلهم ومنها خضراء معاوية التي أقامها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان بن عفان، عندما كان والياً على دمشق، ثم أصبحت داراً للإمارة وبقيت مقر السلطة الأموية بعد تحول الخلافة للأمويين سنة ٤٠هـ/٦٦١م[2]، كما نزلها جماعة من بني الخطاب[3].

وفي مطلع الفترة الأموية إستقر توزيع القبائل العربية في بلاد الشام بصورة عامة واستمر بعد ذلك[4]، ففي دمشق كانت غسان القبيلة الأولى وكانت فيها أيضاً قبائل قضاعة وكندة وقيس[5].

وأعطيت القبائل المهاجرة إلى المنطقة أراضي للزراعة والرعي، كما أعطيت للقبائل المقيمة أصلاً أراضي جديدة وذلك لاعتبارات اقتصادية واستراتيجية، وهي من الأراضي التي جلا عنها أهلها نتيجة ظروف الفتح، أو من الأراضي الموات[6].

وعلى ضوء هذا الإستقرار فقد توزعت القبائل العربية في دمشق والقرى المحيطة بها في الغوطة والمرج، فغلب على الغوطة قبائل من غسان وكلب وقيس

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٤٣، ١٤٤، وأنظر الطبري: الرسل والملوك جـ٥ ص٥٣١، جـ٧ ص٢٤١، ابن طولون: تاريخ المزّة وآثارها ص٣٢، ٣٤، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٤.

(٢) مصعب الزبيري: نسب قريش ص٧٩، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٨٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٣٥١، ابو الفداء: تقويم البلدان ص٣٢٦، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية في بلاد الشام/ عمان ١٩٧٧، ص٣٤، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٨.

(٣) مصعب الزبيري: نسب قريش ص٢٢٩، ٢٨٨، ٣٥٩.

(٤) الدوري: العرب والأرض في بلاد الشام/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام ١٩٧٤، ص٢٦.

(٥) أنظر البلاذري: أنساب الأشراف جـ٥ ص١٣٢، ١٣٥، الدينوري: الأخبار الطوال/ القاهرة ١٩٦٠، ص١٧٢، الدوري: العرب والأرض ص٢٦.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان ص١٥٢، الدوري: العرب والأرض ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وربيعة فكان بها من كلب عامر بن الحصين بن عليم وابن رباب المعقلي[١].

وكان نزول اليمانية في دمشق من أيام معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م)، فقد سكنها بنو كلب ونزلوا في قرية المزّة التي نسبت إليهم فسميت مزّة كلب[٢].

ونزلت جماعة من اليمن في بانياس[٣]، وجماعة أخرى بين المزّة ودمشق بمحاذاة تل الثعالب في قرية سموها صنعاء[٤] مكان جامعة دمشق حالياً.

وكانت داريا أكبر قرى اليمانية في الغوطة في العصر الأموي، ونزل معهم فيها جماعة من عبس وخولان وجماعة من رجب[٥]، كما كانت لهم قرى متعددة منها بيت أبيات، وبيت الآبار وقرى جرش وجسرين وداعية وزملكا وعقربا وعين ثرما وكفر سوسية وكوكبا[٦]، واستوطنت جماعة منهم في حوران والبثنية[٧].

أما قيس فكانت لهم قرى صكا[٨] وبراق وبلاس وكفر بطنا والقطيفة[٩]، كما نزلت

(١) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧٢، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٤، حسين عطوان الجغرافية التاريخية ص١٠٥، سليمان الخرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي على بلاد الشام ص٥١.

(٢) ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص٥٢٢، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٧.

(٣) اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، نقولا زيادة: جغرافية الشام عند جغرافيي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام/ عمان ١٩٧٤م، ص ١٦٧.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٤٢٩-٤٣١، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٦.

(٥) الخولاني: تاريخ داريا ص٨-٩، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص ١٩٠.

(٦) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص ١٨٢-١٨٧، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٨-٦٩.

(٧) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧١، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٣، مصطفى الحياري: الامارة الطائية ص٣٤، نقولا زيادة: جغرافية الشام ص١٦٧.

(٨) أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص٤١٩، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٩.

(٩) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص١٨٢، ١٨٧-١٨٨، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جماعة منهم في حوران والبثنية[١].

واستقر في دمشق أيام الأمويين جماعة من بني سليم[٢]، وبنو محارب بن فهر[٣]، وفزارة[٤]، والسكون[٥]، وقوماً يقال لهم بنو ذو الدبس[٦]، ونفر قليل من جهينة وذبيان والقين ولخم[٧].

وأقامت فيها جماعة من بني مرّة، فسكنتها أميمة بنت عبد بن بجاد بن عمير بن الحارث بن سعد، وكان لها فيها دار وأموال كثيرة، كما سكن بها عمرو بن عبيد الله الجواد بن معمر بن عثمان[٨].

وفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي نزل السكاسك من ولد السكسك بن أشرس في بيت لهيا شرقي دمشق وبنوا فيها المنازل والقصور[٩].

وأقام بنوا ضبّة في جبل سنير[١٠]، وبنو الحارث بن كعب بن مذحج مع جماعات من عك وهمذان في الفلجة[١١].

واستقرت في دمشق أيام الامويين بعض القبائل الربعية؛ فكانت تغلب بدومة

---

(١) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧١، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، كرد علي: خطط الشام جـ١ ص٢٦، مصطفى الحياري: الامارة الطائية ص٣٤، نقولا زيادة: جغرافية الشام ص١٦٧، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٣.

(٢) الطبري: الرسل والملوك جـ٧ ص٢٤٠، الاصفهاني: الاغاني جـ٧ ص٧٦، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٩.

(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص١٢٠، البلاذري: أنساب الأشراف جـ٥ ص١٣٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص١٧٨.

(٤) اليعقوبي: التاريخ جـ٢ ص٢٥١، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٩.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف جـ٥ ص١٣٨.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٣٨ ص٧٩.

(٧) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص ٢٧٣.

(٨) مصعب الزبيري: نسب قريش ص٢٢٩، ٢٨٨، ٣٥٩.

(٩) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص١٩١، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٨.

(١٠) اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ص٣٠، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٦٣، الدوري: العرب والأرض ص٢٦.

(١١) الهمذاني: صفة جزيرة العرب ص٢٧٤، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٧، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحرستا من قرى غوطة دمشق[1]، ونزل قوم من حمير في قرية نسبت اليهم على نهر قنوا عند حي الشويكة. أما منازل بني رعين فكانت قرب المزّة غربي صنعاء. واقامت جماعة من زبيد بغوطة دمشق والمرج[2]، وكان بنو تغلب بن وائل في قريتي دومة وحمنا[3].

أما عدد سكان مدينة دمشق فليس لدينا احصائية دقيقة عنه في الفترة الفاطمية، غير أن هناك تقديراً لعدد سكان المدينة في نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي قدمها علماء الآثار تتراوح بين (٢٠-٢٥) ألف نسمة، وتقدير أخر لفترة طويلة تمتد ما بين عامي (٨٠٠ - ١٨٠٠م/ ١٨٤ - ١٢١٥هـ) يتراوح ما بين (٢٥ - ٤٥) ألف نسمة[4].

وترك سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) إحصائية عن الفترة التي تعود لأواخر الحكم الفاطمي بدمشق حوالي سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م يقدر فيها سكان دمشق بنصف مليون نسمة، ويقول بأنه كان في المدينة (٢٤٠ خبازاً)[5]، ثم يذكر أن هذا العدد تراجع خلال سنوات بسبب المصائب والمحن إلى ثلاثة آلاف نسمة، ولم يبق في المدينة إلا خبازان[6].

ولعل هذه الإحصائية تشير بشكل تقريبي إلى عدد سكان المدينة خلال الفترة الفاطمية، ويمكن الاستدلال على ذلك من عدد الخبازين الموجودين في المدينة في ذات الفترة، والذي وصل إلى (٢٤٠ خبازاً)، فإذا كان الخباز يكفي لما يقرب من (١٥٠٠ -

(١) الطبري: الرسل والملوك جـ٧ ص٢٤١، حسين عطوان: الجغرافية التاريخية ص١٠٩.

(٢) القلقشندي: صبح الاعشى جـ٤ ص٢٤١، كرد علي: دمشق مدينة السحر ص١٤٢، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل ص٦٦-٦٧.

(٣) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص١٨٤، صلاح الدين المنجد: منازل القبائل حول دمشق ص٧٠.

(٤) أحمد غسان سبانو: مكتشفات مثيرة تغير تاريخ دمشق ص٣٧٢ - ٣٧٣.

(٥) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩٦.

(٦) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩٦، كرد علي: دمشق ص٢٢، شاكر مصطفى: دخول الترك الغز إلى الشام/ المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ص٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٠٠٠ نسمة)، فإن التقدير الذي ذهب إليه سبط بن الجوزي يعّد مقبولاً.

ويمكن لمن يتعرف على عدد المساجد الموجودة في دمشق في الفترة الفاطمية أن يتعرف على كثرة عدد سكان المدينة لتلك الفترة.

وكان عدد سكان المدينة يتأثر بالأحداث التي مرّت بها المدينة خلال الفترة الفاطمية سواءً أكانت هذه الأحداث كوارث طبيعية كالزلازل أو القحط والجفاف، وما ينتج عن ذلك أو يصاحبه من أوبئة وأمراض[1]. أو مصائب ومحن سببها الإنسان كالظلم والتسلط أو كثرة الحروب التي يرافقها الدمار والقتل والحرائق[2]، وهجرة الناس إلى مناطق أخرى.

ويمكن حصر العوامل المؤثرة في عدد سكان دمشق خلال العصر الفاطمي بما يلي:-

١- الكوارث الطبيعية كالزلازل التي هزت مدينة دمشق مرّات عديدة، وكانت تترك آثاراً من التدمير والتخريب والقتل، فيموت الناس تحت الردم[3]، وقد تؤدي إلى هجرة بعض السكان من المنطقة.

لقد تعّرضت دمشق خلال العصر الفاطمي للزلازل عدّة مرّات منها زلزال سنة

---

(١) أنظر يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص١٦٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٨، ١٩١، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٩٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٣٢، محمد راغب الطباخ: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء جـ١ ص٢٦٩.

(٢) أنظر التنوخي: نشوار المحاضرة جـ٢ ص١٧٠، ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة/ قطعة في كتاب الجامع في أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٢، ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص٢٠٩، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢-١٣، ١٩، ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٣٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، تيسير زواهرة: طرق التجارة والحج/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٢٠، محمد زغلول سلام: الادب في العصر الفاطمي ص٣٠.

(٣) أنظر يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١٦٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٨، الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٢٦، القلقشندي: مآثر الأنافة في معالم الخلافة ص٣٢١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٣٢، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة جـ٤ ص٢٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٦٢هـ/٩٧٢م الذي نتج عنه تهدم عدد كبير من المباني[1].

وفي سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م أصابت مدينة دمشق زلزلة عظيمة نتج عنها سقوط ألف دار وهلاك عدد كبير من الناس[2]، ثم تكررت الزلازل سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م[3]، وسنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[4]، ثم في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م[5] فأدت هذه الأحداث بالإضافة إلى الخراب والتدمير إلى انخفاض عدد السكان لكثرة من مات فيها أو هاجر بسببها، وربما دفعت هذه الأحداث البعض إلى العمل بجد من أجل إعادة البناء لإصلاح ما دمّر أو لحقه الخراب.

٢- الجفاف والقحط، وما يترتب على ذلك من انتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات وإرتفاع الأسعار، فكان يموت في هذه المجاعات أعداد كبيرة من الناس.

وارتفعت الأسعار في دمشق في السنوات ٣٦٦هـ/٩٧٦م[6]، ٣٧٣هـ/٩٨٣م[7]، ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م[8]، ثم تعرّضت سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م إلى غلاء شديد نتيجة الجفاف وقلة الأمطار، واستسقى الناس فلم يسقوا وتبع ذلك وباء عظيم[9].

وتكرر الغلاء والوباء سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، فتعرضت دمشق لحالة عدم استقرار

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٣٢، محمد الطباخ: اعلام النبلاء جـ١ ص٢٦٩، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢١.

(٢) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١٦٧، القلقشندي: مآثر الانافه ص٣٢١، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢٢.

(٣) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٨، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٠٧.

(٤) الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٢٦، شاكر مصطفى: دخول الترك ص٣٠٩.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٨٩، الحصيني: منتخبات التواريخ جـ١ ص١٣٥-١٣٦، أحمد غسان سبانو: دمشق في دوائر المعارف ص١٢٨.

(٦) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ٤ ص١٢٤، أحمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي ص٦٩، محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٨، تيسير زواهرة: طرق الحج والتجارة الدولية/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٢٠.

(٧) الدواداري: الدرة المضيئة ص٢١٢.

(٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء جـ٢ ص١٠٠.

(٩) ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٨ ص٣، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحدثت أضراراً بالغة في المزروعات[1].

وعاد القحط الذي غالباً ما كان يصاحبه الغلاء والوباء ليعم سائر البلاد بما فيها دمشق وذلك سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م، وعظمت شدته حتى كان يموت في كل يوم (١٠ آلاف إنسان)[2].

ثم تكرر الغلاء مرّة أخرى في مدينة دمشق سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م[3]، وسنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م[4]، فقلّت الأقوات وعظم الفساد، وكان لذلك أثر سلبي على دمشق التي استمر فيها الغلاء والجوع إلى سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م[5]، ثم كانت أكبر المحن التي تعرّضت لها المدينة سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، إذ جاء جراد أكل الغلاّت وآذى الناس حتى قلّ الطعام وجاع الناس، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً شديداً وحلّ الوباء، فماتت أعدادٌ كبيرة جداً من الناس حتى فقدت دمشق عدداً كبيراً من سكانها[6].

٣- إضطراب الأمن وعدم الاستقرار، وذلك بسبب الحروب والفتن التي كانت تؤدي إلى القتل والدمار، وقد بدأت هذه الفتن باستيلاء جعفر بن فلاح على دمشق سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م حيث نهب الجنود المغاربة المدينة، وقتلوا عدداً من سكانها، كما ألقوا النار في أسواقها فانتشرت الحرائق وعمّ الخراب أحياء المدينة مما أثار الناس،

---

(١) أنظر ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص٥٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٥٩، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩١، الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٦٩-٣٧١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٥٩، شاكر مصطفى: دخول الترك الغز ص٣١.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٩٥، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الادبية في الشام ص١٩٥.

(٤) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٢٥.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم جـ٨ ص٢٥٧.

(٦) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩٦، ابن ميسر: المنتقى ص٤٢، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٩٢، النويري: نهاية الارب جـ٢٦ ص٢١٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص١١٢، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٠١-١٠٢، كرد علي: دمشق ص٢٢، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٣١، Rihawi: Damascus, Its History , p14.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واشتعلت الحروب بين الجنود المغاربة وأهل دمشق، وتسببت هذه الفتنة بموت عدد كبير من سكان المدينة وتحول العديد من منازلها وأحيائها إلى رماد[١].

وتكررت هذه الأحداث بقدوم القرامطة إلى دمشق سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، فتعرضت المدينة لأخطار جسيمة، وقطع القرامطة الطريق واستولوا على خيرات المدينة وغلاتها وعانى أهلها من ظلمهم أكثر مما عانوا من ظلم الفاطميين، وقد صور ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ما تعرّضت له دمشق عند حصار القرامطة لها بقوله: « وفي ذي القعدة وصل القرامطة إلى دمشق ونصبوا على أسوارها السلالم وتعلقوا بها وفتحوها قصداً وأوقعوا بأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وشنعوا بأهلها وقتلوا واليها جعفر بن فلاح »[٢].

وفي سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م لجأ الفاطميون إلى أسلوب جديد لإعادة سيادتهم على دمشق، فعيّن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ظالم بن موهوب العقيلي[٣] والياً على دمشق في محاولة لضرب العلاقات التي تربط القرامطة بزعماء القبائل العربية في بلاد الشام، وإستمالة بعض الأمراء لجانبهم، فعمل ظالم على أخذ دمشق بالقوة. وأشعل النار بأماكن عديدة لإجبار سكانها على الإستسلام، وبنفس العام تعرضت دمشق

---

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص١١٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، المقفى ص٢٢٣، ٢٢٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام ص٢٠، ١٢٠، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ص٢٦، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٦، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر ص٤١، حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام جـ٣ ص١٤٩، عبد القادر الريحاوي: مدينة دمشق ص١٧، عارف تامر: المعز لدين الله ص١٢٢.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، وأنظر التنوخي: نشوار المحاضرة جـ٤ ص١٧٠، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٤٢.

(٣) هو أحد أمراء قبيلة طيء العربية، لحق بالقرامطة بعد احتلال الفاطميين مدينة دمشق، وطلب مساعدتهم ضد الفاطميين، ثم إنحاز إلى الفاطميين بعد هزيمة القرامطة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م، فعينوه والياً على دمشق (أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٠، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٦، سلمان البدور: الاسماعيلية ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتعديات الجيش الفاطمي عندما عجز قائدهم أبو محمود ابراهيم بن جعفر بن فلاح عن منعهم، فأكثروا النهب والقتل، وأحرقوا أكثر دمشق بالنار. ثم تعرض أهل دمشق لمثل هذه المصائب على يد القائد جيش بن محمد بن الصمصامة الذي تولى دمشق بعد عزل ظالم العقيلي[١].

وعلى أثر عزل منير الخادم عن ولاية دمشق سنة ٣٨١هـ/٩٩١م تعرّضت المدينة لهجوم نزّال والي طرابلس الفاطمي، ومنجوتكين الوالي الجديد للمدينة الذي وصل من القاهرة، والذي كان عازماً على إحراقها لأنه علم أن أهل دمشق يريدون القتال مع واليها المعزول، فحاربهم وقتل عدداً كبيراً منهم[٢].

وفي سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م اتفق أمراء القبائل العربية على اقتسام بلاد الشام، وتحالفوا على أن يكونوا يداً واحدة ضد الفاطميين على أن يكون لحسان بن جراح من الرملة إلى مصر ولأخيه محمود طبرية وما يتصل بها من الساحل، ولسنان بن عليان دمشق وسوادها ولصالح بن مرداس ما بقي من الشام إلى نهر الفرات[٣]. فاجتمع سنان بن عليان مع صالح بن مرداس ومعهما حشود العرب فحصروا دمشق ونهبوا الغوطة وسائر السواد، وأخذواما فيها من الأموال والغلاّت والمواشي[٤].

كما تعرض أهل دمشق لظلم الحكام وفرض الضرائب، ومن أمثلة ذلك ما فعله أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري الذي ولي دمشق فيما بين عامي ٤١٩ - ٤٣٣ هـ/ ١٠٢٨ - ١٠٤١م رغم أنه وصف بأنه من الحكام الذين أحسنوا السيرة وعدلوا بين

---

(١) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص٢٢٩، ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٢-٢٣٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦١-١٦٢، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص٥٣-٥٥، ابن كثير: البداية والنهايةجـ١١ ص٢٧٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١١-٢١٣، المقفى ص٣٦٧، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٦، محمد زغلول: الأدب ص٧٤، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص٣٨، تيسير زواهرة: طرق التجارة ص٢.

(٢) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١٦٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨-٦٩، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، عارف تامر: الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله ص١٣.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٥٥-١٥٦.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٥٦-١٥٧، احمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام ص ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرعية[1].

وكانت الفترة التي مرت بها المدينة فيما بين عامي ٤٤٠ - ٤٦٠هـ/ ١٠٤٨- ١٠٦٧م فترة تدهور وحروب أهلية متصلة فيما بين الولاة وأهل المدينة، وتولى دمشق خلال هذه الفترة عدد كبير من الولاة تعرضت المدينة خلالها للحريق والحصار والتدمير[2].

ثم جاءت أقسى المظالم والويلات التي حلت بأهل دمشق في سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م زمن واليها معلى بن حيدرة[3]، فلم ير أهلها من العسف والظلم بعد جيش بن الصمصامة مثلما لقوا في ولاية معلّى هذا من ظلم وسوء فعل، وقاسوا من إعتدائه وقسوة أصحابه وتعدياتهم كثيراً، ونتج عن ذلك أن لجأ بعض الأهالي إلى ترك المدينة، ومفارقة أملاكهم وأوطانهم. وهذه الفتنة هي التي عرّضت (دمشق لأكبر حريق عرفته حتى ذلك الوقت، وكان المسجد الجامع أحد الأماكن التي لحقها الحريق، فدُمِّر وقضي على رونقه ومحاسنه[4].

ومن أسوأ أحداث العصر الفاطمي في دمشق ما تعرضت له المدينة من حصار على يد القائد التركي أتسز بن أوق الخوارزمي الذي بدأ أعماله ضدها سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م إذ ضايق المدينة، وواصل غارته عليها وعلى أعمالها وقطع الميرة عنها، ورعى

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢٦ -١٢٧، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص٣٢، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥، شاكر مصطفى: دخول الترك ص٣٠٩.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٥ وما بعدها، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ٧ ص١١٢.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص١٠٧.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١ - ١٦٢، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص١٠٧، ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٣٥، النويري: نهاية الأرب جـ٢٦ ص٣١٦، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٩٣، شاكر مصطفى: دخول الترك ص٣٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زرعها في كل ربيع سنين عدة[1]، ولم يزل يتردد عليها إلى أن ساءت أحوالها، وخربت منازلها، وزاد إرتفاع الأسعار فيها، وجلا أكثر أهلها عنها، ونزل بالمدينة من البلاء والمحن ما ضاقوا به، واستمر ذلك حتى استسلمت له سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م[2].

لقد أدت الأحداث التي تعرضت لها دمشق خلال الفترة الفاطمية إلى احداث أضرار كبيرة في المباني مما كان يدفع بالسكان إلى العمل بجد لإعادة بناء ما دمرته الزلازل أو أحرقته الحروب والفتن، فشهدت الفترة الفاطمية نشاطاً عمرانياً في دمشق خاصة بعد زلزال سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م حيث سقط منها ألف منزل.

وأحياناً كانت هذه الأحداث تدفع بالسكان إلى ترك المدينة والهجرة إما بشكل مؤقت ريثما تهدأ الأمور، ثم يعودون، كما حدث عندما خرج السكان من دمشق سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م نتيجة الزلازل التي إستمرت شهراً، ثم عادوا إلى المدينة بعد أن هدأت[3]. أو بشكل دائم كما حدث بعد الفتنة التي تعرضت لها المدينة في ولاية معلى بن حيدرة سنة ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨م[4].

وكان الأثر الأكبر لهذه الأحداث هو ما كانت تحدثه في الأرواح البشرية، فالفتن كان يموت بها أعداد كبيرة، وكانت الفتن كثيرة في الفترة الفاطمية بمدينة دمشق، أما الزلازل والأوبئة فكان يموت بها الناس بالجملة، ففي زلزال سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م مات تحت الردم خلق كثير[5]، وفي زلزال سنة ٣٨١ هـ/ ٩٩١م مات عدد هائل تحت ألف منزل سقطت في المدينة.

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣١٥، المقفى الكبير، جـ٢ ص٢٢١، حسين محمد سليمان: الدولة الاسلامية ص١٠٩.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤ -١٧٥، سبط الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٥٧، ابن ميسر: المنتقى ص٤٢، النويري: نهاية الارب جـ٢٦ ص٣١٦-٣١٧، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢١-٢٢٢، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٣١.

(٣) أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٣، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢٢.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١ -١٦٢، ابن الأثير: الكامل جـ٨ ص١٠٧، ابن ميسر: المنتقى ص٣٥، النويري: نهاية الارب جـ٢٦ ص٢١٦، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٩٣.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٣٢، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما القحط فكان يؤدي إلى موت الناس بسبب الجوع، فذكر سبط بن الجوزي أنه كان يموت كل يوم عشرة آلاف إنسان بسبب القحط الذي أصاب دمشق سنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م[1]، وتكررت هذه المحنة سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م[2]، على أن هذا الرقم قد يكون مبالغاً فيه، أو ربما حدث ذلك لمرّة أو إثنتين، إلاّ أنه على أيّة حال يشير إلى الأثر الكبير الذي كان يسببه القحط أو الجفاف على أهل دمشق.

---

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩١، الدواداري: الدرة المضيئة ص ٣٥٩، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٥٩.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩٦، ابن ميسر: المنتقى ص٤٢، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٩٢، النويري: نهاية الارب جـ٢٦ ص٢١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الأحداث التي تعرضت لها دمشق خلال الفترة الفاطمية »

الرقم	نوع الحدث	التاريخ	الآثار التي تركها
١-	فتن داخلية	٣٥٩هـ / ٩٦٩م	نهب المنازل وإحراقها، وموت أعداد كبيرة من الناس
٢-	هجوم القرامطة	٣٦٠هـ / ٩٧٠م	قتل أعداد كبيرة من السكان/ قطع الطريق/ نهب الغلال والمنتوجات
٣-	زلزال	٣٦٢هـ / ٩٧٢م	تهديم عدد من المباني وموت عدد من السكان
٤-	تعديات الجيش الفاطمي	٣٦٣هـ / ٩٧٣م	نهب / حرائق / قتل للسكان
٥-	غلاء	٣٦٦هـ / ٩٧٦م	نقص في الطعام / الجوع
٦-	غلاء	٣٧٣هـ / ٩٨٣م	نقص في الطعام / الجوع
٧-	زلزال	٣٨١هـ / ٩٩١م	سقوط ألف دار وموت أعداد كبيرة من الناس تحتها
٨-	غلاء	٣٨٧هـ / ٩٩٧م	نقص في الطعام / الجوع
٩-	زلزال	٣٩٣هـ / ١٠٠٢م	تهديم بعض المنازل
١٠-	زلزال	٤٢٠هـ / ١٠٢٩م	سقوط المنازل وموت أعداد من السكان
١١-	جفاف	٤٢٣هـ / ١٠٣١م	غلاء / وباء
١٢-	قحط	٤٤٨هـ / ١٠٥٦م	وباء مات به آلاف الناس
١٣-	زلزال	٤٥٥هـ / ١٠٦٣م	تهديم المنازل وموت أعداد من أهل المدينة
١٤-	غلاء	٤٥٩هـ / ١٠٦٦م	نقص في الطعام
١٥-	فتن داخلية	٤٦١هـ / ١٠٦٨م	تدمير/ إحتراق الجامع الأموي وأحياء من المدينة وموت أعداد كبيرة من السكان
١٦-	غلاء	٤٦١هـ / ١٠٦٨م	نقص في الطعام/ الجوع
١٧-	حصار التركمان	٤٦٣هـ / ١٠٧٠م	كساد الزراعة/ إرتفاع الأسعار ورحيل كثير من سكان المدينة
١٨-	الجراد	٤٦٨هـ / ١٠٧٥م	هلاك الغلال الزراعية / إنتشار الجوع والمرض/ إرتفاع الأسعار/ وموت أعداد كبيرة جداً من الناس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« عمران دمشق »

أ- قبيل العصر الفاطمي:

بدأت مدينة دمشق الآرامية مجموعة من المنازل المتجمعة حول الهيكل دون تخطيط منظم. وفي العصر اليوناني بنيت مدينة منظمة مكونة من أحياء مستطيلة تخترقها شوارع مستقيمة ومتقاطعة[1].

وأستمر تنظيم المدينة في العصر الروماني، فكان مخطط المدينة على شكل مستطيل يتضمن مساحة مقسومة إلى جزر مستطيلة تفصل بينها شوارع تتجه من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب، ويتخلل المدينة شارع عريض يقوم عليه قصر الحاكم، وتتصل به ساحة عامة ومعبد كبير هو معبد جوبيتر[2].

وأحيطت المدينة بسور مستطيل في العهد الروماني[3]، أبعاده (١٥٠٠×٧٥٠) متراً، وكان للسور سبعة أبواب ثلاثة في الشمال، واثنان في الجنوب، وواحد في الشرق وآخر في الغرب[4]، كما اهتم الرومان بعمل قناة لإيصال مياه الشرب إلى المدينة، وبقي السور والأبواب حتى الفتح العربي الإسلامي[5].

---

(١) جان سوفاجية: دمشق الشام ص٤٣.

(٢) أنظر عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء في أحياء دمشق ص١٠، سوفاجية: دمشق الشام ص٤٣-٤٧، سالم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق الأثرية ص٧، كارل ولتسينجر ووانسينجر: الاثار الاسلامية ص٥٩، هورست كلينكل: آثار سورية القديمة ص٩٠،
Elisseeff : Dimashk : EI, vol 2 , p 278.

(٣) هورست كلينكل: آثار سورية القديمة ص٩٠، سوفاجية: دمشق الشام ص٤٧، عفيف البهنسي: مجاهل الاسماء في أحياء دمشق ص١٠.

(٤) أنظر سوفاجية: دمشق الشام ص٤٧، عفيف البهنسي: مجاهل الاسماء ص١٠، الفارس دارفيو: وصف دمشق ص٢٥، سليم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق ص٨، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٥٩، Elisseeff : Dimashk/EI , vol 2 , p 279 , Akram sateh: Citadels and Castles In Syria, p2

(٥) أنظر الواقدي: فتوح الشام جـ١ ص٧٠، البلاذري: فتوح البلدان ص١٢٩، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٥، قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٩١، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الزاوية الشمالية الغربية للسور كان يوجد قصر حصين أقيم في العهد الروماني، وتحول في أواخر الفترة الفاطمية إلى قلعة قام ببنائها القائد التركماني أتسز سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م[١]، فصارت مركزاً حصيناً له أثره في حماية المدينة والدفاع عنها[٢].

أما المساكن كانت تمتد بشكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب، مع انحراف قليل نحو الغرب لدخول النور إليها بصورة مناسبة، واستمر هذا النظام حتى العصور الإسلامية[٣].

ونظراً لندرة الحجارة وبعد المقالع الحجرية نسبياً عن مدينة دمشق، فإن العمارة وكثرة المنشآت اعتمدت على مادة الطين لإقامة الجدران، فكانت الأبنية الحجرية قليلة، واقتصرت على المباني العائدة للفئات الغنية[٤] أو المباني الرسمية.

وفي العصر الإسلامي كانت الفترة الأموية هي فترة الإزدهار العمراني لدمشق والعمل الجاد الذي جعل منها مدينة متميزة تليق أن تكون عاصمة لدولة الإسلام.

وزاد الاهتمام بتحصين الأسوار، وبنيت فيها القصور والحمامات والمساجد والأسواق التي كانت تتمركز حول المسجد الجامع (مسجد بني أمية) حتى صار مركز المدينة. وبني القصر الذي أصبح مقّر الدولة إلى الجنوب من الجامع الأموي، وأمام القصر أقيمت إصطبلات أطلق عليها اسم دار الخيل، وعلى مقربة منها تجمعت منازل الأمراء، وكانت مادة البناء من اللبن المجفف والخشب وهي المادة المستخدمة في البناء المحلي[٥].

---

(١) عفيف البهنسي: مجاهل الاسماء في دمشق الفيحاء/ مجلة الحوليات الأثرية السورية دمشق ١٩٧٧-١٩٧٨م، ص١٢.

(٢) أنظر ابو البقاء: نزهة الأنام ص٦٠، عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ص٣٩٧، هارتمان: دمشق جـ٩ ص٢٦٧، عدنان النبي: قلعة دمشق/ مجلة الحوليات الأثرية ١٩٥٥ ص ٢٩-٣٠، قتيبة الشهابي: دمشق ص٢٤٥، Akram sateh: Citadels and Castles , p29.

(٣) عفيف البهنسي: المدينة العربية ص١١، Elisseeff : EI , vol 2 , p 278 .

(٤) عفيف البهنسي: المدينة الإسلامية ونمذجها دمشق القديمة ص١٠.

(٥) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٣٤، جان سوفاجيه: دمشق الشام ص٥٦ – ٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أبرز ما أشاد الأمويون في دمشق بناء معاوية بن أبي سفيان لقصر الخضراء إلى الجنوب من سور المسجد الجامع، وبدأ بناؤه في ولاية معاوية على الشام سنة (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٣-٦٥٥م) زمن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، ثم أعاد معاوية تجديد البناء في خلافته (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٨٠م)، وسمي الخضراء لأن القبة والجدران طليت باللون الأخضر، وصار داراً للإمارة[١].

وبقي قصر الخضراء مقراً للأمويين حتى زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٨م) فاتخذ مقراً آخر بدلاً من الخضراء وشيد قصراً بدرب محرز في موضع سقاية جيرون، وجعل له قبة صفراء تشبيهاً لها بالقبة الخضراء[٢].

وشيد الوليد بن عبد الملك في دمشق منشآت وعمائر جميلة، فقد كان مولعاً بالعمارة والبناء، فأقام المساجد والقصور والقباب والمستشفيات[٣]، واتخذ رجال البيت الأموي دوراً لهم في المنطقة المجاورة لقصر الخضراء[٤].

وحدثت تغيرات على عمارة دمشق في العصر العباسي، فقد هدم العباسيون أجزاءً من السور سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، مما أدى إلى انهياره[٥]، كما تهدمت القصور والمباني الأموية، غير أنه أعيد بناء السور ودار الإمارة بعد أن استقرت الأمور في

---

(١) أنظر البلاذري: أنساب الأشراف جـ١ ص١٤٧، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٧٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢٤٣، جـ٢ ص١٣٣ - ١٣٤، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٤٩ - ١٥٠، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى ص٤٢، أحمد فائز الحمصي: روائع من الحضارة العربية الإسلامية في سوريا ص٩٨، عبد القادر الريحاوي: مدينة دمشق ص٥٥.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام جـ٤ ص ٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص١٨٥، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى ص٤٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص١٢١، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٩٢، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٢٤، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى ص٣٦.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢٤٣، عصام عبد الرؤوف: الحوضر الإسلامية الكبرى ص٣٥.

(٥) عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء في أحياء دمشق ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق للعباسيين[١]، وأعيد ترميم الخضراء التي استمرت قائمة إلى سنة ٣٠٢هـ/ ٩٢٤م، واستخدمت سنة ٣١٣هـ/٩١٤م سجناً ومركزاً للشرطة[٢].

وأقام العباسيون مجموعة من الأبنية في دمشق، فأقام الفضل بن صالح بن علي أمير دمشق العباسي قبة الخزنة؛ وهي بناء صغير ذو شكل مثمن في صحن الجامع الأموي كان يجلس فيها بعض الخلفاء للراحة[٣]، ثم استخدمت خزينة للمال[٤].

وأقام المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) قصراً بدير مرّان خارج دمشق بسفح جبل قاسيون قرب النيرب[٥].

وفي العصر الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م) قام خمارويه بن طولون (٢٧٢-٢٨٢هـ/ ٨٨٥-٨٩٥م) ببناء قصر في دير مرّان على نهر ثورا، واتخذ هذا القصر داراً للإمارة[٦].

كانت دمشق قبيل الفترة الفاطمية مدينة مزدهرة عمرانياً؛ فللمدينة سورها وأبوابها التي تم تجديدها في العصر العباسي بعد استقرار العباسيين، ولها شوارعها وأسواقها التي تنطلق من جامع بني أمية إلى الاتجاهات المختلفة.

وانقسمت المدينة إلى مجموعة من الأحياء السكنية والمحلات، واشتملت هذه الأحياء على كل ما يلزم سكانها من الطرق والحمامات والمساجد، كما اشتملت على

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٣٨ ص٣٩٠، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٣٧، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص٤٨، عبد القادر الريحاوي: قصور الحطام بدمشق/ مجلة الحوليات الأثرية السورية ١٩٧٢ مجلد ٢٢ ،ص٣٤.

(٢) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص٤٨، ٨٩، محمد خريسات: التورسع العمراني في مدينة دمشق / المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، ص٢٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص١٧٩، صلاح الدين المنجد: خطط دمشق / مجلة المشرق ١٩٤٩م، مجلد ٤٣، ص٤٤٤ ، محمد خريسات: التوسع العمراني ص١٩.

(٤) عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق العمراني ص٣٥، سليم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق الأثرية ص٢٢، قتيبة الشهابي: دمشق ص٢٥٠.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام جـ٤ ص١٨٢ – ١٨٣.

(٦) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص٧٢، وأنظ الأصفهاني: الأغاني جـ٦ ص١٧٦، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص٦، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصور لأغنياء المدينة وأمرائها.

فمن الأحياء التي كانت في المدينة باب الفراديس والفاخورة والقنوات والرصيف ومناطق السّماقي والفحامين والقصارين، ومنها زقاق المشاطين وسوق الجعفري[١]، والميدان وقينية واللؤلؤة[٢] والفسقار وحجر الذهب ورحبة السماكين[٣].

وكان في المدينة من الحمامات حمام قاسم وحمام ضحاك وحمام العجمي[٤]، ومن المساجد مسجد ابراهيم ومسجد القاضي ومسجد معاوية إضافة إلى المسجد الجامع[٥] ومساجد أخرى غيرها، وفيها من القصور خضراء معاوية وقصر الخليفة هشام بن عبد الملك وقصر حجاج وقصر عاتكة[٦]، وقصر السلطنة الذي بناه خمارويه بن طولون[٧].

ب- <u>في العصر الفاطمي</u>:

تتأثر العمارة في أي بلد بالأحوال السياسية والعسكرية، فكثرة الحروب والفتن تؤدي إلى تراجع العمران، فيما يؤدي الإستقرار والأمن إلى توسع العمران وتطوره، وقد تأثرت دمشق بظروف الفتح الفاطمي لها وقيام الفتن والحروب بين أهلها وبين الفاطميين واستمرارها لعدة سنوات.

---

(١) أنظر ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٢ - ٢٣٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢ - ١٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ١٠، ١١.

(٣) أنظر ن.م ، ص١٤.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣ ، ١٤.

(٥) ن.م ، ص ١٣-١٤.

(٦) أنظر ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٢ -٢٣٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢ - ١٤، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧.

(٧) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص٧٢، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص٦، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- *العمارة المدنية:-*

بعد أن تمّ لجوهر الصقلي فتح مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م أرسل حملة إلى بلاد الشام بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي في أواخر سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م، فوصل إلى الرملة بفلسطين ومن هناك دعا ولاة الشام إلى طاعة المعز لدين الله الفاطمي، فأجابه بعضهم، أما الحسن بن عبيد الله بن طغج الاخشيد فقد إستنجد بعماله على دمشق وطبرية فخذلوه، ثم تعرض لهزيمة وأسر مع كثير من جنده[١].

ورغم محاولة أهل دمشق الدخول مع جعفر بن فلاح في الصلح، إلا أن الأمور بينهم تطورت على خلاف ذلك وقامت الحرب بين جند الفاطميين وأهل دمشق، فدخل الفاطميون المدينة بقوة السيف[٢].

وأدى ذلك إلى عدم إستقرار الوضع في المدينة، وفسح المجال لقيام الحروب بين الفاطميين وأهل المدينة مرّات عديدة، فكان لذلك أبلغ الأثر على عمران المدينة الذي تعرض لأخطار الحرب من التدمير والحرق.

وكان أخطر الأحداث التي تعرّضت لها دمشق ما حدث سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م في ولاية ظالم بن موهوب العقيلي[٣]، وذلك بقيام الفتنة في المدينة بسبب الخلاف المذهبي بين أهل دمشق السنّة وبين الفاطميين الشيعة. وزادت مشاعر العداء والكراهية التي يكنها أهل دمشق للفاطميين بسب أعمال العنف التي قام بها الجنود الفاطميون عند دخولهم دمشق سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م[٤]، باعتدائهم على البيوت وسلب

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٧١، محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص١٨.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٧٢ – ١٧٥، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص١٩.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص.١.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٣٢، المقريزي: المقفى ص٢٢٥، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ص ٢٤ – ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمول الناس[1].

وعندما نزل القائد الفاطمي ابو محمود ابراهيم بن جعفر دمشق في رمضان سنة ٣٦٣هـ/ أيار ٩٧٤م خاف أهل دمشق من إعتداء الجنود المغاربة، وما هي إلا أيام حتى بدأ المغاربة بإثارة الشغب والفساد والتعدي على الناس وقطع الطريق عليهم[2]، فثار العامة وأحداث المدينة لرد عادية المغاربة، فساءت الأحوال وكثرت التعديات حتى لم يعد الانسان قادراً على الانتقال في الطرقات أو في شوارع المدينة، وقد صوّر ابن القلانسي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) الوضع الناتج عن ذلك بقوله: «كثر في البلد الفساد وقطع الطريق على الصدّار والورّاد، وامتنع السفّار من المجيء والذهاب، وعدلوا في ذلك عن نهج الصواب»[3]، فإضطرب الوضع وانعدم الإستقرارفي المدينة.

. ازدادت تعديات الجنود المغاربة على أهل المدينة وتكررت مرات عديدة، فأحرقوا دمشق بالنار، وتحولت اسواقها وأحياؤها ومنازلها إلى رماد[4]، ونهبت المغاربة قريتي قينية واللؤلؤة الكبيرة، كما ألقوا النار في ناحية باب الفراديس فاحترق جانب كبير من المدينة، وأتى الحريق على ما بين الفاخورة وحمام قاسم وكنيسة مار يوحنّا، كما شمل الحريق مناطق القنوات ودرب الفحامين ودرب القصارين ودرب السماقي وما حوله إلى حمام العجمي ومسجد القاضي، ودور بني حذيفة، وزقاق المشاطين وباب الحديد، والمظلة إزاء دار الحمامي، وقصر عاتكة وسوق

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، الدواداري: الدرة المضيئة / نقلاً عن السميساطي / ص١٢٧.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢-١٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤-١٢٥، المقفى ص٣٦٧، الريحاوي: مدينة دمشق ص١٧، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر ص٢٤١، عارف تامر: المعز لدين الله ص١٢٢، محمد زغلول: الأدب ص٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجعفري وقصر حجاج[1]، وأدى هذا الحريق إلى تخريب المنازل وقطع الماء عن البلد، ومات كثير من الفقراء على الطرقات بسبب الجوع والبرد[2]

لقد أدت هذه الأحداث إلى انتشار الخوف، فبدأ أهل القرى والأحياء الخارجية بالنزوح منها فراراً من تعدي الجنود المغاربة[3]، كما أدت إلى تراجع عمران المدينة بسبب كثرة التدمير والحرق.

إلا أن ما أحدثه المغاربة لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما عادت دمشق إلى نشاطها العمراني، فظهرت أزقة داخل أسوار المدينة يحمل بعضها أسماء الفئات التي كانت تثير الخراب والدمار مثل حارة المغاربة وزقاق العيّارة في القصارين، ومحلّة الزط في الشاغور، وزقاق العبيد في سوق صاروجا[4].

كما نشأت في العصر الفاطمي ضواحي جديدة منها ضاحية العقيبة في الشمال، وسميت كذلك لوقوعها على المنحدر الذي يحد نهر بردى من الشمال، وضاحية الشاغور في الجنوب، وقصر حجاج في الجنوب الغربي[5].

وبنيت المنازل على طول الطرقات الواصلة إلى أبواب السور، وكان أكثرها ضواح زراعية، أقامها أصحابها لتكون قريبة من مزارعهم التي كانوا يعملون بها.

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٢-٢٢٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢-١٤، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، يوسف بن عبد الهادي: ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص١٢٦، كرد علي: خطط الشام جـ٥ ص٢٧٢، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٧.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٠.

(٣) ن . م ، ص١٠.

(٤) اكرم العبلي: خطط دمشق ص٤٢٧، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٣١-٣٢.

(٥) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣-٢٠، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، سوفاجيه: دمشق الشام ص٧٤، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٦٣، عفيف البهنسي: مجاهل الأسماء ص١١، ١٦، سليم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق الأثرية ص١٩، قتيبة الشهابي: دمشق ص٣١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **أسوار المدينة وأبوابها:-**

قام بعض ولاة الفاطميين بإعادة بناء وتعمير ما وصل إليه الدمار أو الحريق في مدينة دمشق، ولمّا كانت الحاجة تدعو إلى إصلاح أسوار المدينة لضمان حمايتها من أية أخطار خارجية، فقد أعادوا بناء الأسوار، إلا أن التخطيط الجديد لها لم يوافق تخطيط السور القديم إلا في بعض المواقع، نتيجة ظهور أحياء سكنية جديدة خارج الأسوار في بعض المواقع فلزم إدخالها ضمن أسوار المدينة (أنظر شكل رقم٢).

واستفاد الفاطميون من الأبواب القديمة، فأصلحوها واستعملوا خمسة منها، وتم تصغير الأبواب حتى يسهل تحصينها والدفاع عنها(١).

وذكر الدواداري(٢) الذي ينقل عن مؤرخ معاصر للفترة الفاطمية الأولى في دمشق أنه تم تجديد السور في ولاية قسام التراب سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م والذي استطاع أن يسيطر على دمشق ويغلب على ولاة الفاطميين فيها، ثم انفرد بحكم المدينة، فأراد حمايتها من أي عدوان تتعرض له.

وأعيد إصلاح بعض جوانب السور بعد أن تعرضت للتخريب والدمار في ولاية جيش بن محمد بن الصمصامة (٣٨٧ - ٣٩٠هـ/ ٩٩٧- ٩٩٩م) نتيجة المعارك التي وقعت بين جند الفاطميين وأهل المدينة(٣).

وأبقى الفاطميون أبواب المدينة الموجودة في السور القديم وهي سبعة أبواب بإستثناء باب السلام الذي أغلق لأسباب أمنية وحدث تصغير في اتساع الأبواب الستة الباقية وهي باب الجابية وباب الصغير وباب كيسان والباب الشرقي وباب

---

(١) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية/ نقلاً عن السميساطي ص٢٠٦، سوفاجيه: دمشق الشام ص٧٤، عبد القادر الريحاوي: قصور الحطام ص٣٨، سليم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق الأثرية ص٥٥، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٦٣.

(٢) الدواداري: الدرة المضيئة ص٢٠٦.

(٣) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٨٨-٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توما وباب الفراديس[١]، وذلك بهدف زيادة تحصين المدينة، وتسهيل الدفاع عنها.

- **الأسواق والشوارع:-**

كان تخطيط الأسواق في دمشق يمثل مجموعة من الشوارع المتوازية تقفل بأبواب في مداخلها، ويختص كل سوق منها بأصحاب مهنة واحدة، وكان أكثر أسواق دمشق مغطاة[٢]، وكان غطاؤها من الخشب أو من المعدن، وتقوم على طرفيها الدكاكين.

وكانت أسواق المدينة تزّين ببعض التماثيل التي تقام في الشوارع، وقد أورد العماد الأصفهاني (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م) بيتين من الشعر لعبيد الله بن المظفر المرّي يصف فيهما سوق دمشق وقد زيّن وعلّق فيه سبع على ريح يقول[٣]:

يا رب سوق مزين حسن .... جزت به والنهار منسلخ

رأيت من فوق بابه سبعاً .... يدخل فيه الهواء فينتفخ

وبنيت في المدينة مراكز تجارية ومهنية كان يطلق عليها اسم القيساريات[٤]، وكانت تساهم في تنشيط الحركتين التجارية والصناعية في المدينة، وأهمها قيسارية العقيقي التي تعود للقرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[٥]، وقيسارية الأشراف التي بناها الشريف العلوي أبو يعلى حمزة بن الحسن بن

---

(١) أنظر المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٢-٦٣، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، الادريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص١٥، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١ ص٧٢، ابن جبير: الرحلة ص٢٥٤، عبد القادر بدران: منادمة الاطلال ص٤٢، ابن طولون: قرّة العيون ص٩، Eisseeff: Dimashk/ EI,vol II,p279.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص.١٢، اكرم العلبي: خطط دمشق ص٤٤٦، سوفاجيه: دمشق الشام ص٦٨، زريف المعايطة: الأسواق في بلاد الشام في العصر العباسي/ المؤتمرالدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٣، عبد القادر الريحاوي: مدينة دمشق ص١٥١، الفارس دارفيو: وصف دمشق ص٢٩.

(٣) العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر جـ٤ ص.٢٨.

(٤) القيسارية: سوق مغلقة لتبادل السلع الثمينة كالمصوغات والسجاد والمطرزات والمنسوجات الفاخرة (أنظر اكرم العلبي: خطط دمشق ص.٤٧).

(٥) اكرم العلبي: خطط دمشق ص٤٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العبـــاس (ت٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م)[١].

وأقيمت أيام الفاطميين بعض الجسور على نهر بردى وفروعه لتسهيل الانتقال بين جهات المدينة المختلفة منها جسر الحديد الذي بناه ختكين الداعي على نهر بردى أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي[٢].

وجسر ثورا الذي بني على نهر ثورا في عهد الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، حيث وجد مكتوباً عليه بالخط الكوفي ما نصه: (أمر بعمارة الجسر المبارك مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه تاج الأمراء ..... جيوش .... شرف الملك عمدة الإمام سيف الإسلام معز الدولة وعضدها أطال الله بقاءه في ربيع الأول سنة ٤٥٦هـ)[٣].

- **الأحياء السكنية:**

انتشرت الأحياء والأزقة في دمشق، ومنها كانت تتشكل التجمعات السكانية، وتنتشر على جانبي الأسواق الرئيسية للمدينة.

وكانت كل حارة أو حي من أحياء المدينة يشتمل على مسجد وحمام ونظام لتوزيع المياه، وله أبواب تغلق في الليل كنوع من الاجراء الاحترازي وزيادة في الأمان.

ومن أحياء دمشق التي تعود للعصر الفاطمي؛ قصر عاتكة، وهو حي خارج باب الجابية منسوب إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان[٤]، ودرب الخزاعية، وهو درب قديم عرف منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٥]،

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ١ ص٢٥١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٣٥.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٣٥، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٤٢، كرد علي: خطط الشام جـ٥ ص٢٦٧.

(٣) كرد علي: خطط الشام جـ٥ ص٢٦٨.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٧، كرد علي: غوطة دمشق ص٢٥٣، يوسف نعيسة: مجتمع مدينة دمشق ص٧٤.

(٥) النعيمي: دور القرآن ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزقاق عطاف داخل باب الجابية[1]، والشماسية وهي المكان الذي نزل فيه أبو محمود مقدم العسكر الفاطمي سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م قريباً من مسجد القدم[2]، وقصر الثقفيين، وهو محلة من محال دمشق قريباً من موقع القلعة[3]، وسوق الفسقار بناحية باب الحديد[4]. ووردت إشارات عن سوق كان له شهرة واسعة هو دار البطيخ[5].

ومن الأحياء التي كانت موجودة في العصر الفاطمي أيضاً حي القصارين بناحية الميدان[6]، وحي القنوات[7] إلى الغرب من دمشق، والفراديس[8] وهي محلة من محال دمشق كان لها باب خاص نسب إليها في منطقة العمارة حاليا[9]، وحجر الذهب[10]، وهو محلة شرقي القلعة مكان المدرسة العصرونية[11]، وناحيــة البطاطين[12]، وهي مجهولة الموقع، وزقاق الرمان[13] قرب العقيبة.

وقد تأثرت أحياء المدينة بالحوادث التي تعرضّت لها دمشق منذ قدوم الفاطميين، وبالحروب التي مرّت بها المدينة، وكان الجيش الفاطمي أحد العناصر الرئيسية فيها. ودمرت فيها أحياء واحترقت أحياء بكاملها منها الفراديس والسمافي وزقاق المشاطين والقنوات ولؤلؤة الكبيرة والصغيرة[14].

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٧، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص٦١.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٦، الريحاوي: قصور الحطام ص٤٢-٤٣.

(٤) ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص٦٠.

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٢٨٨، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٥٤، عبد الوهاب الصابوني: شعراء ودواوين ص٢٠٩، ابو البقاء: نزهة الأنام ص٦٢.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠، ١٣.

(٧) ن.م، ص ١١.

(٨) ن.م، ص١٢.

(٩) أنظر عبد القادر بدران: منادمة الاطلال ص٤٢.

(١٠) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤.

(١١) أنظر ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٢٣ الهامش.

(١٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦.

(١٣) ن.م، ص٤١.

(١٤) ن.م، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الدور:-

وصف المقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) منازل دمشق فقال: « منازلها ضيقة وأزقتها غامّة »[1].

وتلتصق المساكن بعضها ببعض أو تفصلها الأزقة والدروب الضيقة، وكانت بعض المساكن تبنى من الحجر، وبعضها من الطين والخشب، وكانت تبنى من طبقات تصل أحياناً إلى ثلاث[2].

لقد وردت اشارات تدل على وجود البيوت في العصر الفاطمي منها دار عمرو بن مالك، ودار ابن طغج بن جف بالقرب من باب الحديد، وقد تعرّضتا للحريق خلال الفتن التي مرّت بها دمشق في مطلع الفترة الفاطمية[3].

ومن الدور القريبة من باب الحديد دار الحمامي، وكانت هناك دار تعود ملكيتها لابن مقاتل[4]، لكن موقعها غير معروف.

وكانت لحمد بن عصودا[5] دار بدمشق كانت مبنية قبيل العصر الفاطمي[6]، وللقاضي أبي القاسم أحمد بن علي الحسيني دار دفن فيها، ثم نقل إلى باب الصغير[7]، ولسعد الله بن صاعد المرجي داران إحداهما بقصر الثقفيين وأخرى خلف حمام

---

(١) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٩-١٢٠، عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق العمراني ص٣٥-٣٦.

(٢) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٧، عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق العمراني ص٣٧، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص١٤٩، المدينة العربية ص٢٠، كارل ولتسينجر وواتسينجر: الآثار الإسلامية ص٦٠-٦١، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٥٨.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣.

(٤) ن.م ، ص١٤.

(٥) هو أحد زعماء الأحداث الذين تصدوا لجعفر بن فلاح الكتامي عند قدومه إلى دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م (أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢ الهامش، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٥٣-٥٤.

(٦) أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٥٣-٥٤، قطعة من كتاب المقفى الكبير ص٢٢٧.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العقيقي[١].

ونزل جيش بن محمد بن الصمصامة عندما قدم والياً على دمشق سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م في الدار المعروفة بالروذباري في قصر الثقفيين[٢]، وذكر المهلبي (ت.٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) داراً بدمشق كانت تعرف بدار قرمان[٣].

ومن دور دمشق المشهورة التي بنيت في العصر الفاطمي دار العقيقي، وهي منسوبة إلى الشريف أبي القاسم أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)، فقد كانت له دار وحمام بنواحي باب البريد[٤].

كان ينزل في دار العقيقي بدمشق الأشراف العلويون؛ فنزلها الشريف أبو طاهر حيدر بن ابراهيم بن أبي الجن الذي قتله بدر الجمالي بدمشق سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م[٥]، كما نزلها آخر قاضٍ لدمشق الشريف جلال الدولة أبو الحسن أحمد بن علي بن محمد النصيبي (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)[٦].

وكانت للؤلؤ بن عبد الله البشاري أمير دمشق أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) دار بالقرب من دار العقيقي[٧]، وكانت هناك بيوت في المنارة الشرقية سكن إحداها الإمام أبو الحسن علي بن داوود الداراني إمام جامع

---

(١) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٨٢.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٩.

(٣) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٥.

(٤) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٠٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات٣٥١-٣٨٠هـ) ص٦١٩، العبر في خبر من غبر جـ٢ ص٢٠٤، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٩٣، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس جـ١ ص٣٤٩، عبد القادر الريحاوي: قصور الحطام في دمشق ص٤٢، محمد احمد دهمان: في رحاب دمشق ص١١٢.

(٥) المقريزي: إتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٩٦، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٨٠، محمد أحمد دهمان: في رحاب دمشق ص١١٢.

(٦) المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٥٤١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٠٢، النعيمي: الدارس جـ٢ ص١٥١، الزركلي: الأعلام جـ٣ ص٢١.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٤ ص٦٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق الذي استقدمه الدماشقة من داريّاً[1] سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م[2].

ونزل أنوشتكين الدزبري سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م عند قدومه إلى دمشق في دار حيوس والد الشاعر المشهور محمد بن سلطان بن حيّوس وكانت موجودة في زقاق عطّاف[3].

وكانت دار رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي[4] (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م) إلى جانب السميساطية على الباب الشمالي للجامع الأموي، وهي الدار التي أوقفها على القرّاء، وتحولت إلى مدرسة لعلوم القرآن الكريم وحملت اسم الدار الرشائية[5].

أما دار أبي القاسم علي بن محمد السميساطي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، فقد كانت بباب الناطفيين، ووقفها على فقراء الصوفية، ووقف علوها على الجامع الأموي[6].

كذلك تأثرت الدور بحوادث دمشق وتعرّض بعضها للدمار والحريق ومن ذلك الدور التي احترقت في ولاية ظالم بن موهوب العقيلي (٣٦٣هـ/٩٧٣م) في الفتنة التي حدثت بين الجيش الفاطمي وبين أهل دمشق، فاحترقت دار عمرو بن مالك ودار ابن طفج بن جفّ وما حولها من الدور، كما احترقت بعض الدور القريبة من مسجد الخضر أحد مساجد دمشق[7].

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٨٣، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٢٧، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٠٢، النعيمي: دور القرآن ص٥٦، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٨٣.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٧، وزقاق عطاف هو الآن حي الخيضرية.

(٤) هو أحد القراء والمحدثين المشاهير بدمشق في القرن ٥هـ/١١م (أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥٥-٢٥٦، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٨٥، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس جـ١ ص١١، دور القرآن في دمشق ص١١-١٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٩٤، بسام عبد الوهاب الجابي: معجم الأعلام ص٢٦٩، الزركلي: الأعلام جـ٣ ص٢١).

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٤٧٧، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٩، ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص٢٨٤.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٣٥.

(٧) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣ ، ١٤، ١٧-١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **القصور:-**

بدأ بناء الفاطميين للقصور منذ دخولهم دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، فجعفر بن فلاح الكتامي أول أمير فاطمي لدمشق نزل على الدكّة[١] فوق نهر يزيد خارج المدينة، وبنى قصراً بالحجارة، وبنى أصحابه من حوله المساكن والأسواق، فشكلوا أحياءً خارج أسوار المدينة[٢].

وأهتم جعفر ببناء قصره اهتماماً كبيراً، فقال المقريزي في وصفه بأنه كان قصراً شاهقاً محكم البناء[٣].

ووجد في مدينة دمشق في العصر الفاطمي عدّة قصور، أقام بعضها ولاة الفاطميين لسكناهم، وبعضها كان موجوداً قبل قدوم الفاطميين إليها، ومن هذه القصور:

١- قصر *الخضراء:* وكان قد تعرّض للخراب في العصر العباسي، فأعيد بناؤه وأستخدم سجناً ومركزاً للشرطة[٤]، وصار داراً للضرب في العصر الفاطمي[٥].

٢- قصر *حجاج:* وينسب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان، وبقي عامراً حتى الفترة الفاطمية. فبنيت حوله المساكن، وأصبح حياً كبيراً من أحياء المدينة إلى الجنوب الشرقي من باب الجابية، ولحق بعض جهاته الحريق في أحداث

---

(١) موضع خارج دمشق على نهر يزيد في مكان يعرف اليوم بإسم الدواسة (أنظر كرد علي: غوطة دمشق ص٢٣٢).

(٢) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، المقفى ص٢٢٥، الريحاوي: قصور الحكام ص٤٠.

(٣) أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥-١٢٦، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام ص٤٠.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٧٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢٠٢، جـ٢ ص١٣٣ - ١٣٤، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص٨٩، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام ص٣٦.

(٥) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك / مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م ص٣٦، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٧٥، الريحاوي: قصور الحكام ص٣٥، صلاح الدين المنجد: دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة٣٦٣هـ/٩٧٣م[١].

٣- *قصر السلطنة أو قصر الولاة*، وبني خارج أسوار المدينة ليكون داراً للإمارة بعد أن هدم قصر الخضراء، وربما كان هو القصر الذي بناه خمارويه الطولوني، وبقي قائماً حتى تعرّض للحريق والدمار سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م[٢].

وقيل أن هذا القصر كان يتسع لألوف من الناس، فكان أشبه ما يكون بحصن ينزل فيه الوالي والحامية العسكرية[٣].

٤- *قصر الدكّة وأقامه الفاطميون* خارج دمشق على نهر يزيد، وهو القصر الذي بناه جعفر بن فلاح عند استيلائه على دمشق سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م[٤]، وقد اتخذه بعض ولاة الفاطميين مقراً لهم، فكانوا ينزلون فيه عند قدومهم إلى المدينة[٥].

٥- *القصر الذي أقامه ظالم بن موهوب العقيلي*، ويبدو أنه كان داخل سور المدينة، فيذكر ابن القلانسي في أحداث سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣: «خرج ظالم من دار الإمارة حتى وقف عند الجسر المعقود على بردى وأمر بغلق باب الحديد»[٦].

٦- *القصر البكجوري* نسبة إلى بكجور[٧] أحد ولاة الفاطميين على دمشق، والقصر موجود خارج دمشق في مزرعة كانت تعرف باسم بستان بكجور، وقد بني هذا القصر

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٤ ص٤٤، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٧٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، محمد خريسات: التوسع العمراني ص٢٧، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام ص٣٦، كرد علي: غوطة دمشق ص٢٥٢.

(٢) أنظر سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٩-١٢٠، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٨١٨، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام ص٤١، تاريخ دمشق ص٣٥-٣٦.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٩-١٢٠، عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق العمراني ص٣٥-٣٦.

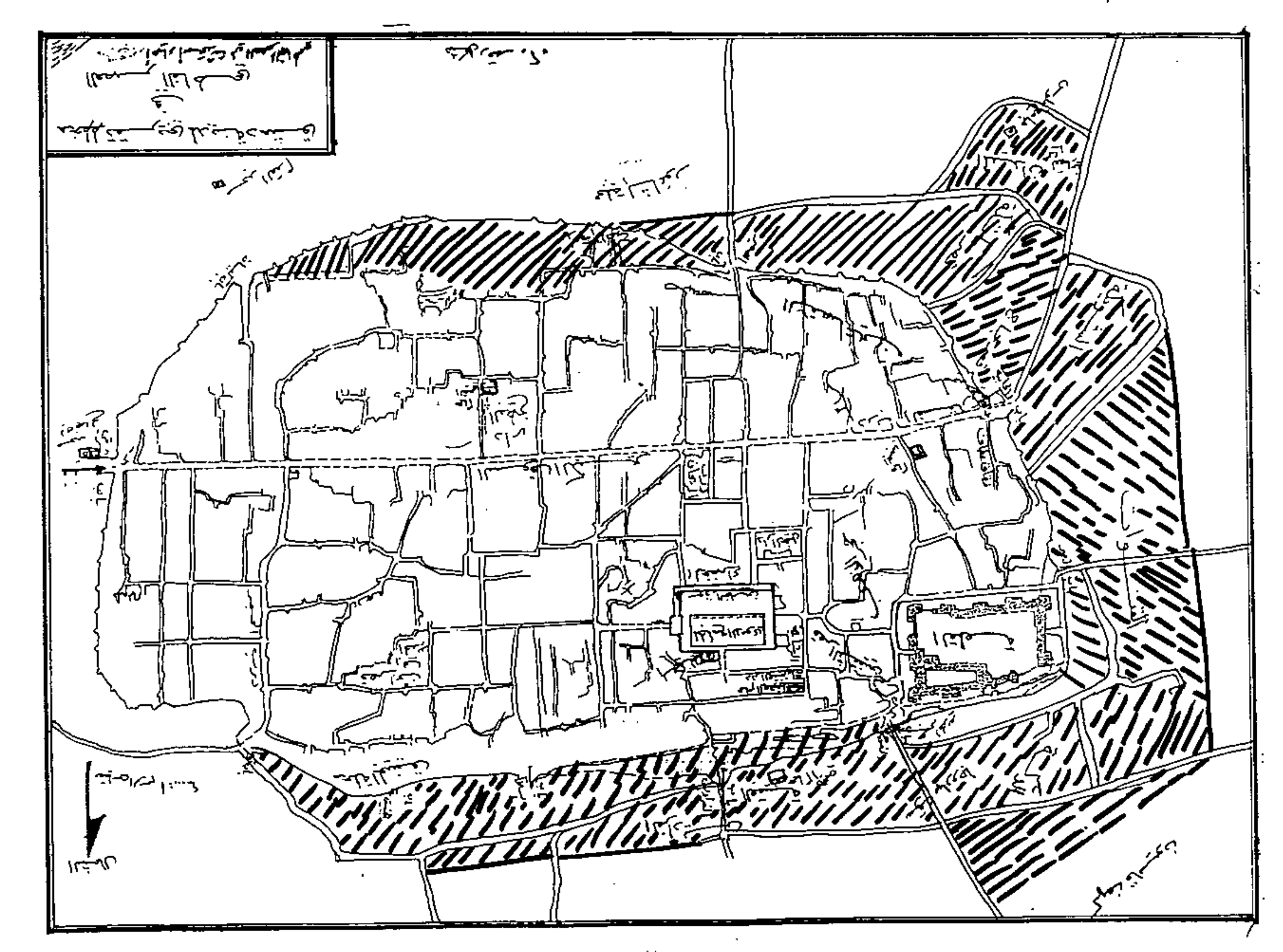
(٤) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٥، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام ص٤٠.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٤ ص٦٤٤ - ٦٤٥.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢.

(٧) أنظر ن.م ، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ولاية بكجور على دمشق[١] (٣٧٣-٣٧٨هـ/٩٨٣-٩٧٨م).

- **الحمامات:-**

انتشرت الحمامات في دمشق منذ العصور السابقة للإسلام، ثم زاد الاهتمام بها في العصر الأموي والعصور التالية.

وقد تفنن أهل دمشق بإقامة الحمامات، فكانت تزين وتفرش أرضها بالرخام[٢].

وقد وصفها المؤرخون في فترات مختلفة وأشاروا إلى حماماتها، يقول المقدسي في وصف حمامات دمشق: « لا ترى أحسن من حماماتها ولا أعجب من فوّاراتها »[٣]، كما وصفها الصيادي بقوله: « إن الحمامات الدمشقية من أبدع حمامات الدنيا لما بها من البناء والزخرفة والفرش والخدمة لا سيما تزيينها بنوافر الماء داخلاً وخارجاً، وبالبرك المبنية من المرمر على أجمل طرز »[٤].

وذكر ابن عساكر سبعة وخمسين حماماً في دمشق في القرن السادس الهجري[٥]، ويزداد هذا العدد حتى يصل إلى ما يقارب المائة حمام في القرن السابع الهجري[٦].

وكان الحمام يتألف من ثلاث قاعات إحداها باردة والثانية دافئة والثالثة ساخنة، واستخدمت خزانات كبيرة لتزويد الحمامات بالمياه عن طريق أقنية من الرصاص[٧].

ومن حمامات دمشق التي عرفت في العصر الفاطمي: حمام العقيقي ويوجد بنواحي باب البريد وأقامه الشريف العقيق في القرن الرابع الهجري/العاشر

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢٣-٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٦.

(٢) منير كيال: الحمامات الدمشقية وتقاليدها ص٥-٧، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص١٩٣، المدينة العربية ص٢٢.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٥٦.

(٤) الصيادي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية ص٢٧.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٤.

(٦) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ص٢٤٠.

(٧) أنظر منير كيال: الحمامات الدمشقية ص١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميلادي[١]، واقام سعد الله بن صاعد المرجي حمام القصر في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[٢].

ومن حمامات دمشق أيضاً حمام اللؤلؤة، وكان قديماً يعرف بحمام اليزيديين[٣]، وحمام درب الهاشميين الذي جدده حسن الخادم[٤] أحد الشخصيات التي أقامت بدمشق في الفترة الفاطمية، وحمام الجمجمي في درب الجمجمي بقرب المقلاسط[٥]، وقد خرب هذا الحمام وصار داراً لابن قوّام[٦].

ومن الحمامات الأخرى التي كانت موجودة أيام الفاطميين حمام التميمي في دار البطيخ، وحمام ابن العفيف بوادي النيرب[٧]، وحمام العجمي في منطقة العقيبة وحمام قاسم[٨]، وحمام ابن منجا، كما وجدت حمامات أخرى في المزّة والصالحية وبيت لهيا[٩].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٢، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٠٤، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٢٩٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٦١٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٩٣.

(٢) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٨٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٣، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٢٩٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٢، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٢٩٤.

(٥) المقسلاط: موضع النحاسيين بدمشق (أنظر البلاذري: فتوح البلدان ص١٢٨).

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٢، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٢٩٩.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص١٦٣ ، ١٦٤.

(٨) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣ ، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٣٠٠.

(٩) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص ٣٠١ - ٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- «العمارة الدينية»

تعتبر المساجد أهم المباني الموجودة في دمشق، وأعظم مساجدها هو الجامع الأموي الذي شيده الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧هـ/٧٠٦م[1]، وهو من أحسن المساجد المعروفة في الإسلام، وقد جمع الوليد لبنائه أمهر الصناع والمهندسين في العالم من فارس والهند وبلاد الروم والمغرب، وأنفق على عمارته خراج الشام سبع سنين[2].

وقد بني المسجد على أنقاض معبد وثني قديم، كان قد تحول إلى كنيسة أقيم المسجد مكانها، وعوّض المسلمون النصارى بدلاً منها[3]، وبني المسجد بشكل مستطيل طوله ٣٠٠ ذراع وعرضه ٢٠٠ ذراع (١٥٦×٩٧) متراً[4]، وكان له أربعة أبواب هي باب البريد في الجهة الغربية، وباب الناطفيين (الفراديس) في الجهة الشمالية، وباب

---

(١) المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص١٥٧، قدامة بن جعفر: الخراج ص٢٩٤، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٤ ص٩٠، أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٦، الادريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٧، ابن جبير: الجامع الاموي ص١٣، ابن فضل الله العمري: مسجد دمشق ص٤٧-٥٣، ابن الوردي: خريدة العجائب ص٢٩٢، النعيمي: جامع بني أمية ص٩٤، الدارس جـ٢ ص٢٧٩، عبد الباسط العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص٢١٨-٢١٩، اكرم العلبي: خطط دمشق ص٢٨٧، كمال الدين سامح: في العمارة الإسلامية ص٩، جعفر الحسني: معبد دمشق ص٥٤٦، عفيف البهنسي: الجامع الأموي ص٢٠، Creswell: Early Muslim Architecture,vol I,p153.

(٢) أنظر ابن الفقيه: البلدان ص١٠٧، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٣٥، ابن جبير: الجامع الاموي ص١٣-١٤، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٦٥، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص١٨٨، مسجد دمشق ص٥٦-٥٧، ابن الوردي: خريدة العجائب ص٢٩٢، النعيمي: جامع بني أمية ص٩٤، الدارس جـ٢ ص٢٧٩، عبد الله قاسم الوشلي: المسجد ونشاطه الإجتماعي ص١٤٤-١٤٥، Creswell: Early Muslim Architecture, vol 1, p151-152.

(٣) أنظر ابن الفقيه: البلدان ص١٠٦، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، قدامة بن جعفر: الخراج ص٢٩٤-٢٩٥، ابن جبير: الجامع الأموي ص١٤، ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٥، ابن فضل الله العمري: مسالك ص١٧٨، ابن بطوطة: الرحلة ص٨٨، النعيمي: جامع بني أمية ص٩٩-١٠٠، جعفر الحسني: معبد دمشق ص٣٥٩-٣٦٠.

(٤) ابن جبير: الجامع الاموي ص١٥، ابن بطوطة: الرحلة ص٨٨، أحمد فائز الحمصي: العمارة العربية ص١٩، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جيرون في الشرق، أما الباب القبلي فيعرف بباب الساعات (الزيادة)[١] لأن عمل الساعات كان بجانبه[٢]، وكان على كل باب من أبواب المسجد الأربعة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ميضأة وفوّارات ماء[٣].

وزين المسجد الأموي بالفسيفساء والرخام والكتابات العربية حتى أصبح مثالاً للروعة والجمال[٤]. وقد حافظ المسجد على بنائه وروعة زخارفه حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حيث تعرّض للحريق سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، فقد وقع القتال بين المشارقة والمغاربة في ولاية بدر الجمالي، فضربوا داراً كانت مجاورة للجامع بالنار فأحترقت وأتصلت النار بالجامع فقضت على معالمه الرئيسية ولم يسلم من الحريق إلا جوانب قليلة من الرواق الخارجي[٥]، وأعيد تعميره في ولاية معلى بن حيدرة الكتامي[٦] (٤٦١-٤٦٨هـ/١٠٦٨-١٠٧٥م) بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها المدينة بسبب الحصار الذي ضربه التركمان عليها.

وقد أضيف لبناء الجامع خلال العصر الفاطمي بعض التجديدات منها بناء قبة

---

(١) سمي باب الساعات لأنه عمل هناك بركار الساعات لتحديد الوقت حيث عليها عصافير وحية وغراب من نحاس فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست الذي أسفلها (أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٧، ابن منظور: مختصر جـ١ ص٢٧٢).

(٢) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٧-٤٨، تهذيب جـ١ ص٢٦٢-٢٦٣، ابن جبير: الجامع الاموي ص ٢٢-٢٣،

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٩.

(٤) أنظر البلخي: صورة الأرض ص٥٤، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٩، الادريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٣٥-٣٦، ابو الفداء: تقويم البلدان ص٢٣٠.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٨، تهذيب جـ٥ ص٢٤، ابن الجوزي: المنتظم جـ٨ ص٢٤١، ابن العبري: مختصر الدول ص١٨٥، الفارقي: التاريخ ص١٩٢،

(٦) ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ص١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرخام التي فيها فوّارة الماء، وكان ذلك سنة ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م حسب تأريخ ابن عساكر[1]، أما ابن شداد فيذكر أن بناءها كان سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م[2]، وهي قبة صغيرة أقيمت في وسط صحن الجامع على أربعة أعمد[3]، أطلق عليها اسم قبة النوفرة[4].

وقد بنيت مئذنة العروس التي تتوسط الرواق الشمالي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)، لكنها تهدمت وأعيد بناؤها في العصر الفاطمي سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م[5].

وأنشأ الشريف القاضي فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني الفوّارة المنحدرة في وسط جيرون سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م، وعمل لها قناطر وعقد عليها قبة مزخرفة، وأجرى ماءها من ظاهر قصر حجاج[6]، ثم تعرّضت هذه الفوّارة للسقوط سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، وذلك من جمال تحاكّت بها، فأعيد إنشاؤها مرّة

---

(١) أنظر تهذيب تاريخ دمشق جـ٤ ص٤٤٥، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ١ ص٢٦٥، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص١٩٩، مسجد دمشق ص٧٢.

(٢) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٧٥، النعيمي: جامع بني أمية ص١٢٠، العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص٢٢١، عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ص٣٦١، عفيف البهنسي: الجامع الاموي ص١٠٥.

(٣) يذكر المقريزي أنه في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م بنيت القبة التي بصحن جامع دمشق، شرقي الجامع على باب مشهد علي، وكتب عليها اسم المستنصر (أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٥٥).

(٤) ابن جبير: الجامع الأموي ص١٦ ، الرحلة ص٢٤٠، اكرم العلبي: خطط دمشق ص٢٩١، عفيف البهنسي: دمشق ص٢٥٠.

(٥) ابن بطوطة: الرحلة ص٩٠، عفيف البهنسي: الجامع الأموي ص٥٣، ١١٥، أحمد الحمصي: العمارة العربية ص٢١، سليم عبد الحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق ص٢٣،

Creswell: Erarly Muslim Architecture, vol1, p120.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٣٢، جـ٤ ص٤٤٥، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٩، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٧٥، ابن منظور: مختصر جـ١ ص٢٦٥، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٢٥، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص١٩٩-٢٠٠، مسجد دمشق ص٧٢، النعيمي: جامع بني أمية ص١٢٠-١٢١، العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص٢٢١، ابن طولون: قضاة دمشق ص٤٠، عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ص٣٦١، المنجد: خطط ص٤٤-٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى[1]، ويبدو أن القبة كانت محاذية لأحد الشوارع، ولم تكن مرتفعة حتى تسبب مرور الجمال بإسقاطها.

أما القبة الشرقية وتسمى قبة الساعات فأنشئت عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م زمن الخليفة الحاكم بأمر الله، وأقيمت على ثمانية أعمدة على هيئة القبة الكبرى[2]، وفي رمضان سنة ٤١١ هـ/١٠٢٠م أقيم في صحن المسجد عمودان من الشرق والغرب بأمر قاضي المدينة واستخدما لإنارة المسجد[3].

ووجد عدد كبير من المساجد في دمشق خلال العصر الفاطمي منها ما تم بناؤه أيام الفاطميين ومنها ما كان قائماً من قبل حتى لم يكن يخلو حيّ أو شارع من شوارع المدينة من وجود مسجد[4]، فكان في سوق النحاسيين مسجد يحمل اسم هذا السوق[5]، وكان في دار البطيخ عدّة مساجد منها مسجد الأكافين[6]، ومسجد الاجابة[7]، ومسجد عوينة[8] ومسجداً يعرف بالمسجد المعلق[9].

وعلى باب الجابية أقيم مسجد عرف بمسجد عطية، وينسب إلى عبد الله بن عطية

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٣٢، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص٧٥، ابن منظور: مختصر جـ١ ص٢٦٥، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص٢٠٠، مسجد دمشق ص٧٢، النعيمي: الدارس جـ٢ ص١٢١.

(٢) ابن جبير: الرحلة ص٢٤٠، البهنسي: الجامع الأموي ص١٠٥.

(٣) الطنطاوي: الجامع الأموي ص٥٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٥٠-٩٤، جـ١٤ ص٦٧٤-٦٨٠، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ص٩٢-١٢٥، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص٦٠-١٣٢، النعيمي: الدارس جـ٢ ص٣٠١-٣٦٧، محمد بن عيسى كنان: المروج السندسية الفسيحة: تلخيص تاريخ الصالحية ص١٢-١٥، أسعد أطلس: ذيل كتاب ثمار المقاصد ص١٩٢-٢٤٥.

(٥) ابن عساكر: تهذيب جـ٢ ص ٤٦٦، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٤ ص٣٢٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٥.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٢ ، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٠٣.

(٨) ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص١٣٢.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٢، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٠٢، النعيمي: الدارس جـ٢ ص٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بن حبيب المقريء المفسّر (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م) وكان في رأس درب الأسديين[1]، ومسجد سوق الأحد ويعرف بمسجد العباسي قبلة المطرزين[2] كان موجوداً في العصر الفاطمي ومسجد أبي صالح خارج الباب الشرقي[3]، ومن أبنية العصر الفاطمي أيضاً مسجد فلوس في حي الميدان جنوبي دمشق، وفيه محراب يمتاز بزخارف وكتابات مشجرة معمولة بالجص وفق الأسلوب الفني للعصر الفاطمي[4].

أما مسجد القدم فكان خارج دمشق قرب عالية وعويلية، وهو مسجد فاطمي جدد بناؤه أبو البركات بن طاهر القرشي سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م وله محراب من جص ومنبر من خشب، وبين المحراب والمنبر شباك، وللمسجد منارة مربعة من طين[5]، ومسجد ابن أبي الحديد المعلق وهو مسجد قديم كان موجوداً في العصر الفاطمي[6]، ومسجد أهل الكهف وينسب بناؤه إلى الشاعر أبو الفرج محمد بن عبد الله بن أحمد الدمشقي المعروف بابن المعلم المتوفي سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م[7].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٠٩، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٢٥، الداوودي: طبقات المفسرين جـ١ ص٢٤٦.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٠، جـ٤ ص٥١، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١١٦، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٦٦، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص ٨٣-٨٤ .

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ص٨١، جـ١٤ص٦٧٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٣٨، محمد عيسى كنان: المروج السندسية ص١٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٩٣، الريحاوي: تاريخ دمشق ص٣٥، مدينة دمشق ص١١٣.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٩٤، جـ٧ ص١٩، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص١٢٩، أسعد أطلس: ذيل ثمار المقاصد ص٢٤٤-٢٤٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١١ ص٨٧٩، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١١٢، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص٨٠، النعيمي: الدراس جـ٢ ص٣٢٤.

(٧) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص٢٠٩، محمد عيسى كنان: المروج السندسية ص٢٠، كارل ولتسينجر وواتسينجر: الآثار الإسلامية ص٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المساجد بدمشق أيضاً مسجد سوق اللؤلؤ[١]، ومسجد الخشابين[٢]، ومسجد رحبة البصل [٣]، ومسجد الربوة المباركة وهو بناء فاطمي[٤]، ومسجد نعيم[٥]، ومسجد المربعة[٦]، ومسجد بحضرة حمام العقيقي[٧]، ومسجد الزيتونة[٨]، ومسجد درب الريحان[٩].

ومنذ العصور الإسلامية الأولى ارتبطت بالمساجد مبان ذات صفة تعليمية هي دور القرآن الكريم، والزوايا التي كانت عبارة عن مدارس للعلوم الدينية وعلوم القرآن الكريم على وجه الخصوص، فأنشئت في دمشق خلال العهد الفاطمي بعض دور القرآن الكريم، ومنها الدار الرشائية شمال الخانقاه السميساطية على درب الخزاعية بباب الناطفيين، وقد أنشأها رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م[١٠]. وسيتم الحديث عنها بصورة أوسع في الفصل الخامس.

وبنيت الخانقاوات بدمشق؛ وهي دور للصوفية يجتمعون بها للعبادة أو تلقي العلوم الدينية، وأقدم خانقاة في دمشق هي خانقاة دويرة حمد، وتوجد بدرب السلسة

---

(١) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٠١، ابن منظور: مختصر جـ٦ ص٣٢٨، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٣٥٧.

(٢) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد جـ١٧ ص٣٣١، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٠٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٧١، جـ٧ ص٧٧، تهذيب جـ١ ص٤١٧، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١١٦، النعيمي: الدارس جـ٢ ص٣٢٩.

(٤) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٥٠، النعيمي: الدارس جـ٢ ص٣٥٥، محمد كنان: المروج السندسية ص٢١.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق (تراجم عبادة بن أوفى – عبد الله بن ثوب) ص٣٦٠.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٨ ، جـ٣٩ ص١٧٥.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٥ ، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص٩١.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٨٤، جـ١٤ ص٦٨٠، ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد ص١١٣، النعيمي: الدارس جـ٢ ص٣٤٧.

(٩) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد جـ١٥ ص٣٣٦، ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة جـ١ ص٩٦.

(١٠) النعيمي: الدارس جـ١ ص١١ ، دور القرآن في دمشق ص١١، العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص٧، اكرم العلبي: خطط دمشق ص٦٦، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٣٠، عبد القادر بدران: منادمة الأطلال ص١٦، رناد الخطيب: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في باب البريد، وتنسب إلى حمد بن عبد الله الدمشقي المقرىء الذي وجد مقتولاً فيها سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م مع زوجته وصبياً من أقاربه[1].

أما أهم خانقاوات دمشق فهي السميساطية على الباب الشمالي للجامع الأموي على يمين الخارج من باب الناطفيين، وكانت تسمى دويرة الفقراء، وهي منسوبة إلى أبي القاسم علي بن محمد السميساطي (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)، وكانت هذه داراً لعبد العزيز بن مروان، ثم صارت لابنه عمر ثم وقفها أبو القاسم السميساطي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[2].

وفي جبل قاسيون بناء من العصر الفاطمي ذو صبغة دينية يقال له كهف قاسيون أو كهف جبريل بناه محمد بن عبد الله بن أحمد بن المعلم (ت٤١١هـ/١٠٢٠م).

وكانت الربوة من أجمل متنزهات الدنيا، وقد عمرت فيها القصور والمباني من أيام المستنصر بالله الفاطمي، فقد ورد ذكر نص تذكاري يتألف من عشرة أسطر ومنقوش بالخط الكوفي على صخرة في المكان المعروف بالمنشار، ومؤرخ بعام ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م ذكر فيه اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وأعمالاً إنشائية تمت في مسجد الربوة وما أوقف عليه من العقارات[3]. وفي الربوة واد تتدفق فيه المياه ومحل يقصده الناس للزيارة والتبرك في سفح جبل قاسيون.

على ضوء ما تقدم فإن عمران دمشق خلال الفترة الفاطمية كان يتأثر إلى درجة

---

(١) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٩٣، ابن منظور: مختصر جـ٧ ص٢٥٢، العلموي: مختصر تنبيه الطالب ص١٤٤، العلبي: خطط دمشق ص٣٩٧، عبد القادر بدران: منادمة الاطلال ص٢٧٥.

(٢) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٢٩٢، ابن جبير: الجامع الاموي ص٢٨-٢٩، ابن شداد: الاعلاق الخطيرة ص١٩١، الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ١٨ ص٧١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٧٠، البصروي: صفحات مجهولة من تاريخ دمشق ص١٩٩، النعيمي: دور القرآن ص٤٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٢٦، صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٧، علي الطنطاوي: الجامع الأموي ص٣٢.

(٣) أنظر ابن طولون: القلائد الجوهرية ص١٠، عبد القادر الريحاوي: تاريخ دمشق ص٣٦، مدينة دمشق ص٦٣، قتيبة الشهابي: دمشق ص٢١١، محمد احمد دهمان: في رحاب دمشق ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كبيرة بالاستقرار أو عدمه؛ فحيثما توفر الاستقرار تطور العمران، وإذا إنعدم الاستقرار وإضطربت أحوال المدينة أصبحت خططها عرضة للتغير والتبدل، لهذا تعرّضت كثير من الأحياء للتدمير والإحتراق بسبب الحروب والفتن الداخلية التي عانت منها دمشق خلال حكم الفاطميين، حتى إمتد الحريق والدمار ليشمل المسجد الجامع في أواخر الحكم الفاطمي للمدينة.

وشهدت فترتي أوائل الحكم الفاطمي لدمشق وأواخره أسوأ الفترات في تاريخ المدينة العمراني وذلك بسبب ما أصابها من تخريب وتدمير وإحراق.

وتأثر عمران دمشق أيضاً بالعوامل الطبيعية التي غيرت في بعض معالمها، فزلزال دمشق سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م أدى إلى تدمير ما يزيد على ألف منزل.

ومع هذا فقد برزت في دمشق مناطق عمرانية جديدة خلال الفترة الفاطمية نتيجة التوسع في العمران الذي استهدف إستيعاب القادمين الجدد، فتغيرت خطط المدينة، وانتشرت بعض الأحياء السكنية خارج الأسوار التي كانت قائمة عند قدوم الفاطميين إليها، مثل أحياء الشويكة والدكة والقنوات والعقيبة، كما برزت معالم عمرانية أخرى دعت إليها الحاجة كقصر الإمارة الذي أقامه جعفر بن فلاح في الدكّة، والقصر البكجوري الذي بناه بكجور عندما تولى أمر المدينة ليكون مقراً لإدارته.

وأضيفت بعض المباني إلى المسجد الأموي، كما جددت الأسوار بسبب الحاجة إلى توفير الحماية اللازمة للمدينة بعد أن تعرّضت أسوارها للخراب والتدمير عند قدوم الفاطميين إليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

دمشق في العصر الفاطمي

١- دمشق في أواخر الفترة الاخشيدية.

٢- الفتح الفاطمي لمدينة دمشق.

٣- القرامطة.

٤- حركة أفتكين.

٥- الأحداث في دمشق.

٦- الحكم الفاطمي لدمشق.

٧- سقوط دمشق بيد الأتراك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« دمشق في أواخر الفترة الإخشيدية »

مؤسس الدولة الإخشيدية هو محمد بن طغج الإخشيد[1] الذي تقلد مدينة الرملة للعباسيين سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، وأقام بها إلى سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م حيث وردت إليه كتب الخليفة المقتدر بولاية دمشق، فسار إليها وتولى أمرها، وبقي والياً عليها إلى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، ثم أضاف الخليفة الراضي إلى ولايته المذكورة ولاية مصر بعد أن عزل عنها أحمد بن كيغلغ[2]، وذلك مكافأة له على مشاركته في رد الفاطميين الذين حاولوا غزو مصر.

وتعرضت دمشق خلال فترة حكم الإخشيديين لعدة أطماع، فاستولى عليها محمد ابن رائق[3] أمير الأمراء في بغداد بتكليف من الخليفة العباسي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م بعد أن طرد منها بدر بن عبد الله الإخشيدي والي ابن طغج عليها[4].

وخاض الإخشيديون عدة معارك ضد ابن رائق فانتصر ابن رائق على الجند

---

(١) أنظر C.E. Bosworth : Ikhshid / EI, London 1965, Vol II, P 1060..

(٢) عريب بن سعد: صلة تاريخ الطبري ص١٣٧، محمد بن عبد الملك الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٨، إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص ٢٥٦، إبن سعد: المغرب ص١٥٧-١٥٨، سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص ٦٩-٧١، حسين محمد سليمان: الدولة الإسلامية في العصر العباسي ص١٧٧-١٧٨، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية في بلاد الشام ص١٩، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤١، محمد أحمد الزيود: العلاقات بين مصر والشام في العهدين الطولوني والإخشيدي ص ٢٨٤.

(٣) هو أبو بكر محمد بن رائق أحد مماليك الخليفة العباسي المعتضد، تولى شرطة بغداد للخليفة المقتدر سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م ثم إمارة واسط والبصرة، ثم عينه الخليفة الراضي أميراً للأمراء ببغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م (أنظر عريب: صلة تاريخ الطبري ص١٢٥-١٣٦، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٣٢٥، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٣٢٧، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٠٠، ٢٠٣، الزركلي: الأعلام جـ٦ ص ٢٣، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص١٠، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص١٨١، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٢).

(٤) أنظر الكندي: ولاة مصر بيروت ١٩٥٩، ص٣٠٧، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٣٢٧، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢١٠، ابن كثير: اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، حلب ١٩٨٩م،ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإخشيدي وقتل أبا نصر أخا الإخشيد، فغسله وكفنه وبعثه إلى أخيه وكتب إليه معزّياً ومعتذراً عمّا جرى[1]، وبعث ابنه مزاحم إلى الإخشيد ليقتص منه، فاستقبله الإخشيد وأكرمه ورده إلى أبيه.

ورغم أن الإخشيد تمكن من تحقيق نصر ضد ابن رائق إلاّ أن الأمر بينهما انتهى إلى عقد صلح يقضي بأن تكون بلاد الشام من الرملة شمالاً لابن رائق وباقي المنطقة تبقى للإخشيد، وأن يدفع الإخشيد لمحمد بن رائق مائة وأربعون ألف دينار كلة سنة[2]، فهو لا يريد أن يستمر خلافه مع الدولة العباسية، وربما رغب الاحتفاظ بقوته تحسباً من أي خطر على حدود مصر الغربية حيث الدولة الفاطمية[3].

وبعد وفاة ابن رائق سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م تمكن الإخشيد من اعادة بلاد الشام إلى حوزته من غير حرب، فاستقر حكمه فيها وحصل على تقليد من الخليفة المستكفي بولايتها[4].

(١) ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٢٧٤، حسين محمد سليمان: الدولة الإسلامية ص١٨٢، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٢.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة ص٢٨٩، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٢٢٧، ابن كثير: اليواقيت والضرب ص٨٦، المقريزي: المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار جـ١ ص٣٢٩، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٢٧٤-٢٧٥، كرد علي: خطط الشام جـ١ ص١٨٥، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص١٩، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص١٠، سيدة كاشف: الأخشيديين ص٨٢-٨٣، احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٢.

(٣) أنظر حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٨، محمد جمال سرور: النفوذ الفاطمي ص١١.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة ص٢٩٢، ولاة مصر ص٣٠٨، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٢٨٤، سيدة كاشف: مصر في عهد الأخشيديين ص٨٦، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٢، عبد العزيز سالم: طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ص٤٤، محمود أمين: سلمية ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتطلع الحمدانيون[1] لانتزاع دمشق من أيدي الإخشيديين، فقد كان الحمدانيون ناقمين على الإخشيد بسبب حصوله على تقليد من الخليفة العباسي المتقي يخوّله حكم مصر وجميع بلاد الشام.

وما أن دخل سيف الدولة الحمداني حلب سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م واستقر بها حتى سار إلى حمص يريد دمشق. ولما بلغ الإخشيد أن سيف الدولة عازم على بسط سلطانه على دمشق أعدّ جيشاً عيّن عليه كافوراً الإخشيدي لحماية دمشق والتقى بسيف الدولة عند بلدة الرستن[2] على نهر العاصي، حيث تعرّض الجيش الإخشيدي للهزيمة وتقهقر إلى دمشق[3] ، ثم حاصر سيف الدولة دمشق ولم يتمكن من فتحها، فتركها عائداً إلى حلب.

أما الإخشيد فقد أعدّ جيشاً آخر اتجه به إلى دمشق، وعندما وجد سيف الدولة قد رجع عنها سار في أثره حتى التقيا بقنسرين[4]، فلم يظفر أحدهما بالآخر، ورجع الإخشيد بعد أن عقد صلحاً مع سيف الدولة سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م على أن تكون لسيف الدولة حلب، وللإخشيد دمشق وأعمالها، وأن يدفع الإخشيد لسيف الدولة ضريبة

---

(١) ينتسبون إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب العربية التي أقامت بضواحي مدينة الموصل وحصلوا على ولايتها من الخليفة العباسي سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م، ثم مدّوا نفوذهم إلى حلب (أنظر ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص١١١، سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص٣١ وما بعدها).

(٢) الرستن بلدة قديمة على نهر العاصي في منتصف الطريق بين حمص وحماه (أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص٤٣).

(٣) أنظر ابن العديم: زبدة الحلب جـ١ ص١١٢-١١٣، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٣١٢، الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٣٢، ابن كثير: اليواقيت والضرب ص٩٣، سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص٢٥٠، محمد الزيود: العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي ص٣٢٢، عبد العزيز سالم: طرابلس الشام ص٤٤-٤٥، مصطفى الشكعة: سيف الدولة الحمداني ص١٤٥-١٤٦، سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص٦٧، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٤.

(٤) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٣٥٢، ابن العديم: زبدة الحلب جـ١ ص١١٤، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٣١٢، سامي الكيالي: سيف الدولة ص٦٨، مصطفى الشكعة: سيف الدولة ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنوية[1]، فقد كان الإخشيد رجلاً مسناً يحب المسالمة، كما أن بقاءالدولة الحمدانية في شمال بلاد الشام يعني حماية ممتلكاته الشامية من أخطار الدولة البيزنطية.

ولمّا أحسَّ الإخشيد بدنو أجله عهد إلى كافور[2] بالوصاية على ولده أبي القاسم أنوجور الذي كان طفلاً لم يتجاوز الرابعة عشرة، فقام كافور بتدبير أمره وصار صاحب السلطة الفعلية في إدارة الدولة الإخشيدية[3].

واستغل الحمدانيون موت الإخشيد وهاجموا دمشق، فأستسلم واليها الإخشيدي، فكاتب أهلها كافور الذي لم يتوان عن اعداد جيش خرج به مع سيده أنوجور وتمكن من إلحاق هزيمة بسيف الدولة فأخرجه من دمشق ولاحقه إلى حلب فهزمه، وعقد معه صلحاً جديداً بنفس الشروط التي عقدها معه محمد بن طغج من قبل على أن يتوقف الإخشيديون عن دفع الضريبة التي كانت مقررة في السابق، وعاد بعدها كافور وسيده إلى دمشق ثم إلى مصر[4]، وبهذا احتفظت الدولة الإخشيدية بسيادتها على دمشق.

وتعرّضت دمشق للإضطراب بعد وفاة كافور الإخشيدي سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م، فقد عمل الولاة على خدمة مصالحهم الشخصية، وأصبح هم الولاة هو جمع المال ومصادرة الأهالي، كما غلب على المدينة حكم الخدم والغلمان مثل فاتك وفنك وشمول الإخشيدي أخر نواب الدولة الإخشيدية فيها، فقد حكموا المدينة حكماً منفرداً دون اعتبار

(١) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٣٥٢، ابن العديم: زبدة الحلب جـ١ ص١١٥، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٣١٢، ابن كثير: اليواقيت والضرب ص٩٧، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٤، احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٢-١٤٣.

(٢) أنظر المقريزي: كتاب المقفى الكبير جـ٢ ص٣١٢ - ٣١٧،
A.S.Ehrenkretz : Kafur / EI, london 1979, vol III,p418.

(٣) مسكوية: تجارب الأمم، جـ١ ص١٥٤، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٣١٨، حسين محمد سليمان: الدولة الإسلامية ص١٩٠، Ehrenkretz: Kafur/ EI,vol III, p418.

(٤) ابن العديم: زبدة الحلب جـ١ ص١١٤، ٢٧٣، ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص٣١٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٣ ص٣٩١-٣٩٢، محمود أمين: سلمية ص٨٨، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٣ ص١٣٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٥-١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للسلطة الإخشيدية في العاصمة[1].

وزاد من إضطراب أحوال دمشق تعرّضها لغارات القرامطة سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م، وهزيمة الإخشيديين، فدخل الحسن بن عبيد الله مع القرامطة في هدنة تعهد فيها أن يدفع للقرامطة ضريبة قدرها (٣٠٠) ألف دينار سنوياً[2]، وبقي الإخشيديون يدفعون المال المقرر للقرامطة حتى سيطر الفاطميون على دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م.

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١١ ص٢٦٦، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص١٩١، سوفاجية: دمشق الشام ص٢٧-٢٨.

(٢) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١٣٢، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٤٢، سلمان البدور: الاسماعيلية في بلاد الشام/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ، ص٧، محمد عبد الحي شعبان: الدولة العباسية (الفاطميون) ص٢٣٢، محمد سرور : النفوذ الفاطمي ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الفتح الفاطمي لمدينة دمشق »

بعد أن سيطر جوهر الصقلّي[١] على مدينة القاهرة سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م ورث دور مصر السابق، وما كان لهذا الدور من علاقات مع القوى المختلفة، وكان الأمر يتطلب منه تأمين حدود مصر من الشمال والشرق، والوقوف في وجه الروم والقرامطة.

وكانت الروابط بين مصر وبلاد الشام قوية، فتعتبر كلاً منهما منطقة أمان للآخر، وكلاهما يقع على طريق التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

وكان الفاطميون منذ قيام دولتهم يحرصون على إضعاف الخلافة العباسية وانتزاع زعامة العالم الإسلامي منها، وبلاد الشام مدخل للعراق مقرّ الخلافة العباسية.

وكانت دمشق قبل قدوم الفاطميين ولاية عباسية تخضع للسيادة الإخشيدية، ويلي أمرها شمول بن عبد الله أبو الحسن الكافوري الإخشيدي نيابة عن الحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيد آخر حكام الدولة الإخشيدية[٢].

---

(١) جوهر بن عبد الله أبو الحسن الصقلي الرومي الكاتب مولى المعز لدين الله الفاطمي ولد سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، تربى في كنف المعز وعينه وزيراً له سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، ثم توجه إلى مصر وفتحها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، فنظم أمورها وأعدها لإستقبال الخليفة الفاطمي ونقل الخلافة إليها (أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص.١٢-١٢١ نقلاً عن السميساطي، المقريزي: كتاب المقفى الكبير، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١م جـ٢ ص٨٣-٨٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٥٤-٥٦، سهيل زكار: تاريخ الحروب الصليبية ص٣٢١-٣٢٦، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي ص.٢-٢٥، مصر في العصور الوسطى ص١١٥).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١١ ص٢٦٦، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢١-٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمام كل هذه الظروف أعد جوهر الصقلي جيشاً بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي[1]، وكلفه بالتوجه إلى الشام ، فسار جعفر حتى وصل مدينة الرملة بفلسطين، ولما علم الحسن بن عبيد الله بن طغج والي دمشق بذلك استخلف شمولاً الإخشيدي على دمشق وسار إلى الرملة[2]، لمواجهة الجيش الفاطمي.

وكاتب جعفر بن فلاح بعض ولاة الشام قبل إلتقائه بالإخشيديين، فدعا فاتك الاخشيدي والي طبرية وشمول الإخشيدي نائب الحسن بن عبيد الله على دمشق، والصباحي والي بيت المقدس للدخول في طاعة المعز لدين الله، فتمكن من استمالتهم واستجابوا لدعوته[3]. ومع أن الحسن بن عبيد الله استنجد بهم - وهم من عماله - إلا أن أحداً منهم لم يجبه إلى ذلك، وقامت الحرب في الرملة، فحلّت الهزيمة بقوات الإخشيديين، وأسر قائدهم الحسن بن عبيد الله وعدد كبير من جنده فحمل إلى مصر ثم إلى المغرب[4].

---

(١) هو أحد قادة الفاطميين، مغربي من قبيلة كتامة، نشأ مع أبيه الذي تولى إمارة برقة وطرابلس للفاطميين، وتربى جعفر على خدمة المعز لدين الله. وقدم مع جوهر الصقلي عندما توجه لفتح مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م، فاقام في القاهرة إلى أن كلفه جوهر بالتوجه إلى الشام لفتحها سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م، وهو أول من تولى إمارة دمشق للفاطميين (أنظر الذهبي: العبر جـ٢ ص٣١٤-٣١٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٠، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥-١٢٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢١، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٠-٥١.

(٢) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٣، المقفى ص٢٢١، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٨.

(٣) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص١٢٠، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٢، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص١١٨.

(٤) يحيى بن سعيد: صلة تاريخ اوتيخا ص١٤٣، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة/ قطعة بذيل كتاب الجامع في أخبار القرامطة جـ٢ ص٤٠١، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣١-٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٤٤، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١١ ص١٢٢، امراء دمشق ص١١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٠-١٢٢، المقفى ص٢٢١، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص١٣٥، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودخل جعفر بن فلاح مدينة الرملة في رجب سنة ٣٥٩هـ/أيار ٩٧٠م، فنهب الجيش الفاطمي المدينة، وأساء جعفر بن فلاح إلى فئات كثيرة من أهلها[١].

بعد أن اطمأن جعفر بن فلاح إلى الوضع في الرملة توجه إلى طبرية وكان عاملها فاتك الإخشيدي[٢] غلام ملهم العقيلي الذي كان والياً عليها من قبل كافور الإخشيدي، وسبق أن راسله جعفر بن فلاح، وأتفق معه على ترك طاعة الحسن بن عبيد الله، وإقامة الدعوة للخليفة الفاطمي، فدخلها جعفر، وأخذ يدّبر للتخلص من فاتك، فاتفق مع جماعة من أبناء القبائل العربية الذين استمالهم، فتربصوا له بالتعاون مع بعض رجال الفاطميين، وقتلوه غيلة بعد أن دافع عن نفسه منفرداً وقتل أحدهم[٣].

أما القبائل العربية، فمع نهاية القرن ٣هـ/٩م تحركت بعض القبائل التي استقرت في البادية من مواطنها، فخرجت قبيلة عقيل إلى الجزيرة الفراتية، وكلاب إلى منطقة حلب، وطيء إلى الأطراف الجنوبية من بلاد الشام، وتمكنت هذه القبائل

(١) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة جـ٢ ص٤٠١، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١٠٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٨.

(٢) هو ابو شجاع فاتك قائد رومي كان زميلاً لكافور الأخشيدي، عمل في خدمة الإخشيديين من أيام محمد بن طغج، وكان يرى أنه أحق من كافور في حكم مصر، مما دعا كافور إلى مداراته وملاطفته (أنظر احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٦).

(٣) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص١٢٣، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٢، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص٢٥٢-٢٥٤، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٣، حسن ابراهيم وطه شرف: المعز لدين الله ص٩٥، حسن ابراهيم : الفاطميون في مصر ص١١٢، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٨-١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من تأسيس إمارات خاصة بها، فسيطر الطائيون على فسلطين والأردن وأقاموا إمارة طيء[١]، وإمارة كلب في منطقة دمشق[٢]، وانتشر بنو عقيل في حوران والبثنية[٣].

وقد تعاون آل الجراح ومن معهم من قبيلة طيء مع القرامطة، وحاربوا إلى جانبهم ضد الفاطميين، إلا أن الأطماع المادية هي التي كانت تحركهم، فكان من السهل على الفاطميين إغراءهم بالمال لاحداث التوازن السياسي والعسكري ودفعهم للتخلي عن القرامطة[١]، ولم يكن ابن الجراح يهتم للطريقة التي يحصل بها على المال، ولذا فقد كانت خيانته لحليفه القرمطي في الحرب التي وقعت بينهما سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م سعياً وراء المال.

أما بنو مرّة وفزارة فقد استمالهم جعفر بن فلاح بعد وصوله إلى الرملة وأوقع بينهم وبين بني عقيل، وكان بنو عقيل على قدر من القوة بحيث لا تستطيع جماعات بني مرّة وفزارة هزيمتهم، فأمدهم جعفر بالجنود المغاربة حتى هزموا العقيليين وطردوهم من منطقتي حوران والبثنية[٤]، فاستفاد الفاطميون من ضرب القبائل العربية بعضها ببعض، ومن خلالهم تخلص جعفر بن فلاح من فاتك الإخشيدي، وتظاهر بعدم رضاه عن ذلك، وتبرأ ممن قتله، فقبض عليهم وبعثهم إلى ابن ملهم

---

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥، المقريزي: المقفى الكبير ص٢٢١، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٣٢، ٣٤، ٤٤-٤٥.

(٢) أنظر مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٣٢.

(٣) اليعقوبي: البلدان ص٣٢٦، الدوري: العرب والأرض ص٢٦، نقولا زيادة: جغرافية الشام ص١٦٧.

(٤) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٦، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٤٢-٤٣، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٣٤، ٤٤، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٢، صادق جودة: مدينة الرملة ص١٠٩.

(٥) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٦-١٢٧ نقلاً عن السميساطي، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٣، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص٣٥٨، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٣، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٨-١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليقتص منهم، غير أنه أطلق سراحهم[1]، فقد كان يعلم أن ما حدث لفاتك لم يكن إلا بتدبير من جعفر، وفضّل ألا يصطدم به.

وعندما علم أهل دمشق نزول جعفر بطبرية وإيقاعه الهزيمة ببني عقيل في حوران والبثنية وأنه متوجه إلى مدينتهم، بعثوا إليه وفداً من وجوه المدينة لطلب الأمان، وكان وصول الوفد يوم مقتل فاتك وقيام فتنة في طبرية، فأساء المغاربة مقابلة الوفد الدمشقي وسلبوا ثيابهم، فرجعوا إلى دمشق في أسوأ حال[2].

إن تراكم هذه التصرفات والأعمال العدوانية التي سلكها جند الفاطميين، إضافة إلى الاختلاف بين أهل دمشق وبين الفاطميين الاسماعيلية في المذهب أثار أهل دمشق بقوة ضد الفاطميين. فصمموا على مقاومة جعفر بن فلاح.

وكان جعفر قد أعد نفسه لدخول المدينة بعد خروج شمول الإخشيدي منها، فدار القتال بينهما وتولى محمد بن عصودا[3] أمر الدماشقة. فنظّم الدفاع عن المدينة وأغلق أبوابها وأوقف الرماة على شرفات الأسوار لضرب الجنود الفاطميين، وأقاموا الحواجز، وكسروا أقنية المياه وحفروا الخنادق[4]، واشترك جميع أهل دمشق في الدفاع عن مدينتهم، وصمدوا عدة أيام يدافعون عنها إلى أن نزل جند الفاطميين أرض عاتكة خارج باب الجابية، وألقوا النار في الأبنية هناك فانهزم القاسم بن أبي

---

(١) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٦، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٥٢، عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيداء ص٦٨، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص٣٥٢، ٣٥٩.

(٢) الدوادراي: الدرة المضيئة ص١٢٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٣، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٢، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٩، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٤، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر ص٤٠.

(٣) أحد زعماء الأحداث بدمشق (أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، سهيل زكار: أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٠-٢١).

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، المقفى ص٢٢٣، سهيل زكار: تا ريخ الحروب الصليبية ص٣١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعلى أحد أعيان دمشق[1] ومن معه من أهل دمشق وقتل كثير منهم.

وأحاط الفاطميون بالمدينة من كل جانب فتضايق السكان، وخرج جماعة من المشايخ إلى جعفر بن فلاح للتحدث معه في أمر الصلح، فاعترضهم الجنود الفاطميون كعادتهم، وأخذوا ملابسهم وقتلوا منهم رجلين، فاندهش أهل دمشق وهم ينظرون إلى ما يحدث من فوق الاسطحة والمآذن[2].

وعندما أحس أهل دمشق بعجزهم في الدفاع عن المدينة توجّه قسم منهم إلى جعفر بن فلاح يطلبون الأمان، وتوسلوا له في التصالح، فاشترط عليهم أن يخرجوا إليه ومعهم نساؤهم مكشوفات الشعور ويتمرغن في التراب أمامه حتي يعفو عنهم[3]، فأجابوه إلى طلبه.

واتفق معهم على أن يصلي الجمعة مع رجاله في مسجد دمشق، فدخل معهم وأقام الخطبة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وحذف منها اسم الخليفة العباسي المطيع، وذلك في المحرم سنة ٣٦٠هـ/تشرين الثاني ٩٧٠م[4].

وبعد خروجهم من الجامع انتشر الجنود الفاطميون في أسواق المدينة ينهبون،

---

(١) من أشراف دمشق الهاشميين وقائد مشهور تعاون مع الأحداث لرد الأخطار الفاطمية عن مدينة دمشق (أنظر ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، الذهبي: العبر جـ٢ ص٣١٩، المقريزي: اتعاظ جـ١ ص١٢٤، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٤، محمد كرد علي: خطط الشام جـ١ ص١٩٦، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٠٣، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٠).

(٢) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ٦ ص٦٦، سهيل زكار: أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر ص٤٠-٤١، رمضان شيشن: دور الأتراك في الشام قبل السلاجقة/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٥.

(٣) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص١٩، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٥.

(٤) أنظر ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ص٢٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٩، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٥، عبد الكريم غرايبة: العرب والأتراك ص١١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فثار الناس عليهم وقتلوا كثيراً منهم، وخرج المشايخ إلى ابن فلاح مرةً أخرى فتوعدهم بحرق المدينة وقال لهم: (دخل رجال أمير المؤمنين إلى الصلاة فقتلتموهم)، وراحوا يرجونه حتى وعدهم بالعفو مقابل أن يدفعوا دية من قتل من جنوده، فأجابوه وقدموا له الأموال الكثيرة[1].

إن عبث الجنود المغاربة وانتهاكهم لحرمات البيوت، وسلب ما فيها من أموال ومتاع، إضافة إلى مشاعر الكراهية التي يحملها أهل دمشق للجنود المغاربة لاختلاف مذهبهم الشيعي عن مذهب أهل دمشق السنة، أدّى إلى استياء أشراف المدينة، ودفعهم للثورة بزعامة الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشمي الذي جمع أحداث دمشق وأبطل خطبة المعز الفاطمي[2].

رأى جعفر بن فلاح أنه لن يتمكن من توطيد سلطة الفاطميين في دمشق إلا بالتخلص من الزعماء الذين يقودون الثورة ضده، فأرسل جنده للقبض عليهم، فنجا أبو القاسم بن أبي يعلى ومحمد بن عصودا، وقبض على بقيتهم وفيهم اسحاق بن عصودا فقتلهم ومثّل بهم[3].

أما أبوالقاسم بن أبي يعلى فقد قبض عليه أحد أمراء بني كلب وهو ابن عليان العدوي وهو يحاول الهروب إلى بغداد، وجاء به إلى جعفر فشهّر به على جمل ثم

(١) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٦٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٢١٠، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٥، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١٠٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١١٩، النفوذ الفاطمي ص١٩-٢٠، حسن نصر الله: تاريخ بعلبك ص١١٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، المقريزي: المقفى ص٢٢٥، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٤-٢٥، عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيداء ص٦٩، عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله ص١٢٨، محمد زغلول: الأدب في العصر الفاطمي ص٧٤.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٦، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٥، كرد علي: خطط الشام جـ١ ص١٩٧، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعثه إلى القاهرة[١]، بينما ذهب محمد بن عصودا وظالم بن موهوب العقيلي إلى القرامطة في الاحساء وطلبا مساعدتهم ضد الفاطميين[٢]، خاصةً وأنهم أدركوا أنه لا قبل لهم بمواجهة الجيش الفاطمي الذي وصل دمشق، وأن الحاجة تدعوهم للاستعانة بقوة أخرى.

وافق القرامطة على مساعدة أمراء دمشق لاسترداد بلادهم من الفاطميين، رغبة منهم في استمرار جباية الأموال التي كان يدفعها الاخشيديين لهم، كما سبق لهم أن تغلبوا على دمشق وصارت لهم علاقات حسنة مع ولاتهم الذين ترددوا عليهم لمساعدتهم ضد الفاطميين، وكان القرامطة يتخوفون على نفوذهم السياسي إذا ما انتقلت السيادة إلى الفاطميين، فأعدّوا لمواجهتهم والسير لاخراجهم من دمشق.

ولا شك أن ما قام به الجيش الفاطمي من أعمال السلب والنهب، بالإضافة إلى سياسة التسلط التي سلكها جعفر بن فلاح ضد الدماشقة، وما نتج عن ذلك من حريق ودمار قضى على أحياء كاملة من المدينة، مع ما يشعر به أهل دمشق من اختلاف بينهم وبين الفاطميين في المعتقدات[٣] واختلاف في الطباع والأوطان، كانت من الأسباب التي دفعت بأهل دمشق إلى رفض السيادة الفاطمية ومقاومتها مقاومة شديدة منذ دخول الفاطميين إلى المدينة، فتحول أكثر سكانها إلى ثوار ومحاربين يقفون في وجه الجنود الفاطميين لمنعهم من الاعتداء والرد عليهم، وتأكد تلاحم أهل

---

(١) الذهبي: العبر جـ٢ ص١٠٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٦، المقفى ص٢٢٥، كرد علي: خطط الشام جـ١ ص١٩٦-١٩٧، سهل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيداء ص٦٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٢٠، علي ابراهيم: مصر في العصور الوسطى ص٢٦٩،

Stanley - Lane - pool: Ahistory in the Middle ages, p105.

(٢) الذهبي: العبر جـ٢ ص١٠٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٦، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢-١٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٣، المقفى ص٢٢١-٢٢٣، كرد علي: خطط الشام جـ١ ص١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدينة بوقوف أشرافها وأحداثها جيشاً واحداً ضد المعتدين[١].

ونجح محمد بن عصودا وظالم العقيلي في إقناع القرامطة على مساعدتهم[٢]، فتجهز القرامطة، وأرادوا أن يسندوا أنفسهم بقوة أخرى عن طريق الاتصال بالخلافة العباسية في بغداد، ونجحوا أيضاً في كسب تأييد ومساعدة عز الدولة بختيار البويهي[٣] ليزيدوا من قوتهم العسكرية قبل وصولهم إلى دمشق.

---

(١) أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، المقفى ص٢٢٣-٢٢٤، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥،

Bianquis: Damas, vol I, p65.

(٢) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٢، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٠٩.

(٣) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٦، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة جـ٢ ص٤٠٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٤، درويش النخيلي: فتح الفاطميين للشام ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" القرامطة "

ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الاشعث الملقب حمدان قرمط[١]، وهو من اتباع الحركة الاسماعيلية التي أسسها ميمون القداح وابنه عبدالله[٢]، وقد نشطت هذه الدعوة نشاطاً واسعاً في القرن ٣هـ/٩م في سواد العراق فقامت بأعمال تخريبية[٣].

وانتقلت إلى البحرين على يد أبي سعيد الجنابي الذي تمكن من الاستيلاء على الاحساء فأسس دولة القرامطة في بلاد البحرين وهي ما يرتبط بهذه الدراسة.

واستطاع ابو سعيد تكوين قاعدة عسكرية للحركة بتنظيم القبائل العربية في شرق الجزيرة العربية وهدد بها سلطان الخلافة العباسية[٤].

ولما كانت الخلافة الفاطمية في المغرب دولة شيعية اسماعيلية المذهب، فقد كانت العلاقة بينها وبين القرامطة علاقة طيبة يدين لها القرامطة بالولاء والطاعة.

ثم إنقسم القرامطة في منتصف القرن ٤هـ/١٠م بسبب التنافس بين أبناء أبي سعيد، ففريق منهم بقي على ولائه للفاطميين، وفريق أخر أضمر العداء لهم بزعامة الحسن بن أحمد (الاعصم) لأنه رأى أن الفاطميين قد سلبوهم نفوذهم[٥].

إتخذ الحسن الأعصم من استيلاء الفاطميين على دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م حجة لاعلان العداء للفاطميين، خاصةً وأنهم حرموه الضريبة التي كان يحصل عليها

---

(١) انظر الطبري: الامم والملوك جـ١١ ص٣٢٨، ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ص٤٠٨، الدوري: العصور العباسية المتأخرة ص١٥٧.

(٢) الطبري: الملوك والامم جـ١١ ص٣٢٨، ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص٦٩-٧٠، الدواداري: الدرة المضيئة ص٥١-٦٥، مصطفى غالب: الدعوة الاسماعيلية ص١٤-١٥.

(٣) الطبري: الملوك والامم جـ١١ ص٣٦٩-٣٧٠، الدوري: العصور العباسية المتأخرة ص١٦٤.

(٤) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة ص١٦، فاروق عمر فوزي: التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص٢٧، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٤ ص١٩٧، مصطفى غالب: الدعوة الاسماعيلية ص١٤-١٥.

(٥) ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ابن خلدون: التاريخ جـ٤ ص٨٨-٩٠، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٧٠-٧١، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٣ ص٢٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرامطة من الاخشيديين[1]. ولما طلب إلى جعفر بن فلاح القائد الفاطمي الذي استولى على دمشق الابقاء على ما يدفعه الاخشيديون للقرامطة رفض جعفر ذلك، فقرر الحسن المسير إلى دمشق والاستيلاء عليها، خاصةً وأن أمراء دمشق قدموا إليه يطلبون عونه، فتوفرت لديه الأسباب الكافية لاستعادة دمشق من الفاطميين.

واستقر رأي الحسن على أن يعد نفسه لمحاربة الفاطميين واجلائهم عن دمشق، فبعث إلى الخليفة العباسي المطيع وعز الدولة بختيار أمير بني بويه في العراق سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م يطلب إليهما أن يمداه بالمال والرجال ليتمكن من استرداد بلاد الشام ومصر من الفاطميين على أن يتولى حكم هذه البلاد من قبل العباسيين[2].

وكان البويهيون يستأثرون بالسلطة في بغداد آنذاك. ورأوا أن إمتداد نفوذ الفاطميين إلى بلاد الشام يعرض سلطانهم في العراق للخطر، لهذا رحب عز الدولة بختيار بعرض الحسن بن أحمد وزوّده بمليون درهم وألف جوشن[3]، وألف رمح وألف قوس وألف جعبة[4] ليساعده في إخراج الفاطميين من بلاد الشام[5]، كما أرسل إلى ناصر الدولة الحمداني ليمده بأربعمائة ألف دينار، فأجابه إلى ذلك، وزاد أيضا بأن

---

(١) ثابت بن سنان: أخبارالقرامطة جـ٢ ص٢٢٦، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٢، القاضي عياض: ترتيب المسالك وتقريب المدارك جـ٢ ص٣٠٢، الكتبي: فوات الوفيات جـ١ ص٢٢٧، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٢٩٦، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٤٢، نجدة خماش: التنظيم الإداري في الشام/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٣١، عارف تامر: العزيز بالله ص٢٢، حسن ابراهيم وطه شرف: المعز لدين الله ص٩٦، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٣-٢٤، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٣٣،
وأنظر Made lung: Karmati/ EI, Leiden 1978, vol IV, p663

(٢) أنظر ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٧٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٤،
Made lung: Karmati/ EI, Leiden 1978, vol IV, p663

(٣) نوع من الدروع يتكون من حلقات معدنية متداخلة يلبسها المحارب على ظهره (أنظر صلاح العبيدي: الأسلحة في العصر العباسي/مجلة آداب بغداد عدد ٣٢ ص١١١، محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ص٣١٩).

(٤) الجعبة وعاء لوضع السهام (أنظر محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي ص٢٧٩).

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، وأنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٧٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٤-٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمده بقوة من الرجال وهم الجند الاخشيديون الذين وفدوا إلى ناصر الدولة فراراً من مصر وفلسطين بسبب ما لحق بهم على يد الجيش الفاطمي[١].

وانضم إلى الحسن بن أحمد جماعة من العقيليين بزعامة ظالم بن موهوب العقيلي، ممن خسروا نفوذهم في بلاد الشام، فكان لذلك أثر كبير في ازدياد قوة القرامطة المتجهة إلى دمشق[٢].

وتوجه الحسن بن أحمد إلى دمشق سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م بعد أن أتم استعداداته، وحمل جنوده الاعلام السود تحمل اسم الخليفة العباسي المطيع عبدالكريم وكتب تحتها (السادة الراجعون إلى الحق)[٣]، مما يدل على أن القرامطة إنحازوا إلى الدولة العباسية السنية ضد الفاطميين الشيعة.

وأخذ جعفر بن فلاح في الاستعداد لمواجهة القرامطة إلا أنه لم يكن يتوقع أن يهاجموه بقوات ضخمة، فترفع عن طلب المساعدة من جوهر الصقلي، ولم يعد القوات الكافية لمواجهة قوة القرامطة، ومن معهم من الاخشيدية وبني عقيل[٤]، فما أن التقت قواته بقوات القرامطة في ناحية الدكّة على مقربة من دمشق حتى تعرض للهزيمة[٥].

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٦، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة جـ٢ ص٤٠٢، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٤، النويري: نهاية الأرب جـ٢٥ ص٣٠٥، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٢٥، عارف تامر: العزيز بالله ص٢٦، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٥، وأنظر .
Made lung: Karmati / EI, Leiden 1978, vol IV, p663.

(٢) حسن ابراهيم وطه شرف: المعز لدين الله ص١٠٩، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٥.

(٣) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٧٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٦.

(٤) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٦، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٤، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٢٥-١٢٦.

(٥) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٧، التنوخي: نشوار المحاضرة جـ٤ ص١٧٠، الأنطاكي: التاريخ المجموع ص١٠٢-١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقتل جعفر بن فلاح في هذا الهجوم في ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ/أيلول ٩٧١م[1]، فيذكر المقريزي أن جعفر بن فلاح وجِد مطروحاً على الطريق خارج دمشق فجاءه محمد بن عصودا فقطع رأسه وصلبه على حائط داره ليثأر لأخيه إسحاق الذي قتله جعفر وصلبه[2]، وبانتصار الحسن بن أحمد تمكن القرامطة من الاستيلاء على دمشق وطرد الفاطميين منها.

وتظاهر الحسن بن أحمد برغبته في استمالة أهل دمشق وأقام الدعوة للخليفة العباسي، وأبطل الخطبة للفاطميين[3]، فلقي هذا العمل ترحيباً من أهالي المدينة بسبب عدائهم للشيعة، واستيائهم من سياسة الظلم التي سلكها جعفر بن فلاح معهم.

وبعد أن ملك القرامطة مدينة دمشق توجهوا إلى الرملة واستولوا على جميع المناطق الواقعة بين المدينتين، وحاصر فريق منهم مدينة يافا ومن تحصن بها من الفاطميين حتى هلكوا من الجوع[4].

وبدخول القرامطة إلى دمشق وسيطرتهم عليها من الفاطميين صار لهم دور كبير على مسرح الأحداث السياسية في بلاد الشام ومصر خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وساروا إلى مصر لمحاربة الفاطميين إلا أنهم تعرضوا

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٧، التنوخي: نشوار المحاضرة جـ٤ ص١٧٠، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١-٢، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١١١، محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله ص٧٦، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٥، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٢٦،

Axel. Havemann: The case of Fatimid Damascus, p3, stanley.

Lane-poole: Ahistory of the middle ages, p106.

(٢) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٥، المقريزي: إتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٧، المقفى الكبير جـ٣ ص ٥٧-٥٨.

(٣) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٣٥-١٣٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٧، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٢٦، Bianquis: Damas, vol I, p65-101.

(٤) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٤٢، صادق جودة: مدينة الرملة ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للهزيمة هم وحلفاؤهم من العرب[1]، فأجبروا على الانسحاب والعودة إلى الإحساء.

أنفذ جوهر الصقلي جيشاً إلى يافا بعد هزيمة القرامطة، فتمكن من استعادة سلطة الفاطميين عليها، ثم واصلت قواته السير إلى دمشق فنزلت بظاهرها وبها يومئذ ظالم بن موهوب العقيلي متولياً من قبل الحسن بن أحمد القرمطي، فاضطر إلى الرحيل عنها[2]، وعادت دمشق لسيطرة الفاطميين من جديد.

وقد فشل المعز لدين الله في رد الحسن بن أحمد عن عزمه في الاستمرار بمهاجمة أملاك الفاطميين بعد الهزيمة التي لحقت به في مصر، فرأى المعز بعد أن قدم إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م أن يبعث إلى الحسن بن أحمد كتاباً لعله يستميله أو ينجح في إثارة الساخطين من القرامطة عليه، ليحمله على تعديل موقفه العدائي من الفاطميين.

وأشار المعز في رسالته إلى ما كان من تودد القرامطة من قبل للفاطميين، وأخذ عليه خروجه على سياسة أسلافه من الفاطميين، واستيائه من إقامة الدعوة لبني العباس، وهدد بسوء العاقبة إن بقي على موقفه[3].

أظهر الحسن بن أحمد عدم اكتراثه بتهديد المعز له، وأساء في رده إلى المعز، فكتب إليه : "وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقلَّ تحصيله، ونحن سائرون على أثره

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٢٩، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٤، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٤٣، مصطفى غالب: الدعوة الإسماعيلية ص٢٠٤، خاشع المعاضيدي وآخرون: الوطن العربي والغزو الصليبي ص١٤.

Kamal. salibi: Syria under Islam, p91, Ferdinand wustenfeld: Fatimiden califen, p18-19,Lane-poole: A History of Eygpt in the middle ages, p107.

(٢) أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٢٩٦، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٣٧، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٢٧، رمضان شيشن: دور الأتراك ص٥.

(٣) أنظر النويري: نهاية الأرب جـ٢٥ ص٣٠٨-٣١١، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٤٩-١٥٦، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٩٦-٢٠١، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٣٩-٤١، مصطفى غالب: الدعوة الإسماعيلية ص١٤٥-١٥٥، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣١-٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسلام"[١].

وزحف الحسن بن أحمد إلى مصر سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م، وتعاون مع آل الجراح فشكلا قوة هجومية كبيرة أقلقت الفاطميين، فعمد الفاطميون إلى استمالة حسان بن الجراح الطائي رئيس جند العرب وهم من أقوى عناصر جيش الحسن بن أحمد، ودفعوا لهم أموالاً مجزية تُقدر بنحو مائة ألف دينار من أجل الانسحاب من المعركة[٢].

وكانت هذه الأموال كافية لحمل آل الجراح على ترك حليفهم القرمطي، فما أن بدأت الحرب بين الفريقين حتى تقهقر حسان بن الجراح بقواته أمام الفاطميين، فأدى ذلك إلى هزيمة الحسن بن أحمد وتعرّض عدد كبير من جنده للأسر وعاد إلى بلاده مهزوماً.

تركزت سياسة المعز لدين الله بعد ذلك على التخلص مما بقي للقرامطة من نفوذ في بلاد الشام، وكما استعان ببني الجراح من قبل استعان ببني عقيل هذه المرّة وقرب إليه ظالماً بن موهوب العقيلي -الذي تخلي عن سياسة تأييد القرامطة- وأسند إليه ولاية دمشق فعاد إليها ظالم ودخلها في رمضان سنة ٣٦٣هـ/حزيران ٩٧٤م، وقضى على واليها أبي المنجّا القرمطي وولده، وأخذ أموالهم[٣]، فاستعاد الفاطميون بذلك نفوذهم على بلاد الشام.

ولم يكن القرامطة بأحسن من الفاطميين عند قدومهم إلى دمشق، فقد أفسدوا أحوال البلاد، إذ قطعوا الطريق، وقاموا بأعمال السلب والنهب، ولم تسلم من شرّهم

(١) الدواداري: الدرة المضيئة ص٥٦ (نقلاً عن السميساطي)، وأنظر ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٤، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٢٩٧، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٥.

(٢) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧-٨، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٦، محمد سرور: مصر في عهد الدولة الفاطمية ص١٢١، سياسة الفاطميين ص١٣٢، صادق جودة: مدينة الرملة ص١٠٩، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٤٢ - ٤٣، Bianquis: Damas, vol I, p108.

(٣) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٠-١٦١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٠، حسين محمد سليمان: الدولة الإسلامية ص٢١٣، وأنظر

Bianquis: Damas, vol I, p101-140.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة ولا قرية من القرى التي مرّوا بها، فأكثروا السطو وهتك الأعراض[1]، ولم يراعوا للاسلام حرمة، فكان ذلك سبباً لكراهية الناس لهم، وسرعة تخلي حلفائهم عنهم.

كما لم تنعم دمشق طويلاً بالهدوء بعد عودة الفاطميين إليها، فالجنود الفاطميون الذين بعث بهم المعز لمساعدة ظالم بن موهوب في المحافظة على الأمن انصرفوا إلى العيث والفساد، واحتكوا بأهل المدينة فوقعت بينهما بعض المعارك التي انتهت بعزل ظالم بن موهوب سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م وخلفه جيش بن محمد بن الصمصامة[2].

وعاد الاضطراب إلى المدينة من جديد فكلّف المعز لدين الله واليه على طرابلس (ريّان الخادم) بتهدئة الأوضاع وقمع الفتن التي تجددت بين الجيش الفاطمي وأهل المدينة[3].

وبذل ريان الخادم جهوداً كبيرة لاعادة الأمن إلى المدينة، إلا أن الظروف آنذاك كانت تسير في غير صالح الفاطميين، فقد ظهر على مسرح الأحداث قائد تركي مشهور إستطاع الوصول إلى دمشق، وأعاد الخطبة فيها للخلافة العباسية في بغداد وهو أفتكين التركي[4].

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣، التنوخي: نشوار المحاضرة جـ٤ ص١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ٤.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠-١٨، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٠-١٦٢، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٧-٣٨.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٩-٢٠، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٦، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٨.

(٤) ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٦٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* حركة أفتكين *

أفتكين هو أبو منصور التركي الشرابي، كان أحد موالي معز الدولة أحمد بن بويه في بغداد، وأخذ يترقى في المناصب حتى تولى قيادة جند الأتراك[١] في أيام عز الدولة بختيار بن بويه (سنة ٣٥٦هـ- ٣٦٧هـ/ ٩٦٦- ٩٧٧م).

وقد استندت قوّة البويهيين الذين سيطروا على الحكم في بغداد فيما بين (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م) إلى الجيش الذي كان يتكون من الديالمة والترك بالإضافة إلى جماعات من العرب والمرتزقة من أقليات مختلفة[٢]، وكانت للديالمة في الجيش البويهي أهمية كبيرة، ويشكلون فرقاً من المشاة كانت كل فرقة منها تسمى باسم قائدها.

كما كان للديالمة منزلة خاصة عند الحكام البويهيين، فكانوا يحرصون على دفع مرتباتهم بإنتظام، ويمنحونهم الإقطاعات العسكرية، كما لم يسمح الديالة لغيرهم الإختلاط بهم[٣].

أما الأتراك وهم موالي كانوا في خدمة الخلافة العباسية قبل الديلم، فأكثرهم فرسان، لكنهم لم يتمتعوا بما تمتع به الديالمة من امتيازات، فأدى ذلك إلى توالد العداوات وقيام الفتنة بينهما، واجتهد الأمير البويهي بختيار في تسكينها، لكنه فشل، فانحاز إلى الديلم، وأطلق لهم التصرف مع الأتراك، فأخذوا ينهبون أموالهم

---

(١) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص٣٢٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢١، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٦ ص٢٠٧، العبر جـ٢ ص٣٤٩، المقريزي: الخطط جـ١ ص٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٤، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي ص٤٥.

(٢) أنظر مسكوية: تجارب الأمم ص٣١٦-٣٤٣، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٢-٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٥، صالح العلي: العراق في التاريخ ص٤٤١، فاروق عمر: النظم الإسلامية ص١٨٤.

(٣) أنظر ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٢، فاروق عمر: النظم الإسلامية ص١٨٤، يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية، دمشق ١٩٨٢ ص١٩٢-١٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودوابهم وقتلوا عدداً منهم[١].

وقد إنضم أفتكين إلى جانب الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٦-٩٧٤م)، ثم الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م) من بعده أثناء الحروب والمنازعات التي قامت ضد عز الدولة بختيار بن بويه، أي أنه وقف مع الأتراك ضد الديالمة[٢].

وكان أفتكين يتصف بالشجاعة والإقدام والثبات في الحروب، فالتفّ حوله جماعة من الجنود الأتراك، واستمر يحارب الديلم إلى أن هزم أمامهم، وتفرّق معظم جنده من حوله[٣].

وسار أفتكين فيمن بقي معه من الأتراك إلى الرحبة قاصداً بلاد الشام سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م[٤]، فخشيه العرب وخرج إليه ظالم بن موهوب العقيلي من بعلبك ليحول دون تقدمه في بلاد الشام، وأرسل إلى القائد الفاطمي أبي محمود ابراهيم بن جعفر أمير دمشق يخبره بقدوم أفتكين التركي وأنه عازم على السير إلى دمشق لإقامة الخطبة للخليفة العباسي، وحذّره من التباطؤ، فأرسل إليه جيشاً ليساعده في محاربته[٥].

واستنجد أفتكين بالحمدانيين في حلب، فأمده أبو المعالي سعد الدولة بن سيف

---

(١) أنظر مسكوية: تجارب الأمم جـ٢ ص٣٢٤-٣٣٤، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٢-٥٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٧، صالح العلي: العراق في التاريخ ص٤٤١، فاروق عمر فوزي: النظم الإسلامية ص١٨٤، محمد الخضري: تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ص٣٨١، يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص١٩٢.

(٢) أنظر الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٤٣٥، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٠، يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية ص١٩٢.

(٣) مسكوية: تجارب الأمم جـ٢ ص٣٣٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ١٦ ص٣٠٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٩، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص١٠٨، المعاضيدي: الحياة السياسية ص٤٥، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٩، عارف تامر: العزيز بالله ص١٦-١٧، علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر ص٤٥.

(٤) أنظر مسكوية: تجارب الأمم ص٣١٦-٣٤٣، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٤٤٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٢٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٤-١٣٥، النفوذ الفاطمي ص٣٩، علي ابراهيم: تاريخ جوهر ص٤٥-٤٦، عارف تامر: العزيز بالله ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدولة (٣٥٦-٣٧١هـ/ ٩٦٦-٩٨١م) بالجيش واستقبله في حمص بالحفاوة والتكريم، فلما علم ظالم بن موهوب بوقوف بني حمدان مع أفتكين ومن معه من الأتراك تيقن أنه لا يستطيع محاربته، فعاد دون أن ينازله[١].

ولما علم أهل دمشق بوصول أفتكين إلى حمص رأى بعضهم أن يطلبوا مساعدته لإخراج الفاطميين من دمشق، وأن يتولى حكم مدينتهم[٢]، فلقي ذلك قبولاً عند أفتكين فتوجه إليها ونزل خارج المدينة[٣]، فاستبشر أهلها ورحب به شيوخ المدينة وأشرافها وخرجوا لمقابلته، وتعهدوا بمساعدته وأن يكونوا في طاعته، كما تعهد هو بحمايتهم وكفّ الأذى عنهم، ثم دخل دمشق في شعبان سنة ٣٦٤هـ/ نيسان ٩٧٥م[٤]، فطرد واليها ريّان الخادم، وقطع خطبة المعز لدين الله الفاطمي، وأقامها للخليفة العباسي الطائع، وقمع أهل العيث والفساد[٥].

وسار أفتكين إلى بعلبك في طلب ظالم العقيلي بهدف السيطرة على المدينة وليتمكن من مواجهة الروم، ففرّ ظالم من المدينة وملكها أفتكين، غير أن أفتكين لم

---

(١) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٨-١٦٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص٢١٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٥، النفوذ الفاطمي ص٣٩، علي ابراهيم: تاريخ جوهر ص٤٦،

(٢) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٩، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٣٩، Bianquis: Damas, vol I, p115.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، المقريزي: إتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٢، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٥، النفوذ الفاطمي ص٣٩، علي ابراهيم: تاريخ جوهر ص٤٦.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٠، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٤٠.

(٥) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٣-٢٣٤، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٤٤٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٨٠، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١١٥، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة جـ١ ص٩٦، علي ابراهيم: تاريخ جوهر ص٤٦، محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي ص٧٧، محمود شاكر: التاريخ الإسلامي جـ٦ ص١٧٩، مصطفى الحياري: الإمارة الطائية ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينعم طويلاً بهذا النجاح بسبب إستيلاء الروم على بعض الثغور بقيادة ملكهم الدمستق (ابن الشمشقيق)[١]، ثم توجه الدمستق بعد ذلك إلى حمص فاستولى عليها ثم سار منها إلى بعلبك، وكان يريد التوجه إلى دمشق، فعمل أفتكين على مهادنة الروم وتقديم الأموال لهم ليكفوا عن دخول المدينة[٢]، وخرج في جماعة من أهل دمشق إلى الروم، واجتمع بالدمستق، فأحسن مخاطبته، وأخبره أن دمشق صارت خراباً لكثرة الحروب وما فعله الفاطميون فيها[٣].

وقام أفتكين بجمع الأموال وقدمها للروم وعقد معهم صلحاً تركوا بموجبه مدينة دمشق[٤]، فاستطاع بذلك أفتكين، إنقاذ المدينة من خطر الروم، ولاقى تصرفه إستحسان أهل دمشق ورضاهم.

وبعد أن استقرت أموره في دمشق، قرّر أفتكين أن يستفيد من التناقض والخلاف بين العباسيين والفاطميين، ليضمن مركزه في المدينة، فرغم أنه خطب باسم الخليفة العباسي في مساجد دمشق[٥]، إلا أنه أراد الإبقاء على الروابط والعلاقة الحسنة بينه وبين الفاطميين، فكتب إلى المعز رسالة أعلن له فيها الإنقياد والطاعة لأمره، فرد عليه المعز، ودعاه للحضور إليه ليخلع عليه ويقرّه على ولايته، فلم يثق به

---

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٣، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٦٩.

(٢) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٤٤٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٧٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٢٠، حسن نصر الله: تاريخ بعلبك ص١١٨.

(٣) أنظر يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١١٦-١١٧، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٧٠-١٧١، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٢٨، حسن نصر الله: تاريخ بعلبك ص١١٨.

(٤) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١١٦-١١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٤-٢٥، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٧٠-١٧١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٢٠-٢٢١، علي ابراهيم: تاريخ جوهر ص٤٦-٤٧، عارف تامر: العزيز بالله ص١٧-١٨، حسن نصر الله: تاريخ بعلبك ص١١٨.

(٥) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أفتكين، خوفاً من تعرّضه لمكيدة قد يدبرها له الخليفة[1]، خصوصاً وأنه حارب ولاة الفاطميين وطرد ريان الخادم من دمشق.

وتوفي المعز لدين الله قبل أن يتخذ أي إجراء ضد أفتكين، فتولى ابنه العزيز بالله الخلافة سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م. وبعد أن فرغ من توطيد سلطته بمصر وجّه اهتمامه لاسترداد بلاد الشام فكتب إلى أفتكين يستميله إليه ويعده حسن المكافأة إذا جلا عن دمشق، فرد عليه أفتكين " هذا بلدٌ أخذته بالسيف وما أدين فيه لأحد بطاعة ولا أقبل منه أمراً"[2]. وأستشار العزيز وزيره يعقوب بن كلس في ذلك، فأشار عليه أن يعهد إلى جوهر الصقلي بقيادة جيش يتوجه إلى دمشق لاستعادتها، فأخذ برأيه[3].

وفي شهر رمضان سنة ٣٦٥هـ/أيار سنة ٩٧٦م توجه جوهر الصقلي من مصر إلى الشام لمحاربة أفتكين، وما أن علم أفتكين بذلك حتى جمع من أهل دمشق وجوهها وأشرافها وشيوخها وأشار عليهم بأنه يريد أن يترك دمشق ويتوجه الى بلاد الروم لطلب العون منهم[4]، غير أن أهل دمشق رفضوا ذلك وأصروا على بقائه معهم، فعدل عن سياسته، وجدّد الدماشقة تضامنهم معه في وجه أي قوة تهدد وجودهم[5]، وأعلنوا إستعدادهم للدفاع عن دمشق حتى الموت.

وأخذ أفتكين يستعد للمواجهة المقبلة بعد أن اطمأن على متانة الوضع الداخلي

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، المقريزي: الخطط جـ٢ ص١٣، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٥، النفوذ الفاطمي ص٤٠، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٤٧، علي ابراهيم: مصر في العصور الوسطى ص٢٧١،
Bianquis: Damas, vol I, p101

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٩ ، Bianquis: Damas, vol I, p103

(٣) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٩، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٦، النفوذ الفاطمي ص٤١،
Bianquis: Damas,, vol I, p103

(٤) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣٠.

(٥) أنظر ثابت بن سنان: أخبار القرامطة جـ٢ ص٢٣٤، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣٠، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٦٣، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٣٦، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص٤٨، Bianquis: Damas, vol I, p104

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في دمشق، حيث جدد له أهل المدينة العهد والطاعة والمؤازرة ضد الفاطميين.[١] وبدأت الحرب بين أفتكين وبين جوهر في منطقة دمشق وخاض الطرفان إثنتا عشرة معركة منها وقعة الشاغور التي تعرّض فيها جوهر لخطر كبير، غير أنه جمع جنده وواصل القتال، فهزم أفتكين هزيمة قاسية كادت أن تقضي عليه ويفقد دمشق[٢]، وحاصره الفاطميون، فأشار أهل دمشق على أفتكين بأن يكتب إلى الحسن بن أحمد زعيم القرامطة في بلاد البحرين يستنجده ضد الفاطميين، فلبّى الحسن الدعوة وسار من الاحساء الى دمشق[٣]، فوصل بعد شهرين.

علم جوهر بقدوم القرامطة، فرأى أنه لا قبل له بمواجهة عدوين، فاضطر إلى رفع الحصار عن دمشق وقصد الرملة، أما الحسن بن أحمد فوصل الى دمشق واستقبله أفتكين بالترحيب وأقام بدمشق عدّة أيام ليستريح، ثم ساروا جميعاً في أثر جوهر الذي رحل الى عسقلان وتحصن فيها، فلحق به أفتكين ومعه الحسن ونشب القتال بينهما وبين قوّات الفاطميين، وحوصر جوهر في عسقلان لمدة سنة وثلاثة أشهر تعرّض جيشه خلالها لصعوبات كثيرة فقلّت الاقوات واضطر الناس الى أكل الميتة

---

(١) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة ج٢ ص ٢٣٤، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٣، حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٥٧، علي ابراهيم:تاريخ جوهر ص ١٠٥، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص ١٣٦، المعاضيدي:الحياة السياسة ص ٤٨.

(٢) النويري: نهاية الأرب حـ٢٥ ص ٣١٤، ابن خلدون:التاريخ حـ٤ ص ١٠٨،المقريزي:إتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٣٨، علي إبراهيم: مصر في العصور الوسطي ص ٢٦٩-٢٧١.

(٣) ابن القلانسي: تاديخ دمشق ص ٣١، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٣،، الذهبي:تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠) ص ٢٦١ ,٢٦٨، النويري: نهاية الأرب حـ٢٥ ص ٣١٤، إبن خلدون:التاريخ حـ٤ ص ١٠٨، المقريزي:اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٣٨، مصطفى غالب: الدعوة الاسماعلية ص ٢٣١، Bianquis: Damas, vol I,p 104 Made lung:Karmati/EI Leiden 1978, vol IV, P663.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الجوع[١]، فكان على جوهر أن يلجأ الى التدبير للخروج من مأزق الحصار الذي كان يهدد بالقضاء على جيشه، وأرسل الى أفتكين يطلب المهادنة ويعلن عن رغبته في مقابلته، فرحّب أفتكين بلقائه.

واجتمع جوهر بأفتكين غير أنه فشل في التوصل الى اتفاق معه على إنهاء الحرب[٢]، ومع هذا فلم ييأس جوهر ، ومازال يتردد على أفتكين حتى انتزع منه عهداً بالصلح، فحاول الحسن بن أحمد أن يثنيه عن ذلك لعلمه أن الفاطميين سيعودون لمهاجمة دمشق الاّ أن أفتكين لم يقبل بذلك[٣].

وتمت المصالحة بينهما في عسقلان على أن ينصب أفتكين سيفه، ورمح الحسن بن أحمد على باب المدينة فيخرج جوهر وأصحابه من تحته مع تقديم أموال كثيرة[٤]. وبهذا تفادى جوهر هلاك جيشه، وعاد الى مصر ليخبر العزيز باستفحال أمرافتكين واحتمال قيامه بالهجوم على مصر[٥].

لقد أشار جوهر على العزيز أن يستعد ويخرج بنفسه لملاقاة أفتكين لأن الأمر لا

---

(١) يحيي بن سعيد: التاريخ المجموع ص ١٣٣، ثابت بن سنان: أخبار القرامطة حـ٢ ص ٢٣٥، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣١-٣٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص ١٧٩-١٨٠، حسن ابراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٦٠، خاشع المعاضيدي وآخرون : الوطن العربي والغزو الصليبي ص ١٤.

(٢) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص ١٣٣، ثابت بن سنان : أخبار القرامطة حـ٢ ص ٢٣٥، ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص٣١-٣٢، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٤، النويري:نهاية الأرب حـ٢٥ ص ٣١٥، الدواداري: الدرة المضيئةص ١٧٩-١٨٠، ابن كثير: البدايةوالنهاية حـ١١ ص ٢٨١، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٣٨، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص ١٣٧، Bianquis: Damas, vol I, P106.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٢-٣٣، ابن كثير: البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٨١، الذهبي: أعلام النبلاء حـ١٦ ص ٣٠٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٤١، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص ١٣٧ Bianquis: Damas, vol I, 109 .

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٣، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص ٤٢.

(٥) ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية حـ١ ص ٢٨١، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٤٢، خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص ٥١، حسن ابراهيم : الدولة الفاطمية ص ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحتمل الإنتظار، فأخذ العزيز بمشورته، وأعدّ جيشه إعداداً جيداً، وخرج بجيش كبير على مقدمته جوهر[١]. ولما سمع أفتكين والحسن بن أحمد عادا الى الرملة، وجمعا العرب، وأخذا في التأهب والاستعداد من جديد لخوض الحرب، ثم قدم العزيز بعساكره ونزل بظاهر الرملة على مقربة من جيش أفتكين والحسن بن أحمد.[٢]

وفي المحرم سنة ٣٦٧ هـ آب ٩٧٧م التقى العزيز بجيوش أفتكين والقرامطة بالقرب من الرملة، حيث أثبت فيها أفتكين قدرة قتالية عالية ، وشجاعة متميزة، لدرجة أنه أعجب خصمه العزيز بالله، فأرسل إليه يستميله ويعرض عليه الصلح، ويعده بالمناصب والأموال إن هو قبل عرضه وأوقف القتال، لكنه رفض ذلك [٣]. واستمر يحارب الفاطميين ويحرّض جنده على القتال، الاّ أن تفوق القوّات الفاطمية، وعدم تماسك الجبهة المعادية للفاطميين والمكونة من قوات دمشق بقيادة أفتكين وقوات القرامطة ، بالإضافة الى وقوف آل الجراح - من قبيلة طيء - بقيادة المفرج بن الجراح الى جانب الفاطميين كل هذا شجع الفاطميين على القتال وتحقيق النصر، فقاتلوا قتالاً مستميتاً إنتهى بتعرّض جيش أفتكين وحلفائه القرامطة للهزيمة[٤]، فكانت أقسى هزيمة يتعرض لها خلال فترة حكمه لدمشق ٣٦٤- ٣٦٨ هـ / ٩٧٤-٩٧٨م،

---

(١) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٣، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ٦٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص ٤٣.

(٢) انظر بن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٣٣، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ٦٤.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٤، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٤، الذهبي: تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠ هـ) ص ٢٦٨-٢٦٩، حسن ابراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٦١، كرد علي: خطط الشام حـ١ ص ٢٠٥، المعاضيدي: الحياة السياسية ص ٥١،

Bianquis : Damas, Vol I, P110.

(٤) يحيي بن سعيد الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا ص ١٨١، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ٦٤، ابن كثير: البداية و النهاية حـ١١ ص ٢٩١، صادق جودة : مدينة الرملة ص ١١٧،

Bianquis: Damas, Vol I, P113

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرب أفتكين بعد هذه الهزيمة[١].

قرر العزيز بالله تقديم هدية ثمينة قدرها مائة ألف دينار لمن يأتيه بأفتكين[٢]، وكان أفتكين قد تعرض لعطش شديد خلال هربه، والتقى بصديقه القديم المفرج بن دغفل الطائي فسقاه وحمله معه الى بيته، وأكرمه، إلاّ أنه كان يستعد لتسليمه الى العزيز، حيث بعث يخبره بوجود أفتكين عنده، فأرسل اليه العزيز بمائة ألف دينار ورجال تسلموا أفتكين وحملوه الى العزيز[٣].

وبالرغم من أن أفتكين كان يتوقع من العزيز قتله الاّ أنه أكرمه غاية الأكرام، ورد اليه أمواله دون أن يفقد منها شيئاً وجعله من أخص أصحابه وأمرائه، ورجع الى مصر معززاً مكرماً وأقطعه إقطاعات جزيلة، وخصص له داراً لإقامته بقى فيها حتى مات سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢م [٤].

أما القرامطة[٥] فقد ولّوا منهزمين الى طبرية، فأرسل العزيز بالله من يلحق بهم، ويعدهم بالعفو، وجرت المفاوضات بين رسول الخليفة والقرامطة، وانتهت إلى

---

(١) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص ٤٣.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٣-٣٤، ابن الأثير : الكامل حـ٧ ص ٦٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص ١٨٧، ابن كثير : البداية ،النهاية حـ١١ ص ٢٨١، الماضيدي: الحياة السياسية ص ٥١.

(٣) مسكوية : تجارب الأمم ج-٢ ص ٣٨٥، الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص ٢٢٧، ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٣٤- ٣٥، ابن الاثير : الكامل ج-٧ ص ٦٤، الدواداري. الدرة المضيئة ص ١٨٧، ابن كثير : البداية والنهاية ج-١١ ص ٢٨٢، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٤٣،
.Biaquis : Damas Vol I, P113

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٣٦، الذهبي : العبر حـ٢ ص ١٣٠، الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٨٩، حسن ابراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ص ١٦٢، صادق جودة : مدينة الرملة ص ١١٨- ١١٩، .Bianquis : Damas, Vol I, P117

(٥) يذكر المقريزي أن الحسن بن أحمد القرمطي توفى بعد وصوله إلى الرملة وهو يلاحق جوهر الصقلي وذلك سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، فقام بأمر القرامطة من بعده إبن عمه جعفر بن أبي سعيد الجنابي، وحمل معه الحسن عند عودته إلى الاحساء، ودفنه هناك (أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٢٩٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاتفاق على أن يدفع الفاطميون للقرامطة (٣٠) ألف دينار، على أن يكونوا في طاعة العزيز بالله ويعودوا الى الاحساء[1].

وبهذا تمكن العزيز بمهارته السياسية وقوته العسكرية أن يفشل حركة أفتكين التركي في بلاد الشام، فاستعاد الفاطميون نفوذهم عليها، واستعادوا حكم مدينة دمشق، كما أوقفوا هجمات القرامطة على المنطقة، وتمّ القضاء على التحالف الذي كان يربط ما بين القرامطة وأهل دمشق، عن طريق اجتذاب العزيز للقرامطة، وعقد الصلح معهم على الطاعة والموادعة. غير أن حكم الفاطميين لبلاد الشام بقي غير مستقر خاصة في مدينة دمشق بسبب استمرار الشغب بين أحداث المدينة والجيش الفاطمي.

---

(١) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٦، ٣٧، ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ٧ ص ٦٤-٦٥، ابن خلدون : التاريخ حـ٤ ص ٩١، الدواداري: الدرة المضيئة ص ١٧٩، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٨٢، ابوالمحاسن: النجوم الزاهرة حـ٤ ص ١٢٨، محمد سرور : النفوذ الفاطمي ص ٤٤، الماضيدي وآخرون : الوطن العربي والغزو الصليبي ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحداث في دمشق

الأحداث جمع حدث ومعناها الشبان الصغار، وهي حركة شعبية أو ثورات إجتماعية تقوم بها فئات معينة من فقراء الناس [1] لقمع وإرهاب السلطة السياسية إذا كانت خارجية، وغالباً ما تظهر مثل هذه الحركات عندما تفشل المؤسسات الرسمية في توفير الأمن والاستقرار في البلاد، فتقوم بالثورات الاجتماعية ضد المتسببين في الفوضى، وكان لها دور بارز في بعض المدن الشامية خلال الفترة الواقعة ما بين القرنين(٤-٦ هـ / ١٠- ١٢ م) خاصةً في مدينتي حلب ودمشق[2].

وكانت هذه الحركة تقوم أحياناً بوظيفة تشبه وظيفة الشرطة كحفظ الأمن والنظام، ومكافحة الحرائق، وقد يشكل رجالها قوة عسكرية تقتصر وظيفتها على الأعمال الداخلية في المدينة، وقد يشاركون في القيام ببعض الأعمال الدفاعية عند الحاجة[3].

وقد سبقت بغداد مدينة دمشق في معرفة مثل هذه التنظيمات، حيث ظهرت فيها منظمات العيارين والشطار، وكانت تعرف بإسم حركة الفتوة[4].

(١) عبدالكريم اليافي: معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الأسلامية ص ١٧٨، محمد رجب النجار: حكاية الشطار والعيارين في التراث العربي/ مجلة العلوم الاجتماعية / جامعة الكويت العدد الثاني ١٩٨٣م ص ٢٤٣-٢٤٥، يوسف العش: الخلافة العباسية ص ١٩٦-١٩٧،

Cahen.cl : Ahdath / EI, London 1960, vol,I , P256, Axel. Havemann: Non-urban Rebels in uraban society. The case of fatimid Damascus, P 1.

(٢) انظر المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٣٩، الهامش، بيانكي: ثلاث شخصيات إنتقالية في سورية /المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ، ص ٤ ، ٥٨،

.Cahen,cl : Ahdathm EI, vol I, P256

(٣) المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٣٩، شاكر مصطفى : دخول الترك ص ٣١٦، كلود كاهن: دمشق في دوائر المعارف الأسلامية حـ٢ ص ٢٤٧، حسين سليمان: الدولة الأسلامية ص ٢١٥-٢١٦.

(٤) الدوري : تاريخ العراق ص ٩٣، صباح الشيخلي : الاصناف في العصر العباسي ص ١٧١، يوسف العش : الخلافة العباسية ص ١٩٦-١٩٧، محمد النجار : حكاية الشطار والعيارين ص ٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويأتي ظهـور الأحـداث بين الرجـال المسلحين والوطنيين بالمولد، لهـذا كـانوا يؤلفـون عنصـر المعـارضة في المدينـة ضد السلطات السيـاسيـة التي غالبـاً مـا تكون غريبة عن المدينة[١]، وكانت تتولى قيادتهم عناصر محلّية من أبناء المدينة، ويتمتع قائدهم الذي يلقب بالمقدم أو الرئيس بنفوذ واسع[٢].

ويعود ظهور الأحداث إلى وجود نوع من التنظيمات الإجتماعية القائمة على أساس تجمع أصحاب كل مهنة أو حرفة في حيّ من الأحياء ويكون له رئيس خاص به ومسجد وشرطة وجيش يتألف من الأحداث الذين يقومون بحمايته[٣].

وقـد أسيء استـخـدام هذا التنظيم، فـدخلت فـيـه مـجـمـوعـات من الغـوغـاء والمنحـرفين الذين وصلوا بفضل قـوتهم الى السلطة المدنيـة على مـسـتـوى الحي أو المدينة ومارسوا بعض الأعمال التخريبية [٤]

ودفع هذا الأمـر الى ظهـور مـؤسسـات لتـأهيل الأحداث ورعـايتـهم بتـمـويل من التـجـار الذين أرادوا أن يتم توجيـه هذه المؤسسـات لحـماية ممتلكاتهم وأعـراضـهم وحياتهم من الأخطار التي كان يسببها الأحداث[٥].

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢١١، حـ٢ ص ٣١، ابن طولون : القلائد الجوهرية ص ٩، عبد الودود برغوث : أحداث إجتماعية من تاريخ دمشق / المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ص ٤٠٧. عبدالكريم اليافي : معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ص ١٧٨.

(٢) أبو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٢٩، الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٩٦، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٩٢-٢٩٣، شاكر مصطفى : دخول الترك الغزالي بلاد الشام ص ٣١٦.

(٣) انظر صفوح خير: مدينة دمشق ص ١٥٨، كارل ولتسينجر : الآثار الإسلامية ص ٦٠، سليم عبدالحق وخالد معاذ: مشاهد دمشق ص ١٩، عبدالقادر الريحاوي: تاريخ دمشق ص ٣٧، صباح الشيخلي : الأصناف ص ١٧٢.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٢٠، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٧، عبدالودود برغوث: حوادث إجتماعية من تاريخ دمشق ص ٤٠٧-٤٠٨، صباح الشيخلي: الأصناف ص ١٧٢.

(٥) انظر بيانكي : ثلاث شخصيات إنتقالية ص ٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظهر نشاط الأحداث في دمشق عندما تحول الجيش الفاطمي الى عنصر شغب وساهم في الفوضى بإقدام رجاله على الاعتداء على أهل المدينة، فنظم أحداثها أمور الدفاع عن المدينة واشترك معهم جميع فئات الشعب لرد الأخطار الفاطمية[١].

ولم يتوقف نشاط الأحداث بسقوط دمشق بيد الفاطميين، بل استمر يشكل مصدر قلق دائم لولاة الفاطميين الذين أطلقوا العنان لجنودهم في التعدي على أهل المدينة، فتعاون الأحداث مع السكان لرد اعتداءات الجنود المغاربة، وكثرت الفتن بينهم، فهدّد القائد الفاطمي أبو محمود مشايخ البلد، وعادت الفتنة على أثر مقتل جندي مغربي، فتزعم ابن المارود الحرب ضد المغاربة الذين القوا النار في دور المدينة[٢].

وجّه الفاطميون نقمتهم ضد الرعية دون تمييز بين أهل دمشق وأحداثها فقتلوا عدداً من السكان[٣]، واستمرت الفتنة قائمة بين الجيش الفاطمي وسكان المدينة الذين منحوا زعامتهم للأحداث، وتكررت الفتنة لعدة مرات واتسع نطاقها، وامتدت أيدي الجنود المغاربة للاعتداء على أموال الناس وأقواتهم، وقطعت المياه عن المدينة، فتعرّض الناس للجوع والحرمان وارتفاع الأسعار، ومات عدد من سكان المدينة[٤]، وبقيت الفوضى قائمة في المدينة الى أن قدم أفتكين التركي، وحكم المدينة سنة ٣٦٤ هـ /٩٧٤م.

ولم تكد دمشق تدخل تحت طاعة العزيز بعد هزيمة أفتكين حتى تغلب عليها رجل

---

(١) المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ١٢٤، المقفى ص ٢٢٣، سهيل زكار : تاريخ الحروب الصليبية ص ٨٤، حسين سليمان : الدولة الأسلامية ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٠-١٨، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢١١-٢١٢، المقفى الكبير حـ٣ ص ٥٣-٥٤.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٨، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢١٢.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ١٨-٢٠، الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٦٦-١٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٧٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢١٣. خاشع المعاضيدي: الحياة السياسية ص ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من بني الحارث وإسمه قسّام التراب[١]، فقد صحب قسام رجلاً من رؤساء الاحداث بدمشق يقال له إبن الجسطار، كما إستخدمه أفتكين في ولايته على دمشق وقرّبه اليه، واعتمد عليه في كثير من الأمور، وتنقلت به الأحوال وكثر أعوانه حتى غلب على دمشق[٢].

وبعد هزيمة أفتكين خلَت دمشق من أكابر الولاة فبعث العزيز بالله الى دمشق والياً من العرب يقال له حميدان بن جوّاس العقيلي وساءت العلاقة بينه وبين قسّام، فغلب حميدان على أمره، وصار لا يحكم الاّ بأمر قسام الذي تقوى بأحداث دمشق، فشدّوا أزره واستولى على المدينة[٣]، وطرد حميدان ونهبت داره[٤] .

وتجمع الاحداث حول قسّام حتى صار رئيسهم[٥] بدمشق فقويت شوكته، وزادت عدته وعدده حتى لم يعد لولاة المدينة الفاطميين أمر بوجوده[٦]، وصار صاحب الامر والنهي.

وعندما نزل ناصر الدولة الحمداني في المزّة على مقربة من دمشق على أثر هروبه من جند عضد الدولة البويهي، منعه قسّام من دخول دمشق حتى لا ينافسه في

---

(١) هو قسّام الحارثي الجبلي التلفيتي، أصله من تلفيتا إحدى قرى جبل سنير، سكن دمشق وكان أول أمره يعمل تراباً ينقل التراب على الدواب، وقيل كان يعمل حفاراً للقبور (انظر الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠ هـ) ص ٥٩٦، سير اعلام النبلاء حـ١٦ ص ٣٦٣، الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٩٥، الصفدي : امراء دمشق ص ٦٨، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٩٢، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ٤ ص ١١٤، كرد علي : خطط الشام حـ١ ص ٢٠٦، سهيل زكار : الجامع في أخبار القرامطة حـ١ ص ٩٧).

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٨، ابن الأثير : الكامل حـ٧ ص ٩٦، المقريزي : اتعاظ الحنفا ج-١ ص ٢٣٩.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٤٩، المقفى الكبير ص ٢١٩، الحصيني : منتخبات التواريخ حـ١ ص ١٣٢.

(٤) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٣٨، ٤١.

(٥) انظر Axel. Havemann : Non-Urban Rebels / P 6-7.

(٦) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص٤١، حسين محمد سليمان: الدولة الاسلامية ص ٢٣٨-٢٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولايتها[١].

وفي سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٧٩م أرسل الخليفة العزيز بالله سليمان بن جعفر بن فلاح والياً الى دمشق ، وطلب من قسام واعوانه التخلي عن حمل السلاح في المدينة، فرفضوا [٢]، وعندها أمر سليمان جنوده أن يطوفوا أنحاء المدينة بهدف السيطرة عليها، وأن يمنعوا حمل السلاح لغير الجنود الفاطميين، ولجأ قسام الى الإيقاع بسليمان عند العزيز، فكلّف مجموعة من الرجال بمحاربته بينما أقام هو في المسجد فتظاهر أنه لم يشترك في الأحداث، وأرسل الى العزيز يخبره باعتداء سليمان وجنوده على أهل المدينة، ونشوب القتال بين الطرفين، فبعث العزيز الى سليمان يأمره بترك المدينة لقسام[٣] .

وحكم قسام الحارثي مدينة دمشق حكماً مستقلاً باسم الفاطميين واستقر حكمه للمدينةحتى أنه ورد على بلاطه بعض الشعراء الشاميين ومدحوه، ومنهم عبدالمحسن الصوري الذي مدحه بإحدى قصائده[٤].

غير أن قساماً وأصحابه من الاحداث أصابهم الغرور في حكمهم للمدينة، فتمادوا في جمع الاموال من الاهالي بدون وجه مشروع، وأساءوا السيرة في أهل دمشق فكرههم أهلها.

وأهمل قسّام أمر الغوطة حتى أصبحت معسكراً للجيوش التي تصل الى دمشق يتطاولون على مزروعاتها حتى صارت بحالة سيئة، وطمع فيها الاعراب فأدى ذلك الى توقف التجارة عن المدينة وارتفاع الاسعار فيها[٥].

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٨-٤٠، ابن الاثير: الكامل ج-٧ ص ٩٦، الحصيني : منتخبات التواريخ حـ١ ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤١، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٣.

(٣) ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ٩٦، الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٩٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٣-٢٥٤، كرد علي : خطط الشام حـ١ ص ٢٠٧.

(٤) انظر ابن عساكر :تاريخ دمشق حـ١٤ ص ٤٧٩،

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٣٩- ٤٢، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذه الأثناء تولى بكجور أمر حلب، وعندما اضطربت أمور دمشق أخذ في تعمير الطرق بينها وبين حمص، وحماها من اللصوص وأعمال الشغب، وتبادل المراسلات مع الخليفة العزيز الذي وعده بولاية دمشق(١).

رأى الخليفة العزيز ضرورة التخلص من المتاعب التي تعترض طريق حكمه لدمشق، فأرسل جيشاً لمحاربة قسام بقيادة بلتكين التركي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢ م (٢).

حاول بلتكين إقناع قسام بتسليم المدينة دون قتال لكنه رفض ذلك واستعد للقتال(٣)، فحاصر الفاطميون دمشق، وطال الحصار حتى بدأ القتال في محرم سنة ٣٧٣ هـ / حزيران ٩٨٣م، فتنادى أهل المدينة للوقوف الى جانب قسّام لمواجهة الجيش الفاطمي، غير أنه لم يخرج معه غير أحداث المدينة وعدد قليل من السكان(٤).

وثبت أصحاب قسام أول الامر وقتلوا عدداً من جند الفاطميين، غير أنهم عجزوا عن مواصلة الثبات أمام جيش الفاطميين بسبب تخلي أكثرالرعية عن نصرتهم، كما أن عدداً من جنود بلتكين قاموا بنهب ضواحي المدينة لإرهاب أهلها واجبارهم على الاستسلام(٥).

اجتمع شيوخ المدينة واتفقوا على إجبار قسام على التفاوض مع الفاطميين، بعد أن ساءت أحوالهم نتيجة الحصار الفاطمي، وخرجوا الى بلتكين فطلبوا منه الامان، وأجابهم الى ذلك شريطة أن يسلموا المدينة، فدخل بجيشه دون أن يتعرض لهم أو

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٤٢، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١١٢.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٤، حسين محمد سليمان : الدولة الاسلامية ص ٢٤٤.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٤-٤٥، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٠٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٦.

(٤) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص ٢٠٩، سهيل زكار: تاريخ الحروب الصليبية ص ٨٦، حسين سليمان: الدولة الاسلامية ٢٤٥، Bianquis : Damas, Vol I, P179-181.

(٥) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٥-٤٦، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأحداث المدينة[1].

واختفى قسام بعد يومين من استسلام دمشق، فنهبوا داره ودور أصحابه ثم خرج بنفسه وقصد حاجب بلتكين الذي أوصله الى سيده، وبعث به بلتكين الى مصر، فعفا عنه العزيز وأطلق سراحه[2]، فتخلص الناس من تحكمه بهم وتغلبه عليهم بمن تبعه من أحداث المدينة، وبهذا ارتاح الفاطميون من واحدة من أهم العقبات التي اعترضت طريق حكمهم لدمشق، ليبدأ بعدها حكم الفاطميين لدمشق بالاستقرار، رغم وجود بعض الاحداث التي ضايقت حكمهم فيها.

وكانت الفوضى التي سادت مدينة دمشق عقب طرد سليمان بن جعفر بن فلاح سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧م سبباً في قيام جماعة الاحداث بالاستيلاء على السلطة في المدينة بقيادة رجل منهم يعرف بالدهيقين، فحكم المدينة بمن معه من الاحداث[3].

أما جيش بن محمد بن الصمصامة الذي ولي دمشق سنة ٣٩٠ هـ / ٩٩٩م، فكانت له مع الاحداث ومع أهل دمشق قصة مشهورة ساقها أبو شجاع الروذراوري (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥ م)، فذكر أنه عندما وصل جيش الى دمشق تلقاه أهلها يتقدمهم الاشراف ووجوه الاحداث مذعنين له بالطاعة والولاء، والرغبة في مرافقته للجهاد ضد الروم[4]، فاقبل جيش على رؤساء الاحداث واظهر لهم الجميل، ونادى بتوزيع المؤن على أهالي المدينة، وآباح دم المغاربة الذين يتعرضون للسكان أو الاحداث، ووزع

---

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٥-٤٦، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١٠٥، الدواداري: الدرة المضيئة ص ٢٠٩، المقريزي: إتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٧، حسين سليمان : الدولة الاسلامية ص٢٤٥.

(٢) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٤٦-٤٧، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٠٥، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ١ ص ٢٥٨، الذهبي : سير أعلام النبلاء حـ١٦ ص ٣٦٣-٣٦٤، الصفدي : امراء دمشق ص٦٨، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة حـ٤ ص ١١٥، المناوي: الوزارة والوزراء ص ١٩٤.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٢، كرد علي : خطط الشام حـ١ ص ٢١٣، المناوي: الوزارة والوزراء ص ١٩٧، Bianquis: Damas Vol I, P 225

(٤) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٢٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٤، .Bianquis: Damas, Vol I, P 240

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهم الهدايا والهبات قبل أن يتوجه لمواجهة جيوش الروم في حمص[١].

وبعد عودة جيش من محاربة الروم استقبله أهل دمشق مهنئين وداعين له، فأكرمهم كما فعل معهم من قبل[٢]، ونزل مع جيشه خارج المدينة، وسألوه أن يدخل المدينة ويطوف في الاسواق التي زيّنوها ابتهاجاً بالنصر الذي حققه ضد جموع الروم وفرحاً بعودته فرفض ذلك متظاهراً بانه لا يأمن أن تثقل وطأة الجند إذا دخلوا المدينة، وطلب منهم أن يخلوا له قرية بيت لهيا ليقيم فيها، فأجابوه الى ذلك ، وقرّب اليه رؤساء الاحداث، واستحجب جماعة منهم[٣].

وقد أخفت سياسة جيش خلفها كثيراً مما يخبئه للأحداث ، فأراد أن ينشر الطمانينة بين الناس حتى يتمكن من تنفيذ مخططه بدقة وإتقان، وما أن مضت مدّة على عودته الى دمشق، وأطمأن إليه رؤساء الأحداث الذين بالغ في إكرامهم واعتاد أن يدعوهم الى قصره لتناول الطعام حتى أحضر مجموعة من قوّاده الأوفياء، ورتب لكل قائد أن يتولى السيطرة على قسم من أقسام المدينة عندما يصدر أوامره بدخول المدينة[٤]، ثم رتب في حمام داره قوماً من المغاربة مهمتهم الفتك برؤساء الاحداث اذا حضروا الى طعامه، وكلّف أحد خواصه بتنفيذ المهمة بعد أن يأكل الاحداث طعامهم كالعادة[٥].

وتّم تنفيذ الخطة بدقة متناهية كما أراد جيش، فما أن فرغ رؤساء الاحداث من

---

(١) انظر ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٢٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٨٤-٨٥، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١٧٨-١٧٩، المناوي: الوزارة والوزراء ص ١٩٨، سهيل زكار: الحروب الصليبية ص ٢٠٨، Bianquis : Damas, Vol I, P 241.

(٢) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢٢٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٦.

(٣) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٢٨-٢٢٩، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٧٩، الذهبي: سير اعلام النبلاء حـ١٦ ص ٥٥، المناوي : الوزارة والوزراء ص ١٩٨.

(٤) انظر ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٢٩، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٨.

(٥) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ض ٢٢٩، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طعامهم وتوجهوا لغسل أيديهم حتى أغلق عليهم الفراش بابه، وخرج اليهم جنود من المغاربة، فأوقعوا بهم وقتلوهم، وركب قادة الجند كما قسمهم جيش فدخلوا المدينة ولاحقوا أهلها بالقتل، ودخلوا بيوتها وانتهكوا حرماتها[1]، كما ركب جيش ودخل المدينة وطاف بها، ورأى الناس يستغيثون به، فكف جنده عنهم واستدعى الاشراف، فما أن حضروا إليه حتى أخرج اليهم رؤساء الأحداث وأمر بضرب رقابهم وصلبهم ثم قبض على الأشراف وحملهم الى مصر واستولى على أموالهم وفرض على المدينة نصف مليون دينار[2]، جمعها من السكان بمنتهى القسوة والظلم.

لقد كانت هذه الحادثة أكبر كارثة يتعرض لها أحداث المدينة، وأخذ نشاطهم يقل بالتدريج حيث إفتقروا بعدها إلى الزعامة السياسية والعسكرية التي كانت تخطط لهم وتعلن التنفيذ، إذ مات أكثرهم في هذه الحادثة.

---

(١) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٢٩، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٨، حسين سليمان : الدولة الاسلامية ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢٢٩، ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٨٨، ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ١٧٩، الذهبي: سير الاعلام النبلاء جـ١٧ ص ٥٥، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٣١-٣٢، المقفي الكبير جـ٣ ص ١٢٠، المناوي : الوزارة والوزراء ص ١٩٨،

. Bianquis : Damas Vol I, P246

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الحكم الفاطمي لدمشق »

بدأ حكم الفاطميين لدمشق بالاستقرار النسبي بعد أن تمكن بلتكين من إنهاء سيطرة قسام على المدينة سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢م، وأخضع دمشق للسيطرة الفاطمية، وفي هذه الاثناء تعرضت مدينة دمشق وضواحيها لأزمة إقتصادية نتج عنها ارتفاع في الاسعار ونقص في الطعام[١]، ولعل مردّ ذلك الى الاضطراب السياسي وكثرة الحروب خلال الفترة التي سيطر فيها قسام على المدينة (٣٦٨-٣٧٢ هـ / ٩٧٨-٩٨٢م).

وأثناء ذلك ظهرت شخصية جديدة في مدينة حمص هو بكجور، وهو مولى لقرعوية أحد غلمان سيف الدولة الحمداني، وكان قد ولاّه سعد الدولة الحمداني مدينة حمص[٢]. فأخذ يتقرب من الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وقام بتأمين الطرق الموصلة الى دمشق، وحماها من اللصوص وقطاع الطرق، وسمح للتجار بنقل الغلال والطعام اليها حتى صلحت احوال المدينة[٣]، وأخذ يكاتب الخليفة الفاطمي ويعلن له الولاء والطاعة، ورغبته في خدمته[٤].

وفي سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٢م حدث خلاف بين سعد الدولة الحمداني صاحب حلب وبين بكجور فعزله عن ولاية حمص[٥]، فكتب بكجور الى العزيز بالله يطلب منه أن يوليه

---

(١) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٩، أحمد اسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام ص ٧١، حسين سليمان : الدولة الاسلامية ص ٢٤٦.

(٢) ابن لقلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٨-٤٩، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١ ص ٢٤٥، تهذيب تاريخ دمشق حـ٣ ص ٢٨٧-٢٨٨، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ٨٥، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٢٩-٣٠، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١١ ص ٢٨٦، اليواقيت والضرب ص ١٣٤، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٠٠.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٩-٥٠، ابن الاثير : الكامل ح-٧ ص ١١٢، ابن كثير : اليواقيت والضرب ص ١٣٧، منير الخوري: تاريخ حمص ص ١٧٦.

(٤) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٤٩-٥٠، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١١٢.

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ح-١ ص ١٧٦-١٧٧، ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٥٠، ابن كثير : اليواقيت والضرب ص ١٣٧، منير الخوري : تاريخ حمص ص ١٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق، وكان قد وعده بها من قبل خلال مراسلاتهما السابقة فأجابه الى طلبه، ودخل بكجور دمشق والياً عليها في رجب سنة ٣٧٢ هـ / كانون الاول سنة ٩٨٢م[1].

وحكم بكجور دمشق فيما بين عامي ٣٧٢-٣٧٨هـ/ ٩٨٢-٩٨٨م ، ولما لم يحسن السياسة فيها بسبب سوء معاملته لاهل المدينة وفتكه باحداثها[2]، أمر العزيز بعزله، فحاول أن يتمرد مما حدا بالعزيز أن يوجه القائد منير الخادم على رأس جيش كبير لقتاله[3]، فاستعدّ بكجور للمواجهة، وجمع حلفاءه من بني كلب، غير أن قواته تعرضت للهزيمة، واضطر الى مفاوضة الفاطميين، وسلم لهم المدينة مقابل العفو عنه، وغادر دمشق سنة ٣٧٨ هـ / ٩٨٨م [4].

ولم تمض غير فترة قصيرة حتي دبّ الخلاف بين الوالي الجديد منير الخادم وبين الخليفة الفاطمي العزيز بتدبير من ابن ابي العود الصغير صاحب المال في دمشق حيث إتهم الوالي بانه يراسل الخليفة العباسي ووالي حلب الحمداني، فعهد العزيز لغلامه التركي منجوتكين بولاية دمشق وكلّفه بإخراج منير منها[5]، وما أن ورد الخبر الى منير حتى جمع جنده من أهل دمشق وأحداثها واستعد لملاقاة منجوتكين وعسكره، وسار منجوتكين فوصل الرملة وانضم اليه والي طبرية بجنوده، وجمع النفاطين من الرملة فقد قررأن يحرق دمشق لوقوف أهلها مع منير الخادم، وصدرت الاوامر الى نزال والي طرابلس بالتوجه الى دمشق لمساعدة منجوتكين[6].

---

(١) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٥٠، ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ١١٣.

(٢) انظر ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص ٢٠٩، يحيي بن سعيد: التاريخ المجموع ص ١٥١، ابن كثير : اليواقيت والضرب ص ١٣٨، منير الخوري : تاريخ حمص ص ١٧٦.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٥٢-٥٣، ابن عساكر : تهذيب ج-٣ ص ٢٨٨.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٥٢-٥٣، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ١ ص ٢٤٥، ج-١٧ ص ٢٥٢، تهذيب ج-٣ ص ٢٨٨، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص ١٣٥، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج-١٢ ص١٠٤.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٦٨، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٣٢.

(٦) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٦٨، حسين سليمان: الدولة الاسلامية ص ٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إجتمعت الجيوش الفاطمية على مدينة دمشق سنة ٣٨١ هـ/٩٩١م، واشتبكت مع قوات منير ، فلحقت به هزيمة قاسية وفشل في الهرب حيث ألقي القبض عليه وسلم الى منجوتكين الذي دخل بدوره مدينة دمشق، فشهّره على جمل وقرن به قرداً، وكان معه عدد كبير من أصحابه[1]. وطلب العزيز بالله من منجوتكين التوجه الى حلب للاستيلاء عليها بعد موت سعد الدولة الحمداني سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١م [2]، فأعدّ جيشاً قوامه ثلاثون الف جندي من أقوى الرجال وأشجعهم، واتجه الى حلب سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م فاستعان حاكمها لؤلؤ[3] بامبراطور الروم باسيل الثاني (٣٥٢-٤١٦هـ/٩٦٣ -١٠٢٥م)[4] فاجابه الى ذلك وأرسل جيوشه الى حلب.

إستشار منجوتكين أهل الرأي عنده فاشاروا عليه أن يبدأ بالروم حتى لا يحصر بين عدوين وانضمت اليه. جماعات من أبناء القبائل العربية، والتقوا بالروم عند اعزاز على نهر العاصي بالقرب من حمص واستمروا يحاربونهم الى أن انهزم الروم فلاحقتهم جيوش الفاطميين والعرب قتلاً واسراً وتشريداً، وغنموا أموالهم وسلاحهم، ولحق بهم منجوتكين الى انطاكية ، فأحرق ضياعها ونهب بساتينها[5]، ثم عاد الى حلب ليحاصرها، غير أنه آثر العودة الى دمشق لنقص الطعام وطول المدّة

---

(١) انظر ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢١٧، يحيي بن سعيد : التاريخ المجموع ص ١٦٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٦٩، ابن ميسر : المنتقى ص ١٧٠، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٣٢، الصفدي : امراء دمشق ص ٨٩.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٦٩، ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٧ ص ١٥٤، أحمد اسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام ص ٧٣، محمد سرور : سياسة الفاطميين ص ١٤٥.

(٣) لؤلؤ هو أحد قادة الحمدانيين في حلب وتولى الوصاية على أبي الفضائل بن سعد الدولة بعد وفاة أبيه لأنه كان صغير السن (أنظر ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص١٥٤، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٤٥).

(٤) ابو شجاع ذيل تجارب الامم ص ٢١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٠، منير الغوري : تاريخ حمص ص ١٧٧.

(٥) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٠-٧١، ابن الاثير : الكامل ج-٧ ص ١٥٤، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٣٥، ابن كثير : اليواقيت والضرب ص ١٤٤، أحمد العبادي : التاريخ الفاطمي ص ٢٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي امضاها في الحرب، فأراد أن يستريح بعض الوقت[1] قبل أن يتابع أعماله ضد الروم.

إعتبر العزيز هذا العمل تهاوناً من منجوتكين، فأرسل صالح بن علي على رأس جيش من مصر، واجتمعت اليه قوات منجوتكين، واتجه لحصار مدينة حلب من جديد واستمر حصارها ١٣ شهراً فساءت أحوالها[2] واضطر حاكمها الى الاستعانة بالروم ثانية، وقد تخوف الامبراطور البيزنطي على املاكه فبعث جيشاً ضخماً لمساعدة حلب فأخذ الجيش الفاطمي على غفلة منهم، فأنهزم منجوتكين وعاد الى دمشق[3].

ولم يتوقف امبراطور الروم عند حلب، بل تابع سيره الى حصن شيزر فسيطر عليه، ثم على حمص وسبى من بلاد المسلمين وغنم أموالاً كثيرة ثم حاصر مدينة طرابلس أكثر من أربعين يوماًو لكنه فشل في دخولها فعاد الى بلاده[4].

ولعل هذا كان أول إصطدام يحدث بين الفاطميين والدولة البيزنطية، فكان الفاطميون إثر دخولهم دمشق سنة ٣٥٩ هـ/ ٩٦٩م قد إتخذوا سياسة لم تسمح بالاصطدام مع البيزنطيين، ربما لوجود قوة الحمدانيين التي تشكل قوة دفاعية كبيرة تفصلهم عن الدولة البيزنطية[5].

ومع هذا فإن البيزنطيين قاموا بإحتلال انطاكية سنة ٣٥٩ هـ / ٩٦٩م ووصلت غاراتهم الي أرباض بيت المقدس[6].

وعندما اتخذ العزيز بالله سياسة مغايرة لسياسة أبيه تجاه البيزنطيين وطلب

---

(١) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧١، محمد سرور : سياسة الفاطميين ص ١٤٥.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٢، ابن الاثير: الكامل ج-٧ ص ١٥٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص ٢٣٧، احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٢٩.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٣، ابن الاثير : الكامل ج-٧ ص ١٥٤، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص ٥٢.

(٤) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٣، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٥٤.

(٥) انظر أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ٣٢٩.

(٦) انظر ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية ص ٤٧-٤٨، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ولاته على دمشق التوغل باتجاه شمال سوريا الى حلب، أحسّ البيزنطيون بالخطر يهدد دولتهم في حال نجاح الفاطميين بالسيطرة على حلب، فما أن وصلتهم دعوة أمير حلب بطلب المساعدة حتى أوقفوا كافة عملياتهم العسكرية مع البلغار واسرعوا لرد الفاطميين[١].

وأقام منجوتكين والياً بدمشق، بينما تعرض العزيز الذي أعدّ العدّة لحرب الروم للمرض وتوفى سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦م [٢] فتولى إبنه الحاكم بأمر الله وكان صغيراً فسيطر على الامر الحسن بن عمار[٣]، وأخذ يعد لقتال منجوتكين، واتهمه بالعصيان [٤]، وكلف سليمان بن جعفر بن فلاح بالمسير الى دمشق، وقدّم له الاموال والسلاح والرجال، وما أن علم منجوتكين بذلك حتى سار الى الرملة فملكها، وأخذ أموالها وكان يساعده المفرج بن دغفل بن الجراح، وسنان بن عليان أمير قبائل كلب [٥]، ثم توجه بمن معه الى عسقلان، والتقى الجيشان هناك، فانهرم منجوتكين وأسر وحمل الى مصر ثم أطلق ابن عمار سراحه بقصد استمالة اعوانه من الجند بينما نزل سليمان بن فلاح على مدينة طبريه[٦].

وساءت أحوال دمشق من جديد، فبعث اليها سليمان بن فلاح أخاه علياً، فمنعه

---

(١) ابو شجاع : ذيل تجارب الامم ص ٢١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٠، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة ج-٤ ص ١٢٠، منير الخوري : تاريخ حمص ص ١٧٧، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص ٣٢٩.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٤، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٧٦، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٢٨، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ٤ ض ١٧٤.

(٣) هو أحد شيوخ كتامه تغلب على الحكم في خلافة الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦م حيث كان الحاكم صغير السن (انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٦، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١٧٨-١٧٩).

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٧، ابن الاثير : الكامل ج-٧ ص ١٧٨.

(٥) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٨، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٧٨، صادق جودة : مدينة الرملة ص ١٢٩.

(٦) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٧٨، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص ١٧٨، المناوي : الوزارة والوزراء ص ١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهلها من دخول المدينة وأستأذن علي أخاه في محاربتهم، فأذن له،[١] فزحف إلى دمشق يحارب أهلها ومعه النفاطون يرمونها بالنار، فهزمهم ودخلها، وأحرق بعض أحيائها[٢].

ولما قدم سليمان ساءه ذلك الفعل فأمن أهل المدينة وكفّ عنهم تعديات الجنود المغاربة، وحاول إستمالة قلوب الرعية وتقريبهم اليه باصلاح احوال المدينة واعادة الاستقرار والنظام اليها، فأطلق المحبوسين وفرق الصدقات على أهل الحاجة[٣].

وبعد أن تخلص الحاكم بأمر الله من الحسن بن عمار وبمساعدة برجوان [٤] كتب الاخير الى وجوه دمشق وقادتها للإيقاع بسليمان بن جعفر، فهجموا على قصره ونهبوا أمواله وخزائنه، فخرج هارباً من المدينة[٥].

ثم قام برجوان بتجهيز القائد جيش بن محمد بن الصمصامة بالجيش ووجهه إلى دمشق ليتولى أمرها، فيقضي على الفوضى ويعيد اليها الامن والاستقرار[٦].

وفي العقد الاخير من القرن ٤ هـ/ ١٠م، كان حكم دمشق مرتبطاً الى حد كبير بما يحدث في القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية، ففي سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م ، ولّى الحاكم بأمر الله علي بن جعفر بن فلاح ولاية دمشق، فدبّر أحوالها دون أن يتعرض

---

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٨، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٧٨، حسين سليمان :الدولة الاسلامية ص ٢٦٦، Bianquis : Damas, Vol I, P232 .

(٢) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٩، ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص ١٧٨.

(٣) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٧٩، ابن الاثير : الكامل ح-٧ ص ١٧٨، المناوي: الوزارة والوزراء ص ١٩٧، حسين سليمان : الدولة الاسلامية ص ٢٦٦، Bianquis : Damas, Vol I, P233.

(٤) هو ابو الفتوح برجوا ن كان أحد غلمان العزيز بالله، ثم تولى عدة مناصب في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (أنظر ابن الاثير : الكامل ح-٧ ص ٢٠١، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٦٥، ابن كثير : البداية والنهاية حـ١١ ص ٣٢٧).

(٥) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٨٢، ابن الاثير : الكامل ح-٧ ص ١٧٨، صادق جودة: مدينة الرملة ص ١٣٠.

(٦) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ٨٣، ابن الاثير : الكامل ح-٧ ص ١٧٨، صادق جودة : مدينة الرملة ص ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لشيءمن الاستغلال أو الاعتداء[1]، ويبدو أن الحاكم أراد إختبار علي بن جعفر، فبقى يحكمها على هذه الصورة حتى استبدل بختكين الداعي سنة ٣٩٢ هـ /١٠٠١م [2].

وكان الحاكم بأمر الله قد أبقى فهد بن ابراهيم النصراني الذي كان وزيراً لبرجوان الخادم يوم تسلم برجوان السلطة، فرفع من شأن النصارى في دمشق وعين ابن عبدون النصراني على خراج دمشق وصار له تدبير الاموال والارزاق، وإستعان ابن عبدون في عمله بالكتاب النصاري، فتحكموا في شوون المال أثناء ولاية ختكين الداعي، وأنقصت اعطيات الجند وارزاقهم[3].

تعاون الجيش الفاطمي في دمشق، وكان يتكون من مجموعة من الجند المشارقة أتباع الوالي ختكين الداعي، والجند المغاربة، وثاروا ضد ابن عبدون فقتلوه ونهبوا دور الكتاب النصارى، ونهبوا ما كان في الكنائس أيضاً، ثم عين تموصلت (طزملت) بن بكار والياً على دمشق[4] سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، وكان أكثر قدرة على ضبط الأمور وإعادة الأمن إلى المدينة.

وفي سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م ولّى الحاكم بأمر الله أبا صالح مفلح اللحياني مدينة دمشق فحكم المدينة حتى إستقامت أحوالها، ونشر الأمن فيها، فاستقرت أحوال المدينة حتى أن الحاكم عندما تعرّض لحركة أبي ركوة[5] على حدود مصر الغربية استدعى جيشاً من دمشق للاسهام في القضاء على هذه الحركة.

---

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٩٣، ابن عساكر : تاريخ دمشق ج-٣٤ ص ٤٩٥-٤٩٦.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٩٤.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٩٤، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٤٦،
Bianquis : Damas Vol I P 259.

(٤) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٤، الدواداري: الدرة المضيئة ص٢٧١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٤٦.

(٥) ابوركوة هو الوليد بن هشام من نسل عبدالرحمن الداخل الأموي، قام بثورة ضد الحاكم بأمر الله واستولى على برقة غير أنه تعرض للهزيمة أمام الفاطميين سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م (أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٤، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٢٣٤-٢٣٥، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص٢٨٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعـرّضت دمـشق فـيـمـا تبـقى من فـتـرة حكم الحـاكم بأمـر الله من ٣٩٩-٤١١هـ/١٠٠٨-١٠٢٠م إلى تبدل مستمر في الولاة، فتوالى على حكمها أكثر من خمسة وعشرين والياً[١]، فاضطربت أحوالها.

وكان لسياسة الحاكم بأمر الله أثر كبير في ذلك، فكانت سياسته متقلبة بين تقريب النصارى أو إبعادهم، وبين سبّ السلف أو تحريم ذلك، والاعتماد على شخصيات إسماعيلية أو سنية وربما كان هذا الاجراء بسبب شكاوى المواطنين فأرادت الدولة إرضاء الناس.

إتجه الاهتمام في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) إلى إعادة الاستقرار لمدينة دمشق، وهذا ما شغل كلاً من وجيه الدولة أبوالمطاع بن حمدان ٤١٢هـ/١٠٢١م الذي أعاد لها الاستقرار رغم أنه لم يقم بها أكثر من شهر، وشهاب الدولة سحتكين (٤١٢-٤١٤هـ/١٠٢١-١٠٢٣م) الذي أعاد النظام إلى المدينة[٢].

وفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م إجتمع أمراء القبائل العربية في الشام وهم حسان بن الجراح وأخيه محمود أميري قبيلة طيء، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسنان ابن عليان أمير بني كلب، واتفقوا على التعاون لاخراج الفاطميين من بلاد الشام وتقسيمها فيما بينهم[٣] على أن يكون لحسان من الرملة إلى مصر، ولأخيه محمود طبرية وما يتصل بها من الساحل، ولسنان بن عليّان دمشق وسوادها، ولصالح بن مرداس ما بقي من الشام حتى الفرات[٤].

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٧، ١١٢-١١٤، حسين سليمان: الدولة الاسلامية ص٢٨٤، ٢٨٦، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٤.

(٣) المسبحي: أخبار مصر في سنتين ص٢٤٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٥٥-١٥٦، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٤١، صادق جودة: مدينة الرملة ص١٥٨، محمد أحمد عبدالمولى: بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام ص٢٤.

(٤) المسبحي: أخبار مصر ص٢٤٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٥٦، محمد سرور: سياسة الفاطميين ص١٤١، محمد أحمد عبدالمولى: بنو مرداس ص٢٤،
Elisseeff: Dimashk/EI ,vol II, p854.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقــد أثار هذا التــحــالف مــخــاوف الخليــفــة الفــاطمي الظاهر (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، فـقد شكل قـوة تهدد وجـود الفـاطمـيين في بلاد الشام بأسرها فأعدَّ الخليفة جيشاً قوياً أسند قيادته لأنوشتكين الدزبري، واتجه به القائد أنوشتكين إلى بلاد الشام، فالتقى جيش حسان بن مفرّج وصالح بن مرداس وجموع العرب في الأقحوانة قرب طبرية، وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيوش العربية سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[١]، وقتل صالح بن مرداس وفرَّ حسان بن الجراح الطائي إلى بلاد الروم، فاستعاد الفاطميون سيطرتهم على بلاد الشام وعاد الدزبري إلى دمشق واستمر يحكمها إلى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م[٢].

وتعتبر ولاية الدزبري لمدينة دمشق (٤١٩-٤٣٣هـ/١٠٢٨-١٠٤١م) من أكثر الفترات استقراراً خلال حكم الفاطميين للمدينة، فقد عادت سيادة دمشق على غالبية الشام، ويعود ذلك إلى حسن تدبير أنوشتكين الدزبري وقدرته على إعادة الأمن والنظام، وتودده إلى أهالي المدينة وحسن السيرة فيهم[٣].

وأسهم الفاطميون في إعادة الفوضى إلى دمشق مما عرّض سيادتهم على المدينة إلى الاختلال والانحسار، فقد شجعوا أهالي دمشق وجنودها على الثورة ضد الدزبري[٤]، فتعرضت المدينة لعبث القبائل العربية ولحق بالمدينة أضرارٌ متعددة، وأمضي ناصر الدولة الحمداني فترة ولايته (٤٣٣-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م) في محاربة

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٩، ابن الاثير: الكامل حـ٧ ص٢٦١، ابن العديم: زبدة الحلب حـ١ ص٢٣١، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ٢ ص١٧٨، مصطفى الحياري: الامارة الطائية ص٥١، سليمان خرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي ص٤٨.

(٢) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢٠-١٢١، ١٣٤، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق حـ٣ ص١٥٥، ابن الاثير الكامل حـ٧ ص٢٦١، ابن العديم: زبدة الحلب حـ١ ص٢٣١، الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٢٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ٢ ص١٧٨.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٦-١١٧، حسين سليمان: الدولة الاسلامية ص٢٩٦-٢٩٧، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٥٦.

(٤) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢٢، ابن الاثير: الكامل حـ٨ ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاعراب الطامعين بمدينة دمشق[١].

وفي سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م قام أمير دمشق ناصر الدولة الحمداني وأمير حمص جعفر بن كليد (ابوشجاع) بإعداد الجيوش وحشد أبناء القبائل العربية لقتال أمير حلب ثمال بن صالح بن مرداس لتوقفه عن إرسال الأموال المتفق عليها إلى الفاطميين[٢]، وتوجه ناصر الدولة إلى حلب فنزل على حماة وفتحها، ثم أخذ المعرّة وواصل سيره إلى حلب فجرت بينه وبين ثمال حروب كثيرة دون نتيجة، فتركها وعاد إلى دمشق[٣].

وفي سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م تولى أمير الأمراء زفق المستنصري دمشق وكلّفه الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) بالتوجه إلى حلب وانتزاعها من المرداسيين[٤]، فتعرّض للهزيمة وجرح، ثم وقع في الأسر ومات متأثراً بجراحه[٥].

وتفرغ حيدرة بن الحسين بن مفلح (٤٤١-٤٥٠هـ/١٠٤٨-١٠٥٨م) خلال حكمه لدمشق للحكم والجيش فساد الاستقرار في المدينة[٦].

غير أن دمشق لم تهنأ طويلاً بهذا الاستقرار فقد عادت الفوضى والاضطرابات إلى المدينة خلال الفترة المتبقية من حكم الفاطميين فيها (٤٥٠-٤٦٨هـ/١٠٥٨-١٠٧٥م) ومن تبدل ولاة المدينة[٧]، ولعل ذلك عائدٌ إلى الاضطراب الذي أصاب مصر، والناتج عن عوامل إقتصادية متمثلة بنقص مياه النيل مما أدى إلى القحط وارتفاع الأسعار وانتشار المجاعات والأوبئة وعوامل سياسية أساسها ضعف الحكومة

---

(١) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٤، ابن الاثير: الكامل حـ٨ ص٣٢.

(٢) انظر ابن العديم: زبدة الحلب حـ١ ص٢٦٣، المقريزي: إتعاظ الحنفا حـ٢ ص٢٠١، محمد أحمد عبدالمولى: بنومرداس ص٩٧.

(٣) ابن الاثير: الكامل حـ٨ ص٤٩، ابن العديم: زبدة الحلب حـ١ ص٢٦٤، المقريزي: إتعاظ الحنفا ح٢ ص٢٠١، محمد أحمد عبدالمولى: بنومرداس ص٩٨.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ٢ ص٢٠٩.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٩، ابن العديم: زبدة الحلب ح١ ص٢٦٥-٢٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ٢ ص٢٠٩، محمد عبدالمولى: بنومرداس ص٩٩،

(٦) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٠،

(٧) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعدم قدرتها على ضبط الأمور[١].

وثار أهل دمشق سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م على أميرهم الفاطمي بدر الجمالي، ووقف الجند معهم، ولم يتمكن بدر من البقاء بينهم فترك المدينة[٢]، فتولى مكانه حيدرة بن منزو الكتامي، كما ثاروا على بدر في ولايته الثانية سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م[٣]، ثم بلغت الفوضى ذروتها في دمشق بعد رحيل بدر الجمالي، فسرعان ما دبت الخلافات الداخلية وتنازع الجيش مع أحداث البلد، فنهب الجيش بعض أحياء المدينة وانتشرت الفوضى إلى أن غلب معلّى بن حيدرة الكتامي على ولاية دمشق قهراً من غير تقليد سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م، فكان حكمه قاسيا، فعانى أهل المدينة من ظلمه وكثرة مصادراته، وقد سمح لأعوانه بالتعدي على السكان مما دفع ببعضهم إلى مغادرة المدينة[٤].

أدى الاضطراب السياسي في المدينة إلى تدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتعرّضت دمشق للحريق، فألقيت النار في جانب من المدينة وامتدّ حتى وصل الجامع الأموي، فتعرض قسم كبير منه للحريق[٥]، فكان ذلك من أسوأ الحوادث التي تعرّضت لها دمشق، واستمرت أحوالها في التردي، فتعرّضت لاطماع السلاجقة وما هي إلاّ سنوات حتى تمكنوا من دخولها والقضاء على النفوذ الفاطمي فيها.

لقد عانت دمشق خلال حكم الفاطميين لها، وتعرّضت لمصاعب جمة، ورغم أن الفاطميين سعوا بكل إمكاناتهم لتثبيت سلطانهم فيها، إلاّ أن حكمهم فيها كان ينقصه الاستقرار.

وقد عجز الفاطميون عن كسب أهل دمشق لقبول السيادة الفاطمية على المدينة

---

(١) انظر المقريزي: اتعاظ الحنفا ج٢ ص٢٩٩، حسين سليمان: الدولة الاسلامية ص٣٠٤-٣٠٥، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص٣٠٠-٣٠١.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٤، ابن الاثير: الكامل ج٨ ص٩٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٧٠.

(٣) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٥.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١، ابن ميسر: المنتقى ص٣٥.

(٥) انظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٢، الذهبي: دول الاسلام ص٢٣٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣٠٠-٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسبب الخلافات المذهبية بين الفاطميين الاسماعيلية وبين أهل دمشق السنة مما جعل من الصعب إيجاد نوع من التفاهم والاتفاق بين أتباع المذهبين.

وأسهم بعض الولاة الفاطميين في دمشق بسوء سيرتهم[١] على ازدياد الهوة واتساع الخلاف بين الطرفين، ناهيك عن سوء سلوك الجنود المغاربة واعتداءاتهم المتكررة على أهل المدينة، نتيجة سوء الادارة الفاطمية أحياناً، أو بتحريض منها أحياناً أخرى.

كل هذه الأمور لم تفسح المجال لتحقيق الاستقرار وضمان استمرار السيادة الفاطمية على المدينة، ولهذا بقي الوجود الفاطمي مهدداً في دمشق حتى عندما كان الفاطميون يلجأون إلى تأكيد سيادتهم بالقوة، فقد رفض أهل دمشق الحكم الفاطمي للمدينة، وكانوا على استعداد للتعاون مع الاحداث ضد أية جماعة تلجأ إلى العنف في معاملة أهالي المدينة.

حتى الجماعات التي استمالها الفاطميون كأبناء قبيلة كلب، فقدوا ثقتهم بالفاطميين، فانقلبوا عليهم، ووقفوا إلى جانب عرب الشام ضد الفاطميين[٢].

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٢-١٦٣، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر حـ٢ ص١٨٦، سليمان خرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي على بلاد الشام ص٥٧.

(٢) انظر المسبحي: أخبار مصر ص٤٤ , ٤٧-٥٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا حـ٢ ص٢١٠، سليمان خرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي على بلاد الشام ص٤٦،

Elisseeff: Dimashk/EI, vol II, p854.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" سقوط دمشق بيد الأتراك "

بدأت الفوضى والاضطرابات في مدينة دمشق في ولاية بدر الجمالي الاولى سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م على أثر النزاع الذي قام بينه وبين جند دمشق وأحداثها واهلها، وتحول النزاع الى حروب داخلية عجز بدر الجمالي عن وضع نهاية لها، فترك المدينة وفرّ هارباً بعد اعتداء الجند والاهالي على قصر السلطنة ونهبه سنة ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٤م [١].

وساءت أحوال المدينة بعد ذلك في ولاية حيدرة بن منزو الذي تولى أمرها بعد خروج بدر الجمالي، واستبدل بنفس العام بالامير دري المستنصري، ثم عزل وبقيت دمشق خالية من الولاة الى أن عاد اليها بدر الجمالي ثانية سنة ٤٥٨ هـ . ١٠٦٦ م [٢].

إستعدّ بدر هذه المرّة لأهل دمشق وخرج على رأس جيش أنفق عليه مليون دينار رغم الازمة الاقتصادية التي كانت تمر بها مصر آنذاك، وأخذ بدر في تأديب القبائل العربية من طيء وكلب، وحكم المدينة بقوة السيف واخرج منها الشريف ابو طاهر حيدرة بن الحسن بن أبي الجن الحسيني، فتوجه الى مصر[٣].

ثار أهل دمشق على بدر، وتجددت الحروب بينهما سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨م ، فساعدهم حيدرة بن منزو واغاروا على قصر الولاية فأحرقوه ونقضوا أخشابه حتى صار خراباً وأجبروا بدر على الرحيل من دمشق، فتولى الحكم فيها الامير قطب الدولة بارز طغان[٤].

وبلغت الفوضى ذروتها بعد رحيل بدر الجمالي، فسرعان ما نشبت الخلافات

---

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٤، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٢٧٠، المقفي الكبير جـ٢ ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٥، المقريزي: المقفى الكبير جـ ٢ ص ٣٩٤، حسين سليمان : الدولة الاسلامية ص ٣٠٦.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ٢٧٢، ٢٩٦.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٧-١٥٨، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الداخلية وتنازع العسكر مع أحداث البلد، ونهب العسكر بعض أحياء المدينة، واستمرت الفوضى الى أن غلب معلّى بن حيدرة الكتامي على ولايتها قسراً من غير تقليد سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨م، واطلق لنفسه العنان في حكمها، وادارة شؤونها، فبالغ في المصادرات، وارتكب من الظلم والجور ضد أهلها الكثير، فلجأ كثير من سكانها الى الرحيل[١]، وكان لذلك أسوأ الاثر على أحوالها الاقتصادية خاصة وأن أكثر مزارعي الغوطة هجروا أراضيهم ورحلوا عنها.

وفي مثل هذه الظروف قدم الاتراك السلاجقة الى بلاد الشام، حيث كلف السلطان السلجوقي ملكشاه القائد التركماني أتسز الخوارزمي[٢] بالسيطرة على بلاد الشام فجمع حوله التركمان وتوجه الى فلسطين سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م ففتحها[٣]، وتوجه الى دمشق فحاصرها ، ونهب القرى المجاورة لها وقطع عنها الميرة وضيق على أهلها، ورعى زرعها لعدة سنين حتى يفرض عليها الاستسلام[٤].

إضطربت أحوال المدينة فخربت المنازل وارتفعت الاسعار واشتد الخلاف بين الجند المغاربة وأهل المدينة، فأضعف ذلك من القوة التي كانت تدفع عنها الاخطار[٥].

لقد ضرب اتسز على المدينة حصاراً إقتصادياً حرم المدينة من أهم مواردها، وما

---

(١) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦١، ابن ميسر : المنتقي ص ٣٥.

(٢) هو أتسز بن أوق الخوارزمي مقدم الاتراك وأحد أمراء السلطان السلجوقي ملكشاه، وكان يلقب نفسه الملك المعظم (انظر الصفدي : الوافي بالوفيات حـ٦ ص ١٩٥، الذهبي : العبر حـ٣ ص ٢٧٤-٢٧٥، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٣١٥، سهيل زكار : الحروب الصليبية ص ٢٦٥،
Cl. Cahen : ATSIZ / EI, London 1960,Vol I, P750-751

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦٧، الفارقي : التاريخ ص ١٩٢، ابن الاثير : الكامل حـ٨ ص ١٢٢، صلاح الدين المنجد: ولاة دمشق في العهد السلجوقي ص ٤.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦٧، ابن الاثير : الكامل ح- ٨ ص ٢٢، المقريزي : المقفى الكبير ح- ٢ ص ٢٢١، محمد سرور : النفوذ الفاطمي ص ٦٠.

(٥) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦٧، ابن الاثير : الكامل حـ٨ ص ٢٢، صلاح المنجد : ولاة دمشق ص ٤، محمد سالم العوفي : العلاقات السياسة ص ١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان يزرع في اراضي المدينة كان يتعرض للتلف[1] لان اتسز كان يتركه الى ان يأتي الربيع فيرعاه قبل موعد نضجه، فدفع هذا الامر بعدد من الفلاجين الى التخلي عن أعمالهم، وتوقفت حركة التجارة التي كان يعول عليها في سد حاجات المدينة، ففقد الناس القدرة على مواجهة الحصار لقلة الطعام والشراب[2].

وهكذا تعرضت مدينة دمشق للاضطراب السياسي والاقتصادي، وصارت تتنازعها العداوات والفتن والشيع والأحزاب والحصار التركي، ولما يئس معلي بن حيدرة من استمرار حكمه لها خرج هارباً، فاتفق الناس على تولية الامير رزين الدولة انتصاربن يحيي المصمودي ليملك زمام المدينة، فتولى أمرها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م [3].

الاّ ان الاحوال الاقتصادية في المدينة كانت تسير من سيّء الى أسوأ أمام استمرار حصار اتسز لها فانقطعت الاقوات ونفذت الغلاّت واضطر الناس بسبب ضيق الحال الى اكل الجيف، بل اكل بعضهم بعضاً[4].

ولما رأى أهل دمشق وعسكرها ما وصلت اليه المدينة من سوء الحال دعت الضرورة الى الاتفاق مع الامير الفاطمي رزين الدولة انتصار بن يحيى المصمودي على تسليم المدينة بالامان الى اتسز، فدخلها وتسلمها من واليها سنة

---

(١) انظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان / القسم الخاص بتاريخ السلاجقة طبعة انقره ١٩٦٨، ص١٥٧، صلاح الدين المنجد : ولاة دمشق ص ٤، سليمان الخرابشه : الصراع الفاطمي السلجوقي ص ٢٥٤.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق ج- ٢ ص ٦٠٢، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١٨٠، ابن ميسر : أخبار مصر ص ٤٢-٤٣، النويري : نهاية الارب جـ٢٦ ص ٣١٧، سهيل زكار : الحروب الصليبية ص ٢٦٧، سليمان الخرابشه : الصراع الفاطمي السلجوقي ص ٢٥٤.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ١٧٤.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧٤، ابن الاثير : الكامل ٨ ص ١٢٢، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان / القسم الخاص بتاريخ السلاجقة ص ١٨٠. Bianquis : Damas, Vol I P 617-628.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٦٨هـ/١٠٧٥م [1]

ولم يكن آتسز بأفضل من غيره في معاملة أهل دمشق، فما أن دخلها حتى حلّ بأهلها منه مثلما عانوه من أسوأ ولاتها ، فاشتد البلاء ونزل التركمان دور المدينة وأخرجوا أهلها، واغتصبوا املاكهم، فكره الناس الامير الجديد مثلما كرهوا جيش بن الصمصامة من قبل، فلعنوه وابتهلوا الى الله بهلاكه[2].

وأخذ آتسز يعمل على احكام سيطرته على المدينة وتوسيع دائرة نفوذه خارجها، كما لجأ الى الانتقام من أهلها بعدما أعطاهم الامان، واستمر يعاملهم بمنتهى القسوة والظلم حتى أحسّ بنقمتهم عليه، ولكي ينسى أهل دمشق مافعله معهم لجأ الى القيام بعمل يشغل الناس، ففكر بغزو مصر.

وبما أن الدولة الفاطمية فقدت بعض ولاياتها في الشام فقد ظن آتسز أن قدرتها على المقاومة أصبحت ضعيفة وان بامكانه ضم مصر ، فأعدّ نفسه لغزوها سنة ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م [3]، فتصدى له أمير الجيوش بدر الجمالي، وجمع حوله أبناء القبائل العربية، كما استغل انقسام جيش السلاجقه الذي يقوده آتسز واستمال الى جانبه فريقاً منهم، فتعرض آتسز لهزيمة قاسية وقتل أخوه المأمون، فعاد الى دمشق[4]، ولاحقته الجيوش الفاطمية الى دمشق وفرضت عليه الحصار.

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧٤، ابن ميسر المنتقي ص ٤٢-٤٣، النويري : نهاية الارب جـ ٢٦ ص ٣١٧، الفارقي : التاريخ ص ١٩٢، ١٩٣ . ١٩٩، الصفدي : أمراء دمشق ص ٤، زامباور : معجم الأنساب والاسرات الحاكمة ص ٤٦، المنجد : ولاة دمشق ص ٤ ، العوفي : العلاقات السياسية ص ١٤٠، Bianquis : Damas, Vol I, P 617-628, Hitti : History of Syria, P 588- 589 cahen : ATSIZ / EI, London 1960, Vol I, P 570.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧٤- ١٧٥، سبط ب الجوزي : مرآة الزمان/ القسم الخاص بتاريخ السلاجقة ص ١٨٠، Cahen : ATSIZ / EI, London 1960, Vol I, P571 .

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧٦، ابن الاثير : الكامل جـ٨ ص ١٢٣، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٣١٧. سليمان خرابشه : الصراع الفاطمي السلجوقي ص ٢٦١-٢٦٣.

(٤) أنظر ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص١٢٣، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣١٧-٣١٨، المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢١، محمد سرور: النفوذ الفاطمي ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما عجز آتسز عن رد الجيوش الفاطمية راسل تاج الدولة تتش بن الب أرسلان يستنجده ضد الفاطميين، فسار تتش الى دمشق سنة ٤٧١ هـ/١٠٧٨م، وخرج آتسز لإستقباله خارج المدينة وسلمها إليه[1]، غير أنه إستوحش من آتسز فقبض عليه وقتله[2] إرضاء لاهل دمشق الذين تحمّلوا من قسوته وظلمه في حصار المدينة عناءً كبيراً، كما عانوا من القسوة ، والظلم بعد تسليمها لكي يمحو الصورة التي رسمها آتسز عن السلاجقة في نفوس أهل المدينة بظلمه وتعسفه[3].

بهذه الصورة انتهى الحكم الفاطمي لمدينة دمشق وكانت قد عانت من تبدل الولاة والحكام وظلمهم ما غيّر أحوالها وقد كانت ذات يوم حاضرة كبرى ذات مجد وعظمة الى مدينة قليلة الاهمية قليلة السكان مأسوف على مجدها الذي مضى.

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٨٢، ابن العديم: زبدة الحلب جـ٢ ص٤٢٩، الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ص٧٢، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ٢ ص١٩٣-١٩٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣٢٠، المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢٣.

(٢) ابن الاثير : الكامل حـ٨ ص ١٢٦، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان القسم الخاص بتاريخ السلاجقة ص ٢٠٠، ابو الفداء المختصر في اخبار البشر حـ٢ ص ١٩٤،
Cahen : ATSIZ / EI, London 1960, Vol I, P 571

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص ١٨٣، الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧٢، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الفصل الثالث »

« الإدارة الفاطمية في دمشق »

أ. لمحة موجزة عن الإدارة في العهد الإخشيدي.

ب. الإدارة الفاطمية في دمشق:

١- ولاة دمشق .

٢- الدواوين.

٣- الجيش .

٤- القضاء.

٥- الشرطة.

٦- الحسبة.

٧- البريد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« لمحة موجزة عن الإدارة في العهد الإخشيدي »

كانت دمشق تابعة لحكم الدولة العباسية في العهد الإخشيدي، فحكمها الإخشيديون بإسم الخليفة العباسي، وكان يخطب على منابرها للخليفة العباسي عندما تولاها محمد بن طغج الإخشيد سنة ٣١٨هـ/٩٢٩م[١]. والخليفة العباسي هو الذي منح محمد بن طغج لقب الإخشيد[١] سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م إثر تصديه للهجوم الفاطمي على مصر وردهم خاسرين[٣].

وقلّد الخليفة العباسي محمد بن طغج الإخشيد ولاية مصر إضافة إلى ولاية الشام سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، فقام الإخشيد بالدعوة للخليفة المستكفي على منابر مصر والشام[٤]، وأصبحت دمشق وبلادها بعد ذلك تابعة لمصر حيث نقل الإخشيد مقّره إلى هناك. وفي جميع الأحوال فإن هذه الولاية كانت تدين بولائها للخلافة العباسية في بغداد.

أما من حيث الإدارة فقد إستقل الإخشيديون بالحكم في ولايتهم رغم أن تعيين كبار الموظفين كالقضاة وجباة الخراج بقي في أيدي خلفاء بغداد.

على أن سيادة الإخشيديين على دمشق تعرّضت للخطر خاصة بعد تولي محمد بن

(١) المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٧٤٦.

(٢) حول هذا الموضوع أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٧٤٥، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٠-١٤١.

(٣) المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٧٤٦-٧٤٧، أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي ص١٤٠-١٤١، محمد أحمد الزيود: العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي ص٢٨٤-٢٨٥.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة ص٢٩٢، المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٧٥٠، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رائق[1] أمير الأمراء[2] في بغداد، فقدم إلى دمشق وطرد الإخشيد منها سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م، كما تعرضت لخطر سيف الدولة الحمداني، الذي فصلها عن حكم الإخشيد سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[3]، غير أن نفوذه لم يطل بها بسبب كراهية أهل دمشق لسيف الدولة وإصرار الإخشيد على إستعادتها، فردها إلى حكمه في أواخر سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، وأوكل أمرها إلى أحد خواصه ويعرف بيانس المؤنسي[4].

وبعد وفاة الإخشيد في دمشق سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م خلفه إبنه أنوجور وكان عمره ١٥ سنة فقام كافور الإخشيدي بتدبير الأمور بعد أن أقرّ الخليفة العباسي أنوجور على ولاية مصر والشام[5].

أصبح كافور صاحب سلطة مطلقة في إدارة الدولة الإخشيدية[6]، بوصايته على أبناء الإخشيد وسيطرته على أمور الدولة الإخشيدية في ولاية علي بن الإخشيد.

وبعد وفاة علي بن الإخشيد جاء بعده إبنه أحمد وكان طفلاً صغيراً فاستمر كافور

---

(١) الأمير أبو بكر محمد بن رائق تولى شرطة بغداد للمقتدر بالله سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ثم تولى واسط والبصرة في خلافة الراضي إلى أن ندبه الراضي ليكون أميراً للأمراء ببغداد سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م (أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٦٥٤-٦٥٨)

(٢) منصب تم استحداثه في بغداد في خلافة القاهر بالله كان لصاحبه النظر في شؤون الدواوين والأعمال وتعيين الولاة والعمال وعزلهم، ثم شارك الخليفة في كثير من الإمتيازات وصار اسمه يذكر في خطبة الجمعة والأعياد (أنظر ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٩٦، المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٦٥٥، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٣ ص٢٧-٢٨، خليل السامرائي وآخرون: تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي ص١٣٠).

(٣) ابن العديم: زبد الحلب جـ١ ص١١٤، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص١٨٥.

(٤) ينسب يانس المؤنسي إلى الأستاذ مؤنس الخادم، وتولى إمرة دمشق من قبل الإخشيد (أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٨ص١٣).

(٥) أنظر أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٣ ص٢٩١، محمد جمال سرور: الدولة الفاطمية ص٥٦.

(٦) مسكوية: تجارب الأمم جـ١ ص١٥٤، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ص١٤٥، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٣ ص١٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقوم بالأمر، واظهر حصوله على خلع وتقليد من الخليفة العباسي بولاية مصر[١] فدعي له على المنابر بعد الخليفة العباسي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م، غير أن كافور لم يطل به المقام بعد ذلك فتوفي سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م[٢].

واستطاع كافور بسياسته الإحتفاظ بسيادة الإخشيديين على دمشق، وكانت علاقته حسنة مع كل من الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في المغرب[٣].

وبعد وفاة كافور تعرّضت الدولة الإخشيدية للاضطراب، وكانت دمشق من الولايات التي إمتد إليها هذا الإضطراب، فعمل ولاتها على خدمة مصالحهم الشخصية، وصار هم الولاة الحصول على الثروة والمال فأرهقوا الأهالي بالضرائب[٤].

غلب حكم الخدم والغلمان على دمشق أمثال فاتك وفنك وشمول[٥] آخر نواب الإخشيديين فيها، وحكموا المدينة بما يناسب أهواءهم ومصالحهم، وأسهم آخر هؤلاء الولاة وهو شمول الإخشيدي، بعد خروجه على سيِّده الحسن بن عبيد الله بن طغج، وتعاونه مع القائد الفاطمي جعفر بن فلاح، في إنهاء حكم الإخشيديين للمدينة سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م[٦].

كانت دمشق في العصر الإخشيدي تدار من قبل مجموعة من المؤسسات الإدارية كان أهمها الولاية، فقد قسمت الدولة الإخشيدية إلى عدة ولايات، وكان حاكم الولاية يعرف أحياناً باسم والي الحرب، وكانت دمشق وبلادها أحد الولايات الإخشيدية

---

(١) أنظر ابن سعيد: المغرب ص٤٦ ، ٤٩، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٥٠، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٣ ص١٤٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٥٤٧، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٦٦، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص٥٧-٥٨، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٠٧، حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام جـ٣ ص١٤٠.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٦.

(٤) أنظر سوفاجية: دمشق الشام ص٢٧-٢٨، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص١٩١.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٦٦ ، ١٩١.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١١ ص٢٦٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعرفت منذ عصر الخلفاء الراشدين بإسم جند دمشق[١].

وتولى إدارة دمشق في العهد الإخشيدي الأمراء الإخشيديون أنفسهم أحياناً فكان محمد بن طغج أول أمرائها في هذه الفترة[٢]، كما تولى إدارتها نوابهم أحياناً أخرى حيث كان لهم دورٌ بارز في اضطراب أمورها خاصةً وأن أكثرهم كانوا عبيداً وقد أحسوا بضعف الدولة الإخشيدية.

وكان من بين ولاة دمشق في هذه الفترة محمد بن يزداد الشهرزوري الذي تولاها نيابة عن محمد بن رائق، ثم نيابة عن محمد بن طغج الإخشيد[٣]، ثم خلفه في ولايتها بدر الخرشني نائباً عن محمد بن طغج[٤]، ثم نائباً لابنه أنوجور سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م[٥].

أدى اضطراب أحوال المدينة في أواخر الفترة الإخشيدية إلى كثرة تبدل الولاة والنواب على دمشق فتولاها خلال السنوات الأربع الأخيرة التي سبقت فتح الفاطميين لها كل من فاتك الإخشيدي وفنك الخادم مولى كافور[٦]، وصالح بن عمير العقيلي[٧]، وشمول الإخشيدي وهو آخر نوابها للإخشيديين[٨].

كان يساعد نواب دمشق في إدارتها عدد من الكتاب هم كتاب ديوان الإنشاء،

---

(١) أنظر ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٠٩، اليعقوبي: البلدان ص٢٠، الاصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٠، عبد الجبار ناجي: نظرة في الأحوال الحضرية لبلاد الشام في العصر العباسي/المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٧.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة ص٢٩٢، المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٧٤٦.

(٣) الصفدي: أمراء دمشق ص٦٥ والأرجوزة ص١٣٥، المقريزي: المقفى الكبير جـ٧ ص٤٦٢، أحمد إسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام ص٦١.

(٤) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٤٨٤، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٤٠٥.

(٥) المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٣١٦.

(٦) أنظر الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٦٦، الصفدي: أمراء دمشق ص٦٦ والأرجوزة ص١٣٥.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٩٢، الصفدي: أمراء دمشق ص٤٣.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٩١، الصفدي: أمراء دمشق ص٤١، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقومون بالأعمال الكتابية التي يكلفهم بها الوالي أو نائبه[١].

كما كان يساعده متولى ديوان الخراج أو صاحب الخراج، حيث كان الخليفة العباسي يعين من يقوم بجباية أموال الخراج والضرائب الأخرى، فندب الخليفة الراضي الفضل بن جعفر بن الفرات[٢] ليكون مسؤولاً عن جمع أموال الخراج في مصر والشام في ولاية محمد بن طغج الإخشيد على هذه البلاد[٣]، وفي عهد أنوجور كُلّف أبو بكر محمد بن علي الماذرائي[٤]، بالإشراف على جباية أموال الخراج إضافة إلى قيامه بأعمال الوزارة لأنوجور[٥].

وكان يتم الإنفاق من موارد الخراج على حاجة الولاية، فيدفع منها رواتب الجنود والموظفين، ثم يرسل ما تبقى إلى خزينة الدولة المركزية في بغداد.

أما قضاة دمشق في العهد الإخشيدي فكان يتم تعيينهم من قبل قاضي قضاة بغداد الذي كان عليه تعيين القضاة في مصر ودمشق وجميع الولايات التابعة للخلافة العباسية، وممن تولى هذه الصلاحيات في بغداد القاضي أبو الحسن محمد بن الحسن ابن عبد الله بن علي بن أبي الشوارب المتوفي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م[٦].

---

(١) أنظر سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص١٦٧، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٣٩، محمد الزيود: العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي ص.٢٩.

(٢) هو الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بإبن حنزابة، عمل وزيراً للخليفة العباسي المقتدر سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م (أنظر ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص.٢٢، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٤١، جـ٦ ص٢٢٨).

(٣) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص٢٥٦، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص٣٧، محمد أحمد الزيود: العلاقات بين الشام ومصر في العهدين الطولوني والإخشيدي ص٢٧٩.

(٤) هو الوزير أبو بكر محمد بن علي البغدادي الماذرائي، عمل كاتباً لمحمد بن طغج الإخشيد ثم لإبنه أنوجور (أنظر الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٦٨-٢٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٣١، المقريزي: المقفى الكبير جـ٦ ص٢٣٤-٢٤٧).

(٥) المقريزي: خطط جـ١ ص٣٢٩، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص٣٧، سيدة كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص١٥٥-١٥٨، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٣٠٤.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٣٣-٢٣٤، ابن طولون: الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتولى قضاء دمشق في هذه الفترة أبو علي محمد بن محمد بن عبد الحميد الفزاري الدمشقي المتوفي سنة ٣٥٧هـ/٩٥٨م[1]، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي المتوفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م الذي تولى قضاء دمشق للخليفة العباسي المطيع واستناب عليها أبا الحسن بن حذلم وأبا علي بن هارون[2].

كما تولى قضاءها سنة ٣٤٨هـ/٩٥٨م أبو محمد عبد الله بن أحمد بن راشد البغدادي المتوفي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م[3] ثم تولاها الحسين بن عيسى بن هارون وكان يلقب بالأمين[4].

وكان القضاة في العصر الإخشيدي يهتمون بتعيين الشهود العدول، وغالباً ما كان يتم اختيارهم من أهل العلم وممن تميزوا بالعدل والكفاءة[5]، وكان القضاة يجلسون للحكم والشهود عن يمينهم وعن شمالهم، كما كانوا يتخذون الكتاب لتسجيل الأحكام، والحجاب لتنظيم دخول الناس إلى مجالس القضاء[6].

إهتم الإخشيديون بالبريد واعتمدوا عليه في إدارة شؤون دولتهم لأنه كان يزود الوالي ونائبه بالأخبار المتعلقة بالدولة، وينقل مراسلاتها إلى المناطق المختلفة[7].

واهتم الإخشيديون بالشرطة، فكان صاحب الشرطة ينوب عن الوالي في حكم البلاد ويحل محله إذا تغيب، وربما حل محله إذا مات أو عزل، ثم صارت أهم وظائفه المحافظة على الأمن والمساعدة في تنفيذ أحكام القضاء.

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص١٦٩، ابن طولون: الثغر البسام ص٣٤.

(٢) أنظر الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٢٧٦، ابن طولون: الثغر البسام ص٣٤.

(٣) الكندي: قضاة مصر ص١٥٨-١٦٠، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص٢٨٣، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٤١٦، ابن طولون: الثغر البسام ص٣٥-٣٦.

(٤) ابن طولون: الثغر البسام ص٣٧.

(٥) أنظر الكندي: الولاة والقضاة ص٥٦٣، ٥٨٤، ٥٤٠، ٥٧٠، سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص٢٢٢-٢٢٣.

(٦) الكندي: الولاة والقضاة ص٥٦٣، ٥٦٩، سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص٢٢٤-٢٢٥.

(٧) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ص٢٦، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإدارة الفاطمية في دمشق

أحاط الخلفاء الفاطميون أنفسهم بهالة من التقديس والإحترام[١]، فكان الخليفة يجمع في يده جميع السلطات[٢]، ويشرف على جوانب النشاط المختلفة في دولته[٣] من خلال وزرائه، فقد اعتمد الفاطميون كثيراً على الوزراء الذين بدأ اتخاذهم في خلافة العزيز بالله سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م[٤]، وحرصوا على اختيارهم من المختصين في تدبير الأموال وكانوا يمنحونهم صلاحيات واسعة في تعيين الولاة والعمال والقضاة في جميع ولايات الدولة[٥]، وكثيراً ما كانوا يختارون وزراءهم من بين حكام الولايات إذا توفرت لديهم الكفاءة اللازمة[٦]، واطمأن الخلفاء إلى ولائهم للدولة الفاطمية.

جعل العزيز بالله لوزيره يعقوب بن كلس تدبير أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وما يتصل بإدارتها من شؤون الأموال والقضاء، ودون اسمه على الطراز[٧]، كما تمتع اليازوري في خلافة المستنصر بالله بسلطات واسعة[٨].

ولجأ بعض الخلفاء إلى مراقبة عمالهم بأنفسهم، فالحاكم بأمر الله كان يراقب كل شيء بنفسه، وجعل بابه مفتوحاً للجميع، وسمح بأن يلتجيء إليه أي شخص، ولم

---

(١) أنظر هبة الله بن الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ص٨٥-٨٦، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص.١٤.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٦٢، ٨٦، ١٠٢، خطط جـ١ ص٤٢٦، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص.١٨، حسن ابراهيم: المعز لدين الله ص١٣٥، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم جـ١ ص٩٥.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٣، ٩٤، ١٠١، ١٠٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧، ٢٠، ٤٣، Bianquis: Damas, vol I, p54

(٤) السيوطي: حسن المحاضرة جـ٢ ص١٢٩، عطية مشرفة: نظم الحكم ص٩٨.

(٥) المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٤، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٢.

(٦) أنظر عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ١ ص٩٢، ٩٣، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤١.

(٧) أنظر ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص١٩-٢٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٩، ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ ص١٥٥-١٥٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٦٦٨-٦٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣٠٨، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص١٥٨، المناوي: الوزارة والوزراء ص٢٤١.

(٨) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسمح لرجال دولته أن يكونوا حاجزاً بينه وبين الرعية[١].

وفي دمشق كانت الإدارة الفاطمية تبدأ بالوالي باعتباره أكبر موظفي الدولة الفاطمية في الولاية فهو رأس السلطة الإدارية، ويتبعه عدد من الموظفين يشكلون الجهاز الإداري[٢] الذي يتكون من عدد من الدواوين منها ديوان الرسائل وديوان النظر وديوان المجلس وديوان الجيش وديوان القضاء، كما كان هناك ديوان للشرطة وردت إليه الإشارةبين الحين والآخر يقوم على حفظ الأمن والإستقرار في الولاية، وديوان للمحتسب يراقب ما يجري في الأسواق، وديوان للبريد يقوم بتنظيم وتأمين وصول المراسلات الرسمية ما بين القاهرة ودمشق.

---

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٤-٧٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣-٧،
Bianquis: Damas, vol I, p384

(٢) أنظر القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٠، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ١ ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولاة دمشق

تمتع والي دمشق بسلطة عسكرية محدودة باعتباره قائداً للجيش الفاطمي في الولاية[١]. وكان الوالي يتبع الوزير الفاطمي في القاهرة حتى خلافة المستنصر بالله، ثم أصبح والي دمشق مفوضاً بعد ذلك يتمتع بسلطات مطلقة في ولايته[٢].

وكان الفاطميون يختارون ولاتهم وقادتهم العسكريين في دمشق من أبناء العائلات الكبيرة والمعروفة بموالاتها لهم[٣]، مثل جعفر بن فلاح الكتامي وأبنائه ابراهيم وسليمان وعلي وهم من وجوه قبيلة كتامة، كما راعوا أن يكون ولاتهم من المخلصين لهم[٤]، وبعضهم كان يهتم بتعيين الولاة الأكفاء وأصحاب المقدرة العالية.

وتعود الفاطميون أن يمنحوا ولاتهم عند التعيين الخلع والهدايا والأموال[٥]، فكان الخليفة يعطي الوالي بغلة يركبها، ويصحبه مجموعة من الجند، فإذا وصل أمير دمشق إلى المدينة توجه إلى الجامع الأموي وقرأ سجل ولايته على المنبر[٦]، وكان هذا الإجراء تقليداً يهدف إلى إخبار الناس بالوالي الجديد، وإيذاناً بانتهاء ولاية الأمير السابق وأن هذا التقليد جاء من العاصمة بعهد من الخليفة.

وكان بعض الخلفاء الفاطميين يكلفون أشخاصاً للقيام بمساعدة والي دمشق وكان هؤلاء المساعدون يعدون من الشخصيات المهمة لدرجة أن أحدهم حمل لقب وزير لصلته الوثيقة بالفاطميين هو يوسف بن علي الفلاحي[٧]، وقد تعود بنو الفلاحي على خدمة الفاطميين فتولوا مناصب هامة في دولتهم، وكان صدقة بن يوسف وهو إبن

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص٤٥، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٣٩. Bianquis: Damas, vol I, p384

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٠، ١٥٤، ١٥٧.

(٣) أنظر Bianquis: Damas, vol I, p 384

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ٨٢، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، ٥٤، المقريزي: المقفى الكبير: جـ٣ ص٥٠-٥١.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧، ٧٣، ٩٣، المقفى الكبير جـ٢ ص٢٠٣.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٧، ١١٢، ١٣٩، ١٤٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٠٧.

(٧) المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوسف بن علي الفلاحي ناظراً في الأموال بدمشق في ولاية أنوشتكين الدزبري[1].

ومع أن الخلفاء الفاطميين منحوا ولاتهم صلاحيات واسعة، إلاّ أنهم أبقوا لأنفسهم الحق في مراقبة تصرفات الولاة، فكانوا يختارون عيوناً لهم توافيهم بأخبار الولاية وكل ما يحدث فيها، فكان الخليفة العزيز بالله يكلف صاحب البريد ليقوم بمراقبة تصرف ولاته[2]، وأبقى ولاة دمشق تحت المساءلة في أي وقت ليضمن استمرار قيام الوالي بعمله على أحسن حال.

وأمر الظاهر لإعزاز دين الله وزيره أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي بعد أن ولاّه الوزارة سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م، ورد إليه تدبير الأموال والنظر في شؤون الولاة والعمال، وأن يختار أكفأ الولاة، ويصرف من رأى منه ظلماً أو جوراً على الرعية بمن هو أحسن منه وأنصف للرعية[3].

واتبع المستنصر بالله نفس الأسلوب خصوصاً في الفترة الواقعة ما بين ٤٤٠-٤٦٠هـ/١٠٤٨-١٠٦٧م، وكان يكثر من عزل الولاة وتعيينهم على دمشق[4]، وذلك ليأمن خطر المؤامرات والفتن الداخلية والخارجية التي شهدتها هذه الفترة، وكان يوجه نصائحه للولاة عند تعيينهم أو نقلهم إلى ولايات أخرى[5].

وبهذا فإن الخلفاء الفاطميين لم يغفلوا أمر ولاة دمشق، وظلوا على إتصال دائم معهم يمدونهم بكل ما يلزمهم من الجنود أو الأموال إذا دعى الأمر، فالوالي مسؤول عن حماية المدينة من الأخطار الخارجية، كما هو مسؤول عن شؤون الإدارة المحلية وتوفير الأمن والإستقرار في الولاية.

ويمكن تقسيم فترة حكم الفاطميين لدمشق إلى عدة أدوار هي:-

---

(١) المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٠٢.

(٢) أنظر الخربوطلي: العزيز بالله ص٨٣، Bianquis: Damas, vol I, p178,254-257

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٢، مجموعة الوثائق الفاطمية جـ١ ص٢١٩.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٦، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، سليمان الخرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي علىبلاد الشام ص٥٨.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٢٢-١٢٣، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٠٤-٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- الدور الأول (٣٥٩-٣٧٢هـ/٩٦٩-٩٨٢م) وهي فترة الفتح الفاطمي لدمشق وتتميز بعدم استقرار النفوذ الفاطمي في المدينة، إذ شهدت تطورات وتغيرات كثيرة لم تسمح للفاطميين بإقرار الأمن والسيطرة على إدارة البلاد(١)، كما شهدت هذه الفترة صراعات عسكرية، وتغيرات مستمرة في تعيين الولاة بسبب الإختلاف المذهبي بين الفاطميين وأهل دمشق وعجز ولاة الفاطميين في السيطرة على المدينة وإقرار الأمن فيها(٢).

وشكل الجيش الفاطمي عنصراً من عناصر الشغب في دمشق نتيجة قيامه بأعمال السلب والنهب والإعتداء على السكان(٣) مما جعل جو المدينة مشحوناً بالفوضى والإضطراب.

لم تخضع دمشق للإدارة الفاطمية طوال هذه الفترة، وإنما كانت تتأرجح بين الخضوع للحكم الفاطمي، أو قيام إدارة محلية مستقلة فيها مثل إدارة أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي(٤) وإن كانت قصيرة لم تدم غير أيام، وإدارة أفتكين التركي فيما بين عامي (٣٦٤-٣٦٨هـ/٩٧٤-٩٧٨م) الذي أعاد الدعوة فيها للخليفة العباسي في بغداد(٥).

٢- الدور الثاني (٣٧٢-٤٣٣هـ/٩٨٢-١٠٤١م)، وهي فترة الإستقرار النسبي للنفوذ الفاطمي في دمشق حيث تمكن الفاطميون من استعادة سيطرتهم على المدينة بعد إنتهاء حكم قسام التراب.

وبذل الفاطميون جهوداً كبيرة في محاولة لاستمالة أهل المدينة ، ولجأوا أحياناً

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤، سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ص٩٥، Bianquis: Damas, vol I, p104-106

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ٩، ١٩، ٢١، ٣٨، ٤٨، ٥١، سليمان الخرابشة: الصراع الفاطمي السلجوقي ص٥٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٢٢٠-٢٢١،

(٤) أنظر ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٢.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٢، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى استخدام القوة والعنف لتأكيد سيادتهم على الولاية كما فعل جيش بن محمد بن الصمصامة الذي استخدم القوة والحيلة في القضاء على أحداث المدينة، وصادر أموال وجوه المدينة وأعيانها[١] لوقوفهم إلى جانب الأحداث ومؤازرتهم.

غير أن الحاكم تحول إلى اتباع سياسة أكثر مرونة ضد أهل السنة في دمشق منذ مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فأبطل السياسة القائمة على محاربتهم وسب السلف[٢]، واستعان برجال من أتباع المذهب الشافعي أو المالكي لشغل بعض الوظائف كالحسبة والقضاء[٣].

وكانت أكثر الفترات استقراراً وأمناً هي فترة ولاية أنو شتكين الدزبري لدمشق فيما بين (٤١٩-٤٢٩هـ/١٠٢٨-١٠٣٧م) الذي حكم بالعدل والإنصاف ونشر الأمن والإستقرار في الولاية[٤].

٣- الدور الثالث (٤٣٣-٤٦٨هـ/١٠٤١-١٠٧٥م)، وهو يمثل تراجع النفوذ الفاطمي عن المدينة، إذ كانت سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م نقطة تحول هامة في تاريخ السيادة الفاطمية على دمشق، فقد تعرضت دمشق لظروف صعبة أدت إلى ضعف النفوذ الفاطمي وإنهياره في النهاية منها:-

١- تعرّض بلاد الشام ومنها دمشق للأزمات الإقتصادية والقحط الشديد الذي

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٨٨، Bianquis: Damas, vol I, p246

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧٨.

(٣) أنظر ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٤ ص٦٩، ابن حجر: رفع الأصر جـ٢ ص١٠١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٠٨، ١١٩، المقفى الكبير جـ١ ص٦٠٣، المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب جـ٢ ص٦٠٢.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٦-١٢٠، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٧٦ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصاب دمشق سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[1]، وكان للشدة العظمى التي أصابت مصر بسبب القحط في نفس العام والتي صاحبها فتن وحروب كثيرة أثر كبير في ذلك[2].

٢- النزاع بين القوى السياسية المختلفة على دمشق منها القبائل العربية المحيطة بدمشق خاصة بنو كلب، والفاطميون، وأهالي دمشق، وجماعات الأحداث[3].

٣- ظهور حركات التمرد بين الجيش الفاطمي في دمشق خاصة ما حدث في ولاية أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٥م[4].

٤- تجدد النزاع المذهبي بين الفاطميين وأهل الشام بعد ما تعرض أهل دمشق في ولاية معلى بن حيدرة لأشكال من الظلم والسلب والقتل والتدمير، والإعتداء على الجامع الأموي الذي تعرض للحريق من جراء هذه الفتن[5]، والتي كانت متأثرة بما حدث في بغداد عندما أقدم أبو الحارث البساسيري على الدعوة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله بدلاً من الخليفة العباسي[6].

وتميز هذا الدور بكثرة تبدل الولاة وتغيرهم في دمشق، فقد كانت هذه الفترة فترة مؤامرات وفتن داخلية وخارجية[7]، وتعرضت دمشق لهجوم السلاجقة الذي قاده أتسز بن أوق الخوارزمي منذ سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، فحاصرها لعدة سنين حتى تمكن

---

(١) الدواداري: الدرة المضيئة ص٣٦٩، أحمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام ص٨٢.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٢، الذهبي: العبر جـ٣ ص٢١٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٦٥ وما بعدها.

(٣) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٤-٩٧، أمينه البيطار: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ص١٢٧ وما بعدها.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٤، ١٥٥.

(٥) أنظ ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١-١٦٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٩٩-٣٠١.

(٦) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٦، الذهبي: العبر جـ٣ ص٢٢١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٥٢.

(٧) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٢، ١٦٥، ١٦٦-١٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٦٥-٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من دخولها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[١].

وبهذا فإن الفاطميين لم يتمكنوا من بسط سيادتهم الكاملة على مدينة دمشق وبلادها فكان وجودهم فيها يضعف بمرور الوقت حتى كانت نهاية حكمهم لها في خلافة المستنصربالله سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م.

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤-١٧٥، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١١٠، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢٠-٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدواوين

كانت الدولة الفاطمية تقوم بتصريف شؤون البلاد عن طريق مجموعة من الدواوين التي يختص كل منها بعمل معين، ويتولاها رجال من أصحاب الخبرة والمقدرة، وكانت دواوين الدولة الفاطمية عند قدوم المعز لدين الله إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م في دار الإمارة بجوار الجامع الطولوني، ثم نقلها الوزير يعقوب بن كلس إلى داره في خلافة العزيز بالله، ثم أعادها العزيز إلى القصر وبقيت فيه حتى خلافة المستنصر بالله[1].

وكانت أهم الدواوين الفاطمية ديوان الإنشاء ودواوين الإدارة المالية التي تقوم بجباية الأموال وإنفاقها، ودواوين الإدارة المحلية التي تحكم الولايات وديوان الجيش والرواتب[2].

إهتم الفاطميون بديوان الإنشاء فكان من أهم دواوين الإدارة المركزية وأطلق عليه اسم (ديوان الإنشاء والمكاتبات)، ولا يتولاه إلا رجل من أصحاب البلاغة والمشهود لهم بالأمانة والورع من المسلمين[3]، ويجعل هذا الكاتب في ديوانه دفتراً يحتوي على ألقاب الولاة والموظفين وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم، ويلقب صاحب الديوان بالشيخ الأجل[4]، ومهمته تسلم المكاتبات الواردة، ثم عرضها على الخليفة لبحثها والرد

---

(١) أنظر ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص٩٤-٩٥، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٧٤، المقريزي: خطط جـ١ ص٣٩٧، عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم بمصر ص١٢٤-١٢٥.

(٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٧٧، ٨٢، ٨٧-٨٨، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٣-٥٦٨، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٤-١٤٥.

(٣) ابن الصيرفي: قانون ديوان الرسائل ص٩٤-٩٥، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٨٧، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٣، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٠٢، خطاب عطية علي: التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول ص١٨٣-١٨٤.

(٤) ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص١٣٨، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٣، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ١ ص١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها إن كانت بحاجة إلى رد[١].

وأدار الفاطميون دمشق باعتبارها ولاية فاطمية بصورة مشابهة، فكانت في دمشق مجموعة من الدواوين منها ديوان الإنشاء، ودواوين الإدارة المالية وديوان الجيش والرواتب.

كان ديوان الإنشاء من الدواوين الهامة في دمشق ويتولاه كاتب من أجل الكتاب من أهل العلم والبلاغة ويحمل لقب كاتب أحياناً أو كاتب الوالي[٢] ومتولي ديوان الشام، وكان صاحبه يختص بتسلم المكاتبات الواردة من العاصمة والرد عليها.

ومن المعلومات القليلة المتوفرة عن هذا الديوان وردت إشارات إلى أشخاص تولوا أمر هذا الديوان للفاطميين في دمشق، فقد عين العزيز بالله أحمد بن محمد القشوري كاتباً لمنجوتكين على ديوان الشام[٣] سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، ثم أستبدل بأبي محمد الحسن بن صالح الروذباري[٤]، كما عمل كاتباً لمنجوتكين في ديوان الشام أيضاً يوسف بن علي بن الحسين بن محمد المغربي[٥].

وتولاه في خلافة الحاكم بأمر الله كلاً من أبي عبد الله الموصلي[٦] وعلي بن صالح بن علي الروذباري[٧].

وإشتملت دواوين الإدارة المالية على مجموعة من الدواوين الهامة منها ديوان الخراج وديوان النظر وديوان الشام.

وكان ديوان الخراج من أهم هذه الدواوين في دمشق، وجرت عادة خلفاء بني أمية وبني العباس والخلفاء الفاطميين على جباية أموال الخراج وتوزيعها من الديوان

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٨٧، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٣.
(٢) ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص٣٥، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٩، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٨٧، ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٢٩٧.
(٣) أبو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص٢١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٩.
(٤) ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص٣٥.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٩-٦٠.
(٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧٢، الخطط جـ٢ ص٢٨٦، المناوي: الوزارة والوزرا ص٢٤٢.
(٧) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الأمراء والعمال والأجناد على قدر رتبهم وحسب مقاديرهم[١].

واستمر الخراج يشكل أهم الموارد المالية في المدينة، وكان له في العصر الفاطمي ديوان خاص يتولى جباية الأموال وإنفاقها في الوجوه المختلفة والمحاسبة عليها وتدقيقها[٢].

وكانت جباية أموال الخراج وتحديد الوجوه التي تنفق عليها وإرسال ما يزيد منها إلى الخزينة المركزية في القاهرة مسؤولية متولي الديوان الذي كان يسمى صاحب الخراج أو عامل أو متولي الخراج، ويلحق به متولي الترتيب في دمشق وهو المسؤول عن صرف الرواتب للموظفين والجنود في الولاية[٣].

وكان خراج دمشق يشكل مورداً هاماً من موارد الدولة الفاطمية لهذا فقد أولاها الفاطميون عنايتهم ووظفوا لها من يشرف على شؤون المال والخراج ففي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م اختلف أبو المنجى القرمطي (عبد الله بن علي) مع ظالم بن موهوب العقيلي على خراجها، فأراد كلاً منهما أن يأخذه لينفقه على رجاله[٤].

وفي سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م ولّى المعز لدين الله ابراهيم بن يوسف بن كلس أخو الوزير يعقوب بن كلس على خراج الشام[٥]، فورد في هذه السنة إلى مصر ما زاد عن حاجة الشام من أموال الخراج، وأشار إليه المقريزي بأنه كان أحمال من المال دون أن

---

(١) المقريزي: الخطط طبعة بولاق جـ١ ص١٧٥.

(٢) ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٣٠٢، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٧٩-٨١، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٦-٥٦٧، المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٠٠-٤٠١.

(٣) أنظر ابن منجب قانون ديوان الرسائل ص١٤٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٨ ص١١٢، ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٢٩٨، المسبحي: أخبار مصر ص١٣ ,١٥، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٣٤٩.

(٤) المقريزي: المقفى الكبير جـ٤ ص٦١٧.

(٥) ن . م ، جـ١ ص٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يحدد كمية المال أو عدد الأحمال[1].

وتولى الآمدي عاملاً على خراج دمشق في خلافة العزيز بالله[2]، وعمل على خراجها منذ سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م رجل يهودي بعثه الوزير يعقوب بن كلس إسمه الفضل ابن أبي الفضل[3]، فكان يجمع الخراج ويوزع منه رواتب الجند والموظفين، وقد زاد في عطاء الجند والموظفين سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م[4].

وفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م أشرف ابن أبي العود الصغير على خراج دمشق[5] وورد ما زاد من خراجها بعد توزيع الرواتب على الجنود والموظفين وحاجات الولاية إلى القاهرة فكان ستين حملاً من الحبوب[6].

وممن تولى الإشراف على شؤون المال والخراج في دمشق منشابن ابراهيم الفرار[7]، فخص اليهود والنصارى بوظائف الديوان، وفي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م أشرف على وجوه الأموال بدمشق رجل نصراني يعرف بابن عبدون وأنقص أعطيات الجند، ثم أوقفها بالإتفاق مع ختكين الداعي مما أثار عليه الجند، وقاموا بنهب دواوين الدولة خاصة بيت المال، وعندما علم الحاكم بذلك عزل والي المدينة ومن معه من الموظفين[8].

وعمل العميد محسن بن بدواس سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م صاحباً لبيت المال في دمشق[9]، ومسؤولاً عن جباية أموال الخراج.

وأوكل المستنصر بالله الفاطمي إلى أبي محمد الحسين بن الحسن الماشكي

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٢٣.

(٢) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٩١.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣٩، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٩١، ١٩٣.

(٤) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص١٩٣.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص٢٦٩.

(٦) الأنطاكي: التاريخ المجموع ص١٧٣، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٦٧.

(٧) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٦.

(٨) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٤٦.

(٩) المسبحي: أخبار مصر ص٣١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤١-١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسؤولية جباية الخراج في دمشق[١] سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، ثم تولاها من بعده أبو عبد الله الحسين بن محمد الماشكي[٢] إلى سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م فأستبدل بالشريف أبي الحسن يحيى بن زيد الحسيني الزيدي[٣].

وفي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م أراد الوزير الحسن بن علي اليازوري تقدير الخراج في كل من مصر والشام، فوجد خراج الشام يقدر بمليون دينار (ألف ألف دينار)، وهو مساو لنفقات الولاية[٤]، فكانت الولاية تكفي نفسها من مواردها المالية.

ويعد ديوان النظر من أهم الدواوين المالية حيث يتولى صاحبه النظر في وجوه الأموال المختلفة، وله الحق في تعيين أو عزل من يريد من الموظفين المسؤولين عن شؤون الأموال[٥]، وعرف صاحب هذا الديوان باسم ناظر الديوان، والناظر هو المشرف أو الرئيس المسؤول عن كل ما يجري في الديوان وعن جميع الموظفين وعن ميزانية الولاية[٦]، فيقوم بمراجعة وتدقيق الحسابات المالية المتعلقة بالولاية، فهو بذلك يشبه دواوين الأزمة في الدولة العباسية، وقد وردت وظيفة الناظر عند ابن القلانسي بمعنى الإشراف على الشؤون المتعلقة بالحرب وشؤون المال وفي طليعتها الخراج[٧]، وسماه الأنطاكي متولي ديوان الشام[٨].

وكان ناظر ديوان الشام يرافق والي دمشق ويكون مقره في مدينة دمشق وله مسؤولية الإشراف على جميع الدواوين المالية في الشام والتي كانت تابعة للدولة

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٠٩.

(٢) ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص٤٩.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٨ ص١١٢، ابن ميسر: المنتقى ص٢٨، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٤٩، ابن حجر: رفع الأصر جـ١ ص١٣٠.

(٤) المقريزي: خطط طبعة بولاق جـ١ ص١٨٤، المقفى الكبير جـ٣ ص٢٩٧.

(٥) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٧٩.

(٦) مجموعة الوثائق الفاطمية ص٣١٩، ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٢٩٨، مختصر قوانين الدواوين ص٨٢، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٣١،
Bazmee . Ansari: Diwan/EI, London 1965, vol II, p326

(٧) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٠، Bazmee. Ansari: Diwan/EI, vol II, p326

(٨) أنظر يحيى بن سعيد الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا ص٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاطمية وتدقيق حساباتها[١].

ويبدوا أن ديوان النظر هو ديوان الشام، فقد ورد مرة باسم ديوان النظر وصاحبه ناظر الشام، ومرة باسم ديوان الشام وصاحبه متولي الديوان أو متولي ديوان الشام[٢].

وكان متولي الديوان يحتفظ في ديوانه بسجل يشتمل على أسماء كافة الموظفين والكتاب العاملين في دواوين الولاية التابعين له وألقابهم ورتبهم ورواتبهم[٣].

وقد تولى هذا الديوان عدد من الأشخاص من أصحاب الخبرة في شؤون المال، فتولاه منشا بن ابراهيم الفرار في خلافة العزيز بالله سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م[٤]، فأثار هذا الإجراء بعض الساخطين عليه خاصة وأنه آثر اليهود على المسلمين للعمل في الدواوين، فدبّر جماعة شكاية ضده قدموها إلى العزيز بالله دفعته إلى عزل منشا بن ابراهيم عن منصبه[٥].

وتولاه أبو طاهر محمود بن النحوي مرتين: الأولى في خلافة العزيز بالله حيث أوكلت إليه مهمة إبلاغ شكاوي الرعية إلى الخليفة فقام بدور صاحب البريد، والثانية في خلافة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م[٦]، وكانت معه مجموعة من الموظفين بعث بهم إلى مدن الشام وكلفهم بمصادرة الموظفين السابقين حتى لحق جورهم بأهل الشام، فشكاه رجل إلى ست الملك أخت الحاكم وما وصل إليه حال أهل الشام من ظلمه

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٧، ١٤٠، ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص١١.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٠، ١٥٤، ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٢٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٠٩.

(٣) ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص١٣٨.

(٤) ابوشجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٨٦، ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص٢٥، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٦.

(٥) ابو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٨٦، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٦، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٠٦، ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ ص١٩٠،
Mann:The Jews In Egypt, p19-20

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٦-٩٧، حسن ابراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ص٢٩٢، الفاطميون في مصر ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعسفه، وعرضت الشكوى على الحاكم، فأمر بالقبض عليه وقتله[١].

وتولى علي بن أحمد الضيف نظر الشام في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله[٢]، ثم عزل وتولى مكانه ابن الخطيب سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، واتهم بالرشوة فقبض عليه وعزل[٣]، فتولى بعده محمد بن أحمد الجرجاني سنة ٤٢٥هـ/١٠٢٤م وبقي فيه إلى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م فتولاه أبو طالب الغرابيلي[٤].

أما صدقة بن يوسف الفلاحي فقد تولى هذا الديوان في خلافة المستنصر بالله سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وهو يهودي هداه الله إلى الإسلام وعمل في خدمة الفاطميين[٥]، كما تولاه أبو عبد الله محمد بن الحسن الماشكي سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م [٦]، وأبو طاهر حيدرة ابن مختص الدولة، وبقي فيه إلى أن قتل سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[٧].

واستحدث الفاطميون وظيفة الزمام في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م حيث يتولى صاحبها تسجيل الحسابات المالية وتدقيقها من خلال ضبط موارد بيت المال، وبيان الوجوه التي ينفق عليها منه[٨]، وكلف بهذا العمل الشيخ العميد محسن بن بدواس على أن يكون زماماً على أبي عبد الله محمد بن

---

(١) ابو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص١٨٦، ابن منجب: الإشارة ص٣٥، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٦.
(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٣١.
(٣) المسبحي: أخبار مصر ص٢٥.
(٤) ن . م ، ص١٨٢.
(٥) انظر ابن منجب: الإشارة ص٣٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٨.
(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٠.
(٧) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٢٣-٢٤.
(٨) أنظر ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٢٩٨، المسبحي: أخبار مصر ص٣١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤١ الهامش، خطط طبعة بولاق جـ١ ص١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحمد الجرجرائي[1] صاحب ديوان الشام، ليساعده في أعماله التي إتسعت لتشمل الإشراف على كل ما يتعلق بالديوان وتدقيق الحسابات من واردات ونفقات، وأعفي صاحب الديوان من التصرف فيها والإشراف عليها[2].

إختار الفاطميون لدواوينهم موظفين مدربين من أصحاب الخبرة ومن يتقنون ثقافة العصر، ثم زاد اهتمامهم بالموظفين فكانوا يدربونهم على الأعمال الكتابية ويعقدون لهم دورات خاصة بذلك[3].

وجعلت الدولة الفاطمية لموظفيها مراتب ودرجات تميزهم على غيرهم، وتكفلت بجميع مطالبهم وسد إحتياجاتهم المادية، فكانت تغدق عليهم المرتبات العالية[4]، إضافة إلى الهبات والخلع في المواسم والأعياد، كما كانت تقدم لهم الكساء والغذاء والعلاج[5] والركوب في حال تنقلهم[6].

وكثيراً ما كان تعيين صاحب ديوان الشام أو متولي الخراج يصاحب تعيين الوالي لأهمية هذه الوظائف، فيذكر ابن القلانسي أن والي دمشق كان يصطحب معه ناظر الشام[7].

وأنيطت مسؤولية الدواوين بأشخاص من أتباع المذهب الإسماعيلي أو من

---

(١) المسبحي: أخبار مصر ص٣١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤١.

(٢) المسبحي: أخبار مصر ص٣١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤١.

(٣) أنظر ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص١٠٨، ١١٢، ١١٥، مجموعة الوثائق الفاطمية ص٣١٩، المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٦٩، الخربوطلي: الإسلام والخلافة ص٢٠٥، العزيز بالله ص٨٦، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٢٥.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٢،مجموعة الوثائق الفاطمية ص٣١٩، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٥، محمد كامل: الحياة الفكرية والأدبية ص١٧٢، الخربوطلي: الإسلام والخلافة ص٢٠٥، Bazmee. Ansari: Diwan/ EI, London 1965, vol II, p326

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٧، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٧، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص٤٨، ٥٧، الخربوطلي: الإسلام والخلافة ص٢٠٥.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٧.

(٧) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٤٠، ١٥٠، ١٥٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٩-٦٠، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٣٠٣، ٢٤٩، جـ٣ ص٣٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموالين له ممن كان يثق بهم الخليفة الفاطمي[١] خصوصاً من كانوا من أصل ذمي[٢]، ومع هذا فقد احتفظ الخليفة الفاطمي بحق مراقبة الموظفين والعمال، فإذا أحسّ منهم التقصير أو اشتكى منهم الناس فإن الخليفة يعمل على محاسبتهم أو مصادرة أموالهم إن أحسوا منهم جمع الأموال أو الإعتداء على المال العام[٣].

وبهذا فإن دمشق كانت ولاية تحتوي على جهاز إداري مناسب يعمل بشكل منظم، ويخضع لرقابة الدولة الفاطمية، سواءً أكان ذلك في شؤون الإدارة السياسية أو المالية.

---

(١) ابن منجب: الإشارة ص٣٥، ٣٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٦، ٣٢، ١٤، ١٥، ١٥٤، المسبحي: أخبار مصر ص٥٣، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين ص٢٩١.

(٢) ابن منجب: الإشارة إلى من نال الوزارة ص٣٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٩، المناوي: الوزارة والوزراء ص٢٤٧.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٤٨، ٥٤-٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيش

إعتمد الفاطميون في الجيش منذ بداية أمرهم على قبائل بربرية من المغرب خصوصاً قبيلة كتامة، وأبناء بعض القبائل الأخرى الموالية لهم[١].

ودخلت في الجيش الفاطمي جماعات من عناصر مختلفة إضافة إلى البربر، فاستخدم العزيز الأتراك والديلم، ثم أكثر من الأتراك واستخدمهم في بعض المناصب القيادية خاصة بعد المعارك التي خاضها لإنهاء حكم أفتكين لدمشق سنة (٣٦٤-٣٦٨هـ/٩٧٤-٩٧٨م)[٢]، واستخدم الحاكم بأمر الله جماعات من السودان في الجيش الفاطمي أيضاً، فكان السودان يشكلون فرق المشاة (الرجالة) وسلاحهم السيوف والدروع ، بينما شكل الأتراك فرق الفرسان واستخدموا جميع آلات الحرب التي كان يستخدمها الفرسان.

كما استخدمت جماعات أخرى في خلافة المستنصر بالله[٣]، فأشرك الأرمن الذين أحضرهم بدر الجمالي أثناء ولايته على بلاد الشام سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٢م حيث استنجد بهم المستنصر بالله عندما تجددت الفتن بين الأتراك والسودان في مصر[٤].

وكان الجيش الفاطمي يتألف من عدة أقسام أهمها الفرسان (الأتراك) والمشاة

---

(١) أنظر المقريزي: خطط جـ٢ ص٨، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٧، حسن ابراهيم: المعز لدين الله ص١٧٦، الخربوطلي: العزيز بالله ص٩٢.

(٢) ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص٣٢ المقدمة، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٢٣، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٥٢، ٢٦٨، حسين سليمان: الدوة الإسلامية ص٢٣٥، ٢٦٨، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٤٤.

(٣) ابن ميسر: أخبار مصر ص١٧، النويري: نهاية الأرب جـ٢٦ ص٤٩، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٩، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٧، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٤٤.

(٤) أنظر محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(السودان)[١]، ولجأ الفاطميون إلى اتباع تقسيم عشري في توزيع المسؤوليات بين الجند[٢]، فجعلوا لكل عشرة أفراد عريفاً، ولكل عشرة عرفاء نقيب، ولكل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير، وأطلق على القائد الأعلى للجيش اسم(الاسفهسلار)[٣]، وفي الشام كان القائد يسمى أمير جيوش الشام[٤]، ولقب أحدهم وهو أنوشتكين الدزبري أمير الأمراء[٥].

كان والي المدينة يتولى قيادة الجيش الفاطمي في الولاية، فكان جعفر بن فلاح الكتامي قائداً للجيش الذي تولى فتح دمشق، وهو أول أمير لها من قبل الفاطميين[٦]، وأبو محمود ابراهيم بن جعفر بن فلاح الذي قدم إلى دمشق سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م قائداً على رأس قوات عسكرية جاءت من مصر[٧]، وولى العزيز إمرة جيوش الشام لمنجوتكين سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٨]، وولى الظاهر لاعزاز دين الله القائد أنوشتكين الدزبري أميراً على جيوش الشام سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[٩].

وكان جيش الفاطميين في دمشق يتكون من قسمين:-

١- الجيش الثابت، وهو الذي يتمركز في دمشق ليشكل الحامية العسكرية، وغالباً

---

(١) ابن منجب: قانون ديوان الرسائل المقدمة ص٣٢، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ١ ص١٩٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٥١، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٤٥.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٤، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٥١، ٥٥٤، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٩٣، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٤٥.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٦، ١١٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٣٠٢.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٦٠.

(٦) ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٧٦، الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا ص١٢٥.

(٧) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٠.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٩.

(٩) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١١٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٦٠، المقفى الكبير جـ٢ ص٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما كان يأتي مرافقاً الوالي عند تعيينه[١]، وعدد هذا الجيش محدوداً يتراوح ما بين ٣-٥ آلاف جندي، ويكون من بينهم عدد غير قليل من الفرسان كان يختلف حسب أهمية الوالي ومنزلته عند الخليفة الفاطمي، أو حسب أهمية الموقف الذي سيقابله في دمشق[٢]، ويصل أحياناً إلى ألفي فارس.

٢- الجيش غير الثابت، وهو الجيش الذي يستعان به لمواجهة المشاكل والأزمات الطارئة، ويتكون إضافة إلى الحامية العسكرية من جيوش الولايات الشامية، وربما يستعان بعدد آخر من القاهرة عند الضرورة[٣].

واعتاد الفاطميون على تجهيز جيوشهم بكل ما تحتاج إليه من الأسلحة ووسائل الهجوم والدفاع، فكانت أسلحتهم من السيوف والرماح والسهام والأقواس والدروع، ومن دروعهم الزرد والجوشن[٤]، وقد أظهر الفاطميون مهارة في استخدام الأسلحة التي شاع استعمالها آنذاك.

إمتلك الجيش الفاطمي أسلحة وآلات حرب متعددة كان أهمها المجانيق، وكانت لديهم آلات لرمي النار تعرف بالنفاطات[٥]، وكان في جيشهم فرقة عرفت بالنفاطين كانت مهمتها إعداد قوارير النفط بهدف إلقائها على العدو لتحول دون تقدمه أو تجبره على الإستسلام، وقد استخدمها الفاطميون ضد أهل دمشق في ولاية منجوتكين سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[٦].

واهتم الفاطميون بتوفير أسباب العيش المناسب لجنودهم، فقاموا برعاية

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨، ٩٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٨، ٤٣، ٨٣.

(٢) أنظر ابو شجاع: ذيل تجارب الأمم ص٢٢٦، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٧، ٦٩، ١١٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص١٢٧، جـ٢ ص٣٠٢، عارف تامر: المستنصر بالله ص١٢٩.

(٣) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩، ٣١، ٤١، ٦٨، ١١٨، ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص١٦٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٤٩، ٢٦٩، جـ٢ ص١٦١، ١٧٦، ٧٨.

Bianquis: Damas, vol I, p111

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣٣، ٧٠، ٨٥، ١١٩، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٣٣، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٤٧، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٨.

(٥) المقريزي: خطط جـ٢ ص٣، الخربوطلي: العزيز بالله ص٩٢، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٩.

(٦) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسرهم أثناء غيابهم، وكانت الدولة تمنح الجنود إقطاعات من الأرض مختلفة المساحة لقاء خدماتهم العسكرية وحسب درجاتهم ومراتبهم[1]، فقد أقطع الخليفة العزيز بالله ووزيره يعقوب بن كلس للجنود الفاطميين في مصر وبلاد الشام أراض لإستغلالها والإنتفاع بها في حياتهم[2]، وعندما تبعث جيشاً في مهمات عسكرية إلى الشام كانت تقدم لكل جندي عشرين ديناراً ليتجهز بها وينفق على نفسه خلال رحلته، كما كانت تقدم لهم الأرزاق والكسوة في الصيف وفي الشتاء.

كان المعز لدين الله يلجأ إلى إثارة حماس جنوده عن طريق إغرائهم بالمال والمناصب أو بتخويفهم من الله سبحانه وتعالى[3]، وكان العزيز بالله ينفق الكثير من الأموال لإعداد الجيوش وتدريبها وتسليحها، ومنحها الأعطيات والأرزاق والمكافئات، فأنفق على الجيش المتوجه إلى الشام سنة ٣٨١هـ/٩٩١م أكثر من مليون دينار[4].

وبالرغم من عدم توفر معلومات كافية عن إعداد الجنود الفاطميين إلا أن هناك ما يشير إلى حجم القوات الفاطمية التي كانت تتوجه إلى دمشق بين الحين والآخر، ففي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م بلغ عدد الجيش الذي قاده أبو محمود ابراهيم بن جعفر إلى دمشق (٢٠) ألف جندي[5].

وفي حربه لأفتكين التركي والي دمشق سنة ٣٦٥هـ-٣٦٧هـ/٩٧٥-٩٧٧م جمع جوهر الصقلي جيشاً بلغ تعداده (٢٠) ألف جندي[6]، وبلغ عدد الجيش الفاطمي الموجود

---

(١) أنظر المقريزي: خطط جـ١ ص٨٥، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم جـ١ ص١١٤، ١٩٢-١٩٣.

(٢) المقريزي: الخطط جـ٢ ص٦، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٥٨.

(٣) حسن ابراهيم وطه شرف: المعز لدين الله ص١٧٧، الخربوطلي: العزيز بالله ص ٩٣.

(٤) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص١٧٠.

(٥) ن . م، ص١٦٦.

(٦) المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص١٠٩، وأنظر Bianquis: Damas, vol I, p111

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في دمشق سنة ٣٨١هـ/٩٩١م (١٣) ألف جندي[1]، وبلغ عدد الجيش الذي قاده سليمان بن جعفر بن فلاح إلى دمشق سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م (١٦) ألف جندي[2]، فكانت هذه الجيوش تأتي للقيام بمهمات عسكرية، ثم تغادر عائدة إلى مصر بعد انتهاء المهمة، وتبقى الحامية العسكرية في دمشق لحماية المدينة، ومساعدة الشرطة في إقرار الأمن.

إتخذت الحامية العسكرية في دمشق مكاناً خاصاً بها، فنزل جعفر بن فلاح الكتامي مع جنده في الدكة منذ وصوله إلى دمشق سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م وبنى قصره فيها كما بنى الجنود مساكنهم من حوله وتحولت منطقة الدكة إلى معسكر خاص بالجيش الفاطمي المقيم في دمشق[3].

وطلب جيش بن محمد بن الصمصامة بعد أن عاد من محاربة الروم أن يخلي له أهل دمشق قرية بيت لهيا لإقامة الجيش الفاطمي الذي كان يصحبه، فأخليت له المنطقة وأقام فيها مع الجيش فترة من الوقت[4].

وأفرد الفاطميون للجيش ديواناً خاصاً يهتم بتسجيل أسماء الجنود وترتيب أعطياتهم وأرزاقهم وملابسهم، وتحديد وظائفهم وأعمالهم، وإسقاط أسماء الموتى وتجهيز الخيول للفرسان[5]، وكان يطلق على هذا الديوان اسم (ديوان الجيش والرواتب)[6].

وأنيطت مهمة ديوان الجيش في مدينة دمشق بأشخاص أصحاب خبرة ودراية،

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٩.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧.

(٣) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٥، المقفى الكبير جـ٣ ص٥٥، عبد القادر الريحاوي: قصور الحكام بدمشق ص٤٠.

(٤) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص٢٢٨-٢٢٩، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص١٧٩، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٦ ص٥٥، المناوي: الوزارة والوزراء ص١٩٨.

(٥) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٦٥، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٠١.

(٦) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٨٢، القلقشندي: صبح الاعشى جـ٣ ص٥٦٣، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٠١-٤٠٢، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ١ص١٩٢،

Bazmee. Ansari: Diwan/EI, London 1965, vol II, p326

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتولاها بعض أهل الذمة، إذ تولاها في دمشق سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م منشا بن ابراهيم الفرار، وهو من أصل يهودي[١].

لم يتمكن الفاطميون من وضع حد لاعتداءات الجيش الفاطمي عند قدومه إلى دمشق، أو منعه من الإعتداء على أهل المدينة[٢]، فكثرة العناصر التي تشكل منها الجيش الفاطمي، والحرية التي منحها قادة العساكر الفاطمية لجنودهم كانت من أهم الأسباب في ذلك، وأدى ذلك إلى نشوب الخلاف بين أهل دمشق وبين الجيش الفاطمي أغلب فترات حكمهم للمدينة، مما جعل حكم الفاطميين لدمشق ينقصه الإستقرار أغلب الأوقات.

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٤٥، ٥٠.

(٢) المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« القضاء »

القضاء لغة هو الحكم، والقاضي القاطع للأمور المحكم لها[١]، والقضاء اصطلاحاً هو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي، وقطعاً للتنازع[٢]، أو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام[٣].

واستقر منصب القضاء في العصر العباسي على الفصل بين الخصوم واستيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين كالنظر في أموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السّفه، وفي وصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج الأيامى عند فقد الأولياء، والنظر في الأوقاف[٤].

وزادت اختصاصات القاضي فكانت تضاف إليه أحياناً المظالم والحسبة والصلاة والخطابة في الجوامع والإشراف على الأماكن الدينية والمكاييل ودار الضرب ودار العيار وبيت المال وولاية الحج، ومصاحبة الجيش في الحروب[٥]، وفي هذه الحالة لا يلزم وجود من يقومون بالأعمال الأخرى، إذ القاضي ينوب عن الخطيب وعن المحتسب والإمام في وظائفهم باعتبارها وظائف دينية[٦].

وكان يشترط فيمن يتولى قضاء المسلمين عدة شروط كالإسلام والذكورة والحرية والعقل والعدالة وسلامة الحواس والأعضاء[٧]، وقد تأثر القضاء بالسياسة، فكثيراً ما كان الخلفاء يتدخلون في أعمال القضاة، لهذا اعتذر بعض الفقهاء عن قبول

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب حـ ١٥ ص ١٨٦-١٨٨، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٥ ص ٤٥١، محمود محمد هاشم : النظام القضائي في الاسلام ص ١٨.

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٠، جمال المرصفاوي : نظام القضاء في الاسلام ص ٨.

(٣) ابن فرحون : تبصرة الحكام حـ ١ ص ٨، محمود محمد هاشم : النظام القضائي ص ٢٠.

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢١.

(٥) ابن حجر : رفع الأص عن قضاة مصر حـ ٢ ص ٣١٠، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٣ ص ٥٥٧، المقريزي : المقفى الكبير : حـ ٧ ص ٣٤٧.

(٦) انظر Bazmee Ansari : Hisba / EI,London 1979, Vol III, P488.

(٧) انظر الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٦٥- ٦٦، ابو يعلي : الاحكام السلطانية ص ٦٠-٦١، ممدوح القطان : القضاة والولاة ص ٣٧ – ٣٨، المرصفاوي : نظام القضاء ص ١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا المنصب[١].

وكان الفاطميون يحملون مسؤولية القضاء في جميع أنحاء الدولة لقاضي القضاة، وله ديوان مركزي في القاهرة، ويكون مسؤولاً عن تعيين قضاة يكونون نواباً له في الولايات[٢].

كان للفاطميين طريقة في تعيين القضاة، حيث يقدم الخليفة للقاضي بغلة شهباء يركبها تميزاً له على باقي الموظفين، وتقدم له الخلع والهدايا في الأعياد والمناسبات[٣]، ويقلد سيفاً محلى بالذهب، ويقرأ سجله في المسجد الجامع[٤].

وكانت توكل إلى قاضي القضاة بالإضافة إلى قضاء مصر قضاء الولايات في الشام والحجاز والمغرب[٥]، فكان ينظر في القضاء والمظالم والأوقاف والدعوة الفاطمية ودار الضرب ودار العيار[٦]، وفي القرن الرابع الهجري دخل في إختصاصه النظر في المواريث[٧]، وكانت له منزلة عالية عند الفاطميين ويعد من كبار المستشارين عند الخليفة.

لجأ قاضي القضاة الفاطمي إلى إنابة قضاة عنه في العاصمة والولايات، فكان له

---

(١) وكيع : أخبار القضاة حـ١ ص ٣٦، ممدوح القطان : القضاة والولاة ص ٣٦، محمد اسماعيل العمراني : نظام القضاء في الاسلام ص ١٧٨.

(٢) انظر القلقشندي : صبح الاعشى حـ٣ ص ٥٥٧، المقريزي : خطط حـ١ ص ٤٦٣.

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى حـ٣ ص ٥٥٨، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٥٠، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين ص ١٤٣.

(٤) ابن الطوير : نزهة المقلتين ص ٦٨، ١٠٧، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠هـ) ص ١٨٩، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٥٠، المقفى الكبير حـ١ ص ٦٠٤، حـ٧ ص ٣٤٧.

(٥) ابن حجر : رفع الاصر حـ٢ ص ٣٦٠، القلقشندي : صبح الاعشى حـ٣ ص ٥٥٧، المقريزي : المقفى الكبير حـ٧ ص ٣٤٧، عبدالمنعم ماجد : الحاكم بأمرالله ص ٦٥، محمد عبدالله عنان : الحاكم بأمرالله ص ٢٣٧، محمد ماهر حماده : الوثائق السياسية والادارية للعهد الفاطمي ص ١٣٥.

(٦) المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ٢ ص ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، المقفى الكبير حـ٧ ص ٣٤٧، عبدالمنعم سلطان : المجتمع المصري ص ٥٢.

(٧) ادم متز : الحضارة الاسلامية حـ١ ص ٤١٢، محمد اسماعيل العمراني : نظام القضاء ص ١٨١، محمد ماهر حماده : الوثائق السياسية والادارية ص ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نائب بدمشق يتولى مهام القضاء، وقد يتم إرساله مع الوالي في بعض الأحيان.

وعند وصوله إلى دمشق كان يتوجه إلى الجامع الأموي حيث يقرأ سجل تقليده القضاء فيها نيابة عن قاضي القضاة الفاطمي[١].

واهتم الفاطميون بالتشريع الذي يخدم المصلحة الفاطمية، لهذا أسندوا مهام القضاء في أكثر الأحيان إلى رجال من أتباع المذهب الإسماعيلي الشيعي[٢].

وقليلاً ما كانوا يسندون منصب القضاء إلى فقهاء على المذاهب الأخرى كالأحناف والمالكية، فأسند الحاكم بأمر الله منصب القضاء في دولته سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م إلى الفقيه المالكي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام[٣].

وغالباً ما كان يكلف بهذه المهام رجال من أسرة واحدة،فكان أكثر قضاة الفاطميين في مصر من بيت النعمان[٤]، وآل الفارقي[٥]، أما في دمشق فكان أكثر

---

(١) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٥٥١، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٢٦١، حسن ابراهيم : المعز لدين الله ص ١٩٠.

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٣، سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ١٢ ص ١٧٩، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٢٥٥، ابن حجر : رفع الاصر حـ١ ص ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠١، حـ٢ ص ٣٥٩، ٤٠٠،السيوطي : حسن المحاضرة حـ٢ ص ١٤٧، ١٤٨، ابن طولون : الثغرالبسام ص ٣٨ -٣٩، انظر ابن الطوير : نزهة المقلتين ص ٧١ المقدمة.

(٣) ابن حجر : رفع الاصر حـ٢ ص ١٠١، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ٢ ص ١٠٨، المقفى الكبير حـ١ ص ٦٠٣.

(٤) انظر ابن حجر : رفع الاصر حـ١ ص ٩٩، حـ٢ ص ٢٠٧، ٣٥٩، السيوطي : حسن المحاضرة : حـ٢ ص ١٤٧، ١٤٨، المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٥٠، ١٠٦، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٨، حسن ابراهيم : المعزلدين الله ص ١٩٧.

(٥) انظر ابن حجر : رفع الاصر حـ١ ص ٧٨، ٨٣، حـ٢ ص ٣٠٨، ٣٦٦، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ٢ ص ٢٣، ١٠٦، ٢٥١، السيوطي : حسن المحاضرة حـ٢ ص ١٤٨ – ١٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القضاة فيها من آل الدبس[1]، وآل النصيبي[2]، وهم من أتباع المذهب الإسماعيلي، وقليل منهم كانوا من السنة[3]، فاضطر الفاطميون أحياناً إلى تعيين قضاة للمذاهب الأخرى كالشافعية[4]، والمالكية والأحناف[5] والحنابلة[6]، خصوصاً بعد المعارضة الشديدة التي واجه بها أهل دمشق الفاطميين.

وكان منصب القضاء (ولاية القضاء) في دمشق تتخذ شكلين إبان حكم الفاطميين للمدينة هما:-

الأول:- أن يعين القاضي على المدينة فيباشر عمله بنفسه فيها كولاية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الدبس سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، وولاية الشريف فخر الدولة حمزة بن الحسن بن العباس في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله[7]، وولاية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الدبس سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م[8].

الثاني:- أن يقوم القاضي بمهامه فيها نيابة عن قاض آخر غالباً قاضي القضاة الفاطمي، كولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان الذي ناب عن أبيه في قضاء دمشق

---

(١) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٥٥١، حـ ٣٨ ص ٧٩ , ٨٠، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٢٦٠، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠ -٤١.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٢٥٥، حـ ١٦ ص ٢٤٤، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ٧ ص ٢١٨، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ٣١٥، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٤ ص ٢٥٩، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠ ، ٤٢.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٧ ص ١٠٥، ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٢٣٨، الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ ١٦ ص ٣٦١ - ٣٦٢، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٤ ص ١٤٨، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٧، السيوطي : حسن المحاضرة حـ ٢ ص ٢٩٧.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٤١٤، الاسنوي : طبقات الشافعية حـ ٢ ص ٤٦، ١٤١- ١٤٢، الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٢٠٥.

(٥) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٧ ص ١٠٥، الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٢٠٥، حسن ابراهيم : المعزلدين الله ص ١٩٨، علي ابراهيم : مصر في العصور الوسطى ص ٣٧١.

(٦) محمد سليم الجندي : تاريخ معرة النعمان حـ ٣ ص ٧٧.

(٧) سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٧٩، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ١٥٦، المقفى الكبير حـ ٣ ص ٦٦٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠.

(٨) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٥٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في خلافة العزيز بالله[1]، وولاية الحسن بن محمد بن العباس بن أبي الجن الذي ناب عن قاضي مصر الفاطمي القاسم بن النعمان[2]، وقد ينيب قاضي دمشق عنه من يقوم بمهام القضاء في المدن والقرى المجاورة[3].

لقد وفر الفاطميون لقضاتهم كل ما يصون كرامتهم، ويوفر لهم حياة كريمة ويبعدهم عن التأثر بالأهواء أو قبول الرشوة، فصرفوا لهم المرتبات العالية وأغدقوا عليهم من الأموال والثياب ما يفوق حاجتهم، وتمتع القضاة باحترام الخلفاء وتقديرهم[4].

وكان يرتبط بالقاضي مجموعة من الموظفين لمساعدته في عمله هم:-

١- الفقهاء والعلماء: ليسترشد بهم عند الحاجة أو عندما تشكل عليه مسألة من المسائل الشرعية.

٢- الحجاب: وكانوا يقفون على باب القاضي لتنظيم دخول المتخاصمين إلى مجلسه.

٣- الأعوان: وهم من الشرطة لمساعدة القاضي في جلب المتهمين وتنفيذ أحكام القضاء[5].

٤- الكتاب: لتدوين ما يحدث في جلسات القضاء من أقوال الخصوم وحفظه إلى حين النظر في القضايا، وكان لقضاة دمشق في العصر الفاطمي كتاب مشهورون، فقد عمل الإمام أبو أحمد حسين بن محمد بن الوزير الدمشقي المتوفى سنة

---

(١) ابن حجر : رفع الاصر حـ ٢ ص ٣٥٩ – ٣٦١، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ٣٥، المقفى ص ٣٦١، السيوطي : حسن المحاضرة حـ ٢ ص ١٤٧.

(٢) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٦ ص ٢٨٣، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ٣٩، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤١.

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٥ ص ١٢٥، ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ١٧٧، سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٣٤.

(٤) ابن منجب : الاشارة ص ٢٦، أبو المهلب : أدب القاضي ص ٢٠ – ٢١، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٣ ص ٥٥٨، المقريزي : خطط حـ ١ ص ٤٠١، السيوطي : حسن المحاضرة حـ ٢ ص ٩، عبدالمنعم سلطان : المجتمع المصري ص ٥٣.

(٥) الكندي : ولاة مصر ص ٥٩٣، ٥٩٦، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم ص ١٥٠، عطيه مشرفة : نظم الحكم ص ٢٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٠٠هـ/١٠٠٩م كاتباً وشاهداً للقاضي يوسف بن القاسم الميانجي[١]،كما كان يكتب له أيضاً مكي بن محمد بن الغمر الدمشقي المتوفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[٢].

٥- الشهود: وهم أعوان القاضي وكانوا يجلسون عن يمينه وشماله، وقد إهتم القضاة باختيار الشهود العدول بعد أن تفشت شهادة الزور، وكان القاضي أيام الفاطميين يختار الشهود ويعدّلهم بنفسه، وكان يُشترط لتعديل الشاهد أن يكون عادلاً نزيهاً ملماً بأحكام الفقه، وأن يقوم بتزكيته عشرون شخصاً من الثقات ويوافق الخليفة على ذلك[٣].

وكانت للشهود وظائف هامة تشتمل على:

أ- مراجعة السجلات والعقود للوقوف على مبلغ دقتها ومطابقتها للشريعة الاسلامية.

ب- تزكية الشهود الذين يشهدون عند القاضي.

جـ- الشهادة على ما يصدره القاضي من الأحكام، وأنه غير مخالف لأحكام الشريعة الاسلامية.

وكان الشهود يعزلون بعزل القاضي أو بموته لأنهم أعوانه ومحل ثقته، وكان من أعيان الشهود بدمشق أبو علي بن سعيد العطار[٤]، وأبو القاسم عبد الواحد بن أحمد ابن إسماعيل المزني الدمشقي[٥]، والامام أبو علي الحسين بن إبراهيم بن جابر الدمشقي[٦].

ولم يقتصر إنعقاد مجلس القضاء على مدينة دمشق وحدها، وإنما كان القاضي يختار نواباً من أعيان الفقهاء لعقد جلسات القضاء في المدن المجاورة لدمشق،

---

(١)ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٥ ص ١٢٥، الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ ١٧ ص ٦٣.

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٩٢.

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٥ ص ١٢٥، ابن الطوير : نزهة المقلتين ص ١٠٧، ١٠٨، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٢ ص٦١، القلقشندي: صبح الاعشى جـ٣ ص٥٥٨، عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم ص ٢٠٧، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم حـ ١ ص ١٤٧.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٧١.

(٥)الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠ هـ) ص ٣٧٦.

(٦) الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ ١٦ ص ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويراعي أن يكونوا من أصحاب العلم والكفاءة والمشهود لهم بالأمانة والصدق، فكان يعقد مجلس للقضاء في مدينة عين ثرما[١]، وتولى قضاءها للفاطميين عبد الواحد بن محمد بن عمرو أبو المقدم المعيوني المتوفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م[٢].

وكان القضاة يجلسون للقضاء في المسجد الجامع أو في دورهم، ففي دمشق كان الجامع الأموي هو المقر الرئيسي لجلسات القضاء، حيث يجلس القاضي في أروقة باب البريد[٣]، وكان القاضي يجلس للحكم مرتين أو أربع مرات في الأسبوع[٤]، وذلك حسب الحاجة، وكان القاضي يجلس في وسط المجلس وقد تزيًا باللون الأبيض وهو شعار الشيعة، ووضع على منكبيه الطيلسان زي القضاء كما كان يفعل القضاة في مصر[٥]، وفيما يلي أشهر قضاة دمشق في العصر الفاطمي:-

١- أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار الميانجي[٦]، شافعي المذهب، ولد سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م[٧]، واستوطن مدينة دمشق، وهو من أصحاب الرحلة والتأليف، حيث تنقل بين الشام والجزيرة وخراسان والعراق، ومحدث مشهور حدّث عن أبي خليفة الجمحي وعبدان الأهوازي وطبقتهما، وحدّث عنه تمام بن محمد الرازي

---

(١) إحدى قرى غوطة دمشق (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٤ ص ١٧٧).

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٥ص ١٢٥، ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ١٧٧، سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٣٤.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٨.

(٤) انظر الكندي : ولاة مصر ص ٥٨٩ ، ٥٩٤ ، ٦٠٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٥٥١، القلقشندي: صبح الاعشى حـ ٣ ص ٥٥٨، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين جـ١ص ١٤٨- ١٤٩.

(٥) انظر ابن الطوير : نزهة المقلتين ص ١٠٧، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٣ ص ٥٥٨، عبدالمنعم ماجد: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٩، عطيه مشرفة : نظم الحكم ص ٢٧٠.

(٦) نسبة الى ميانج وهي إحدى القرى التابعة لمدينة دمشق.

(٧) ياقوت : معجم البلدان حـ ٥ ص ٢٣٨، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٥٨٤- ٥٨٥، سير اعلام النبلاء حـ ١٦ ص ٣٦١ - ٣٦٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وطبقته[١]، وكان مسند الشام في زمانه، وله كتاب في الحديث هو (الأمالي) صنفه بدمشق سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٢].

إشتغل الميانجي بالقضاء، فكان قاضياً مشهوراً، وهو أول قاض ناب عن الفاطميين بالقضاء في مدينة دمشق، فتولى قضاءها نيابةً عن قاضي قضاة مصر أبي الحسن علي بن النعمان المغربي[٣]، ومال الميانجي إلى الفاطميين بعد دخولهم مدينة دمشق، وكان يساعده في أعمال القضاء ويكتب له كلاً من مكي بن محمد بن الغمر الدمشقي المؤدب المتوفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[٤]، والامام أبو أحمد حسين بن محمد بن الوزير الدمشقي الشاهد المتوفي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م[٥]، وتوفى الميانجي بدمشق سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م[٦].

٢- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن رجا، تولى القضاء في مدينة دمشق في خلافة العزيز بالله الفاطمي[٧]، واستخلف على قضائها أبا بكر محمد بن أصبغ المصري، فقدم إلى المدينة وجلس للقضاء سنة ٣٧٣هـ/٩٨٣م[٨]، ويبدو أن ابن عساكر إنفرد بالإشارة إلى هذا القاضي دون غيره، فلا تتوفر أية معلومات أخرى عنه في كتب التراجم سوى إشارة أوردها المقريزي في كتابه (المقفى الكبير) يذكر فيها أنه كان

---

(١) الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ ١٦ ص ٣٦١-٣٦٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٧، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٤ ص ٤٠٣.

(٢) الزركلي : الاعلام جـ ٨ ص ٢٤٥.

(٣) أنظر الذهبي : سيرجـ ١٦ ص ٣٦٣، العبر جـ ٢ ص ٣٧١، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٤٨، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٧.

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٩٢.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٥ ص ١٢٥، الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ ١٧ ص ٦٣.

(٦) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٤٨، بن طولون : الثغر البسام ص ٣٧، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٤ ص ٤٠٣.

(٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ١٢٧.

(٨) ن.م.، جـ ١٥ ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتولى قضاء دمشق قبل ولاية محمد بن النعمان لها[١].

٣- أبو عبد الله محمد بن النعمان بن محمد بن منصور القاضي الفاطمي المشهور، إسماعيلي المذهب، وهو من أسرة عملت في خدمة الفاطميين واشتهرت بالقضاء، وكان من المهتمين بالعلم والفقه على المذهب الاسماعيلي، وحظي بمنزلة عالية عند العزيز بالله[٢].

ولاّه المعز أول الأمر قضاء مصر والولايات الفاطمية، وعيار الذهب، والفضة والموازين والمكاييل[٣]، وبعد وفاة عبد الله بن محمد بن رجا ولاّه العزيز قضاء دمشق، وسمح له أن يستخلف عليها ابنه عبد العزيز[٤]، فاستخلفه على دمشق وبقي قاضياً فيها نائباً عن أبيه إلى سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[٥]، فاستبدل بأبي محمد الحسن بن محمد العلوي، وتوفي القاضي محمد بن النعمان سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م[٦].

٤- الشريف أبو محمد الحسن بن العباس بن أبي الحسن الحسيني، أحد أعيان الشيعة، ولاّه الحاكم بأمر الله قضاء دمشق سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م[٧]، وهو مجهول تاريخ الوفاة.

٥- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي الدبس، وهو شيعي المذهب، تولى قضاء دمشق بعد عبد العزيز بن محمد بن النعمان سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م في خلافة الحاكم بأمر

---

(١) انظر المقريزي : المقفى الكبير جـ٧ ص ٣٤٨.

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠هـ) ص ١٨٩-١٩٠، العبر جـ ٣ ص ٤٥، المقريزي : المقفى الكبير جـ٧ ص ٣٤٨، ابن حجر : رفع الاصر ص ٥٩٢، السيوطي : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٧.

(٣) انظر الذهبي : العبر جـ ٣ ص ٤٥، المقريزي : المقفي الكبير جـ٧ ص ٣٤٧- ٣٤٩.

(٤) عبدالعزيز بن محمد بن النعمان إسماعيلي المذهب تولى قضاء مصر للفاطميين سنة ٣٩٤ هـ (انظر السيوطي : حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٤٧، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٣٥، خطط جـ٢ ص ٢٨٦، ابن حجر : رفع الأصر جـ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦١).

(٥) المقريزي : المقفى الكبير جـ٧ ص ٣٤٨.

(٦) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠ هـ) ص ١٩٠، العبر جـ٣ ص ٤٥، المقريزي : المقفى جـ٧ ص ٣٥١.

(٧) المقريزي : المقفي الكبير جـ٢ ص ٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله الفاطمي[1]، وبقي في القضاء إلى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، وكانت وفاته سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م[2].

٦- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الدبس، خلف أباه على قضاء دمشق وهو صغير حيث كان عمره ١٨ سنة وذلك سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م عندما استدعي أبوه إلى مصر ولمدة قصيرة[3]، وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م وبعد وفاة أبيه قلّده الحاكم قضاء دمشق والصلاة فيها والخطابة والمظالم، فكان لأتباع المذهب الاسماعيلي حظوة عند الخلفاء وكانوا يمنحونهم صلاحيات واسعة أكثر من أتباع المذاهب الأخرى.

قدم محمد بن عبد الله بن أبي الدبس إلى دمشق وقرىء سجلّه في الجامع الأموي، وكان يجلس فيه ليحكم بين الناس، وبق في عمله حتى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[4]، ونال عند الخلفاء الفاطميين احتراماً ومنزلة عالية.

٧- أبو محمد الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين بن ابي الجن الحسيني القمي، شيعي المذهب، أصله من بلدة قم بايران[5]، قدم أبوه إلى الشام وسكن حلب، ثم انتقل الحسن وأخوته إلى دمشق، فتولى قضاءها نيابة عن القاضي الفاطمي محمد بن النعمان[6]، وبقي يعمل في خدمة الفاطميين إلى أن توفي في حلب سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، فحمل إلى دمشق ودفن فيها[7].

٨- أبو محمد الحسن بن محمد بن الأصبغ، تولى قضاء دمشق في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وبقي حتى عُزِل وتولى مكانه القاضي محمد بن الحسين النصيبي،

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٧٩، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٨.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٨٠.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٥٥١، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٥٥١.

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١٢ ص ٦١-٦٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٨.

(٦) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٤ ص ١٨٩، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١٢ ص ٦٢، ابن حجر : رفع الاصر ص ١٦٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩.

(٧) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١٢ ص ٦٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقبض على ابن الأصبغ وحبسه بسبب دين استهلكه لجامع دمشق قدره عشرون دينارا، وبق في سجنه حتى توفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[١].

٩- أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين الشريف العلوي النصيبي[٢]، شيعي المذهب، تولى قضاء دمشق نيابة عن قاضي قضاة مصر مالك بن سعيد الفارقي[٣]، ثم ولاّه الحاكم القضاء ونقابة الأشراف العلويين والخطابة في دمشق سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[٤]، فأناب عنه في قضائها أبو الحسين محمد بن عمر الحمصي[٥]، وكان أديباً اشتهر بنظم الشعر، وله ديوان شعر، واتصف بالعفة والنزاهة[٦]، وبقي على اتصال بالفاطميين ويعمل لهم إلى أن توفي سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م بدمشق ودفن بالباب الصغير[٧].

١٠- أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن عبدان الغساني الدمشقي المعروف بابن الجندي، مالكي المذهب، ولد سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، وتوفي سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، وكان محدثاً مشهوراً عرف بالثقة والامانة، وتولى إمامة جامع

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٤ ص ٥٨١.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٢٥٥، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٢٦٠، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩، بسام الجابي : معجم الاعلام ص ٦٩٩.

(٣) تولى قضاء مصر للخليفة الحاكم بأمر الله، ثم عزل عنه وقتل سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م (أنظر المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ١٠٦).

(٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٤٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩، بسام الجابي : معجم الاعلام ص ٦٩٩.

(٥) محدث إسماعيلي المذهب عمل في خدمة الفاطميين وتولى قضاء دمشق، توفي سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م (انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٢٩٠ – ٢٩١، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٥٩).

(٦) القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٢٦١، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٢٥٥، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩، الزركلي : الاعلام جـ ٦ ص ٩٩.

(٧) انظر القفطي : المحمدون ص ٢٦١، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٤٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشـق[١]، ثم تولى القضاء في مدينة دمشق نيابة عن قاضي الفاطميين[٢] أحمد بن محمد بن عبد الله بن العوام[٣].

١١- أبو الحسن المبارك بن سعيد بن إبراهيم النصيبي، كان محدثاً مشهوراً حدّث بكتاب شرح الأبهري، وبكتاب القراءات عن إبن جالوية[٤]، وهو شيعي المذهب تولى القضاء بدمشق، وكان يخطب لهم ويدعو للمذهب الاسماعيلي، توفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، ودفن بمقبرة الباب الصغير[٥].

١٢- أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الشريف العلوي الشيعي، ولد سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م، وتوفي سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م[٦]، تولى نقابة الأشراف في مصر، كما تولى قضاء دمشق للفاطميين في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[٧]، وأعطي صلاحيات واسعة، فقام بأعمال عمرانية في دمشق حيث جدد مجموعة من المنائر والأقنية، وأصلح الفوّارة التي في الجامع الأموي، وبنى قيسارية الأشراف المعروفة بالفخرية[٨]، وحاول التقرب من أهل دمشق بما كان ينفقه من الأموال على

(١)بن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٤ ص ٧٣٩، الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ ١٧ ص ٤٠٠، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ٢ ص ٦١، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٣ ص ٢٠٩.

(٢)نظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٤ ص ٧٣٩، الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٤٠٠، ابن طولون : الثغر البسام ص ٣٩.

(٣) ولاه الحاكم قضاء مصر بعد مقتل مالك بن سعيد الفارقي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م(انظر المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ١٠٨، المقفى الكبير حـ ١ ص ٦٠٤، ابن حجر : رفع الاصر حـ ١ ص ١٠١).

(٤)ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٦ ص ٢٤٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠.

(٥)انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٦ ص ٢٤٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠.

(٦) سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٧٩، المقريزي : المقفي الكبير حـ ٣ ص ٦٦٥، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠.

(٧) انظر سبط ابن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٧٩، المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ١٥٦، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠.

(٨) سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ ١٢ ص ١٧٩، المقريزي: المقفي الكبير حـ ٣ ص ٦٦٤، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ٣٥، كرد علي : خطط حـ ٥ ص ٢٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجوه الخير والإحسان[١].

١٣-أبو تراب المحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الجن، شيعي المذهب، كان نقيب الأشراف العلويين بدمشق[٢]، وتولى القضاء فيها بعد أخيه لأمه فخر الدولة حمزة بن الحسن العلوي، ونيابة عن قاضي مصر محمد بن النعمان، وتوفي أبو تراب سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[٣].

١٤- أبو الحسين إبراهيم بن العباس بن الحسن الحسيني، شيعي المذهب ولد سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، وتوفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[٤]، وتولى القضاء والخطابة بدمشق بعد عمه المحسن بن محمد في خلافة المستنصر بالله نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان[٥]، قرأ القرآن بقراءة أبي عمرو بن العلاء، فكان يقريء ويحدث بدمشق[٦] .

١٥- أبو الحسن يحي بن زيد بن علي بن محمد بن أحمد الحسيني الزيدي، تولى القضاء بدمشق في أيام الخليفة المستنصر بالله، كما تولى القضاء في حلب أيضاً، ثم تولى شؤون المال في دمشق إلى أن توفي سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م[٧].

١٦- إسماعيل بن يحي بن زيد الحسيني، شيعي المذهب، وتولى القضاء بدمشق

---

(١) المقريزي : المقفى الكبير جـ ٣ ص ٦٦٤، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠، كرد علي : خطط جـ ٥ ص ٢٦٧.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٦ ص ٢٨٣، المقريزي : المقفى الكبير جـ ٣ ص ٦٦٥، ابو طولون : الثغر البسام ص ٤١.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٦ ص٢٨٣، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٣٩، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٠ -٤١.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٣، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ٤٤٩، المقريزي : المقفي الكبير جـ ١ ص ٢٠٩، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤١.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ٤٤٩، المقريزي : المقفي الكبير جـ ١ ص ٢٠٩.

(٦) المقريزي : المقفي الكبير جـ ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٧) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٨ ص ١١٢، ابن طولون : الثغر البسام ص ٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أبيه في خلافة المستنصر بالله[١].

١٧- الشريف أبو الحسن أحمد بن علي بن محمد بن الحسين الحسيني النصيبي المتوفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، ولاّه المستنصر بالله قضاء دمشق، وبقي على قضائها إلى أن توفي، فكان آخر قضاة الفاطميين في دمشق[٢].

---

(١) ابن طولون : الثغر البسام ص ٤٢.

(٢) المقريزي : المقفى الكبير جـ ١ ص ٥٤١، ابو المحاسن : النجوم الزهرة جـ ٥ ص ١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الشرطة "

سمي الشرطة كذلك لأنهم كانت لهم علامات خاصة يتميزون بها[١]، كما كان لهم زياً خاصاً يميزهم عن بقية أفراد المجتمع[٢]، والشرطة إحدى الوظائف الهامة التي كثيراً ما كانت تضاف إلى القضاء أو ترتبط به لأهميتها بالنسبة للقاضي وذلك لأنها تساعد القاضي في تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود[٣].

وكان الخلفاء يستخدمون الشرطة للنيابة عنهم في حفظ الأمن، فكان صاحب الشرطة يراقب الجناة والمفسدين، ويلاحق المتهمين بالجرائم وتقديمهم للقضاء[٤].

إهتم الفاطميون بنظام الشرطة إهتماماً كبيراً، وكان في العاصمة مركزين هامين للشرطة هما الشرطة السفلى وكان مركزها الفسطاط، والشرطة العُليا التي جعلوا مقرها القاهرة[٥]. وقام بعض الخلفاء الفاطميين بأنفسهم بمهام الشرطةفي بعض الأحيان، فالحاكم بأمر الله كان أحياناً يقوم بالاشراف على أمن العاصمة، ويدعو ولاته في ولاياتهم لتفقد أحوال الناس، وقد يكلفوا بذلك رجالاً موثوقين، كما كانوا يطلبون

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب جـ ٧ ص ٣٢٩، يحيى المعلمي : الشرطة في الاسلام ص ١، أحمد عبدالسلام ناصف : الشرطة في مصر الاسلامية ص ١٠٠، توفيق اليوزبكي : دراسات في النظم الاسلامية ص ١٧١.

(٢)لكتاني : التراتيب الادارية ص ١٤، القلقشندي : صبح الاعشى جـ ١٠ ص ٢٠٢، ٢١٥، سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٧٢، أحمد عبدالسلام : الشرطة ص ٩٩، فاروق عبدالسلام : الشرطة ومهامها ص ١٢، يحيى المعلمي : الشرطة ص ٣.

(٣)ابن خلدون : المقدمة ص ٤٠٠ – ٤٠١، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين جـ ١ ص ١٧٣، الخربوطلي : العزيز بالله ص ٨٨.

(٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٨٨، حسن ابراهيم وطه شرف : المعزلدين الله ص ١٦٨، عطيه مشرفة : نظم الحكم ص ١٣٨، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين جـ ١ ص ١٧٣ – ١٧٥.

(٥) ابن منجب : الاشارة ص ٢٤، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ١٧، ٨٩، محمد سرور : الدولة الفاطمية ص ١٤٦، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين جـ ١ ص ١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي عهد الحاكم بأمر الله مالت أحوال المدينة إلى الاستقرار، فكانت الشرطة تقوم بمهامها على أحسن حال، ولجأ الخلفاء بعد ذلك إلى السيطرة على مظاهر الشغب والتعامل مع السكان بصورة أفضل، فغلب الأمن على حياة المدينة[١].

قامت جماعات من الشرطة بدور الدفاع المدني في الوقت الحاضر كالمساعدة في إطفاء الحريق، ولتسهيل قيامهم بهذه المهمة طلب من أصحاب الحوانيت وضع القناديل أمام حوانيتهم، وأوعية مليئة بالماء[٢]، فأدت هذه الإجراءات إلى الحد من بعض الأخطار التي كان يشكلها الحريق في المدينة.

لقد كان بعض ولاة دمشق يباشرون أمر الشرطة بأنفسهم كما في ولاية بدر العطار سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م)[٣] الذي كان يعين رجال شرطته في المدينة فيكلفهم بالمهام والمسؤوليات المختلفة، ثم يقوم بالاشراف عليهم ليكون على اطلاع بأحوال الولاية وما يحدث فيها، وأصبح هذا الإجراء تقليدا معروفاً بعد ذلك.

لعب رجال الشرطة دوراً مميزاً في ولاية أنوشتكين الدزبري (٤١٩هـ-٤٢٩هـ/١٠٢٨-١٠٣٧م)، فكانوا يراقبون الأسواق ليلاً ونهاراً لمنع الإعتداء، وقطع الطريق على اللصوص وعبث المفسدين، فنعم سكان المدينة في هذه الفترة بالأمن والاستقرار[٤].

أما الفترة الأخيرة من الحكم الفاطمي لدمشق فكان دور الشرطة فيها ضعيفاً وطغى دور الجيش نتيجة الأحداث والفتن التي مرّت بها المدينة كالفتنة التي حدثت

---

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٩٤، ٩٦، ٩٧، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٥٠، ٧٨، ٨٢.

(٢) المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٣٧، ٣٩، ٤٨، ناصر الانصاري : تاريخ أنظمة الشرطة ص ٦٠- ٦١، الاصيبعي : الشرطة ص ٦٠، يحيى المعلمي : الشرطة ص ١٢.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١١٢، كرد علي : غوطة دمشق ص ١٤٧، محمد سرور : الدولة الفاطمية ص ١٤٧.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ولاية الأمير بدر الجمالي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م[1]، وفي ولاية معلى بن حيدرة بن منزو الكتامي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[2]، ولم ترد إشارات إلى وجود الشرطة أو قيامهم بأية أعمال من شأنها وضع حد للأخطار التي هددت سكان المدينة.

كان دور الشرطة مرتبطاً بالوالي ورغبته في نشر الأمن وقدرته على تحقيق ذلك، فإذا تولى الأمير القادر على ضبط الأمور ساد الأمن وعمّ الاستقرار ربوع المدينة وقام رجال الشرطة بواجباتهم خير قيام، وإذا تولى أمير ضعيف عجز عن ضبط الأمور واختفى دور الشرطة من المدينة.

(١) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٥٤ المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ٢٧٠.

(٢)ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦١- ١٦٢، المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ ٢ ص ٣٠٠- ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الحسبة "

الحسبة حسن التدبير والمسارعة إلى طلب الأجر[١]، وهي اصطلاحاً تعني الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[٢]، وكان يتولاها شخص يسمى المحتسب تكون وظيفته مراقبة الأسواق وكل ما يجري فيها بما في ذلك سلوك الناس ومعاملاتهم[٣].

وكان نظام الحسبة معروفاً من أيام الأغريق، وكان المحتسب آنذاك مراقباً للسوق[٤]، وهو يشبه ما وجد في العصر الاسلامي بعد ذلك.

كان تعيين المحتسب في الاسلام يتم بسجلٍ من الخليفة، ويُقرأ سجله في المسجد الجامع[٥]، ويقدم له الخليفة الهدايا والخلع مع التعيين، وغالباً ما كانت وظيفته تضاف إلى وظيفة القضاء وصاحب الشرطة[٦]، وأحياناً كانت تسند إلى رجال من وجوه المسلمين أو إلى أعيان التجار الذين لهم خبرة بالأسواق[٧].

كان من مهام المحتسب أن يقوم بضبط الأسعار للمحافظة على الاستقرار[٨]، ويطلب منه توفير المواد الضرورية، كما توجب عليه ضبط السوق وفحص الموازين والمقاييس المتعددة ومراقبة أي خلل فيها، كما كان يراقب عمليات الغش والتزوير

---

(١) انظر الجوهري : الصحاح جـ١ ص ١١٠، ابن منظور : لسان العرب جـ١ ص ٣١٤، السنامي : نصاب الأحتساب ص ٨١، رشاد معتوق : نظام الحسبة ص ٢٧.

(٢) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٤٠، أبو يعلي : الاحكام السلطانية ص ٢٨٤، ابن تيمية: الحسبة ص١٤، الشيزري: نهاية الرتبة ص٦ ، الخربوطلي : الاسلام والخلافة ص ٢٠٤.

(٣) ابن الأخوة : معالم القربة ص ٧ وانظر أحمد عبدالقادر : معالم الحضارة العربية ص ٣٧.

(٤) Bazmee.Ansari : Hisba / EI, London 1979, Vol III, P 487.

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى جـ٣ ص ٥٥٨، عبدالمنعم ماجد : نظم الفاطميين ص ١٦٣.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٥٩، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٦٣-٤٦٤.

(٧) المقريزي : اتعاظ الحنفا جـ٢ ص ٤٣، خطط جـ١ ص ٤٦٣، عبدالمنعم سلطان : المجتمع المصري ص ٥٤.

(٨) الشيزري: نهاية الرتبة ص٧-٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تحدث في الأسواق[١]، وكان على المحتسب مراقبة المدارس والأطباء[٢].

وأشرف المحتسب على إصلاح البيوت وبنائها وتنظيف الشوارع وتوزيع المياه[٣]، ومنع الأحمال الزائدة رأفة بالحيوان، ومنع المعلمين من ضرب الصبيان ضرباً مبرّحاً، ومنع الإعتداء على الطرقات والإضرار بالناس[٤].

وتحمل المحتسب وظيفة دينية كان يراقب من خلالها إقامة الشعائر والعبادات كالصلاة والصيام، ويتعاهد الأئمة والمؤذنين[٥]،ووظيفة أخلاقية تهدف إلى إبعاد الناس عن مواقف الريب ومظنات التهم[٦]، وبهذا امتدت صلاحيات المحتسب إلى كافة النشاطات التي كان يمارسها الناس في الأسواق.

و أراد المسؤولون عن الحسبة في الدولة الفاطمية أن تكون مجالاً لنشاط المذهب الاسماعيلي، وبث الدعوة الفاطمية، فكان أكثر موظفيها فاطميون، كما كان محتسبي

---

(١) انظر يحيى بن عمر الاندلسي : النظر والاحكام في جميع أحوال السوق ص ٣٢، ١٠٨، ابن الاخوة : معالم القربة ص ٨٠، ابن تيمية : الحسبة ص ١٥، ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٥، الجيلدي : التيسير في احكام التسعير ص ٤٥،

Bazmee Ansari :Hisba/ EI, Londo 1979, Vol III,P 487.

(٢) الشيزري: نهاية الرتبة ص٧-٨،

Bazmee Ansari: Hisba/ EI Vol III, P488 .

(٣) المقريزي : اتعاظ الحنفا حـ ٢ ص ٥٦، Bazmee Ansari : Hisba / EI, Vol III, P488.

(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٥٨، ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٥، المقريزي : خطط حـ ١ ص ٤٦٣ – ٤٦٤، عبدالكريم حتاملة : البنية الادارية في الدولة العباسية ص ١٦٨، محمد عمارة : عندما أصبحت مصر عربية ص ٦٦.

(٥) الماوردي: الأحكام السلطانية ص٢٤٤، ابن تيمية: الحسبة ص١٤-١٥.

(٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٥٣، حسام الدين السامرائي: المؤسسات الإدارية ص٣٢٣،

Bazmee Ansari: Hisba/ EI, vol III, p488

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق على الأغلب من أتباع المذهب الاسماعيلي الفاطمي[١]، وقليل منهم كانوا من أتباع المذهب المالكي خاصة في عهد الحاكم بأمر الله الذي مال في أواخر عهده لاتباع المذهب المالكي[٢] بسبب الجفوة التي حدثت بينه وبين أنصار المذهب الاسماعيلي.

أقيمت للمحتسب دار في سوق المدينة عرفت بدار العيار بهدف فحص الموازين والمكاييل، والتأكد من سلامتها، فكان المحتسب يطلب من يريد من التجار والباعة، ويكلّفه بإحضار موازينه ومكاييله ليتم فحصها، فإذا وجد فيها خللاً ألزم صاحبها باستبدالها، ثم سمح للتجار في العصر الفاطمي أن يقوموا بإصلاح موازينهم في دار العيار على أن يتحملوا نفقة إصلاحها ومقابلتها بالموازين والمكاييل الصحيحة الموجودة في الدار[٣]. وبعد عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م منع الفاطميون المحتسب أن يأخذ أجراً على إصلاح الموازين ومعايرتها في دار العيار[٤]، وكان يلزم التجار باتخاذ الارطال والأواقي وأدوات الوزن الأخرى من الحديد حتى لا يكون من السهل تغييرها أو التلاعب بها[٥].

تولى بعض ولاة دمشق الحسبة بأنفسهم، وتولاّها القضاة أحياناً، ومن أوائل من تولى حسبة دمشق في الفترة الفاطمية أبو القاسم علي بن الحسن بن رجا بن طعان المتوفي سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م[٦]، ثم تولاّها القاضي محمد بن النعمان بن محمد بن

---

(١) أنظر الذهبي: العبر جـ٣ ص٤٥، المقريزي: قطعة من كتاب المقفى ص٣٦٠.

(٢) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٤ ص٦٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١١٩، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣٦، المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب جـ٢ ص٦٠٢.

(٣) أنظر ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٣٣٤، مختصر قوانين الدواوين ص١٦٠، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٦٤، سهام أبو زيد: الحسبة في مصر ص٧٦.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٧.

(٥) أنظر الشيزري: نهاية الرتبة ص١٩، ابن الأخوة: معالم القربة ص٨٥، حمدان الكبيسي: أصالة الحسبة ص٢٦.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منصور بن حيون الفاطمي (٣٤٠-٣٨٩هـ/٩٥١-٩٩٩م) الذي تولى قضاء دمشق في خلافة العزيز بالله، ثم أضيف إليه النظر في أمور الحسبة ومنها عيار الذهب والفضة والموازين والمكاييل[١]، كما تولاها في خلافة العزيز بالله شخص يعرف بالأنصاري وبقي فيها إلى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[٢].

وكان أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حصن الغافقي أشهر محتسبي دمشق أيام الفاطميين[٣]، وهو من الأندلس، درس بمصر والشام والعراق وسكن مدينة دمشق وكان مالكي المذهب تقرّب من الفاطميين خاصة بعد أن قرّب الحاكم بأمر الله فقهاء المالكية، وقيل بأن الغافقي كان يميل إلى الإعتزال[٤].

ولاّه الحاكم بأمر الله الحسبة في مدينة دمشق سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[٥]، وكان الغافقي صارماً في عمله يؤديه على أحسن وجه، ولا يتأخر عن معاقبة المخالفين أشد العقاب[٦]، فبعد أن أصدر الحاكم بأمر الله سجلاً يمنع فيه سب السلف، عاقب إبراهيم بن حصن رجلاً سبّ أبابكر وعمر وعثمان وظلّ يضربه حتى الموت، فلما علم الحاكم بذلك أرسل إلى إبراهيم يشكره على تنفيذ العقوبة ليمتنع غيره عن سبّهم[٧].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص١٩٠، العبر جـ٣ ص٤٥، المقريزي: المقفى الكبير جـ٧ ص٣٤٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٥٣، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٠، المقري: نفح الطيب جـ٢ ص٦٠٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٥٢، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣٦، المقري: نفح الطيب جـ٢ ص٦٠٤.

(٤) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٠، المقري: نفح الطيب جـ٢ ص٦٠٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٥٣، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٢ ص٧٠، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣٦، المقري: نفح الطيب جـ٢ ص٦٠٥.

(٦) أنظر تفاصيل ذلك في ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٥٣، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣٦.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٥٣، المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٢٢١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقي إبراهيم بن حصن متولياً لحسبة دمشق إلى أن توفي سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م[1]، فصارت الحسبة في دمشق مسؤولية قاضي المدينة، فالشريف أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني المتوفي سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م الذي تولى قضاء دمشق في خلافة الظاهر لاعزاز دين الله سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م أضيفت إليه مع ولاية القضاء صلاحيات واسعة كان من بينها الاشراف على الحسبة[2]، ثم أعطيت هذه الصلاحيات لأخيه أبي تراب المحسن بن محمد بن العباس بن أبي الجن الذي تولى قضاء المدينة وخطابتها بعد أخيه[3]، كما تولاّها أبو الحسين إبراهيم بن العباس الحسيني المتوفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م الذي تولى قضاء دمشق وما أضيف إلى ذلك نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان في خلافة المستنصر بالله[4].

إمتلك المحتسب في العصر الفاطمي صلاحيات واسعة تضمنت نوعاً من العقاب يبدأ بالتوبيخ والضرب بالسوط أو بالدرّة، ويختلف نوع العقوبة حسب كبر الذنب أو صغره[5]، كما إمتلك عقوبة التعزير أو التشهير[6]، وذلك بأن يركب المذنب حماراً، ويطاف به في الأسواق وهو مُجلّل بلباس خاص ومكلّل بالأجراس وأذناب الثعالب[7]، ليكون عبرة لمن يفكّر بارتكاب المخالفات بعد ذلك.

---

(١) المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٢٣١.

(٢) أنظر سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٦٦٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٦ ص٢٨٣، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٦٦٥.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٤٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٢٠٩.

(٥) أنظر ابن تيمية: الحسبة ص٥٣، الكبيسي: أصالة الحسبة ص٣٢.

(٦) الماوردي: الأحكام السلطانية ص٢٣٦، أبو يعلى: الأحكام السلطانية ص٢٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٤٩، ٦٩، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٣.

(٧) ابن تيمية: الحسبة ص٥٣، ابن الأخوة: معالم القربة ص١٨٤-١٨٥، السيوطي تاريخ الخلفاء ص٤١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* البريد *

البريد كلمة عربية من برد أو أبرد، بمعنى أرسل[١]، وقيل فارسية معرّبة تعني الخيل مقصوصة الذنب، وذلك لأن الفرس كانوا يقصون أذناب البغال المستخدمة لنقل الأخبار تمييزاً لها على غيرها من الدواب الأخرى[٢]، والبريد هو الدابة التي يركبها العامل، ثم نقلت لتعني المسافة التي يقطعها بين منطقتين، وقدّرت في بلاد الشام خلال القرن الرابع الهجري بستة أميال[٣].

وخصصت مجموعة من الخيول السريعة لتوضع في محطات على الطريق بين الولايات والمدن، فإذا وصل حامل الأخبار الذي عرف باسم صاحب البريد أحد هذه الأماكن وقد تعب فرسه، ركب فرساً غيره مستريحاً، وتابع سيره حتى يصل بسرعة[٤].

وكانت وظيفة البريد هي نقل الأخبار الرسمية بين العاصمة والولايات، فينقل أخبار الخلفاء إلى ولاتهم وأخبار الولاة إلى الخلفاء[٥]، ثم اتسعت مهمته وصارت تشبه وظيفة المخابرات اليوم بعد أن أسندت إليه مهمات التجسس على ولاة الأقاليم وكبار الموظفين ومراقبة شؤون الحكومة في الولايات المختلفة[٦]، فكان للمعز الفاطمي في

---

(١) الجوهري: الصحاح جـ٢ ص٤٤٧، الزبيدي: تاج العروس جـ٢ ص٢٩٨، ابن منظور: لسان العرب جـ٣ ص٨٦، نظير سعداوي: نظام البريد في الدولة الإسلامية ص١٩،

Hartmann: Barid/EI, London 1960, vol I, p1045

(٢) الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص٤٢، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١١، حسن باشا: دراسات في الحضارة ص٦٤.

(٣) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص٦٦، الكتاني: التراتيب الإدارية ص٢٩١، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١١، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص١٨،

Hartmann: Barid/EI London 1960, vol I, p 1045

(٤) أنظر ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٧٨، صبحي الصالح: النظم الإسلامية ص٣٢١، نظير سعداوي: نظام البريد ص١٩.

(٥) ابن مماتي: مختصر قوانين الدواوين/ تحقيق عدنان الصمادي ص٧١.

(٦) أنظر Hartmann: Barid/ EI, London 1960, vol I , p1046,

Kremer: Orient under the calephs, p233.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة دمشق صاحب بريد يوافيه بأخبار المدينة وولاتها وقام بتزويده بأخبار ما جرى لأهل دمشق في أحداث سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م من الحروب وإحراق المنازل وأعمال السلب والنهب[١].

وكان للحسن بن عمار -الذي إستولى على الأمر سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م بعد وفاة العزيز بالله في مصر بسبب صغر سن الحاكم[٢]- جواسيس في مدينة دمشق يوافونه بأخبار المدينة وولاتها، فأرسلوا يخبرونه عزم منجوتكين على تجهيز جيش والقدوم به إلى مصر لمساعدة الحاكم بأمر الله ضده[٣].

وأكد الحاكم بأمر الله على أهمية وجود أشخاص ينقلون له أخبار ولاة الشام، فعهد إلى ختكين الداعي للقيام بهذه السفارة، فكان يكلّفه بحمل الرسائل التي يريد نقلها إلى هؤلاء الولاة.

وكان الفاطميون يختارون موظفي البريد من الموثوق بهم ومن يوالون الخلفاء لأنهم يأتون إليهم بأسرار الولاة والأمراء، ويكلفون بالمهمات السرية التي تحتاج الأمناء على حملها، الأوفياء لمن يحملون إليهم هذه الأخبار فكلّف الحاكم بأمر الله أبا عبد الله الحسين بن جوهر بأمر البريد سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[٤]، أما الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، فقد كلّف بذلك أبو طالب الغرابيلي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[٥].

وعرف في العصر الفاطمي نوعان من البريد استخدما للاتصال بمدينة دمشق هما:-

١- البريد البري: ووسيلة النقل فيه هي الدواب والخيول على وجه الخصوص لسرعتها، وكانوا يقسمون الطريق بين المدن إلى محطات بريدية، بين كل محطة

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٠.
(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٥-٧٦، الدواداري: الدرة المضيئة ص٢٥٦-٢٥٧.
(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٦-٧٧.
(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٦، الخطط جـ٢ ص١٤، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٦.
(٥) المسبحي: أخبار مصر جـ٤٠ ص٣١، ٦٣، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثانية أربعة فراسخ، وتزوّد كل محطة بعدد من الخيول السريعة لتكون على أهبة الاستعداد للحركة عند الحاجة، وكانت هذه المحطات تزود بالماء والطعام والعلف، وتقام فيها المباني لتقي من يقيمون فيها برد الشتاء وحرّ الصيف(١).

لقد قام البريد بدوره في العصر الفاطمي وكانت الطريق الموصلة بين دمشق والقاهرة مقسمة إلى محطات يشرف عليها موظفين تابعين للدولة الفاطمية.

كان الخلفاء يختارون موظفي البريد ممن عرفوا بإخلاصهم وأمانتهم، لأنه كانت توكل إليهم أحياناً مهمات أو رسائل شفويّه(٢)، وروعي في موظف البريد معرفته بالطرق والبلاد التي يعمل فيها حتى يتمكن من سلوك أسهل الطرق وأقربها(٣).

ففي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م كانت تصل أخبار دمشق وأحداثها وما يجري على أهل المدينة من الحروب والفتن إلى المعز لدين الله عن طريق صاحب البريد(٤)، وكان قسام التراب يراسل العزيز بالله فيكتب له بالأخبار وسلوك بعض القادة الفاطميين ويبعثها إليه مع رسل البريد أيضا (٥).

وفي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م أنفذ العزيز رسله وكتابه إلى سليمان بن فلاح يأمره بالرحيل عن دمشق، وبعث ذلك بالبريد البري مع موظفي البريد(٦)، وفعل مثل ذلك عندما كتب إلى بلتكين سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م يأمره أن يرحل عن دمشق هو ومنشا بن

---

(١) أنظر الخوارزمي: مفاتيح العلوم ص٤٢، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١١، صبحي الصالح: النظم الإسلامية ص٣٢٢، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٣٢.

(٢) أنظر قدامة بن جعفر: الخراج ص٢٧٧، القلقشندي: صبح الأعشى جـ١ ص١١٥، الخربوطلي: العزيز بالله ص٩٠-٩١، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٣٢، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٤٦.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٨٥، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٣٣.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٠.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٩.

(٦) ن . م، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إبراهيم كاتب الجيش[1]، كما ورد كتاب المستنصر بالله المتضمن عزل أنوشتكين الدزبري من القاهرة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م مع صاحب البريد[2].

٢- البريد الجوي: ووسيلة النقل والمراسلات فيه هي الحمام الزاجل، وقد إهتم الفاطميون به إهتماماً كبيراً، واعتمدوا عليه كثيراً، فأفردوا له ديواناً خاصاً وجرائد بأنساب الحمام، وأقاموا له أبراجاً خاصة فيها عمال يراقبون قدوم الحمام وسفره، وكان عليه أن يراعي عدم السماح للحمام بالمغادرة إلاّ في ظروف مناسبة[3].

كان حمام البريد يحمل برقبته وأقدامه علامات مميزة، وتكتب الرسائل التي تحملها الحمائم بعبارات مختصرة على ورق رقيق وخفيف حتى لا تعيق الطائر، وتشد تحت جناح الحمامة أو إلى ذيلها، ولزيادة الإطمئنان كان يكتب نسختين من الرسالة، وترسلا على دفعتين بينهما فترة من الزمن حتى إذا ضلّت إحداهما أو تعرّضت للخطر وصلت الأخرى[4].

وكانت في مدينة دمشق في العصر الفاطمي أبراج خاصة بالحمام الزاجل من حمام مصر، وفي مصر حمام من دمشق لحمل الرسائل[5].

واستخدم الحمام الزاجل في خلافة الحاكم بأمر الله لنقل الأخبار بين

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٥٠.

(٢) ن . م، ص١٢٢.

(٣) المقريزي: خطط جـ٢ ص٣٧٥، نظير سعداوي: نظام البريد ص١٤١، أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية ص١٤٤، الخربوطلي: العزيز بالله ص٨٩.

(٤) المقريزي: خطط جـ٢ ص٢٣١، عطية مشرفة: نظم الحكم ص١٣٤، عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية ص٣٧، نظير سعداوي: نظام البريد ص١٤١.

(٥) أنظر عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم ص١٣٤، حسن ابراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ص٢٩٥، نظير سعداوي: نظام البريد ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق والقاهرة[١]، وغالباً ما كانت وظيفة الحمام نقل الأخبار الهامة جداً والتي تستدعي سرعة كبيرة، وسرية متناهية، واستخدم الحمام لنقل أخبار الحروب وبعض شؤون السياسة والتجارة، كما استخدم لنقل رسائل في مناسبات متعددة بين دمشق والقاهرة سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م[٢].

استخدم جواسيس الحسن بن عمار الحمام لإيصال بعض أخبار منجوتكين والي دمشق إلى سيدهم في القاهرة بعد وفاة العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[٣].

وبهذا كان الخلفاء الفاطميون يضمنون وصول أخبار الولاية إلى القاهرة سواءً كان ذلك براً عن طريق أصحاب البريد، أو جواً عن طريق الحمام الزاجل، فموظفي البريد هناك مستعدون لإرسال الأخبار وكل ما يحدث في المدينة أو المناطق المجاورة لها، فيكون الخلفاء على علم بكل ما يحدث في الولاية أو ما تحتاج إليه.

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٧.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في دمشق

١- مقدمة.

٢- الزراعة.

٣- الصناعة:

- الصناعات والحرف.
- أنواع الصناعات.

٤- التجارة:

- الأسواق.
- الطرق التجارية.
- التجارة الداخلية.
- التجارة الخارجية.
- النقود.

٥- الأحوال الاجتماعية:

- فئات المجتمع.
- الأسعار.
- الملابس.
- الطعام.
- المناسبات والأعياد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" مقدمة "

كان لموقع دمشق تأثير كبير في الحياة الاقتصادية للمدينة، فقد كانت ملتقى للطرق التجارية القادمة من بلاد متعددة؛ من الحجاز واليمن جنوباً، ومن آسيا الصغرى شمالاً، ومن العراق وبلاد فارس شرقاً، ومن مصر وسواحل البحر المتوسط غرباً، فكان يؤمها التجار يحملون إليها منتجات البلاد التي يفدون منها، ويعودون عنها محملين بمنتجات الشام الزراعية والصناعية.

واشتملت دمشق على أراضٍ واسعة خصبة كثيرة المياه في المنطقة المعروفة بالغوطة، وهي من أخصب البلاد وأجودها للزراعة بوجود نهر بردى الذي يروي بفروعه جميع أراضي الغوطة.

ومن الطبيعي أن تتأثر الحياة الاقتصادية بالأحوال السياسية التي مرّت بها بلاد الشام؛ فقد تعرّضت المنطقة للخطر البيزنطي الذي كان يضغط على الحدود الشمالية. وتعرّضت البلاد لهجوم القرامطة في أواخر العهد الاخشيدي[١]، وكان لقدومهم أثر سيء على الزراعة لما قاموا به من أعمال السلب والنهب والتخريب في دمشق والغوطة[٢]، كما أصبحت الطرق الموصلة إلى دمشق غير آمنة فعطّلت الحركة التجارية بعض الوقت.

وكان للأوضاع الداخلية في دمشق أثر كبير خاصةً وأن أمور المدينة لم تشهد استقراراً تاماً خلال فترة الحكم الفاطمي لها، مما جعل ظروف الحياة الاقتصادية عرضة للتقلب.

وعلى الرغم من ذلك فقد تحدث بعض الجغرافيين عن نشاط في بعض الجوانب الاقتصادية: فيقول المقدسي(ت.٣٨٠هـ/.٩٩م) في وصف دمشق: "وهو بلد خرقته

---

(١) يحيى بن سعيد : التاريخ المجموع ص ١٣٢، التنوخي : نشوار المحاضرة حـ ٤ ص ١٧٠، محمد شعبان : الفاطميون ص ٢٣٢، خاشع المعاضيدي : الحياة السياسية ص ٢١.

(٢) انظر التنوخي : نشوار المحاضرة حـ ٤ ص ١٧٠، ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١، سهيل زكار:الجامع في أخبار القرامطة حـ١ ص ٩٥، Bianquis : Damas, Vol I, P65- 101.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأنهار وأحدقت به الأشجار وكثرت به الثمار مع رخص أسعار"[١].

وذكر ابن حوقل(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) بأن دمشق كانت "أجلُّ مدينة بالشام، وهي في أرض واسطة بين جبال، تحف بها مياه كثيرة، وأشجار وزروع متصلة، وتعرف تلك البقعة بالغوطة"[٢].

أما المهلبي (ت.٣٨٠هـ/٩٩٠م) فقال في وصفها: "ولا تكاد الشمس تصل إلى أكثر أرضها لكثرة الشجر، والمياه تتخرّف في جميع هذه الغوطة، فإنها مقسومة للضياع متوزعة للشرب"[٣].

وكذلك تأثرت الأحوال الاجتماعية في دمشق بالأحوال السياسية المتردية خلال العصر الفاطمي فنتج عن ذلك اضطراب الأوضاع الاجتماعية وانقسام الناس إلى فئات وطوائف مختلفة من سنة وشيعة وأتراك (مشارقة) ومغاربة ومصريين، كما تأثرت الحياة الاجتماعية أيضاً بالسياسة التي اتبعها الفاطميون الشيعة ومحاولتهم فرض مذهبهم على أهل دمشق مما أوجد سبباً لاستمرار الخلاف بين الحكام والمحكومين لم ينته إلاّ بخروج الفاطميين من دمشق وانتهاء حكمهم لها سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م.

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٧.

(٢) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٦٠، وانظر الاصطخري : المسالك والممالك ص ٦٣.

(٣) المهلبي : قطعه من كتاب المسالك والممالك ص ٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزراعة -

شكلت الزراعة عنصراً أساسياً من عناصر الحياة الاقتصادية في دمشق، وعليها يتوقف غذاء الانسان، فقد إشتهرت دمشق بجودة أرضها لوجود الغوطة التي تعتبر من أخصب البلاد وأكثرها ملائمة للزراعة.

لقد قرر المسلمون بعد فتح الشام اعتبار أرضها أرض فيء[1] بما فيها أراضي دمشق وذلك سنة ١٥هـ/٦٣٧م، فقد تركوا أهل الشام بأرضهم يدفعون عنها الخراج[2].

وطّبق هذا الإجراء على كافة الأراضي المفتوحة التي اعتبرت وقفاً على الأمة يعمل بها أهلها ويدفعون الخراج لقاء استغلالها بغض النظر عن صفة فتحها، وبقيت أرض الشام أرضاً خراجية طوال العهد الاسلامي[3].

إلاّ أن ذلك لم يمنع من وجود أراضٍ عشرية امتلكها المسلمون في دمشق بعد الفتح ، أو ممن أسلموا وبقوا على أرضهم فصارت أرضاً عشرية تدفع الزكاة[4]، كما أقطع بعض خلفاء بني أمية من أراضي الصوافي، أو من أراضٍ قد باد أهلهاولم يتركوا عقباً لأناس من المسلمين ورفعوا ما كان عليها من الخراج، فأصبحت أراضٍ عشرية[5]، وبقيت أرض الشام على حالها طوال العصر الاسلامي.

---

(١) الفيء هو ماردّه الله تعالى على المسلمين أي ما صولحوا عليه من الجزية أو الخراج (أنظر الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ص ١٧٨، أحمد الشرباصي: المعجم الاقتصادي الاسلامي ص ٣٤٧-٣٤٨).

(٢) انظر خليفة بن خياط : تاريخ خليفة، دمشق ١٩٦٨م، حـ١ ص ١٢٤، البلاذري : فتوح البلدان ص ١٢٩، وما بعدها، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ص ٢٩٣ - ٢٩٤، ابن رجب : الاستخراج لاحكام الخراج ص ٤٢.

(٣) انظر فالح حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام ص ٤٥، نقلاً عن قانون نامة العثماني لولاية الشام).

(٤) قدامة بن جعفر : الخراج ص ٢٠٤، فالح حسين الحياة الزراعية ص ٤٦.

(٥) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١ ص ٥٩٥، تهذيب حـ١ ص ١٨٣، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعرّضت دمشق في العصر الفاطمي لأحداث كثيرة نتج عنها انعدام الاستقرار فكثرة الحروب والفتن وظهور قطاع الطرق والاعتداءات الكثيرة جعلت الفلاحين في بعض الأحيان غير آمنين على أنفسهم، فترك بعضهم العمل في الزراعة[١].

وعندما سيطر قسام التراب على حكم دمشق (٣٦٨-٣٧٢هـ/٩٧٨-٩٨٢م) أهمل قسّام أمر الغوطة وجبل سنير[٢] فأصبحا مسرحاً للجيوش التي قدمت إلى دمشق واعتدى عليها الجنود الفاطميون، فأفسدوها، وهجر عدد كبير من المزارعين العمل بالزراعة، كما طمع فيها الأعراب وحولوها إلى مراعٍ لأغنامهم ودوابهم[٣].

وفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م تحالف أمراء القبائل العربية في بلاد الشام، واتفقوا على تسليم دمشق وبلادها لسنان بن عليان الكلبي، فجمع جيشه وحشوداً من أبناء القبائل العربية وحصروا دمشق ونهبوا الغوطة وسائر السواد، وقتلوا عدداً كبيراً من الفلاحين، ونهبوا أموالهم[٤].

غير أن الاضطراب لم يدم طوال الحكم الفاطمي في بلاد الشام، فما أن عاد الاستقرار النسبي حتى عاد الفلاحون لممارسة نشاطهم الزراعي كالمعتاد.

وضعف الاهتمام بنظام الري في دمشق[٥] بسبب الانشغال بالأحداث السياسية، إلاّ أن تظافر الجهود المحلية ونشاط فلاحي الغوطة واستمرارهم بالعمل في الزراعة أبقى الغوطة تمدُّ دمشق وتموّن أهلها بمنتجاتها الزراعية[٦]، بل وتصدر شيئاً من

---

(١) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٠، ٢٠، ٤٢، المسبحي : أخبار مصر ٢١٩.

(٢) هو الجبل المعروف اليوم بجبل القلمون وهو فرع من فروع جبال لبنان الشرقية (أنظركرد علي : غوطةدمشق ص ١٣).

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ٤٢ ، ٤٩.

(٤) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١١٨.

(٥) لويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص ٢٢٧، محمد عبدالحي شعبان : الفاطميون ص ٢٤٦.

(٦) انظر نقولا زيادة : الجغرافية والرحلات ص ٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنتاجها إلى جهات مختلفة.

وقد إستثمر الانتاج الزراعي في غوطة دمشق لمواجهة الظروف الصعبة التي تعرّض لها أهل المدينة، فعندما علم أفتكين بقدوم جوهر الصقلي على رأس جيش فاطمي، طلب من الفلاحين أن يتعجلوا جمع محاصيل الحبوب ونقله إلى مخازن الغلال ليكون مؤونه في حال تعرّض المدينة للحصار[١].

وكان الإنتاج الزراعي في الغوطة يشكل مصدراً مهماً بالنسبة لمدينة دمشق ولهذا كان بعض القادة يستغل هذه الناحية للضغط على السكان بهدف استمالتهم أو إلزامهم بما يريد، كما حدث عندما قام أتسز التركماني بحصار المدينة بهدف إجبارها على الاستسلام، فلجأ للضغط على أهلها بأن حرمهم من ناتج أرضهم، فكان يأخذ ثمرها ويرعى زرعها قبيل موسم الحصاد[٢]، واستمر على هذه الحال حتى أجبرها على الاستسلام سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م.

وكانت غوطة دمشق تروى بواسطة نهر بردى وفروعه والقنوات المتصلة به، فمنطقة بيت لهيا[٣] كانت تروى من نهر ثورا، ومنطقة بيت الآبار تسقى من نهر القنوات، وتروى منطقة داعية[٤] بماء الداعياني، وهو أحد فروع نهر بردى، ومنطقة داريا بمياه نهر الداراني، وبانياس بمياه نهر بانياس، أما القابون[٥] وحرستا ودُمَّر فكانت تروى بماء نهر يزيد الذي يحتاج إلى الآلات لإيصال الماء إلى الأراضي الزراعية بسبب إنخفاض مجراه عن مستوى الأراضي المجاورة[٦]؛ فاستخدمت الدواليب لهذه

---

(١) Bianquis : Damas, Vol I, P 105.

(٢) انظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٦٧.

(٣) قرية على طريق بغداد القديمة (أنظر كرد علي : غوطة دمشق ص ١٦٤).

(٤) داعية قرية مشهورة نسب اليها نهر الداعياني، وهي اليوم غير مسكونة، وتقع ضمن منطقة حمورية (أنظر كرد علي : غوطة دمشق ص ١٦٩، الخارطة ص ٢٠٤).

(٥) القابون : أرض مزرعة العمادية، وهو اليوم أحد الاحياء الشعبية المشهورة بدمشق وموقعه بين جوبر وبرزة (أنظر كرد علي : غوطة دمشق ص ١٧٦، الخارطة ص ٢٠٤).

(٦) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٨٥، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغاية، بينما كانت مناطق الزبداني وحديثة[١]، وبيت نايم[٢] تحصل على حاجتها من المياه من مجرى بردى الرئيسي.

وقد ساعد اعتدال مناخ دمشق وخصوبة أرضها ووفرة مياهها وموقعها بين البادية في الشرق والجبال في الشمال والغرب على إنتاجها لأصناف مختلفة وكثيرة من المنتوجات الزراعية، فتنمو فيها بعض الأشجار التي تحتاج إلى الجو الحار، وكثير من الأشجار التي تتحمل ظروف البرد، إضافة إلى الأصناف التي لا يلائمها إلاّ الجو المعتدل، كما تنتج أصناف الحبوب والخضروات المختلفة[٣]، ومن مزروعاتها ما يعيش على مياه الأمطار، ومنها ما يسقى بماء الأنهار[٤].

وبسبب قلة المعلومات المتوفرة عن الزراعة في دمشق وبلادها خلال الفترة الفاطمية فإن الضرورة تدعو للتعرف على حال الزراعة فيها خلال الفترات القريبة من الفترة الفاطمية:

قال الأصطخري (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) في معرض حديثه عن دمشق: "وهي أجلّ مدينة بالشام كلها وهي في أرض واسعة بين جبال، تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة وتسمى تلك البقعة بالغوطة"[٥].

وقال عنها المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): "وهو بلد خرقته الأنهار، وأحدقت به الأشجار، وكثرت به الثمار"[٦].

وذكرها الادريسي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) بقوله: "ومدينة دمشق من أجلّ بلاد الشام وأحسنها مكاناً، وأعدلها هواءً، وأطيبها ثرىً، وأكثرها مياهاً، وأغزرها فواكه، وأعّمها

---

(١) الحديثة من قرى غوطة دمشق، ويقال لها حديثة جرش (أنظر ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص٢٣٢، كرد علي : غوطة دمشق الخارطة ص ٢٠٤).

(٢) بيت نايم : إحدى قرى المرج شرقي دمشق (أنظر كرد علي : غوطة دمشق الخارطة ص ٢٠٤).

(٣) انظر الصيادي : الروضة البهية ص ٢٧، محمد أحمد دهمان : في رحاب دمشق ص ٧٣، كرد علي: خطط الشام حـ ٤ ص ٣٨، دمشق مدينة السحر والشعر ص ١٤٠.

(٤) القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠.

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٥٩، وانظر ابن حوقل : صورة الارض ص ١٦٠.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خصباً، وأوفرها مالاً، ولها مزارع تعرف بالغوطة. وبها ضياع كالمدن مثل المزّة وداريا وبرزة وحرستا وكوكبا وبلاس وكفر سوسية وبيت الأهواء. ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج وطوله إثنا عشر ميلاً وعرضه ثلاثة أميال، وكلّه مغروس بأجناس الثمار تشقّه خمسة أنهار، وأكثر الغوطة أيضاً هي أشجار وأنهار ومياهها محدقة تشق البساتين والديارات، وبها من أنواع الفواكه ما لا يحيط به تحصيل ولا يأتي به تمثيل[1].

أما ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) فقال عنها عند زيارته لها في أوائل القرن (٧هـ/١٣م): "جنة المشرق ومطلع حسنه المؤنق المُشرق . . . قد تحلّت بأزاهير الرياحين، وتجلّت في حلل سندسية من البساتين . . . قد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر، واكتنفتها إكتناف الكمامة للزهر، وامتدت بشرقي غوطتها الخضراء إمتداد البصر"[2].

كما وصفها ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وقال عنها: "فإنها أحسن بلاد الشام مكاناً، وأعدلها هواءً، وأطيبها نشراً، وأكثرها مياهاً، وأغزرها فواكه، ولها ناحية تعرف بالغوطة طولها مرحلتان في عرض مرحلة. وتشتمل هذه الغوطة على خمسة الاف بستان وثلاثمائة وخمسة وأربعين بستاناً، وعلى خمسمائة وخمسين كرماً"[3].

فالجغرافيون والرحالة المسلمون الذين كتبوا عن دمشق سواءً قبيل خضوعها للحكم الفاطمي، أو في الفترات التي جاءت متأخرة عن الفترة الفاطمية، أشاروا في كتاباتهم إلى أن دمشق وغوطتها كانت وفيرة المياه خصبة الأرض كثيرة الأشجار والإنتاج.

فأشار الأصطخري إلى تشابك أشجار الفاكهة وامتلاء الغوطة بأشكالها المختلفة

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٦٦.

(٢) ابن جبير : الرحلة / طبعة بيروت ١٩٨٨، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة ص ١٣وأنظر ابن طولون : ضرب الحوطة علي جميع الغوطة / مجلة المجمع العلمي العربي دمشق المجلد الاول ١٩٤٦ ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في القرن ٤هـ/١٠م[1]، كما ذكر المقدسي أيضاً كثرة المياه من أنهارها وخصوبة أرضها، وما ترتب على ذلك من زراعة الأشجار وزيادة الإنتاج[2] وتحدث الادريسي في القرن ٦هـ/١٢م عن كثرة الفواكه التي كانت تنتجها مزارع الغوطة والقرى المجاورة لدمشـق[3]، ثم أكّد على ذلك ابن شداد في القرن ٧هـ/١٣م، وأشار إلى اشتمالها على آلاف البساتين والكروم[4].

ولعل هذه الاشارات تدل على استمرارية الزراعة والانتاج في دمشق وبلادها، وأن ما كان يزرع فيها في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، يشبه إلى حد كبير ما كان يزرع قبل ذلك، ثم استمرت زراعته في العصور التالية أيضاً.

فاشتهرت غوطة دمشق ببساتينها وكرومها على مرّ العصور، وذكر بعض الجغرافيين أنه كان في دمشق في القرن ٧هـ/١٣م أكثر من (١٣٠) ألف بستان[5]، وحوالي (٥٥٠) كرما[6]، وهذا يدل على سعة مساحة الأراضي التي كانت تزرع بالفواكه والكروم.

وكان الفلاح الذي يمتلك أرضاً يقوم باستثمار أرضه فيحرثها ويزرعها ويتعهدها بالعناية إلى أن يحين موسم جني المحصول ويدفع العُشر، أما الأراضي التي كانت تمتلكها الدولة وهي أراضٍ خراجية فكانت بيد من يسكنها من الفلاحين الذين يتعهدونها بالزراعة والرعاية مقابل الخراج أو مقابل حصة من الناتج.

وقد عرفت دمشق منذ صدر الاسلام عدّة طرق لاستثمار الأرض منها المزارعة،

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ص ٥٩، ابن حوقل : صورة الارض ص ١٦٠.

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٧، وانظر المهلبي : قطعة من كتاب المسالك والممالك / مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م ص ٦٣، ٦٥.

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق حـ ٤ ص ٣٦٦.

(٤) انظر ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ١٣.

(٥) أنظر سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ١ ص ٧٤، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ١٩٤.

(٦) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ١٣، ابن طولون : ضرب الحوطة ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك بأن تعطى الأرض إلى فلاح يزرعها على أن يأخذ حصة معلومة من ناتج الأرض كالنصف أو الثلث أو الربع[1]، والمساقاة وهي أن تدفع الأرض المغروسة بالأشجار إلى رجل يقوم بسقايتها ورعايتها وحمايتها من اللصوص إلى وقت قطاف الثمر لقاء جزء معلوم من الثمر[2]. أما المغارسة فتكون بأن تعطى الأرض لفلاح يزرعها بالأشجار ويتعهدها لعدّة سنوات، ثم يأخذ نصف الأرض المغروسة بعد انتهاء مدّة العقد الذي تختلف مدته بحسب نوع الأشجار والمدّة التي تحتاجها لكي تبدأ الانتاج[3].

ومن طرق الاستثمار الزراعي أيضاً الضمان أو التضمين، وذلك بأن تعطى الأرض المزروعة بالأشجار لبستاني يستغل محصولها حتى نهاية الموسم لقاء مبلغ من المال[4]، وقد شاع استعمال هذه الأساليب والوسائل الزراعية في بلاد الشام منذ العصر الأموي واستمر حتى العصر الفاطمي.

وحتى تعطي الأرض ناتجاً زراعياً جيداً لجأ الفلاحون إلى اتباع نظام الدورة الزراعية، فكانوا يزرعون قسماً من الأرض ويتركون القسم الآخر دون زراعة ليرتاح، فإذا جاء الموسم التالي أراحوا القسم المزروع وزرعوا القسم الذي إرتاح أولاً[5].

واستخدم الفلاحون في العصر الفاطمي الأدوات الزراعية التي كانت معروفة من قبل والتي تيسر إستخدامها في أكثر مناطق بلاد الشام كالمحراث البلدي الذي تجرّه الدوّاب من الثيران أو الحمير أو البغال، ويتألف من قطع خشبية تتصل

---

(١) أنظر أبو يوسف : الخراج ص ٨٨-٩١، الشافعي : الام جـ ٤ ص ١٢، يحيى بن آدم القرشي : الخراج ص ١٧٠، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٦٤، محمد محاسنة :الاحوال الاقتصادية ص٨٨، أمين أبو دمعة : الحياة الاقتصادية ص ٨٥.

(٢) الشافعي : الام جـ ٤ ص ١١، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٦٥.

(٣) عبدالوهاب السماوي : التعامل في الاسلام ص ٢١٢، ديمومبين : النظم ص ٢٤٣، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٣٤٢.

(٤) أنظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٣١٢، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ٧٢، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٣٤١.

(٥) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ببعضها، واستخدم المرّ والجاروف والمسحاة[١] في تقليب التراب وتسويته[٢].

وشاع استعمال المنجل في الحصاد، وهو عبارة عن قطعة حديدية مقوسة له يد خشبية ملساء، أما درس الحبوب فكان يتم بواسطة لوح خشبي من أسفله حجارة ذات نتوءات كثيرة تجرّه الدواب وتدور به على القش بعد فرشه على الأرض، وتستمر العملية حتى يتم الدرس[٣]؛ وهو فصل الحب عن القش.

كانت دمشق وغوطتها من أخصب البلاد وأكثرها ملائمة للزراعة، فكانت تجود في أرضها زراعة أشكال مختلفة من الزروع والثمار، وفيما يلي أهم منتوجاتها الزراعية خلال العصر الفاطمي:-

١- الزيتون: وتعود زراعته في غوطة دمشق إلى عهد بعيد، ولم تنقطع زراعته فيها إلى اليوم، وانتشرت زراعته في جميع بلاد الشام التي يصفها الثعالبي على أنها من أكثر بلاد الله زيتوناً[٤]، فكان يزرع في الغوطة والمرج والمزّة[٥] والقرى المجاورة لدمشق في برزة والقابون وحرستا ودوما وكفر سوسية ويلدا وحوش الريحانية[٦].

وزيتون دمشق أنواع كثيرة منها الدّان والأخضر (المصعبي) والجلط والتفاحي والبستاني والبرّي وهو أسود اللون[٧].

---

(١) المر قطعة حديدية مثلثة الشكل حادة من الاسفل وفوقها نصاب خشبي يرتكز عليه، والمسحاة قطعة حديدية في وسطها عصا خشبية تستعمل لجرّ التراب وتسويته، والجاروف يشبه المسحاة (أنظر مصطفى الشهابي : الزراعة العلمية الحديثة ص ٦٦، فالح حسين : الحياة الزراعية ص٧٩-٨٠).

(٢) صفوح خير : غوطة دمشق ص ٣٥١ - ٣٥٢، مصطفى الشهابي : الزراعة العملية الحديثة ص٦٦.

(٣) أنظر عادل عبدالسلام : جغرافية سوريا جـ ١ ص ٦٤٩، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٣٥٢، فالح حسين الحياة الزراعية ص ٨٠-٨١.

(٤) أنظر الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٥٧، فالح حسين : الحياة الزراعية ص ١١٠.

(٥) القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٩٠، ابن طولون : القلائد الجوهرية ص ٣٤، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ١٧٩.

(٦) كرد علي : غوطة دمشق ص ١٠٨.

(٧) ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص ٥٣٨، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- التفاح: كان تفاح دمشق مضرب المثل في القرن ٤هـ/١٠م، وله رائحة طيبة [١] وأجود أنواع التفاح بدمشق هو التفاح الشامي الذي كان يصدر منه إلى العراق ثلاثون ألف تفاحة كل عام[٢]، ومنه التفاح السكري وينسب إلى النيرب فينادى عليه بدمشق: سكر وادي النيرب[٣]، وإضافة إلى هذه الأصناف فقد عد أبو البقاء (ت٨٤٧هـ/١٤٤٣م) أصنافاً كثيرة بدمشق منها البلدي والقاسمي والفاطمي والحرستاني[٤].

٣- الكروم: وهي أشجار العنب وكانت تزرع في دمشق في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٥]، وكانت تنتشر زراعته في القرى المجاورة لدمشق كقرية عربيل شرقي دمشق وفي داريا، والغوطة والمرج، وكان يصنع منه الزبيب الذي عدّه المقدسي ضمن صادرات دمشق في القرن ٤هـ/١٠م[٦]، كما كان يصنع منه الدبس والخل.

والعنب بدمشق أصناف كثيرة عدّ منها أبو البقاء خمسين صنفاً أشهرها العاصمي[٧] والبلدي والدربلي والعبيدي[٨]، واشتهرت داريا بعنبها الزينبي وعنبها الأحمر الداراني وهو من أجود الأصناف.

٤- التين: وهو أيضاً من الأشجار التي كانت تزرع في دمشق[٩]، فقد عدّ المقدسي

---

(١) الثعالبي : لطائف المعارف ص ٩٥، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٥٧١، آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٣٠٩، أحمد أمين : ظهر الاسلام جـ ٢ ص ٢٤٦.

(٢) الثعالبي : لطائف المعارف ص ٩٥، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٥٤٢، آدم متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٣٠٩، أمينة البيطار : تاريخ العصر العباسي ص ٣٦٣.

(٣) ابن طولون : القلائد الجوهرية ص ٣٧٦.

(٤) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٠١.

(٥) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨١، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ١٥٥ , ١٨٠، صفوح خير: غوطة دمشق ص ٤٨٥، عصام عبدالرؤوف : الحواضر الاسلامية ص ٤٩.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨١، ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٢٣.

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨١، ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص ٥٤.

(٨) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٢٣- ٢٢٤، كرد علي : خطط جـ ٢ ص ١٥٥، غوطة دمشق ص ١٠٨.

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القطين وهو التين المجفف على أنه من صادرات دمشق[١] في أوائل الفترة الفاطمية، وكان يزرع في المزة والصالحية التي اشتهرت بزراعة التين الماسوني[٢]، وكانت يبنى موطن زراعة التين الدمشقي[٣]، وانتشرت في دمشق زراعة أصناف كثيرة من التين، فإضافة إلى ما ذكر كان يزرع فيها التين البرزي والعسيلي[٤].

٥- الاجاص والخوخ: فاشتهرت دمشق بزراعة أصناف كثيرة من الاجاص كالزجاجي والأسود والأغبر، وبرزة وله نوار أصغر من نوار الكمثرى، كما انتشرت زراعة الخوخ في الغوطة على نطاق واسع ومن أصنافه فيها عين البقرة والجانرك السكري الشامي والعجمي والتفاحي والخوخ ذو الورق الأحمر[٥].

٦- الدرّاق: وتكثر زراعته في منطقة الصالحية[٦]، ويزرع منه في دمشق أصناف كثيرة منها الختمي واللوزي والزهري والصالحي وغيرها[٧].

٧- المشمش: وهو من المنتوجات ذات الشهرة الفائقة بدمشق، وتنتشر زراعته في الغوطة والمرج[٨]، وتزرع منه أصناف كثيرة منها الكلابي وهو نوع رديء، والحموي وهو ذو طعم لذيذ ونكهة طيبة، ومن أصنافه الأخرى بدمشق الوزيري والمستكاوي

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١.

(٢) أنظر الحميري : الروض المعطار ص ٤٣١، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، ابو البقاء: نزهة الانام ص ٢٦١، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، القلائد الجوهرية حـ ٢ ص ٣٧٦.

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٧٦.

(٤) كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٤٨.

(٥) أنظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢١٠، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، كرد علي : غوطة دمشق ص ١١١، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٩٩.

(٦) القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، كرد علي : غوطة دمشق ص ٨٤.

(٧) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٠٦ – ٢٠٧، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٩٩.

(٨) ابو البقاء : نزهة الانام ص ١٨٧، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٨٢، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتدمري[١].

٨- الكمثرى: وتسمى باليونانية الانجاص، وهو الاسم الحالي المتعارف عليه بين أهل الشام، وتنتشر زراعته في الغوطة، ومن أصنافه بدمشق الملكي والمغاربي واليبرودي والسكري[٢].

٩- الرمّان: وشجره معروف له نوار أحمر يزرع في الغوطة والمزّة والصالحية[٣]، ويقسم الرمان إلى ثلاثة أصناف منها الرمان الحلو والحامض الذي يستخدم كثيراً في الطعام، واللّفان الكاكي، ويمتاز بقابليته للخزن مدة طويلة[٤].

١٠- الجوز واللوز: كان الجوز يزرع في دمشق في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[٥]، وانتشرت زراعته في أطراف البساتين وجوانب الطرق والممرات لأن ظل شجرة الجوز يعيق نمو المحاصيل الزراعية، فهي تنمو بسرعة كبيرة وتعيش مدّة طويلة[٦].

والجوز من الأشجار المفيدة حيث يستخرج منه بعض أنواع الزيوت، وتستخدم قشورهُ الخضراء وثماره الخضراء الصغيرة في صنع المربيات، كما يستخرج من قشره أصباغ يستعملها النجارون، وتستخدم أخشابه في صناعة الأثاث المنزلي[٧].

وتتركز زراعته في قرية منين، ومنه أصناف كثيرة بدمشق كالمنيني والفرك

---

(١) أنظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ١٨٨، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ١٨٢، غوطة دمشق ص١١١، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٦٧.

(٢) ابو البقاء : نزهة الانام ص ١٩٥، القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٩٠، عصام عبدالرؤوف : الحواضر الاسلامية ص ٤٩.

(٣) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢١٤، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، كرد علي : غوطة دمشق ص ١١١، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٥١١.

(٤) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢١٤ صفوح خير : غوطة دمشق ص ٥١١.

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨١.

(٦) أنظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٧٨، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤.

(٧) صفوح خير : غوطة دمشق ص ٥٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والبستاني وهو رقيق القشرة وذو لب أبيض[١].

أما اللوز فكان يزرع في البساتين وبين كروم العنب، وتجود زراعته في الأراضي البعلية، وتنتشر على نطاق واسع أيضاً في الغوطة وعربيل والمزة، وتنتج منه دمشق أصناف كثيرة أهمها العربيلي والعقابي والبندقي والشحمي[٢].

١١- فواكه وثمار مختلفة: فتزرع في دمشق إضافة إلى الأصناف السابقة أصناف أخرى كثيرة منها السفرجل والقراصيا[٣]، كما يزرع التوت في أراضي دمشق على نطاق واسع، وفي منطقة الصالحية[٤].

وكان يزرع بدمشق من الفواكه الخشخاش والعناب[٥] والفستق والخرنوب [٦] والكرز والكستنه والبندق، والنارنج الذي كان يزرع على سفوح جبل قاسيون[٧]، كما كانت تزرع في ضواحي دمشق شجيرة القطن خصوصاً في منطقة داريّا[٨]، أما السماق فكان يزرع بجبل قاسيون، واستعمله أهل الشام في الطعام وفي دباغة الجلود[٩].

١٢- الخضروات: وكانت من منتجات دمشق الزراعية في العصر الفاطمي، فقد كان لها في دمشق سوقاً خاصةً تباع فيه أصناف الخضار المختلفة عرف بسـوق

(١) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٣٤٥.

(٢) أنظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٣٥، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٤٠، غوطة دمشق ص ١١٠.

(٣) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٤٩-٢٥١، ١٩٢، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، ابن طولون : القلائد الجوهرية حـ ٢ ص ٣٧٦، كرد علي : غوطة دمشق ص ١١١.

(٤) انظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢١٨، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، القلائد الجوهرية حـ ٢ ص ٣٧٦، كرد علي : خطط حـ ٤ ص ١٤٠، علي أحمد : الاندلسيون والمغاربة ص ٧٥.

(٥) أنظر القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٨٧، ٩٠، ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٤٨، ٢٧٠.

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨٣.

(٧) القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، أبو البقاء : نزهة الانام ص ٣٣٧، ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٥٥، ابن طولون : القلائد الجوهرية حـ ٢ ص ٣٧٦، أحمد أمين : ظهر الاسلام حـ ٢ ص ٢٤٦.

(٨) كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٣٩، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٣٤.

(٩) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٣٤٠ – ٣٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البطيخ[1].

وتعتبر التربة الطينية في غوطة دمشق من أصلح أنواع التربة لزراعة محاصيل الخضر[2]، التي كثرت زراعتها في حرستا والصالحية والمزّة[3]، وفي كفر سوسية والقابون[4].

ومن أصناف الخضروات التي عرفت زراعتها في غوطة دمشق على نطاق واسع البطيخ، والقثاء، والباذنجان، واللفت، والقلقاس، والملوخيا، والهليون، والقرنبيط، والكوسا، والبندورة، والفاصوليا، والقرع، واللوبيا[5]، والخس، والخيار وينسب إلى قرية القابون بنواحي دمشق، وتصنع منه أنواع من المخللات[6].

أما البطيخ فأصناف كثيرة منها البستاني وهو ثلاثة أصناف؛ هندي وهو أخضر، وخراساني وهو العبدلي، وصيني، ومنه بري[7]، ومنه البطيخ الأصفر والأخضر، ومنه الداراني، والمرجي (نسبة إلى المرج)، والدومي (نسبة إلى قرية دوما)، والحبيشي، والقبلي، والعواميدي وهو المسمى بالنموس، والضميري الأصفر (نسبة إلى قرية ضمير)، والسمرقندي، والسلطاني[8].

ومن الخضروات أيضاً الفول، والكزبرة، والبقدونس، والكراويا، والماش، والأنيسون، والكمون، والشونير (حبة البركة)، والكراث، والسلق، والحرشف

---

(١) الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠، يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٨٨، الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قسم ٤ جـ ٢ ص ٥٧٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٤ ص ٧٤٥، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٥٤.

(٢) صفوح خير : غوطة دمشق ص ٤٠٩.

(٣) ابن طولون : القلائد الجوهرية جـ ٢ ص ٣٧٦، تاريخ المزة ص ٢٤، كرد علي : غوطة دمشق ص ١٠٩.

(٤) انظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٦٥، كرد علي : غوطة دمشق ص ١٠٩.

(٥) ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٥٥٣، القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ ص ٩٠، ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٩٨، ٣٠٣، ابن طولون : تاريخ المزة ص ٣٤، كرد علي : غوطة دمشق ص ١١٠.

(٦) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٦٥ – ٢٦٦.

(٧) ابن الوردي : خريدة العجائب ص ٥٥٣.

(٨) أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٢٣، ٢٥٦، كرد علي : غوطة دمشق ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(الخرشوف)، والهليون، والأسباناخ (السبانخ)، والأرضي شوكي، والهندباء والملفوف والنعنع والسعتر والرّجلة (البقلة الحمقاء) والفرفحين، والكرنب والشمندر والفجل والبصل والثوم[١].

وقد نقلت زراعة بعض الخضروات من الشام إلى الأندلس كالسبانخ والخرشوف والهندباء والطرخون والباذنجان والزعفران والبصل، والأرضي شوكي[٢].

١٣- الحبوب: وتزرع في الغوطة أنواع مختلفة من الحبوب منها القمح[٣] والشعير والأرز والسمسم والعدس والحمص والحلبة والقرطم والترمس والذرة[٤]، وأكثرها إنتشاراً القمح بسبب حاجة الناس إليه في الطعام بشكل رئيسي.

وأكثر أنواع القمح زراعة في الغوطة قمح عين غرة، ويزرع القمح الدوشاني بدرجة أقل في الغوطة أيضاً[٥].

وكثرت زراعة الشعير الرومي الذي استخدم علفاً للحيوانات، وكان يزرع في أكثر القرى الواقعة شرقي الغوطة[٦].

ومن زروع الغوطة المهمة القنب الذي كان يزرع في الغوطة الوسطى، وكان من أنجح زراعات الغوطة لأنه لا يتطلب عناية كبيرة، كما أن الماشية لا تأكل ورقه ولا يتعرض للأمراض والحشرات[٧].

١٤- الورود والرياحين: فقد عني أهل دمشق عناية فائقة بزراعة الورود، وذكر المهلبي (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) أنه كان يزرع بدمشق عدة ألوان من

---

(١) القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٨٧-٢٩٧، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٥٦، غوطة دمشق ص ١١٠-١١١.

(٢) انظر علي أحمد : الاندلسيون والمغاربة ص ٧٥، عصام عبدالرؤوف : الحواضر الاسلامية ص ٥٠.

(٣) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٤) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٣٠٢- ٣٠٩، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩٠، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ص ١٧٦، Bianquis : Damas, Vol I, P105.

(٥) أنظر كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٧٧، صفوح خير : غوطة دمشق ص ٣٨٨.

(٦) انظر أبو البقاء : نزهة الانام ص ٢٥٥، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٧٧.

(٧) كرد علي : غوطة دمشق ص ١٠٩، ١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الورد، فمنه أصفر إبريز، وأسود، وسماقي، وورد موجه للورقة لونان من خارجها وداخلها، وان دمشق أكثر البلاد عناية بالورد[١]، ووصف شيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ورود دمشق فقال: "إن العطر وغيره كان يستخرج في المزة من ضواحي دمشق من زهورها وورودها، حتى أن حراقته تلقى على الطرقات، وفي دروبها وأزقتها كالمزابل فلا يكون لرائحته نظير، ويكون ألذ من المسك إلى مدة انقضاء الورد"[٢].

وزرعت في دمشق أنواع الورد الجوري والمنثور والسوسن والبهار (الاقحوان)[٣]، كما كانت تعيش فيها رياحين كثيرة كالآس، والنرجس، والبنفسج، والياسمين، والنسرين[٤]، وشقائق النعمان وهو صنفان بري وبستاني ذو زهر أحمر أو أبيض، والزنبق والأذريون، والريحان والنيلوفر بالوان مختلفة منها الأصفر والأزرق والأحمر والبنفسجي[٥]، والطرخون وهو ضرب من الريحان له نوار أصفر[٦]، وهو من النباتات طيبة الرائحة فتؤكل أوراقها، وقد تضاف إلى الأطعمة[٧].

ويصف ابن جبير دمشق عند زيارته لها في القرن ٧هـ/١٣م، يقول: "ودمشق تحلت بأزاهير الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين"[٨].

واشتهرت دمشق منذ زمن بعيد باشتمالها على ألوان من الورد وضروب من الأزهار قل أن توجد في غيرها، حتى أن زائر دمشق كان يجد رائحة الأزهار والرياحين تعبق كالعطر، فتغنى الشعراء بجمالها، وذكر أزهارها وورودها، وما

---

(١) المهلبي : قطعة من كتاب المسالك والممالك ص ٨٦.

(٢) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ١٩٥، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٥٦.

(٣) ابو البقاء : نزهة الانام ص ١٠٥، ١٢١، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٧.

(٤) انظر المهلبي : المسالك والممالك ص ٨٦، القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٤ ص ٩١، القاياتي : نفحة البشام ص ٦٠.

(٥) ابو البقاء: نزهة الانام ص ١٤٦، ١٥٠، ١٥٦، ١٧١-١٧٢، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٥٦.

(٦) العسكري : التلخيص حـ ٢ ص ٤٦٧.

(٧) الشهابي : المعجم الزراعي ص ٧٢٢.

(٨) ابن جبير : الرحلة ص ٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبعثه ذلك عليها من الحسن والجمال وطيب الإقامة لقاصديها، فأنشد أبو بكر الصنوبري (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) الذي سبق العصر الفاطمي بقليل يصف دمشق ويذكر ورودها[١]:

فالأرض ياقوتة والجـــو لؤلؤة .... والنبت فيروزج والمـاء بلـــور.
ما يعدم النبت كأساً من سحائبه .... فالنبت ضربان سـكران ومخمور.
فيه لنــــا منضود مؤزر .... بين المجالس والمنثـور منثـــور.
ونرجس ساحر الأبصار ليس كما .... كأنه من عمى الأبصار مســـحور.
هذا البنفسج هذا الياســمين .... وذا النسرين مذ قرنا بالحسن مشهور.
يظل ينير الســحب لؤلؤها .... فالأرض ضاحكة والطير مســرور.
من شم ريح تحيات الربيع يقل .... لا المسك مسك ولا الكافور كافـــور.

١٥- مزروعات أخرى: وتنتشر زراعة الصفصاف والحور على جانبي نهر بردى[٢]، وشجر الخلاف وهو يشبه الصفصاف حيث تصبغ جميع أغصانه بالأحمر، وشجر الازدرخت (الزنزلخت)، وله زهر طيب الرائحة حيث يزرع على جوانب الطرقات العامة[٣]، والزيزفون، وهو شجر سياج له زهر أصفر برائحة عطرية طيبة[٤]، ويعتبر وادي البنفسج موطناً لزراعة السرو[٥]، وكان يزرع الزعفران في السفح الغربي لجبل قاسيون، وفي أرض النيرب، كما كان يزرع السوس والكمأة في الغوطة والمرج[٦]، وللسوس فوائد كثيرة حيث يضاف إلى عدد من الأدوية، ويصنع منه شراب يستخدم لزيادة الإدرار.

على ضوء ما تقدم وبالرغم من غياب الأمن والاستقرار عن فلاحي الغوطة والمرج

---

(١) الصنوبري : الديوان ص ٤٢- ٤٣، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١ ص ٣٤٨.
(٢) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٧٨، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٤٠.
(٣) كرد علي : غوطة دمشق ص ١١٢.
(٤) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٢٤٣- ٢٤٤.
(٥) المهلبي : قطعة من كتاب المسالك والممالك ص ٨٦، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٥٢.
(٦) أنظر كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٥١ ، ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمزارع المحيطة بدمشق في بعض الأحيان، إلا أن الزراعة كانت تحتل مكانة هامة في الحياة الإقتصادية نتيجة إستمزار العمل بالزراعة في هذه البلاد.

وكانت أراضي دمشق في الغوطة والمرج أراض خصبة وتروى بمياه نهر بردى وفروعه المختلفة عبر الأقنية التي ترتبط بالمزارع والمساكن والحمامات والمساجد.

فكان الإنتاج الزراعي يقدم الغذاء الذي يمثل الحاجة الأولى لسكان المدينة، كما يقدم للصناعات الغذائية مستلزماتها من المواد الأولية، ويغطي بعض حاجات الإنسان الأخرى مثل الكساء من الحرير والقطن حيث اشتهرت دمشق بإنتاج أصناف جيدة من المنسوجات الحريرية والقطنية.

واحتلت منتجات دمشق من الورود والرياحين المادة الرئيسية لصناعة العطور وماء الورد الذي تميزت به دمشق، فكان ينقل منها إلى جهات واسعة من العالم، ويوصف لكثير من المرضى كعقار طبي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"الصناعة"

١- الصناعات والحرف:-

عرفت دمشق الصناعة منذ القديم نتيجة لتوفر المواد الأولية المستخرجة من أرضها سواءً أكانت معادن تلزم للصناعات المعدنية كالحديد والفولاذ والزجاج، أو منتوجات زراعية تلزم لكثير من الصناعات التي عرفتها دمشق كالصناعات الغذائية.

وتشير المصادر إلى وجود معدن الحديد في جبل لبنان بالقرب من بيروت[١]، وفي ضواحي دمشق خاصة في داريا[٢]، وكان النحاس الموجود في لبنان أساساً لصناعات دمشق النحاسية[٣].

وكانت تتوفر معادن الذهب والفضة في قرية يعفور من قرى دمشق[٤]، ومعدن الزجاج في مغارات جبل عذراء[٥] من قرى دمشق أيضا[٦]، وأشار الإدريسي إلى وجود معدن الرخام في بعض جهات بلاد الشام[٧].

وكان يزرع في دمشق التوت الذي يساهم في إنتاج الحرير، والكتان والقنب [٨] وكلها تدخل في الصناعات النسيجية التي صارت من أجود صناعات دمشق في

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٦٠، الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٧١، آدم متز : الحضارة الاسلامية حـ ٢ ص ٣٢٣، نقولا زيادة تجارة بلاد الشام ص ١١١.

(٢) أنظر أمينة البيطار : تاريخ العصر العباسي ص ٣٦٦.

(٣) نقولا زيادة : تجارة بلاد الشام الخارجية ص ١١٢.

(٤) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ١٤١.

(٥) بالقرب من دمشق على يسار القادم من ثنية العقاب بإتجاه الغوطة (أنظر ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٤ ص ٩١).

(٦) أنظر شيخ الربوة : نخبة الدهر ص١٤٥، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٦٣، أمين أبو دمعة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ص ١٢٦.

(٧) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٤٦، محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية حـ ١ ص ١٦٣، كرد علي : دمشق مدينة السحر والشعر ص ١١٨.

(٨) انظر كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ١٩٩، دمشق مدينة السحر والشعر ص ١١٧، نقولا زيادة : لمحات من تاريخ العرب ص ١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصر الفاطمي، وكانت الخامات الزراعية مواد ضرورية لقيام بعض الصناعات وكانت دمشق تنتج الزيتون والعنب وقصب السكر والأزهار والورود والأخشاب.

إن توفر المواد الأولية بهذه الصورة في مدينة مثل دمشق تعود أهلها على ممارسة ألوان مختلفة من النشاط، وأتقنوا صناعات كثيرة شهد لها القاصي والداني، جعل من اليسير على أهلها أن يكونوا صناعاً وحرفيين متميزين، فامتلأت المدينة بالصناع والحرفيين.

وتكونت في العصور الإسلامية السابقة للفترة الفاطمية النقابات العمالية والطوائف المهنية[١]، وشكل أصحاب كل حرفة سوقاً خاصةً بهم، فكان لصناعة النسيج مستودع كبير اختص بها، وكانوا يتجمعون فيه بالقرب من المسجد الجامع، وبإزائه كانت المهن التي يتعاطاها أصحاب الأعمال والصيارفة والصاغة ، واستقرت أعمال التبادل التجاري مع المناطق الخارجية على أبواب المدينة أو في ضواحيها[٢].

وكان لكل حرفة رئيس أو شيخ أكبر (شيخ المشايخ)، ورؤساء أقل مرتبة منه هم مشايخ الحرف، يليهم المعلمون والصناع والمبتدئون، وكان لكل واحد من هؤلاء حقوق وواجبات، وصفات يجب أن يتحلى بها، فلشيخ المشايخ وظيفته وراتبة وله سلطة فرض العقوبات ويجب أن يتصف بالأخلاق الحسنة وحسن الطوية ومعرفة أصول الحرفة[٣].

ولشيخ الحرفة مرتبة أقل، فهو يعقد المجالس لصالح الحرفة ويسهر على حفظ سمعتها، ويقاصص من أخل بحق من حقوقها، وله الحق في تعيين المبتدئين في هذه

---

(١) أنظر منير كيال : فنون وصناعات دمشقية ص ٢٠٥.

(٢) كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ص ٢٠١- ٢٠٢، جوايتاين : دراسات في التاريخ الاسلامي ص ١٦٣، أمين أبو دمعه : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ص ١٧٦، ابراهيم زعرور : الحياة الاجتماعية في بلاد الشام ص ١٢١.

(٣) أنظر إلياس عبدو القدسي : نبذة تاريخية عن الحرف الدمشقية ص ٩-١٠، ١٨، أمين أبو دمعة:الحياة الاقتصادية في بلاد الشام ص ١٧٦، منير كيال : فنون وصناعات دمشقية ص٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرفة[١].

وكان المعلم رئيس حرفة في مصنعه، ومتقن لها ويعمل تحت يديه الصناع والأجراء، وهو مسؤول عن الأجراء الذي يعملون معه، والصانع هو العامل الذي يشتغل عند المعلم في حرفة يحسن العمل فيها، وعليه أن يحفظ أسرار الصنعة[٢].

ولكل حرفة أساليب خاصة في حل المشاكل بين أبناء الحرفة الواحدة حيث يطرد الخائن والسارق، ويعاقب من غش بإغلاق دكانه ولا تفتح إلا بموافقة شيخ الحرفة بعد ذلك[٣].

واشتهرت دمشق بأسواقها المتخصصة، وانفرد أصحاب كل حرفة بسوق من الأسواق متجاورين[٤]، وحملت الأسواق أسماء المهن والصناعات المنتشرة فيها، فكانت هناك أسواق السراجين والخواصين[٥] والحبالين[٦]، والصفارين[٧]، وأسواق الأكافين والصياقلة[٨]، وسوق الغزل العتيق[٩]، وسوق الوراقين[١٠].

« أنواع الصناعات الدمشقية »

إحتلت الصناعات الدمشقية مكانة هامة في العصر الفاطمي وهي لا تختلف

(١) انظر الياس عبدو القدسي : نبذة تاريخية عن الحرف الدمشقية ص ١٠، منير كيال : فنون وصناعات دمشقية ص ٢٠٥، أمين أبو دمعة : الحياة الاقتصادية ص ١٧٦. حسان علي الحلاق : درسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٩٣.

(٢) الياس عبدو القدسي : نبذة تاريخية عن الحرف الدمشقية ص ١٨، امين أبو دمة : الحياة الاقتصادية ص ١٧٧، حسان علي الحلاق : دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٩٣.

(٣) الياس عبدو القدسي : نبذة تاريخية عن الحرف ص ٣٣، أمين أبو دمعة : الحياة الاقتصادية ص ١٧٧، أحمد صادق سعيد : تاريخ مصر ص ٢٧٩.

(٤) انظر اليعقوبي : البلدان، طبعة بريل ١٨٩٢، ص ٧١، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٠.

(٥) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ٥٧، ابن المبرد : نزهة الرفاق ص ٨٠.

(٦) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ٦١.

(٧) ن.م، حـ٢ ص ٧١، ابن المبرد : نزهة الرفاق ص ٨١.

(٨) الحميري : الروض المعطار ص ٢٦٨.

(٩) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ص ١١٢.

(١٠) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كثيراً عما وجد في العصور التالية، وقد أشاد بعض الجغرافيين بصناعات دمشق وأثنوا على ما كانت تنتجه مصانعها، فأشار الإدريسي (ت.٥٦٠هـ/١١٦٤م) إلى ما وصلت إليه الصناعات الدمشقية في تقدمها وجودة منتوجاتها التي فاقت ما كانت تنتجه غيرها من البلاد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بقوله: " ومدينة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن وضروب من الصناعات وأنواع من الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصنعة العديم المثال الذي يحمل منها إلى كل بلد، ويتجهز منها به إلى كل الآفاق والأمصار المصاقبة لها والمتباعدة منها، ومصانعها في كل ذلك عجيبة يضاهي ديباجها بديع ديباج الروم، ويقارن ثياب تستر وينافس أعمال أصبهان ويشف على أعمال طرز نيسابور من جليل ثياب الحرير المصمتة وبدائع ثياب تنيس، وقد إحتوت طرزها على أفانين من أعمال الثياب النفيسة ومحاسن جمة فلا يعادلها جنس ولا يقاومها مثال"[1].

وكانت أهم الصناعات الدمشقية في العصر الفاطمي تشتمل على:

١- الصناعات النسيجية: فاشتهرت دمشق بصناعاتها النسيجية منذ أقدم العصور، وأخذت هذه الصناعات تتطور مع مرور الزمن، واشتملت على الصناعات القطنية والحريرية والصوفية، وكانت دمشق تستورد الحرير الطبيعي والكتان من الدولة البيزنطية[2]، لتقوم بصناعته وإنتاج الثياب الفاخرة منه في مصانعها، فكانت دمشق تنتج أنواعاً دقيقة وأنيقة من المنسوجات الحريرية والصوفية والكتانية في

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق حـ ٤ ص ٣٦٩، وانظر الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ص ٢٤٠، محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية حـ١ ص ٣١، أمين أبو دمعة : الحياة الاقتصادية ص ١٢٤.

(٢) إبن الاثير : الكامل في التاريخ حـ٩ ص ٤٩٣، لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢١٣، أمين أبو دمعة : الحياة الاقتصادية ص ٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصر الفاطمي، ويصدر قسم منه إلى الأسواق الخارجية[١].

كان الدماشقة يصبغون الجيد من الثياب بمادة (البرفيراي) وهي من أجود أنواع الأصباغ التي كانت تنتجها بلاد الشام[٢]. وكان بعض صباغي الحرير والثياب يصبغونها في حوانيتهم بالحناء والفوة[٣]، وهما من الأصباغ الجيدة أنذاك.

وارتبطت صناعة المنسوجات الحريرية بصناعة الارجوان منذ العهد البيزنطي، وأشتهرت بـه دمشـق حتى صـار من أجود مصنوعات الشـام فـي أوائل العصـر الفاطمي[٤].

كما كانت أكبر مركز لصناعة الأقمشة والنسيج التي أطلق عليها اسم الدمقس، ولازم هذا الاسم المنسوجات الشرقية والأقمشة الرقيقة والمخمل والأنسجة الناعمة المطرزة أو المصنوعة من الحرير الخالص[٥]، وصنعت في دمشق أقمشة مشجرة سميت الدمشقيات، وأنتجت طرزاً مختلفة من القماش زينت برسومات وصور نباتية وحيوانية[٦]، أجملها ما كان يعود للفترة الفاطمية.

وعرفت دمشق صناعة الوشي وأطلق عليه اسم (دامسكو) وهو قماش من الحرير موشى بالرسوم ومنقوش على الوجهين[٧]، وقد يصنع منه بعض أنواع السجاد الذي يعلق على الجدران للزينة، وظهرت منه أنواع عديدة منه الأطلس والثابوري

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٦٩، منير الخوري : صيداء عبر حقب التاريخ ص ١٥٠، لويس : القوي البحرية ص ٣٢٧، طه الطراونه : حركة التجارة ص ٥.

(٢) الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٦٩، يوسف الدبس : تاريخ سوريا حـ ١ ص ٣٤٢- ٣٤٣، علي أحمد : الاندلسيون والمغاربة ص ٧٧، Hitti : History of Syria, P 275.

(٣) أنظر الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٢.

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٨١، الادريسي : نزهة المشتاق حـ ٤ ص ٣٦٦.

(٥) ابو البقاء : نزهة الانام ص ٣٦٢، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ٢٠١، دمشق مدينة السحر والشعر ص ١١٨، صلاح العبيدي : الملابس العربية ص ٦٩.

(٦) الحصيني : منتخبات التواريخ حـ ٣ ص ١١٤٤، ريسلر : الحضارة الاسلامية ص ١٢٥، عمر كحالة: العلوم العملية ص ٢٥١.

(٧) انظر محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية حـ ١ص٣١، جـ٢ ص٢٩٢، كرد علي : خطط الشام حـ ٤ ص ٢٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والهرمزي والمنير والمعين والمسبر والمفوف والمسهم والمعمَّد والمعرج والمهلهل والمكعب والمطير والمخيل[1]، وكانت دمشق تصدر كثيراً من منسوجاتها الفاخرة إلى أوروبا طوال العصر الإسلامي واستمر الأوروبيون يحرصون على شراء هذه المنتوجات الصناعية لقرون عديدة[2].

٢- الصناعات الخشبية: استخدم الدماشقة الأخشاب في كثير من الصناعات، فكان النجارون يصنعون أدواتهم من أخشاب الصندل والصنوبر والسرو والأرز واستخدمت الأخشاب في بعض الصناعات مع مواد أخرى كالعاج، واستخدم أهل دمشق التطعيم بين القصدير والأبنوس والخشب الأحمر على شكل فسيفساء منذ القرن الثاني الهجري، ونقلت هذه الصناعة في العصر الفاطمي من دمشق إلى مصر[3]، كما استخدمت في الصناعة أيضاً أخشاب الجوز والحور والزيتون والميس والعرعر والدردار[4].

وعرفت دمشق في الفترة الفاطمية صناعة الأبواب والدعائم والنوافذ وأستخدمت في القصور والقاعات[5]، كما استخدمت الأخشاب في صناعة منابر المساجد وبعض المآذن، فيذكر ابن عساكر أنه كان في دمشق مسجد عند رأس النقاشة كانت له منارة من خشب[6].

وتميزت دمشق بصناديقها التي كانت تصنع من خشب الجوز لمتانته وبقائه مدة أطول، وأفردت في دمشق أحياء خاصة لصناعة الأدوات الخشبية أطلق عليها اسم

---

(١) أنظر كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٠١، منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص١٠٩، أحمد غسان سبانو: دمشق في دوائر المعارف ص١٦٣.

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، الحميري: الروض المعطار ص٢٤٠، محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ١ ص٣١.

(٣) الحصيني: منتخبات التواريخ جـ٣ ص١١٢٩، ١١١٧.

(٤) منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ٦٧.

(٥) أحمد أمين: ظهر الإسلام جـ٢ ص٢١، كرد علي: دمشق مدينة السحر والشعر ص١٢٠، منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص٦٧.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سوق الخشابين[1].

٣- صناعة الزجاج: وعرفت من أيام الفينيقيين الذين كانوا يصنعون الزجاج الشفاف[2]، ثم راجت صناعته أيام حكم الرومان فورث العرب هذه الصناعة في دمشق وأتقنوها حتى صارت أجود ما يصنع في العالم من الزجاج[3]، وكانت تنتجه مصانع دمشق في العصر الفاطمي وبلغت شهرته درجة عالية فصار زجاجها مضرب المثل في صفائه ورقته[4].

إنتشرت مصانع الزجاج في دمشق، وعرف إنتاجها منه بالزجاج الدمشقي، ونقلت هذه الصناعة إلى الأندلس مع الدماشقة الذين رحلوا إلى تلك البلاد[5].

طرأت عدة تطورات على صناعة الزجاج في دمشق، فزادت الصناعة دقة وإتقاناً، فصار يصنع منه نوع رقيق شفاف خال من الشوائب، وصنعت أنواع مختلفة من الزجاج المذهب وبأشكال مختلفة مزخرفة بالألوان، وأنتجت مصانع دمشق من الزجاج قوارير ومزهريات وكؤوس وزبادي للإستعمال المنزلي[6].

٤- الصناعات المعدنية: ساعد وجود بعض المواد الخام في بلاد الشام كالحديد والرصاص على قيام الصناعات المعدنية وتطورها، وعند الحاجة كان يتم استيراد المعادن اللازمة للصناعة، كالنحاس من لبنان، وكان الفولاذ المستورد من الهند

---

(١) الحميري: الروض المعطار ص٢٦٨.

(٢) يوسف الدبس: تاريخ سوريا جـ١ ص٣٤٣.

(٣) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١، الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ص٢١٧، محمد الزيود: النشاط التجاري والصناعي لبلاد الشام ص٨.

(٤) الثعالبي: لطائف المعارف ص١٥٧، ابن الوردي: خريدة العجائب ص٥٧١، الصيادي: الروضة البهية ص١٤، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص١٢٩.

(٥) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٢، الحصيني: منتخبات التواريخ جـ٣ ص١١٢٨-١١٣٩.

(٦) أنظر الثعالبي: لطائف المعارف ص١٥٧، محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ١ ص١٦٣-١٦٤، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص٢٧٣، منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص١١٥، ١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرمينية وأذربيجان أساساً لإقامة مصانع الفولاذ الدمشقي[١].

صنعت في دمشق في العصر الفاطمي كافة أنواع الأسلحة كالسيوف والسهام والرماح والخناجر والنصال الدمشقية، وكانت تصدر إلى خارج بلاد الشام إضافة إلى أنه كان يصنع فيها من الأدوات الزراعية كالفأس والمنجل بسبب الحاجة الماسة إليها لاستعمال فلاحي الغوطة، وكانت تصنع فيها الأقفال والمسامير والأدوات النحاسية المختلفة[٢].

واشتملت الصناعات المعدنية في دمشق على جميع الأواني والأدوات التي تدخل المعادن في صناعاتها من الحديد أوالنحاس أو القصدير أو الألمنيوم، فكانت تصنع فيها الأبواب والشبابيك من الحديد والنحاس، واستخدمت في الجامع الأموي، فكانت أبوابه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من الصفر المذهب[٣]، كما كانت تصنع القدور في دمشق من النحاس أيضاً وكانت من أجود الصناعات النحاسية، فقد شاهد ناصر خسرو القدور النحاسية المصنوعة في دمشق كثيرة في أسواق القاهرة عند زيارته لها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٤].

وكان الدماشقة يصنعون من الحديد والنحاس كل ما يلزم المجتمع من الكؤوس والصحون والآنية والأدوات القاطعة والمصابيح والفوانيس والتعاليق والمباخر والملاعق والمزهريات[٥].

واشتهرت دمشق بصناعة الفولاذ الدمشقي، فالسيوف التي كانت من أهم

(١) آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٣٢٤، نقولا زيادة: تجارةبلاد الشام ص١١٣، رفاعة الطهطاوي: رسالة في جغرافية بلاد الشام ص٣١٣، كلود كاهن: تاريخ العرب ص١٩٨، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص٢٨٨.

(٢) أنظر جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٤٣، ياسين الحموي: دمشق في العصر الأيوبي ص٤٢، عفيف البهنسي: الآثار السورية ص٣٨٠، لويس: القوى البحرية والتجارية ص٣٢٧، عيسى المعلوف: حقائق تاريخية عن دمشق ص٢١.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص١٢٥.

(٤) ناصر خسرو: سفر نامة ص١٠٤، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٣.

(٥) انظر كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٣٦-٢٣٧، منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصناعات المعدنية في دمشق كانت تصنع من الفولاذ وتطلى حتى لاتصدأ[1]، وتميزت صناعة السيوف الدمشقية فكانت صناعتها تتم وفق أسلوب خاص أطلق عليه اسم الدمشقة[2]، وكانت دمشق تفاخر بما تصنع من السيوف المحلاة المنقوشة بماء الذهب، وكان الصياقلة يزينونها بما يكتبون عليها من الأشعار[3]، وكان في دمشق سوقاً خاصة كانت تتم فيه عملية صقل السيوف هي سوق الصياقلة[4].

٥- الصناعات الكيماوية: فقد عرفت دمشق صناعة العطور لكثرة ما كانت تنتج من أنواع الورود والرياحين وأزهار النباتات[5]، وأصبحت هذه الصناعة رائجة في العصور الإسلامية المختلفة، وزاد الإهتمام بها لأن الإسلام يدعو إلى التطيب خصوصاً عند الذهاب إلى المسجد لاداء فريضة الجمعة[6].

وكانت العطور في دمشق تستخرج من أزهار الآس والنيلوفر والبنفسج والياسمين، وكان يخصص للعطارين في دمشق سوقاً بالقرب من الجامع الأموي عرف بسوق العطارين[7]، وكان ماء الورد يستخرج من أزهار الورود والنباتات في دمشق، وذكر شيخ الربوة الطريقة التي يتم بها استخراجه عن طريق وقود الحطب[8]، فكانت دمشق من أكثر البلاد شهرة في هذه الصناعة.

---

(١) الكندي: رسالة في عمل السيوف ص٢٨-٤٢، أحمد اسماعيل علي: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ص٩٥.

(٢) أنظر الكندي: رسالة في عمل السيوف ص٤٥، جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٤٢، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص٢٧٨.

(٣) عيسى المعلوف: حقائق تاريخية ص٢١، Hitti: History of Arabs , p 346

(٤) الحميري: الروض المعطار ص٢٦٨.

(٥) أبو البقاء: نزهة الانام ص١٠٥، ١٢١، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٧٩، ١٨١.

(٦) أنظر البخاري: الصحيح جـ٢ ص٤.

(٧) الحميري: الروض المعطار ص٢٦٨، أمين الصالح: النظم الإقتصادية ص٢٤١.

(٨) أنظر شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٥-١٩٧، ابن طولون: تاريخ المزة ص٣٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٦، غوطة دمشق ص٦٥، أمين ابو دمعه: الحية الاقتصادية ص١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما صناعة الصابون فهي من أقدم الصناعات الدمشقية[1]، وتحتاج إلى توفر الزيوت التي تدخل في صناعته، وكانت دمشق مشهورة بإنتاج الزيوت من الزيتون والسمسم والذرة والنباتات المختلفة[2]، لهذا ازدهرت فيها صناعة الصابون.

أما الأصباغ فكانوا يصنعونها من العصفر والمغرة والفوة وقشور الرمان والحناء والورس[3]، وجميعها من منتجات مدينة دمشق، وكان أكثر صباغي الحرير والثياب يصبغون في حوانيتهم، فيخرج الصبغ حسناً مشرقاً، فإذا أصابته الشمس تغير لونه وزال إشراقه[4]، وكان أكثر الصباغين في دمشق أيام الفاطميين من اليهود[5].

٦- الصناعات الخزفية: وكانت صناعة الخزف في دمشق معروفة منذ عهود قديمة[6] ثم شاعت صناعته فيها خلال العصر الإسلامي، فصار يطلى بطبقة زجاجية ذات لمعان، وأطلق عليه اسم الخزف الزجاجي أو الخزف الأسود ذو البريق المعدني، ثم حل مكانه نوع آخر هو الخزف الأحمر ذو البريق المعدني[7]، وكان يصنع من تربة ناعمة متماسكة ثم يشوى ويطلى بطبقة من الجص، ثم يزخرف ويطلى بطبقة زجاجية تسمى الميناً[8].

وظهرت في دمشق أنواع من الخزف ذو أشكال متعددة، ومزخرف بأشرطة أفقية أو حلزونية من النباتات والكتابات الدعائية أو رسوم الطيور، وقد نشطت صناعة هذا النوع من الخزف خلال العصر الفاطمي.

وصنعت في دمشق أيام الفاطميين أدوات كثيرة من الفخار كانت تستخدم في

(١) ابن بطوطة: الرحلة ص٦٣، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٩، رفاعة الطهطاوي: رسالة في جغرافية الشام ص٣١٣.

(٢) أنظر جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٤٥٦.

(٣) العسكري: التلخيص ص٦٩٥-٦٩٦.

(٤) الشيزري: نهاية الرتبة ص٧٢، جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٦٧.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣.

(٦) يوسف الدبس: تاريخ سوريا جـ١ ص٣٤٥.

(٧) محمد ابو الفرج العش: الزجاج السوري ص٤٠، منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص٣٥، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الاسلامية ص٥١، Hitti: History of syria, p276

(٨) أنظر منير كيال: فنون وصناعات دمشقية ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة اليومية كالصحون والأباريق والجرار والمزهريات والقناني استخدم بعضها للطبخ وحفظ الطعام وبعضها للخزن[١].

٧- الصناعات الغذائية: وكانت تقوم على ما يتوفر من منتوجات زراعية، فعرفت دمشق صناعة الدبس الذي كان يصنع من ثمار بعض الأشجار كالعنب والتين والمشمش والخوخ[٢]، فكان في دمشق معاصر للعنب ورد ذكرها في شعر الببغاء في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي فقد أعجب بطريقة صناعة العنب وراح يتغنى بها في شعره[٣].

وكان الزيت يستخرج من ثمار شجرة الزيتون التي انتشرت زراعتها في قرى الغوطة على نطاق واسع، فاقيمت معاصر له في مناطق كثيرة كان قسم منها في دمشق[٤]، وانتشر أكثر هذه المعاصر خارج المدينة في المناطق القريبة من مزارع الزيتون[٥]. واعتاد أصحاب الزيتون في دمشق أن يتركوه مدة طويلة في المعصرة فيختمر ويتعفن، لأن الإعتقاد الذي كان سائداً هو أنه كلما زادت المدة ما بين فترة قطف الزيتون وعصره كلما زاد ناتج الزيت، كما كانت في دمشق على مجاري الأنهار الموجودة فيها مصانع متعددة منها معاصر لإستخراج السكر، ومطاحن للحبوب[٦].

واستخرجت أنواع من الزيوت الأخرى فمن أشجار السدر كان يستخرج زيت للجروح، ومن بذرة السمسم استخرج زيت السليط (السيرج)، وكان يستخدمه اليهود

(١) الحصيني: منتخبات التواريخ جـ٣ ص١١٤٤، المعلوف: حقائق تاريخية عن دمشق ص٢٢، عفيف البهنسي: الشام والحضارة ص٢٦٧-٢٦٨، ٢٠٩.

(٢) أنظر ابو البقاء: نزهة الأنام ص٢٣٥، جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٥٧، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية في دمشق ص٧٥، أحمد أبو سعد: أدب الرحلات ص٢٢٤.

(٣) أنظر الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٢٧٦.

(٤) أبو البقاء: نزهة الأنام ص٢١٢، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية في دمشق ص٧٥.

(٥) جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٤٥٦.

(٦) أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ١ ص٣٢، كرد علي: خطط جـ٤ ص١٩٠، ابراهيم شوكة: تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والأردن من كتاب نزهة المشتاق ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في طعامهم[١]، وكانت في دمشق معاصر لاستخراج زيت السيرج[٢]، كما استخرجت من بذور الخس والفجل زيوت استعملت في الإضاءة، خاصة في مصابيح الجامع الأموي[٣].

أما الزيوت الطبية فكانوا يحصلون عليها من بعض النباتات كدهن البلسان وماء الورد الذي كانت تنتجه دمشق بكميات كبيرة ويصدر إلى معظم البلاد[٤]، كما استخرجت زيوت من دهن البنفسج ودهن الياسمين والأنيسون والطرخون[٥].

وكانت تصنع أنواع مختلفة من مربيات الثمار الدمشقية وأنواع من الحلوى منها حلوى الخروب الذي يسمى (القبيط)، ويصنعون الزلابية ويكثرون منها في فصل الشتاء[٦]، وهي نوع من الحلوى يدخل في صناعتها العسل واللوز والزيت، كما كانت تصنع الحلاوة الجوزية وحلاوة الأرز مع الزيت والملبن[٧].

٨- الصناعات الأخرى: فاشتهرت دمشق بصياغة الذهب والفضة، وتفنن الدماشقة في إتقان هذه الصناعة، وصاغوا اكلة .الجواهر، وأقرطة الذهب المزينه بالدر والياقوت، والخواتم والقلائد والأطواق والخلاخيل، وكانوا يزينون الحلي بفصوص من الماس أو الياقوت أو الزمرد أو الفيروزدج[٨]، وكانت فيها أسواق لبيع المجوهرات سميت أسواق الصاغة، وكان أكثر العاملين بالصياغة في دمشق أيام الفاطميين من

---

(١) جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٤٥٦.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٣.

(٣) المنيني: الأعلام بفضائل الشام ص٧٨.

(٤) أنظر ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٥-١٦٦، الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٨، ابن طولون: تاريخ المزة ص٣٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٧.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٥، ابن طولون: تاريخ المزة ص٣٥، الشهابي: المعجم الزراعي: ص٢٣٤، كرد علي: غوطة دمشق ص٤٦.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص.١٨٠-١٨١، ابو البقاء: نزهة الأنام ص٢٣٥، محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ١ ص١٠٦.

(٨) أنظر جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٦٤، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٢٤-٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليهود والنصارى[١].

وتعتبر صناعة الورق من الصناعات التي كانت رائجة أيام الفاطميين في دمشق، وقد نقلت هذه الصناعة من الصين، حيث نقلت أولاً إلى سمرقند في مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ثم إلى بغداد في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ثم انتقلت بعد ذلك إلى دمشق في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ونسب ورق القرطاس إلى الشام وكانت مصانعه في دمشق[٢]، ومنها انتقلت صناعته إلى الأندلس وأوروبا[٣]، وانتشرت أسواق الوراقين في دمشق، وكان تجمعهم قرب الجامع الأموي، وكانوا يبيعون فيها الورق والحبر والأقلام[٤].

وإشتهرت دمشق بدباغة الجلود، فكان الدماشقة في العصر الفاطمي يصنعون الأحذية والسروج والمطارح والمقاعد والقرب والروايا من جلود الحيوانات، وكانت تدبغ الجلود الخاصة بهذه الصناعة في معمل يسمى في دمشق طاحونة الدباغة[٥]، ولهذه الصناعة ومنتجاتها سوق تعرف بسوق الأدميين، وكان أكثر العاملين فيها من اليهود[٦]، فيصنعون الأحذية والنعال بأنواع وأشكال مختلفة[٧].

وكانت تصنع من الجلود السروج الخاصة بالخيل، والنطاقات الجلدية، ولها سوق

---

(١) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣، جمال الدين القاسمي: قاموس الصناعات الشامية جـ٢ ص٢٦٤.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٠، ناصر خسرو: سفر نامة ص٤٨، أحمد أمين: ظهر الإسلام جـ٢ ص٢٤٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٣٦٦، محمد الزيود: النشاط التجاري والصناعي ص١٠.

(٣) الحصيني: منتخبات التواريخ جـ٣ ص١١٣٩.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن بطوطة: الرحلة ص١٠٧، زريف المعايطة: الأسواق في بلاد الشام ص٣، احمد اسماعيل علي: تاريخ السلاجقه في بلاد الشام ص٩٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٨٤، كرد علي: خطط جـ٤ ص٢٠٦.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣.

(٧) جوايتاين: دراسات في التاريخ الإسلامي ص١٦٣، ابتسام فرهود وبدري محمد فهد: الأحذية والنعال ص١٧، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاص كانت تسمى سوق السراجين، ثم تحولت هذه إلى سوق للحب[1].

وعليه فإن الظروف الصعبة التي كانت تعيشها دمشق في الفترة الفاطمية لم توقف أهل المدينة عن العمل، بل دفعتهم وزادت من نشاطهم لتوفير حاجة أهل المدينة، وزيادة الدخل لسد الكثير من الحاجات، فبقيت الصناعة فيها نشيطة في أغلب الأحيان.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« التجارة »

إحتلت دمشق موقعاً هاماً على طريق التجارة العالمية بين الشرق وأوروبا وبين الجزيرة العربية وآسيا الصغرى، وكانت لها علاقات تجارية مع مصر والعراق والحجاز واليمن والهند والصين وأوروبا[١].

وكانت دمشق على اتصال بالمدن البحرية على ساحل البحر المتوسط مثل طرابلس وبيروت وصيداء وعكا، حيث ينقل التجار الشاميون إلى هذه المدن ما تحتاج إليه من أسواق دمشق[٢]، أو تحمل عبرها البضائع لتنقلها إلى أوروبا.

وكانت دمشق في العصر الفاطمي مركزاً لاستقبال قوافل الحجاج من بلاد فارس والعراق وآسيا الصغرى وهي متجهة إلى الديار المقدسة في الحجاز، فأكسبها ذلك أهمية كبيرة.

لقد أولى الفاطميون التجارة عناية خاصة لما لها من فائدة، فقد كانوا يأخذون عشر التجارة على البضائع التي تدخل بلادهم أو تمر فيها[٣]، وقد صب ذلك في صالح الحركة التجارية في مدينة دمشق فساعد على نشاطها.

(١) نبيه عاقل: بعض ملامح الأوضاع المالية والتجارية في فلسطين في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص١٤.

(٢) أنظر آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١٢، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ٢ ص٣١٣، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص١٩١، فيليب حتي: تاريخ سورية جـ٢ ص٢٧٨.

(٣) أنظر ابن مماتي: قوانين الدواوين ص٣٢٦، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٢٨، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١١٧-١١٨، عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم ص١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

«الأسواق»

إشتهرت مدينة دمشق بأسواقها منذ القدم، وكانت هذه الأسواق خلال القرن ٤هـ/١٠م مغطاة بسقوف من الخشب والطين، أو معقودة بالحجارة[1]، فتمنع عمن يقصدها حر الصيف وبرد الشتاء والأمطار، كما كانت هذه الأسواق مزودة بأرصفة للمشاة، وأرضية للركبان، وبها حرس يطوفون بالليل لحمايتها من اللصوص[2].

كانت الأسواق في دمشق هي المركز الحيوي للنشاط التجاري والإقتصادي وتقع أسواق دمشق بجوار المسجد الجامع[3]، وكثيراً منها كانت تتصل مباشرة بالجامع الأموي باعتباره مركز المدينة، ويتجمع الناس فيه بشكل كبير، فيسهل ذلك المعاملات التجارية.

وكان يوجد في المدينة سوق رئيسي للبلد على جانبي الشارع العام الذي يخترق المدينة[4] وتتصل به أسواق فرعية متعددة، وهو يتصل بمركز المدينة أيضاً.

غلب طابع التخصص على أسواق دمشق، فوضعت الحرف والمهن المتشابهة متقاربة من بعضها في أسواق دمشق[5]، وكان لكل طائفة من التجار سوق يختص بهم، وحملت بعض الأسواق أسماء السلع التي تبيعها فهناك سوق بيع الفاكهة والخضار التي سميت (دار البطيخ)، وكان هذا السوق بجوار المسجد الأموي من الجهة

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، الحميري: الروض المعطار ص٢٣٨، اكرم العلبي: خطط دمشق ص٤٤٦، الفارس دارفيو: وصف دمشق ص٢٩.

(٢) أنظر اكرم العلبي: خطط دمشق ٤٤٦.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٢٧-٢٣٠، ابن جبير: الرحلة ص١٧٨.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦-١٥٧، زريف المعايطة: الأسواق ص٣، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص١٩٢.

(٥) عفيف البهنسي: المدينة العربية ص٢٠-٢١، سوفاجية: دمشق الشام ص٦٦-٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغربية[١]، وسوق للصاغة وسوق للسراجين وسوق للزجاجين[٢] إلى الشرق من الجامع الأموي يتم الوصول إليه من دهليز الباب الشرقي[٣]، كما كانت بدمشق في العصر الفاطمي سوق خاصة ببيع البقوليات تسمى (سوق البقل)، وآخر خاص لبيع الدواب وهي قسمين الأولى لبيع الخيول والأخرى لبيع الأغنام وتعرف بسوق الغنم[٤].

ويعتبر سوق القمح من أقدم أسواق دمشق، وكان مغطى بسقف من الحجارة والطين[٥]، وكان في المدينة أسواق للخواصين والدقاقين والسراجين وسوق للقناديل وسوق اللؤلؤ وسوق المطرزين والكتانين[٦].

ومن أسواقها المتخصصة سوق الشماعين بجوار المسجد الأموي من الجهة الغربية[٧]، وسوق الفرائين[٨]، وسوق الحريريين وسوق الخلعيين وأسواق الخشابين والحدادين[٩] والنحاسين[١٠]، وسوق الوراقين الذي كان مكانه في باب البريد[١١].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٢٧، ابن جبير: الرحلة ص١٩٠، ابن بطوطة: الرحلة ص١٠٧، زريف معايطة: الأسواق ص٣.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٢٨٨، خاص الخاص ص١٥٠، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٥٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٨، جـ١٤ص٧٤٥، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٧١.

(٣) أنظر ابن بطوطة: الرحلة ص١٠٧، زريف المعايطة: الأسواق ص٣.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦، ١٧.

(٥) الأصفهاني: الأغاني جـ٧ ص٧٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢١٦، ابن المبرد: نزهة الرفاق ص٧٨، أكرم العلبي: خطط دمشق ص٢٨٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢١٥-٢١٨، ابن المبرد: نزهة الرفاق ص٧٤-٨١، أكرم العلبي: خطط دمشق ص٤٥٠، زريف المعايطة: الأسواق ص٣، عفيف البهنسي: المدينة العربية ص٢١.

(٧) ابن جبير: الرحلة ص١٩٠، ابن بطوطة: الرحلة ص١٠٧.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦.

(٩) ابن طولون: مفاكهة الخلان جـ١ ص١٤١، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٦٨.

(١٠) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦.

(١١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٦٨، ١٣٧، البصروي: صفحات مجهولة ص١٩٩، ابن طولون: مفاكهة الخلان جـ١ ص١٤١، ابن المبرد: نزهة الرفاق ص٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما تخطيط الأسواق فكان عبارة عن مجموعة من الشوارع المتوازية تقفل عند انتهاء البيع بأبواب موجودة على مداخلها، وفيها الفنادق التي يأوي إليها الغرباء، فذكر ابن عساكر بعض الفنادق التي كانت موجودة في دمشق في العصر الفاطمي، واستمرت قائمة بعد ذلك لفترة طويلة، منها فندق بني عبد المطلب عند سوق الدواب، وفندق سوق البزوريين[١] وفندق أبي طاهر بن عفيف الفارقي، وفندق ابن دحية في سوق القمح وفندق بالقرب من دار الحرير في منتصف الشارع الكبير[٢].

وكان لأسواق دمشق في العصر الفاطمي موظفون يتولون الإشراف عليها، واختبار الموازين والمكاييل ومعاقبة المخالفين فيها[٣]، وغالباً ما كان يقوم المحتسب بهذا الدور أو يضاف إلى إختصاصات قاضي المدينة.

ويذكر سوفاجية أن أسواق دمشق في العصر الفاطمي كانت ضيقة ولا يزيد عرضها عن ثلاثة أمتار، ومغطاة بالحصر ورفوف الخشب أو سقوف التراب، وأن فيها عن الجانبين حوانيت صغيرة جداً كانت تستخدم للمبادلات التجارية أو محلات للعمل، وكانت هذه الأسواق تزدحم بالناس[٤] وسبب ذلك هو ضيق هذه الأسواق وكثرة الناس الذين يؤمون المدينة، فقد كانت الحركة التجارية فيها نشيطة.

وكانت تعقد في دمشق في الفترة الفاطمية أسواق موسمية في مواسم أو مناسبات معينه، أو في أوقات محددة، فكانت تقام في كانون الأول سوق تعرف بسوق قضيب البان[٥]، كما كانت تقام فيها أسواق لبيع المنتوجات الزراعية

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٥٧، ٢٢٧.

(٢) أنظر ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ١ ص٢١٨-٢٣٠، أمين ابو دممة: الحياة الإقتصادية ص٢١٤.

(٣) ابن خلدون: المقدمة ص١٩٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٢٧١، صفوح خير: مدينة دمشق ص١٦٠، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية ص٥٢، أحمد الحمصي: روائع من العمارة ص١١٣.

(٤) سوفاجية: دمشق الشام ص٦٨.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والصناعية وفي يوم واحد من الأسبوع أهمها سوق الأحد[١].

وكان المتعيشون من هذه الأسواق ينقلون بضائعهم في يوم السبت إلى الميدان الأخضر حيث يتجمع الناس هناك للبيع والشراء في اليوم التالي[٢].

وإلى جانب ما كان في المدينة من أسواق كانت هناك سويقات عديدة تشتمل كل واحدة منها على عدد من الدكاكين منها سويقة باب البريد وسويقة باب توما وسويقة الحجامين[٣].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٥١، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٣٩.

(٢) أنظر القزويني: آثار البلاد ص١٩١، زريف المعايطة: الأسواق ص٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٢٩، زريف المعايطة: الأسواق ص٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الطرق التجارية »

إرتبطت دمشق مع مدن الشام بشبكة واسعة من المواصلات، كما كانت لها طرق تربطها مع العالم الخارجي إلى مصر والعراق والجزيرة العربية والهند والصين، وكان اتصالها بأوروبا وسواحل شمال أفريقية عن طريق مدن بلاد الشام الساحلية مثل بيروت وصور وصيداء وعكا وطرابلس(١)، فارتبطت مع العالم بنوعين من الطرق باعتبارها مركزاً لمواصلات بلاد الشام الداخلية والخارجية هما:

١- الطرق الداخلية وأهمها:-

١- من دمشق إلى بعلبك يومان(٢)، واليوم يعادل تسعة عشر ميلاً أي ثمان وثلاثون كيلومترا(٣).
٢- من دمشق إلى بيروت يومان(٤).
٣- من دمشق إلى درعا أربعة أيام(٥).
٤- من دمشق إلى أقصى الغوطة يوم واحد(٦).
٥- من دمشق إلى طرابلس يومان(٧).
٦- من دمشق إلى نابلس يومان(٨).
٧- من دمشق إلى صيداء يومان(٩).

---

(١) أنظر نبيه عاقل: بعض ملامح الأوضاع المالية والتجارية ص١٤، محمد سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ص١٣٩، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٦٩.
(٢) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧١، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.
(٣) أنظر فالتر هنتس: المكاييل والأوزان ص٩٥، صادق جودة: مدينة الرملة ص٢٧١.
(٤) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧٠، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.
(٥) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧١.
(٦) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.
(٧) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧١.
(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.
(٩) الأصطخري: المسالك والممالك ص٦٧، ابن حوقل: صوورة الأرض ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- من دمشق إلى طبرية أربعة أيام[١].

٩- من دمشق إلى الكسوة بريدين[٢] والبريد يعادل ٢٤ كيلومتراً[٣].

١٠- من دمشق إلى حماة ستة أيام، وإلى حلب عشرة أيام[٤].

١١- من دمشق إلى القدس ستة أيام، وإلى رفح ثمانية أيام[٥].

١٢- من دمشق إلى صور أربعة أيام[٦].

١٣- من دمشق إلى حمص خمسة أيام[٧]، وهي من أهم الطرق الداخلية الواصلة إلى دمشق وتمر بالقطيفة والنبك وقارا وشمسين[٨].

٢- الطرق الخارجية: حيث ترتبط دمشق مع عدد من البلاد بشبكة من الطرق أهمها الطريق من دمشق إلى الرصافة، وهي فرعين: الأول يمر بالمناطق العامرة، وطوله حوالي ٤٥٢كم مروراً من دمشق إلى القطيفة والنبك وقارا وشمسين وحمص ثم إلى سلمية فالقسطل والزراعة ومنها إلى الرصافة[٩]، والطريق الآخر ويمر في البرية وطولها حوالي ٣٣٠كم[١٠] وكانت دمشق ترتبط بسلمية بطريق أخرى عرفت بالطريق الأوسط وطولها حوالي ٣٠٠ كم[١١].

واشتهرت في العصر الفاطمي الطريق الواصلة ما بين دمشق ومصر فكانت من الطرق العامرة، حيث كانت تمر عبرها معظم مراسلات الفاطميين إلى دمشق، كما تمر

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧٠.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.

(٣) أنظر فالتر هنتس: النقود والمكاييل ص٨٢.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٢٧٨، ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٩.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٢٧٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٩.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٢ ص٤٦٩.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض ص١٧٠، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.

(٨) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٣، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠، أحمد الأوتاني: الحياة الإقتصادية في بلاد الشام/ رسالة ماجستير ص٩٨.

(٩) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠، أحمد بدر: الحضارة العربية الإسلامية ص٧٥.

(١٠) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٣، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.

(١١) أنظر قدامة بن جعفر: الخراج ص١١٨، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبرها قوافل التجارة من دمشق إلى مصر أو بالعكس[1]، وتبدأ من دمشق إلى الكسوة وجاسم وطبرية فالرملة، ثم إلى أسدود على ساحل البحر المتوسط وبموازاة الساحل إلى غزة ورفح والعريش، ثم إلى الصالحية فبلبيس والقاهرة[2].

وكانت طريق الحج أهم الطرق الخارجية حيث تربط دمشق بالحجاز واليمن وهي طريق كانت عامرة على مرّ العصور، ومن أهم المراكز الواقعة على هذا الطريق عمان ومعان والمدورة وتبوك والمدينة المنورة ومكة[3].

ومن الشرق ارتبطت دمشق ببغداد عبر طريق كان يسير مع الضفة الغربية لنهر الفرات مروراً بالأنبار ثم إلى هيت على الفرات ثم عبر الصحراء إلى دمشق[4]، ومع نفس الطريق كانت القوافل تتابع سيرها شرقاً عبر إيران إلى الهند والصين[5].

وارتبطت دمشق مع الأندلس عبر الطريق الواصل إلى مصر، فكان يستمر من القاهرة إلى ليبيا وتونس والجزائر فالمغرب، ومن طنجه عبر مضيق جبل طارق إلى

---

(١) المقريزي: الخطط جـ١ ص٢٢٧، صادق جودة: مدينة الرملة ص٢٧٢.

(٢) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٩٠، أحمد بدر: الحضارة العربية الإسلامية ص٧٥، صادق جودة: مدينة الرملة ص٢٧٢، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص١٣٨.

(٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٥٠، ابن رسته: الأعلاق النفيسه ص١٨٣، قدامة بن جعفر: الخراج ص٨٥، صالح درادكة: البريد وطرق المواصلات في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٢٣، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ص٩٧، Kremer: Orient under the Caliphs, p134

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٨-١٩٠، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١٢-٤١٣، صالح درادكة: البريد وطرق المواصلات ص٢٤، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص٩٨، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص١٣٨.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٨-١٩٠، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤١٢-٤١٤، Kremer: Orient under the Caliphs, p133-134

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأندلس[1].

وكانت لهذه الطرق أهمية كبيرة بالنسبة لدمشق، فعبرها كانت تصدر منتجاتها الزراعية والصناعية، وتستورد ما تحتاج إليه من السلع والبضائع المختلفة من أسواق العالم الخارجية، ومنها كانت تعبر الجيوش التي تغزو دمشق أو ترفدها بالعون والمساعدة.

أما طريق الحج فكانت طريقاً دينية تهدف إلى تسهيل انتقال الراغبين بأداء فريضة الحج، وقد ترافقهم بعض القوافل التجارية خاصة في فترات الاضطراب السياسي حيث تمتعت هذه الطريق باهتمام المسؤولين، وتوفرت لها الحماية الكافية طوال موسم الحج الذي قد يستمر عدة أشهر[2].

---

(١) أنظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٥٤-١٥٥، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٧٤، محمد سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٤٤، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارات العربية ص١٣٨.

(٢) أنظر آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤٠٥-٤٠٦، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام الخارجية ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطرق التجارية
طرق داخلية
طرق خارجية

البحر المتوسط
انطاكية
حلب
منبج
حماة
حمص
النبك
طرابلس
بيروت
صيداء
صور
عكا
دمشق
طبرية
بصرى
الزرقاء
عمان
القدس
البحر الميت
غزة
رفح
العريش
الكرك
معان
الطريق الى الحجاز واليمن
الطريق الى بغداد
الى بغداد
الرزاعة
بغداد
الى الشرق الاقصى
بادية الشام
شبه الجزيرة العربية
الخليج العربي

شكل رقم "٣"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« التجارة الداخلية »

أدت كثرة المنتوجات الزراعية من الغوطة والمرج، وما ينتجه حرفيو دمشق من سلع فريدة إلى اكتضاض أسواق المدينة وإقبال الناس عليها للبيع والشراء، فامتلأت أسواقها بالحيوية والنشاط.

وكانت دمشق سوقاً لما يحيط بها من المدن والقرى الشامية حيث أقيمت الأسواق على أبواب المدينة؛ فكان تجار هذه المدن يحملون السلع الدمشقية التي تجتمع إلى أسواق المدينة إلى مدنهم وقراهم[١]، ويحملون إلى دمشق ما تحتاج إليه من بضائع مدنهم ومنتجاتها أو ما يصل إليها من الأسواق الخارجية خصوصاً من المدن الساحلية التي كانت على اتصال مستمر بأوروبا وشمال أفريقية.

وتركزت التجارة الداخلية في أسواق المدينة الرئيسية التي كانت مركز النشاط الإقتصادي، وأهم هذه الأسواق هو السوق الكبير[٢].

ويتصل بالسوق الكبير أسواق فرعية متخصصة تركزت بجوار الجامع الأموي اشتهر منها في العصر الفاطمي أسواق الصفارين وكانت تباع فيها الأواني والأدوات النحاسية التي راجت صناعتها آنذاك، وأسواق العطارين الذي صار يسمى سوق الريحان لكثرة الروائح العطرية التي تنبعث منه فيجلب إليه الناس، وسوق الشماعين[٣] وسوق الأساكفة وهو السوق المعد لتصليح الأحذية وبيع النعال، وسوق

---

(١) أنظر فيليب حتي: تاريخ سورية جـ٢ ص٢٧٨، صفوح خير: مدينة دمشق ص٤٣٧-٤٣٩، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية في بلاد الشام/ رسالة ماجستير ص١٩٣.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٧، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٢٧١، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٧١، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى ص٥٣.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٢١٥، ٢١٦، ١٤٨، ابن جبير: الرحلة ص١٩٠، ابن بطوطة: الرحلة ص١٠٧، ابن صصري: الدرة المضيئة ص١٣٧، ابن طولون: مفاكهة الخلان جـ١ ص١٤١، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية في بلاد الشام ص٦٧، زريف المعايطة: الأسواق في بلاد الشام ص١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزارين وسوق القطانين وسوق المطرزين وسوق البقل[١].

ونظمت أسواق المدينة على أساس الإختصاص، وصار لكل تاجر وتجارة شارعٌ معلومٌ، فلا تختلط تجارة بأخرى ولا يباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن بغيرهم[٢].

وتوزع باعة الطعام في دمشق على مواضع كثيرة من المدينة لأن حاجة الناس إليه قائمة في جميع المواضيع والأمكنة[٣].

وخضعت الأسواق والحرف لإشراف المحتسب فكان يشرف على الأوزان والمقاييس وعلى البيع ونوعية الإنتاج، كما كان يشرف على النقود المتداولة ويمنع الغش والتزييف والتلاعب بالنقد[٤].

وسمح للتجار بإقامة تجمع يربط بينهم يتولى الإشراف عليه رئيس التجار الذي يتم اختياره من قبل التجار أنفسهم[٥].

وقد نشأت علاقات تجارية واسعة بين دمشق ومدن الشام، فيذكر المقدسي كثيراً من السلع والمنتجات التي كانت تتبادلها دمشق مع مدن الشام الأخرى، فكانت دمشق تصدر إلى مدن الشام وإلى غيرها من البلدان المعصور والبلعسي والديباج ودهن البنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب[٦]، كما كانت تزود مدن الشام بالأسلحة الجيدة خاصة السيوف الدمشقية[٧]، وتستورد من نابلس الخروب المصنع

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٢٧-٢٣٠، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص١٩٢.

(٢) اليعقوبي: البلدان ص١٤، زريف المعايطة: الأسواق ص٥.

(٣) أنظر زريف المعايطة: الأسواق في بلاد الشام ص٥.

(٤) يحيى بن عمر: النظر والأحكام في جميع أحوال السوق ص٣١، ٣٢، ٤٣، الشيزري: نهاية الرتبة ص١٩، ابن الأخوة: معالم القربة ص٨٥، زريف المعايطة: الأسواق ص٨.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢ ص٤١١، الشيزري: نهاية الرتبة ص١٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٢٤.

(٦) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٠-١٨١.

(٧) أنظر نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(رب الخروب) والزيت الذي استخدم في إضاءة الجامع الأموي[1]، ومن بعلبك الألبان ومن بيروت الحديد الذي استخدم في كثير من الصناعات المعدنية[2]، ومن نصيبين الرصاص، ومن حران عسل النحل والقطن والموازين[3]، ومن صور الثياب البيض الفريدة التي لا تصنع إلا بها[4]، ومن لبنان النحاس الذي كان يستخدم في صناعة الأدوات النحاسية[5].

كانت حركة التبادل ونقل البضائع نشيطة بين دمشق ومدن الشام الأخرى في العصر الفاطمي خاصة مدن الساحل حيث كان التجار ينقلون إليها من أسواق دمشق البضائع التي تلزمهم للإتجار مع أوروبا.

---

(١) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص٢٠٠.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٦٠، الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٧١، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٣٢٣، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١١.

(٣) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل ص٢٣٥.

(٤) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٦.

(٥) أنظر نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« التجارة الخارجية »

كان للتجارة الخارجية فوائد إيجابية بما كانت تدره من عوائد مرور البضاعة التجارية على أهل البلاد، وكان المسلمون منذ خلافة عمر بن الخطاب يأخذون العشور من التجار، حيث كان التجار الأجانب يدفعون عشر قيمة البضائع التجارية، ويدفع أهل الذمة نصف العشر، بينما كان التجار المسلمون يدفعون ربع العشر، وتعود المسلمون على تقاضي هذه الرسوم في حال تنقل التجار خارج بلادهم ولمرة واحدة في العام[1]، واستمر هذا الإجراء حتى العصر الفاطمي.

وكانت لدمشق في العصر الفاطمي علاقات تجارية نشيطة مع أوروبا عن طريق موانيء بلاد الشام[2] مثل طرابلس وبيروت وصور وعكا، حيث كان التجار يحملون إلى هذه الموانيء بضائع أوروبا التي يذهب كثير منها إلى دمشق كالحديد والنحاس والفراء والسمور[3]، فكانت دمشق تستورد ما تحتاج إليه من البضائع والسلع مما لا يتوفر في دمشق أو في المناطق القريبة منها.

إستوردت دمشق من عُمان أجود أنواع العنبر واللبان والبخور والمصطكي[4]، ومن شمال العراق مادة النحاس التي استخدمت في الصناعات المعدنية خاصة صناعة الأبواب[5]، كما استوردت من العراق المناديل والأرز والخزف وبعض التحف الفاخرة والتمور[6]، وعن طريق الخليج العربي كانت تستورد الفولاذ من الهند.

(١) أنظر أبو يوسف: الخراج ص١٣٢-١٣٤، الخربوطلي: الإسلام وأهل الذمة ص٩٣.

(٢) Bianquis: Damas, vol I, p384.

(٣) أنظر كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٤٣، أمين أبو دمعة: الحياة الإقتصادية في بلاد الشام ص٢٤٩.

(٤) أنظر الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة ص٢٠، أمين أبو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٤٦.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٨، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٣.

(٦) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٧٥، الدوري: تاريخ العراق ص١٣٣، حمدان الكبيسي: التجارة الخارجية ص٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الشمال جاء التجار إلى دمشق بالحديد والفولاذ من أرمينيا وأذربيجان(١)، واستوردوا من الدولة البيزنطية الديباج والأكسية الرومية والذهب والفضة والأحجار الكريمة والحرير الطبيعي والكتان الموشى(٢)، ومن أرمينية المسك والملح والزرنيخ والبغال(٣) والبسط(٤) التي استخدمت لفرش المساجد والبيوت(٥).

وإستوردت دمشق من مصر الثياب الفاخرة والنفيسة التي اشتهرت بها مصر وليس لها نظير في الشام(٦)، والحبوب في طليعتها القمح خاصة أثناء الأزمات والحروب التي تعرضت لها دمشق في العصر الفاطمي(٧).

وكانت دمشق في القرن ٤هـ/١٠م مركزاً من مراكز التجارة العالمية التي كانت تربط بين العالم الشرقي في الهند والصين، وبين أوروبا عن طريق موانيء البحر المتوسط الشامية، فقام الشاميون خاصة الدماشقة بدور الوساطة التجارية فكانوا ينظمون رحلات تجارية يحملون فيها بضائع بلادهم والبضائع التي جاؤوا بها من أوروبا والأندلس إلى الهند والصين، ويعودون من هناك محملين بالسلع النفيسة

---

(١) أدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٣٢٤، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١١.

(٢) ابن الاثير: الكامل جـ٩ ص٤٩٣، لويس: القوى البحرية والتجارية ص٢١٣، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٩.

(٣) أنظر ابن حوقل: صورة الأرض ص٢٨٥-٢٨٦، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٤٣٦، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٩.

(٤) أدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٢٦٣، عصام عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى ص٥٤.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١، محمد الزيود: النشاط التجاري ص١١.

(٦) المقريزي: خطط جـ١ ص١٦٣-١٦٦، لومبار: الإسلام في عظمته ص٢١٢، سيد خليفة: تاريخ المنسوجات ص٩٩.

(٧) المقريزي: خطط جـ١ ص٤٦٥، راشد البراوي: حالة مصر الإقتصادية ص٢٦٢، محمد الزيود: النشاط التجاري والصناعي ص١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي كانت تدر عليهم الأرباح الوفيرة[1].

فمن الهند جاءوا بالتوابل والأحجار الكريمة والطيوب، وجلود النمر والياقوت الأحمر والصندل الأبيض والأبنوس وجوز الهند والكافور والقرنفل والقرفة (الدارصيني) والعاج وأنواع العقاقير المختلفة[2].

واستوردوا من الصين الكاغد والمداد والطواويس والبهار والرواند واللبود والعود والمسك[3]، والخزف الصيني والسروج، كما استوردوا من خوارزم المسك والسمور والسنجاب[4].

وكان تجار الشام ينقلون إلى الأندلس وأوروبا ما يزيد على حاجة بلادهم من المنتجات الشامية كالزجاج والصابون والمنسوجات والأقمشة المصنوعة من الحرير والخز والديباج[5]، وراجت في أسواق أوروبا المنسوجات الحريرية المصنوعة في دمشق والتي كان يطلق عليها اسم البروكار[6]، إضافة إلى الورق الذي كان يعرف بالورق الدمشقي[7].

وأشار المقدسي إلى أن دمشق كانت تصدر المعصور والبلعسي والديباج ودهن

---

(١) أنظر ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٥٣، المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٣٣، ٢٢٥، ٢٩٦، نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ص١١٨.

(٢) أنظر الجاحظ: التبصر بالتجارة ص٣٣، ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٥٣، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٥٣، فيليب حتي: تاريخ سورية جـ١ ص٣٣٠.

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص٣٣، ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص١٥٣، نقولا زيادة: جغرافية الشام ص٢٢٠، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٧.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٣٢٤-٣٢٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢٤٣.

(٥) الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، منير خوري: صيداء عبر حقب التاريخ ص١٥٠.

(٦) أنظر ابن بشكوال: الصلة جـ٢ ص٤٣٥، علي أحمد: الأندلسيون والمغاربة ص٨١، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٤٥.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١، ابو البقاء: نزهة الأنام ص٣٦٤، كرد علي: الإسلام والحضارة جـ١ ص٢١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البنفسج والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب[١]، وأكثرها كان يصدر إلى مصر والجزيرة العربية.

وإلى مصر كانت تصدر أيضاً التفاح[٢] والقراصيا[٣] والقبقاب والقنب وقمر الدين الذي يصنع من المشمش، والقبع والقرطاس[٤]، كما كانت تصدر إليها الأصناف الجيدة من السلاح، والأدوات النحاسية خاصة القدور الدمشقية التي شاهدها ناصر خسرو عند زيارته لمصر في القرن ٥هـ/١١م[٥].

ومن المنتجات الأخرى التي كانت تصدرها دمشق إلى مصر في العصر الفاطمي الخروب والثلج الذي كان يستخدم للتبريد[٦] والتداوي من الأمراض[٧] والمنسوجات الراقية خاصة الحرير والأخشاب[٨] إضافة إلى ماء الورد المزّي[٩]، وكان يعرف في مصر بماء الورد الشامي نظراً لجودة صناعته، وكان أطباء مصر يصفونه بكثرة لمرضاهم خلال الفترة الفاطمية[١٠].

ورغم تقدم مصر في صناعة الزجاج إلا أنها كانت تستورد الزجاج من دمشق في

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١.

(٢) الثعالبي: لطائف المعارف ص٩٥، ناصر خسرو: سفرنامه ص١٠٤، ابن الوردي: خريدة العجائب ص٥٧١.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى جـ١٤ ص٢٩١، ابو البقاء: نزهة الأنام ص٣٦٤، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٤٣.

(٤) ابو البقاء: نزهة الأنام ص٣٦٤، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٤٣.

(٥) ناصر خسرو: سفر نامه ص١٠٤، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٣.

(٦) المقريزي: خطط جـ٢ ص٣٦.

(٧) أنظر ناصر خسرو: سفر نامه ص١٥٨، محمد الزيود: النشاط التجاري ص١٥.

(٨) ناصر خسرو: سفر نامه ص١٥، ١٠٤، نقولا زيادة: تجارة بلاد الشام ص١١٣، أحمد صادق سعيد: تاريخ مصر الإجتماعي ص٢٥٩، محمد الزيود: النشاط التجاري ص٧.

(٩) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٨، ابن طولون: تاريخ المزّه ص٣٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٧، غوطة دمشق ص٦٥.

(١٠) أنظر المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٦٥، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٠-١٨١، شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٥، ١٩٦، ابن طولون: المزة ص٣٥، كرد علي: غوطة دمشق ص٤٦، روم لاندو: الإسلام ص٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصر الفاطمي، ويعود ذلك إلى جودة الزجاج الشامي المصنوع في دمشق[١]، كما استوردت الورق الدمشقي بسبب ازدياد حاجة مصر للورق نتيجة التقدم العلمي في مصر أيام الفاطميين، ولجودة الورق الدمشقي الذي يفوق ما كان يصنع في مصر[٢].

وكانت علاقة دمشق بالجزيرة العربية نشيطة منذ العصور السابقة للإسلام خصوصاً مع الحجاز واليمن، واستمرت القوافل التجارية تنتقل من دمشق إلى هذه البلاد محملة بمنتجات بلاد الشام من الحبوب والأسلحة والزجاج والمنسوجات الحريرية والقطنية، والعطور[٣].

وكانت لدمشق علاقات تجارية نشيطة مع العراق لم تنقطع بمجيء الفاطميين، فكان التجار الدماشقة يحملون إلى العراق الزيت والزيتون والحبوب والفواكة لا سيما التفاح الجيد، فقد قيل انه كان يحمل منه إلى خلفاء بغداد ثلاثون ألف تفاحة كل عام[٤]، كما صدرت إلى العراق الروائح العطرية والمنسوجات الحريرية والقطنية والديباج والخز والمآزر[٥]، والأصناف الجيدة من السلاح[٦].

---

(١) الثعالبي: لطائف ص١٥٧، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٢١٧، راشد البراوي: حالة مصر الإقتصادية ص١٦٥، ١٦٦، ١٦٧.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٠-١٨١، ناصر خسرو: سفر نامه ص٤٨، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٢ ص٤٨٧-٤٨٨، محمد الزيود: النشاط التجاري ص١٠.

(٣) أنظر شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٨، ابن طولون: تاريخ المزة ص٣٥، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٧.

(٤) الثعالبي: لطائف المعارف ص٩٥، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٣٠٩، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٧٢، حمدان الكبيسي: التجارة الخارجية ص٣٤٦، طه الطراونه: حركة التجارة ص٤-٥.

(٥) ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٥-١٦٦، الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، حمدان الكبيسي: التجارة الخارجية ص٣٤٦.

(٦) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام جـ٢ ص٣١٧-٣١٨، أمينه البيطار: تاريخ العصر العباسي ص٣٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صدرت دمشق منتوجاتها من الورق والزجاج والصابون إلى بيزنطة[١]، وماء الورد إلى كل من الهند والصين[٢] بالإضافة إلى التحف النحاسية المطلية بالفضة[٣] والزيوت[٤].

وكانت دمشق تجني أرباحاً وفيرة من المبادلات التجارية خاصة وأن بعض الدماشقة كانوا تجاراً نشيطين قاموا بدور الوساطة التجارية بين أوروبا والشرق، فكانوا يستوردون البضائع من الهند والصين ليقوموا بتصديرها إلى البلاد الأوروبية وبيعها بأثمان مرتفعة.

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨١، ابو الفداء: تقويم البلدان ص٢٧٤، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٩، محمد الزيود: النشاط التجاري ص١١.

(٢) شيخ الربوة: نخبة الدهر ص١٩٨، ابن طولون: تاريخ المزة ص٣٥، كرد علي: خطط ج٤ ص١٥٧.

(٣) الجاحظ: التبصر بالتجارة ص٧٦، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٦.

(٤) أنظر ناصر خسرو: سفر نامه ص٥٦، الثعالبي: لطائف المعارف ص١٥٧، أمين ابو دمعة: الحياة الإقتصادية ص٢٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« النقود »

كانت النقود التي يتم التعامل بها في العصر الإخشيدي هي النقود العباسية باعتبار الدولة الإخشيدية إحدى ولايات العباسيين، وكانوا يتعاملون بالدينار الراضي المنسوب إلى الخليفة العباسي الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م)[١]، وكان الإخشيديون يضيفون إلى النقود التي تسك في دولتهم سواءً في دمشق أو فلسطين أو في مصر أسماءهم إلى جانب اسم الخليفة العباسي[٢].

ولما قدم الفاطميون أبقوا التعامل بهذه النقود، حيث كانت في دمشق داراً لضرب النقود ومكانها في قصر الخضراء خلف الجامع الأموي[٣]، وأوكل الفاطميون مهمة الإشراف على ضربها لقضاتهم لأن من عادتهم أن يضيفوا الإشراف على دار الضرب إلى القضاة[٤].

لقد سك الفاطميون الدينار المعزي الذي نسب إلى المعز لدين الله الفاطمي[٥]، وحملت النقود الفاطمية على كل وجه من وجهيها ثلاثة دوائر داخل بعضها البعض ومنقوش بينها بخط كوفي وعلى وجه واحد (لا إله إلا الله)، وعلى الوجه الآخر اسم الخليفة ولقبه، ومكان وتاريخ ضرب النقد[٦].

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص٢٠٤، المقريزي: الخطط جـ٣ ص٨، عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها ص٢٩٧، وأنظر محمد الصليبي: النقود في بلاد الشام ص٩.

(٢) أنظر مجموعة المسكوكات الإسلامية التي أصدرها البنك العربي سنة ١٩٨٠م ص٥٢.

(٣) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٨٥.

(٤) أنظر القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٥٧، ابن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر جـ٢ ص٣١٠، ٥٩٢، ٥٩٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٧، خطط جـ١ص٤٠٤، ٤٤٥، حسن ابراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية ص٣١٢، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٢٦.

(٥) ابن ميسر: المنتقى ص٤٥، المقريزي: خطط جـ٣ ص٨، محمد الصليبي: النقود في بلاد الشام ص١٤، Stanley. Lane-Poole: Arabic Conis in Cairo, Cairo 1984 , p152-155.

(٦) محمد الصليبي: النقود في بلاد الشام في العصر العباسي ص٣.
Lane-Poole: Arabic Coins,p158, 163, 164 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت دمشق إحدى المدن التي تضرب بها هذه الدنانير الفاطمية[1]، وأستمر ضربها في خلافة العزيز بالله، أما الحاكم فقد أصدر سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م دنانير تحمل على أحد وجهيها الشهادة وعلى الوجه الآخر اسمه[2]، كما أصدر الفاطميون في عهد الحاكم بأمر الله دراهم جديدة أيضا[3]، لتسهيل التعامل بالنسبة للسلع قليلة الثمن، وحملت هذه الدراهم اسم (الدراهم النقرة)، وكان ثلثا الدرهم من الفضة وثلثه من النحاس، وهو الدرهم الذي شاع استعماله في بلاد الشام في القرن ٥هـ/١١م[4]، وقد دفعت الأزمات والشدائد وظروف الحياة الصعبة إلى سك مثل هذه النقود.

وفي سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ضرب الفاطميون نقوداً حملت اسم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله، وهي تشبه نقود الحاكم لكنها أكبر حجماً منها[5]. وفي عهد المستنصر بالله ضرب الفاطميون ثلاثة أنواع من النقود بتواريخ مختلفة أحدها كان سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[6].

طرأ تغير على نقش النقود في العصر الفاطمي، وتأثرت هذه النقوش بالطابع الديني والسياسي للدولة الفاطمية، وصارت العبارات التي تكتب على هذه النقود تتضمن أموراً ذات علاقة بالمذهب الإسماعيلي الفاطمي، فعلى أحد الوجهين كتب (لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله)، وعلى الوجه الآخر كتب اسم الخليفة

---

(١) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٢٦،
Lane-Poole: Arabic Coins,p176-177, 180.

(٢) Lane-Poole: Arabic Coins,p158-160.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٥٨، انستاس الكرملي: النقود العربية وعلم النميات ص٥٨، ٥٩ محمد سرور: الدولة الفاطمية ص.١٦.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٢، الشيزري: نهاية الرتبة ص٢١٧، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٠٩.

(٥) محمد الصليبي: النقود في بلاد الشام ص١٤.

(٦) Lane-Poole: Arabic Coins,p174.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاطمي وأحياناً اسم الوزير إلى جانبه أو اسم ولي العهد[١]، كذلك كان يظهر على هذه النقود تاريخ ضربها واسم البلد الذي ضربت فيه[٢].

وكانت النقود المتداولة تتعرض لتأثيرات كثيرة تؤثر على قيمتها وقدرتها الشرائية، فقد أحضر الفاطميون كميات كبيرة من الذهب من مصر والسودان لذلك حافظوا على مستوى عال للدينار غير أن تعرض بعض النقود للتآكل أو الغش كان يؤدي إلى ضعف قوتها الشرائية وانخفاض سعر صرفها[٣]، وقد يتدخل الخلفاء أحياناً لتغيير مقادير العملة وتحديدها[٤]، فتختلف قوتها الشرائية.

وفي حال انتشار الغش والقرض في النقود، كان الصيارفة -وأكثرهم من اليهود والنصارى في بلاد الشام خلال القرن ٤هـ/١٠م[٥] - يلجأون إلى سحب النقود الرديئة من الأسواق وإستبدالها بالعملة الأجود.

لقد ضربت النقود في دمشق خلال الفترة الفاطمية، وكانت دار ضربها قريبةً من الجامع الأموي في الخضراء التي كانت داراً لمعاوية بن أبي سفيان[٦]، وأورد لين بول إشارات لأربع قطع نقدية ضربت في مدينة دمشق خلال حكمهم لها تحمل نفس موصفات النقود الفاطمية المضروبة في فلسطين أو القاهرة وتعطى صورة مناسبة عن نقود دمشق الفاطمية.

الأولى ضربت في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م وتحمل

(١) السيوطي: حسن المحاضرة جـ٢ ص١١٦، ١٥٤، المناوي: النقود والمكاييل والأوزان ص٩٩، مجموعة المسكوكات الإسلامية/ البنك العربي ص٥٤، محمد الصليبي: النقود في بلاد الشام ص١٣، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٢٧،

Lane-Poole: Arabic Coins,p164-169, 170 -172 .

(٢) أنظر مجموعة المسكوكات الإسلامية ص٥٤، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٢٧،

Lane-Pool: Arabic Coins,p158, 171-174.

(٣) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر ص٤٩، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ص١٢٩.

(٤) المقريزي: خطط جـ٢ ص١٩٣، المناوي: النقود والمكاييل والأوزان ص١٠٠.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣.

(٦) المهلبي: قطعة من كتاب المسالك والممالك ص٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواصفات التالية[1]:

وجه الدينار

على الطوق: محمد رسول الله أرسله ... إلخ

لا إله إلا الله وحده لا شريك له

في المركز: محمد رسول الله

علي ولي الله

ظهر الدينار

على الطوق: - بسم الله ضرب هذا الدينر بدمشق سنة خمس وتسعون وثلثمائة.

- عبد الله ووليه المنصور أبو علي الامام الحاكم بامر الله.

في المركز: أمير المؤمنين.

والقطعة الثانية دينار ضرب في دمشق سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م في خلافة المستنصر بالله ويحمل المواصفات التالية[2]:

الوجـــــــه

علي

على الطوق: لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

محمد رسول الله

ولي الله

في المركز: محمد رسول الله ... إلخ

---

(١) أنظر Lane-Poole: Arabic Coins,p 164 .

(٢) Lane-Poole: Arabic Coins,p176 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظهـــــــر

على الطوق معد

الامام أبو

تميم المستنصر

بالله أمير المؤمنين

في المركز: المكان والتاريخ (أي مكان وتاريخ الضرب)

والقطعة الثالثة أيضاً دينار مضروب في خلافة المستنصر بالله وضرب في دمشق سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م ويحمل نفس المواصفات في القطعة السابقة المضروبة سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م[١].

أما القطعة الرابعة فهي أيضاً من خلافة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وكتب عليها ما يلي[٢]:

الوجه

كان مكتوباً عليه على شكل ثلاث دوائر:

الأولى: محمد رسول الله أرسله ... إلخ

الثانية: وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الثالثة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(١) أنظر Lane-Poole: Arabic Coins,p177 .

(٢) Lane-Poole: Arabic Coins,p180 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الظهر

كان مكتوباً عليه أيضاً بدوائر ثلاث كما يلي:

١- بسم الله ضرب هذا الدينر بدمشق سنة سبع واربعون واربعمائة.

٢- دعا الاله معد لتوحيد الاله الصمد

٣- المستنصر بالله أمير المؤنين.

وبهذا فإن النقود التي تعامل بها أهل دمشق طوال الفترة الفاطمية هي النقود الفاطمية وكانت تتأثر بما يحدث للنقد الفاطمي من تطور وتغيير، وما يسك في دمشق هو نقد فاطمي لسد حاجة أهل الشام وخصوصاً دمشق.

وكان يرد إلى دمشق كما يرد إلى باقي الولايات الفاطمية دنانير رباعية، وهي نقود تذكارية حملت اسم (الغرّة) إضافة إلى دارهم خفاف مدورة كان يتم ضربها في العشر الأخيرة من ذي الحجة في كل عام[1].

(١) ابن منجب: قانون ديوان الرسائل/ المقدمة ص٣٢، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٦٧، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الأحوال الإجتماعية »

فئات المجتمع:

إنقسم السكان في دمشق أبان العصر الفاطمي إلى خاصة وعامة، وكان الخاصة هم الأغنياء من التجار وأصحاب الأملاك والضياع الواسعة[1]، وتمتعوا باحترام المجتمع، فكانت لهم مكانة إجتماعية ممتازة[2]، وكانوا يمتلكون البيوت ذات الأثاث الفاخر.

وتضم هذه الفئة رجال الدولة الفاطمية كوالي المدينة والقاضي وصاحب الديوان وصاحب الشرطة، ومن يرتبط بهم من الموظفين والكتاب وجباه الأموال والتجار.

وتمتع رجال الدولة الفاطمية بامتيازات واسعة فكانت الدولة تصرف لهم الرواتب وتقدم لهم الخلع والهدايا في المناسبات والأعياد[3].

وفيما يلي أهم فئات المجتمع في دمشق في العصر الفاطمي:-

١- الجند: وهم أفراد الحامية العسكرية في دمشق، وكان أكثرهم من المغاربة والمصريين، ومنهم جماعات من السودان والأتراك والأرمن، واستخدمهم الفاطميون لحماية الولاية وتأكيد السيادة الفاطمية فيها.

كان الجيش الفاطمي يقيم في معسكرات خاصة قريباً من مقر الوالي الفاطمي، فالجيش الذي وصل مع جعفر بن فلاح أقام معه في الدكة وعندما بدأ ببناء قصـــــره

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٨، ٧٦، ٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١١، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص٧٤.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١١٠، ١٣٣، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص٧٤، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨، ٩٣، ١٣٢، ١٥٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٩ ، ٢٠٢، أحمد شلبي: تاريخ التربية ص٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هناك أخذوا في بناء منازلهم حول قصره[1].

وكان المغاربة أهم فئات الجيش الفاطمي وهم شيعة متزمتين إعتمدت عليهم الدولة الفاطمية، وكانوا يقومون بأعمال السلب والنهب ويعتدون على أملاك الأهالي، فشكلوا عنصراً من عناصر الشغب والفوضى التي كان يقوم بها الجيش الفاطمي وظهر ذلك واضحاً بعد دخولهم إلى دمشق مع قائدهم جعفر بن فلاح الكتامي سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م[2].

وأحياناً كانت تشترك عناصر الجيش الأخرى في أعمال الشغب والفتن، ففي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م وقع خلاف بدمشق بين الجيش الفاطمي وبين أهل المدينة فأشعلوا النار في أحيائها وشمل الحريق جانباً كبيراً من الجامع الأموي[3].

٢- الأشراف: وهم أعيان المدينة وأصحاب الرأي والمشورة فيها، وينتسبون إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم قرابتهم منه، ولم يكونوا جميعاً مقتنعين بصحة الخلافة الفاطمية، فكان الحسنيون يشكون بصحة النسب التي ادعاها الفاطميون.

أما الحسينيون فكانت لهم علاقة ود بالفاطميين، فاستعمل الفاطميون جماعة منهم في بعض الوظائف الهامة بدمشق وشغل بعضهم منصب القضاء فيها ومنهم الشريف أبو محمد الحسن بن العباس بن أبي الحسن الحسيني الذي ولاه الحاكم قضاء دمشق سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م[4] وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين

---

(١) الدواداري: الدرة المضيئة ص١٢٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٥٥.

(٢) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠، ١١، ١٣-١٤، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٣٢.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٢، الذهبي: دول الإسلام ص٢٣٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣٠٠-٣٠١.

(٤) المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصيبي وتولى القضاء والخطابة ونقابة الأشراف بدمشق[1].

وفي خلافة الظاهر لاعزاز دين الله تولى الشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الجن الحسيني قضاء دمشق سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، فجدد مناثر، وحفر أقنية وأجرى الفوارة المنحدرة من وسط جيرون، كما تولى نقابة الأشراف بمصر أيضا[2].

وناب أبو تراب المحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الجن الحسيني في القضاء بدمشق عن أبي محمد القاسم بن النعمان[3]، ثم تولى بعده ابن عمه ابراهيم ابن العباس[4]، ثم يحيى بن زيد الحسيني، فابنه إسماعيل بن يحيى[5] ثم الشريف أحمد بن علي بن أبي عبيد الله الحسيني وبقي قاضياً لدمشق إلى أن مات سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[6].

تمتع الأشراف في دمشق بالتقدير والإحترام، ولم يسمح لأحد بالتدخل في شؤونهم، وكانت الدولة تصرف لهم الرواتب وتعين لهم النقباء للاشراف على

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٢٥٥، القفطي: المحمدون من الشعراء ص٢٦٠، ابن طولون: الثغر البسام ص٣٩.

(٢) أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٦٦٤-٦٦٥، اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٥٦، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٣٥، ابن طولون: الثغر البسام ص٤٠.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٦ ص٢٨٣، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٦٦٥، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٣٩، ابن طولون: الثغر البسام ص٤٠-٤١.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٤٤٩، المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٢٠٩، ابن طولون: الثغر البسام ص٤١.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٨ ص١١٢، ابن طولون: الثغر البسام ص٤١-٤٢.

(٦) أنظر المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٥٤١، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٠٢، ابن طولون: الثغر البسام ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شؤونهم المختلفة[1]، فتولى النقابة في دمشق أبو القاسم أحمد بن أبي هشام العقيقي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[2]، وأبو عبد الله محمد بن الحسين العلوي في خلافة الحاكم بأمر الله[3]، والشريف فخر الدولة حمزة بن الحسين الحسيني[4]، والشريف أبو تراب المحسن بن العباس الحسيني[5]، وأبو طاهر حيدرة بن ابراهيم بن العباس الحسيني في خلافة المستنصر بالله إلى أن قتله بدر الجمالي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م[6].

٣- العلماء والأدباء: فقد برز في دمشق خلال العصر الفاطمي عدد من العلماء في مجالات متعددة، فظهر أطباء مشاهير كان اليبرودي أحدهم[7]، ومهندسون وعلماء في الكيمياء والصيدلة والرياضيات[8]، وكانت لهذه العلوم أهمية لا بأس بها، وتمتع علماء الدين الإسلامي بثقافة واسعة مع تركيزهم على العلوم التي لا تتعارض مع الفقه الإسماعيلي خوفاً من الإصطدام بالفاطميين وأقبلوا على علوم القراءات والحديث، وأكثروا من الرحلة في طلب العلم[9]، كما وفد على بلادهم كثير من العلماء

---

(١) أنظر الماوردي: الأحكام السلطانية ص٨٢-٨٦، ابو يعلى: الأحكام السلطانية ص٧٤، ابن سعيد: المغرب ص٤٩-٥١، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٥، ١٨، ٧٦، ٧٩، ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١١٣-١١٥، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٤ ص٢٠٠.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٨.

(٣) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢٤٤.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٣٤، المقريزي: المقفى الكبير جـ٣ ص٦٦٤-٦٦٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٦ ص٢٨٣، ابن طولون: الثغر البسام ص٤٠-٤١.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٥ ص٢٤.

(٧) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء من ٦١٠، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٣٢.

(٨) أنظر ابن القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص٧٤، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات٣٨١-٤٠٠هـ) ص٣١٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٨٠، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٣١، ٣٢، أحمد تيمور: المهندسون في العصر الإسلامي ص٢٨، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١١-١٢.

(٩) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٤٩٧، الذهبي: العبر جـ٣ ص١٦٦، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لنفس الغاية[١].

وأنجبت دمشق عدداً من الأدباء والشعراء المتميزين الذي طرقوا فنوناً وأغراضاً مختلفة، ومال بعض الشعراء للسلطة الحاكمة فمدحوا الخلفاء والوزراء والأمراء والولاة[٢]، وبعضهم تكسب بالشعر فكان مصدر رزق لهم[٣].

وتمتع العلماء والأدباء بإحترام المجتمع وتقديره، واهتمام الخلفاء بهم واكرامهم وكانت لهم ملابس خاصة يتميزون بها تشبه ملابس القضاة[٤].

٤- الفئة العامة: وتشمل العمال وأصحاب المهن والحرف المختلفة، وكان هؤلاء يتوزعون في الأسواق كل حسب إختصاصه، وتشكل هذه الفئة غالبية المجتمع الدمشقي، ويتصف أفرادها بأنهم من يمتلكون عيش الكفاف أو قريباً من ذلك، كما تشمل هذه الفئة المعدمين من الناس.

وبرزت من بين هؤلاء جماعة الأحداث[٥]، وكانت تظهر هذه الجماعة عندما تختفي السلطة القادرة على الدفاع عن المدينة ضد الأخطار الخارجية فتملأ الفراغ الناتج عن غياب السلطة المحلية، وفي كثير من الأحيان كان الأحداث يتفقون مع الأهالي ومشايخ المدينة ضد الفاطميين خاصة الجند المغاربة الذي كانوا مصدر قلق دائم لأهل المدينة نتيجة أعمالهم العدوانية[٦].

كان الفاطميون يعتبرون الأحداث العقبة الرئيسية في طريق سيادتهم على دمشق، فأخذوا يخططون للتخلص منهم، ولم ينجحوا إلا بإتباع الحيلة حينما دعاهم

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٧ ص١٩١، ١٩٥.

(٢) أنظر الثعالبي: خاص الخاص ص١٥١، ابن حيوس: الديوان جـ٢ ص٥٨٨-٥٨٩، عبد المحسن الصوري: الديوان جـ١ ص١٩٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص٢٢٢-٢٢٣، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص٢٣.

(٤) أنظر الصابي: رسوم دار الخلافة ص٩١، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٤٠، ابن حجر: رفع الأصر ص٢٠٧، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٥٨، صلاح العبيدي: الملابس العربية ص١١٥، ٢٦٩.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦.

(٦) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة ص٦١، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جيش بن محمد بن الصمصامة إلى وليمة في قصره فدبر لهم مكيدة أطاحت بأكثرهم سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م[1].

٥- الفلاحين: وهم سكان الأرياف المحيطة بمدينة دمشق من أصحاب الأعمال الزراعية والحرث، حيث كانوا يعملون بالزراعة ويبيعوا ما ينتجوه في أسواق دمشق ويحصلوا منها على ما يحتاجونه من بضائع، فكانوا يعيشون على ما تنتجه أرضهم من خيرات وغلات زراعية فقد تميزت الغوطة بخصب أرضها وكثرة أشجارها وزروعها[2].

ونظراً لوجود نهر بردى وفروعه فإن الأراضي الزراعية في دمشق والغوطة كانت تعتمد على الري[3] وقليلاً ما تعتمد على مياه الأمطار التي قد يختلف سقوطها بين موسم وأخر فتجعل الفلاح في خطر عند الجفاف ولهذا كان الفلاح الدمشقي في مأمن من خطر التقلبات الجوية بالنسبة للأمطار.

غير أن الفلاح الدمشقي عانى في العصر الفاطمي من أخطار الاعتداءات التي قامت بها جماعات متعددة منها القرامطة عند غزوهم لدمشق[4]، واعتداءات الجنود الفاطميين الذين كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب[5]، وأحياناً من الضرائب التي كانت تفرض عليهم، واعتداءات بعض القبائل العربية[6].

٦- أهل الذمة من اليهود والنصارى، وكان عددهم محدود وكانت لهم محاكمهم

---

(١) ابو شجاع: ذيل تجارب الامم ص٢٢٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٨٨-٨٩، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ص٣٢، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٢٤.

(٢) أنظر ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٠٥، الأصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦٠-١٦١، ابو البقاء: نزهة الأنام في محاسن الشام ص٧٨ وما بعدها.

(٣) الأصطخري: مسالك الممالك ص٥٩، ابن حوقل: صورة الأرض ص١٦١، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ص١٤.

(٤) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١.

(٥) ن . م، ص١٠، ١٢، ٢٠.

(٦) ن. م ، ص٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكنسية الخاصة بهم، غير أنهم كانوا يحتكمون إلى القضاة المسلمين إذا رغبوا أو إن كان أحد أطراف القضية من المسلمين، وكانوا يدفعون الجزية كل حسب الطبقة التي ينتمي إليها إقتصادياً، فقد كانوا ثلاث طبقات منذ الفتوح الأولى للمسلمين وهي أهل اليسار ويدفعون أربعة دنانير، ومتوسطو الحال ويدفعون ديناران والفقراء ويدفعون ديناراً واحداً في العام(١).

مارس أهل الذمة كثيراً من الصنائع الهامة، فمنهم من كان يعمل بالصيرفة أو بالصياغة أو الدباغة أو الكتابة(٢).

إن ما تميز به أهل الذمة في دمشق من إتقان الصناعات والحرف الهامة جعل لهم دوراً بارزاً في حياة دمشق وأهلها خلال العصر الفاطمي، وكان بعضهم يمتلكون المال والضياع، ونبغ عدد منهم في الطب فكان منهم طبيب دمشق المشهور اليبرودي(٣).

سيطر أهل الذمة على مصادر المال، وعملوا بها في ظل تشجيع الخلافة الفاطمية، حيث كانوا يعلنون ولاءهم المطلق للفاطميين، فيكسبون رضاهم خاصة في عهد كل من المعز لدين الله والعزيز بالله والظاهر لاعزاز دين الله، فعوملوا معاملة حسنة، وأسندت إليهم بعض المراكز الهامة في دمشق وعمل بعضهم في دواوين الإدارة والمال(٤).

أما الحاكم بأمر الله فقد شدد على أهل الذمة، وأراد أن تكون لهم علامات بارزة يعرفون بها لتمييزهم عن المسلمين، فالزمهم أن يلبسوا لباساً خاصاً، وأن يشد الرجل

---

(١) أنظر ابو يوسف: الخراج ص٦٩، الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٢٨، سيدة اسماعيل كاشف: مصر في عهد الإخشيديين ص٢٣٩.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٥٣.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٦١٠، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١١ ص٦٧، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص٣٢.

(٤) أنظر ابن الصيرفي: الإشارة ص٣٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٩٤، ١١٨، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٤٦، حسين سليمان: الدولة الإسلامية ص٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهم الزنار في وسطه وتشده المرأة فوق إزارها[1].

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٨، القلقشندي: صبح الأعشى جـ١٣ ص٣٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسعار

أشار المقدسي إلى أن أسعار الحاجيات في دمشق في القرن ٤هـ/١٠م كانت تتميز برخصها[1]، خصوصاً المواد الغذائية، ولعله يشير إلى الفترة التي سبقت قدوم الفاطميين إلى المدينة، واعتماداً على كثرة ما تنتجه الغوطة من أشكال الثمار والزروع والخضار في زمانه.

غير أن انخفاض الأسعار لم يستمر طويلاً، فقد تعرّضت المدينة في النصف الثاني من القرن ٤هـ/١٠م لعوامل كان لها تأثير كبير على الأسعار وعلى حياة الرخاء التي تمتع بها أهل دمشق، ومن هذه العوامل:

١- غزو القرامطة لبلاد الشام وإفسادهم غوطة دمشق ومنتجاتها الزراعية[2].

٢- الغزو الفاطمي للمدينة، وما قام به الجيش الذي قاده جعفر بن فلاح من أعمال السلب والنهب والتدمير[3].

٣- الخطر البيزنطي الذي هدد بلاد الشام من الشمال ووصولهم إلى دمشق وإجبار أهلها على دفع الجزية سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م[4].

٤- الفتن والإضطرابات الناجمة عن الخلاف الدائم بين أهل دمشق والفاطميين، ومحاولة الفاطميين فرض سيادتهم ومذهبهم على أهل المدينة مما دفعهم إلى الثورة والمقاومة، ففي سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م حدث خلاف بين أهل المدينة ورئيس الأحداث قسام التراب وبين الجيش الفاطمي فأدى ذلك إلى نقصان المواد الغذائية ونتج عنه ارتفاع

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٥٧.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٢.

(٣) ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ص١٢٥.

(٤) يحيى بن سعيد الأنطاكي: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ص١١٦-١١٧، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٢٤-٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الأسعار وحدوث مجاعة كان يموت فيها كثير من الناس[١].

وفي سنة ٢٧٣هـ/٩٨٣م إرتفعت الأسعار بسبب قلة الإنتاج حيث توقف العمل بالزراعة نتيجة فقدان الأمن[٢].

٥- قيام بعض التجار باستغلال ظروف الأزمات والمشاكل التي تعرّضت لها المدينة واحتكارهم لأطعمة الناس وإخفائها إلى حين ارتفاع الأسعار.

٦- الكوارث الطبيعية كالزلازل، وانحباس سقوط الأمطار في بعض السنين مما أدى إلى قلة الإنتاج وانتشار المجاعات، ومن الزلازل التي أضرت بمدينة دمشق أضراراً كبيرة زلزال سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م[٣] وزلزال سنة ٣٨١هـ/٩٩١م[٤].

لقد أدت هذه العوامل إلى ارتفاع أسعار الحاجيات في كثير من الأحيان وتعرّض الناس لظروف صعبة؛ وعجز بعضهم عن توفير أقل أسباب العيش، ففي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م تعرّضت دمشق لعدة أحداث أهمها الحروب التي قادها جوهر الصقلي ضد أفتكين التركي والي دمشق والتي نجم عنها ارتفاع الاسعار ارتفاعاً كبيراً فبلغ سعر الخبز كل خمسة أرطال شامي بدينار معزي[٥].

وفي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م تعرّضت دمشق لأحداث مشابهة نتيجة ما أرتكبه الجيش الفاطمي الذي كان يقوده منجوتكين من اعتداء على أموال الناس وممتلكاتهم[٦]، إضافة إلى الزلزال الكبير الذي ضرب مدينة دمشق[٧]، فارتفعت الأسعار كثيراً في المدينة.

واستقرت الأسعار نسبياً في خلافة الحاكم بأمر الله، واستؤنف النشاط الإقتصادي بدرجة كبيرة، ثم عادت أوضاع بلاد الشام إلى التردي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م

---

(١) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٤٢.

(٢) ابن القلانسي ص٤٩.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص١٣٢، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢١-٢٢.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٣، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢٢.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٣٢.

(٦) يحيى بن سعيد: التاريخ المجموع ص١٦٨، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٨-٦٩، ابن الاثير: الكامل جـ٧ ص٥٥، عارف تامر: العزيز بالله ص١٣.

(٧) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٣، ٢٧٥، يوسف غوانمه: الزلازل في بلاد الشام ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونشبت الحروب بين القبائل العربية والجيوش الفاطمية فتوقفت أعمال الزراعة والتجارة وتعرّض أهل دمشق للغلاء والوباء الذي مات بسببه الألوف من الناس[١].

وفي سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م تعرّضت دمشق للجفاف بسبب توقف سقوط الأمطار، واستسقى الناس فلم يسقوا وعم الغلاء وانتشر الوباء بسبب الجوع[٢]، ثم تكررت هذه الظاهرة مرّة أخرى سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م، وسنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م حيث عم الوباء والغلاء دمشق وأكثر البلاد حتى أكل الناس الميتة من شدة الجوع، وارتفعت الأسعار فوصل سعر السفرجلة الواحدة أو الخيارة الواحدةديناراً، كما بلغت قيمة الرمانة الواحدة ديناراً أيضاً[٣].

كما حدث سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م غلاء شديد ترك آثاراً سيئة على أهل دمشق[٤]، لأن ارتفاع أسعار الحاجيات كان يؤدي إلى حرمان العامة والفقراء من الحصول عليهاوكثيراً ما كانوا يعجزون من الحصول على المواد الأساسية كالغذاء والملابس.

وفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م تعرّض أهل دمشق للظلم بسبب أعمال المصادرة التي قام بها معلى بن حيدرة بن منزو، وساءت أحوال الناس فهجر الفلاحون مزارعهم في الغوطة وارتفعت اسعار الحاجيات ارتفاعاً كبيراً خاصة اسعار الطعام الذي تعرّض للنقص بدرجة كبيرة نتيجة خراب المزارع واعمال الحرق والتدمير في البلاد[٥].

وفي الفترة ما بين ٤٦٣-٤٦٨هـ/١٠٧٠-١٠٧٥م تعرضت دمشق لأسوأ حالة في تاريخها قبل ذلك نتيجة حصار التركمان؛ فقد جمع أتسز بن أوق مقدم الأتراك بالشام وأحد قادة السلاجقة جيشاً فتح به مدينتي الرملة وبيت المقدس، ثم اتجه بعدها لحصار مدينة دمشق، واستعصت عليه المدينة، فأخذ يغير على مزارعها وعلى

(١) المسبحي: أخبار مصر ص١٩٣.

(٢) ابن الاثير: الكامل جـ٨ ص٣، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

(٣) أنظر سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٩١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٩٥، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦١-١٦٢، ابن الجوزي: المنتظم جـ٨ ص٢٤١-٢٥٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٨٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرى التابعة لها، فأفسد أحوال المزارع والأرياف وحرم الناس إنتاج أرضهم ومزارعهم[١].

وحتى يفرض الإستسلام على أهل المدينة فرض عليها حصاراً لعدة أشهر وقطع الإتصال بينها وبين البلاد الأخرى، فتعرضت المدينة لصعوبات كثيرة، ولما رأى تصميم المدينة على الصمود لجأ إلى الإغارة عليها وعلى مزارع الغوطة حولها بين الحين والآخر، فكان يترك أهلها يزرعون، ثم يعود قبيل موسم الحصاد أو قطف الثمار، فيرعى زرعها ويأخذ ناتجها ويعيث بمزارعها تخريباً، وأستمر على هذه الحال ثلاث سنوات[٢]. وزاد الأمر سوءاً بسبب تعرضها خلال هذه الفترة لأخطار الجراد الذي كان إذا مر بمزرعة أكل الأخضر واليابس فأزال كل شيء[٣]، مما دفع بأهل المدينة إلى التسليم بالأمان سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م[٤].

ونتج عن هذه الظروف ارتفاع الأسعار فبلغ سعر غرارة القمح أكثر من عشرين ديناراً، ونقصت الأطعمة حتى اضطر الناس إلى أكل الميتات من الجوع[٥]، وبلغ الحال أن إمرأة دمشقية كانت تملك داران كان سعر الواحدة منهن ما بين (٣٠٠-٤٠٠) ديناراً، فلما حدثت المجاعة باعت إحدى هاتين الدارين بـ ١٤ قيراطاً لتشتري بها سنوراً

(١) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٦-١٦٧، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١١٠، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٥٢، ١٥٧، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢١.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٦٧، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣١٥، المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢١.

(٣) أنظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤-١٧٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص١١٢، عبد الجليل عبد المهدي: الحياة الأدبية في الشام ص١٩٥.

(٤) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٤، ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٢٢، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣١٥، المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢٢.

(٥) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٩، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٩٢، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لتأكله[1].

لهذا كانت أسعار الحاجيات في دمشق تتأثر بعوامل كثيرة منها كثرة الإنتاج أو قلته، وكثرة العرض والطلب، كما كانت تتأثر بالأحوال السياسية والعسكرية التي تتعرض لها المدينة[2]، وبالأحوال الإجتماعية فيها، فتأتي الأسعار إنعكاساً للحياة السياسية والإجتماعية في المدينة.

وفيما يلي مقارنة بين أسعار الحاجيات في فترتين: الأولى أواخر الفترة الفاطمية حتى سقوط دمشق بيد التركمان، والثانية ما بعد سقوط المدينة بيد التركمان سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، ويتبين منها الفارق في الأسعار في أواخر الحكم الفاطمي للمدينة[3].

المادة	السعر السابق	السعر بعد قدوم التركمان
١- كارة الطعام	– –	٨٠ ديناراً مغربياً
٢- الغرارة	أقل من ٢٠ ديناراً بكثير	٢٠٠دينار (٣٠٠٠درهم)
٣- الفضة	كل ١٣ درهماً بدينار	كل ٥٠ درهماً بدينار
٤- المنازل (بيت)	٣٠٠٠ دينار	١٠ دنانير
٥- الدكاكين	الواحد بـ ١٠٠٠ دينار	دينار واحد
٦- منزل آخر	(٣٠٠-٤٠٠) دينار	١٤ قيراطاً
٧- السنور (لعلة طير صغير)	——	١٤ قيراطاً وهو يعادل سعر أحد البيوت

---

(١) أنظر سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٨٥-١٨٦.

(٢) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٧٥، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢٧٤.

(٣) أنظر سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٩، ١٨٥، المقريزي: المقفى الكبير جـ٢ ص٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملابس

كانت ملابس الشخص تعكس مستواه الاقتصادي ومقدار دخله وامكاناته المادية، واختلفت الملابس من فئه الى أخرى، فكانت ملابس العسكريين تختلف عن ملابس المدنيين، وملابس الامراء تختلف عن ملابس العامة،كما تختلف ملابس الاغنياء عن ملابس الفقراء، وتختلف عن ملابس العلماء والقضاة، وقد تختلف الملابس حسب المهن التي كان يمارسها الاشخاص[١].

إهتم الدماشقة بمظهرهم اهتماماً كبيراً واعتنوا بألبستهم من حيث جودة خياطتها، واتقان صبغها بالألوان وكان الناس يرتادون الاسواق رجالاً ونساءً لشراء الملابس، مما دفع منتجي الملابس إلى التنافس من أجل إخراج أجود أنواعها، مما جعل مصانع دمشق تنتج أجود الثياب وأنفسها، واعتبرها الادريسي أجود الثياب في العالم[٢].

إتسمت ملابس المترفين من الناس في العصر الفاطمي بالفخامة، وكانت تتكون من سروال فضفاض وقميص ودراعة[٣]، بالإضافة الى سترة وعباءة وقلنسوة[٤].

ولبس رجال الدولة الفاطمية وموظفوها في دمشق الملابس الرسمية، فقد كانت الدولة الفاطمية تصرف لموظفيها في جميع الولايات الملابس الرسمية[٥]، وكانت لديهاخزانة خاصة بهذه الملابس عرفت بخزانة الكسوة توزع الملابس على أصحاب

---

(١) أنظر الجاحظ: البيان والتبيين جـ٣ ص٧٨، صبيحة رشدي: الملابس العربية ص١٨، سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب ص.١٩.

(٢) أنظر الإدريسي: نزهة المشتاق جـ٤ ص٣٦٩، ابراهيم زعرور: الحياة الإجتماعية في بلاد الشام ص١٦٧-١٦٨.

(٣) الدراعة ثوب أوجبة مشوقة من الأمام (أنظر ابن منظور: لسان العرب جـ٨ص٨٢، صبيحة رشدي: الملابس العربية ص٦٢).

(٤) أنظر سيد أمير علي: تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ص٣٨٩، صبيحة رشدي: الملابس العربية ص٣٢، احمد اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام ص١٦٦.

(٥) المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٠٩، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص٢٧٠، ٢٨٨، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوظائف في الصيف وفي الشتاء أو في المناسبات والاعياد[١].

وتكونت ملابس الامراء والقادة من الثياب المصنوعة من القماش المزركش (دبيقي)[٢]، وكانوا يلبسون على رؤوسهم عمائم من القماش المطرز بالذهب[٣].

وصممت ملابس الجيش بحيث تناسبهم وتتفق مع طبيعة عملهم بحيث تسهل عليهم الحركة والقيام بالاعمال العسكرية، فكانوا يلبسون ثياباً من الديباج المذهب، ويشدّون أوساطهم بالاحزمة، وتكون اكمام ملابسهم واسعة، وقد يحيطون سيقانهم بشرائط من القماش أحياناً[٤]، وكثيراً ما كانوا يلبسون الثياب السوداء في مهماتهم العسكرية[٥].

وكان للقضاة ملابس خاصة بهم تميزهم على غيرهم من الناس وهي مكونة من عدّة قطع أهمها العمائم والطيلسان[٦]، فكانت العمائم مظهراً اجتماعياً مميزاً في العصر الفاطمي، لهذا تميزت عمامة القاضي بكبر حجمها تكريماً له على سائر الموظفين، ولبسوا على أجسامهم الطيلسان وهو الزي الرسمي لقضاة الدولة الفاطمية، وكانت عمامة القاضي من اللون الاخضر وهو شعار الدولة الفاطمية[٧].

وتكونت ملابس المحتسب في العصر الفاطمي من جبة وعمامة مذهبّة[٨]، أما

---

(١) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٢٨-١٣٠، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٤٥-٥٤٦، عطية مشرفة: نظم الحكم ص٨٣.

(٢) المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٠٩، ٤٤٠، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٥٨.

(٣) أنظر المقريزي: خطط جـ١ ص٤٤٠، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية ص١٠٣.

(٤) أنظر صبح الأعشى جـ٣ ص٥٠٧، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٥٩.

(٥) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٧٦، عبد المنعم ماجد: المجتمع المصري ص٢٧٠، ٢٨٨.

(٦) الطيلسان ثوب يحيط بالعمامة (أنظر صلاح العبيدي: الملابس العربية ص٢٦٩، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ص١٠٤).

(٧) الصابي: رسوم دار الخلافة ص٩١، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧١، جـ٣ ص٥٦، الخطط جـ١ ص٤٤٠، ابن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر ص٢٠٧، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٥٨، أحمد شلبي: تاريخ التربية ص٢٣٢، صلاح العبيدي: الملابس العربية ص١١٥، ٢٦٩، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٦١-٦٢.

(٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطباء المساجد فكان لباسهم الجبّة والبردة والطيلسان[١].

وكان لباس الشعراء يتكون من الوشي والمقطعات وهي الجباب والقمصان والسراويل، كما كانوا يلبسون الاردية السوداء[٢]، والعمائم على رؤوسهم[٣].

ولبس التجار الثياب الواسعة والعمائم المدورة، أما أصحاب الحرف والصناعات فكانوا يلبسون على رؤوسهم القلانس المصنوعة من الحرير أو الكتان، وقد يلبسون العمائم، أما على أجسامهم فكانوا يلبسون السراويل والقمصان التي تتصف بسعة أكمامها[٤] لتساعدهم على سهولة الحركة في تأدية أعمالهم.

وكانت ملابس العامة تشتمل على القمصان والطيالسة إضافة الى العمائم والمآزر[٥]، وتميزت ملابس الفقراء بالخشونة والغلظة خلافاً لملابس المترفين من الناس.

وخصص لفصل الشتاء ملابس تناسبه تكونت من الممطر وهو لباس من القماش المشمع، والمطرف الذي كان يصنع من الخز[٦]، أما لباس القدم الذي كان منتشراً في العصر الفاطمي فهو الحذاء أو النعل[٧].

أما ملابس النساء فتكونت من العصائب الرقيقة وهي لباس الرأس، والسروال والغلالة وهي من المنسوجات الرقيقة وتلبس تحت الثياب، كما تلبس المرأة قميصاً مشقوقاً عند الرقبة، وفوق ثيابها كانت تلبس المرأة ملاءة واسعة فضفاضة تخفي كل

---

(١) المقريزي: خطط جـ١ ص٤٤١، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٦٢.

(٢) أنظر الجاحظ: البيان والتبيين جـ٣ ص٧٨، ابن سيدة: المخصص مجلد١ جـ٤ ص٨٣-٨٤، صلاح العبيدي: الملابس العربية ص٢٥٦، صبيحة رشدي: الملابس العربية ص٣١، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص٧٢.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهرجـ١ ص٣١٢.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣، ابن سيدة: المخصص مجلد١ جـ٤ ص٧٧، المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٦٤، إغاثة الأمة في كشف الغمة ص٢٦.

(٥) الأصطخري: المسالك والممالك ص٩١، ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص٦٣، صلاح العبيدي: الملابس العربية ص١٠٤، أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية ص٧٢.

(٦) أنظر البلاذري: أنساب الأشراف جـ٢ ص١٦٨، المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣، التنوخي: الفرج بعد الشدة جـ٤ ص٢٩٢، عمر كحالة: دراسات إجتماعية ص١٦٩.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ١ ص٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جسدها[١].

وكانت بعض النساء تلبس النقاب (الخمار) الذي يخفي وجهها أثناء خروجها من البيت[٢]، كما تعودّت المرأة علي التزين بالحلي من أساور في الايدي وخلاخل في الارجل.

إختلفت ملابس أهل الذمة عن ملابس المسلمين في أشكالها وألوانها، فكان اللون الاصفر لليهود، واللون الازرق للنصارى، والزمهم الحاكم بأمر الله بشدّ الزنّار في أوساطهم، وتشدّه المرأة فوق ازارها[٣].

كانت المرأة الذمية تلبس خفين بلونين مختلفين أحدهما أبيض والاخر أسود[٤]، وأمر الحاكم بأمر الله النصارى أن يلبسوا العمائم السود والطيالسة السود، وأن يعلقوا في أعناقهم صلباناً من الخشب[٥] وذلك لتمييزهم عن المسلمين.

---

(١) الشيزري: نهاية الرتبة ص١٠٨، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص٢٨٣، صلاح العبيدي: الملابس العربية ص٢٠٠، ٢٩٩، صبيحة رشدي: الملابس العربية ص٤٩.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق/ تراجم النساء ص٥٠٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء جـ٤ ص٥٩، حسن ابراهيم: تاريخ الإسلام جـ١ ص٥٤٥.

(٣) ابن القلانسي: تاريخ دمشق ص١٠٨، القلقشندي: صبح الأعشى جـ١٣ ص٣٦٤.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى جـ١٣ ص٣٦٤، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص١١٠.

(٥) المقريزي: اتعظ الحنفا جـ٢ ص٩٣-٩٤، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري ص١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الطعام »

كان أهل الشام يهتمون بطعامهم، فكانت مطابخهم غنية بأنواع الاطعمة وطرق تحضيرها، وكانوا يتناولون طعامهم على ثلاث وجبات في اليوم. تبدأ أولها في الصباح وهي وجبة الافطار وتتكون في الغالب من الحليب الممزوج بالعسل أو الحليب والسكر أو من الجبن الابيض حيث كان يتم تقطيعه قطعاً صغيرة ويطلق عليه اسم القريشاء (القبرنيس)[١].

وعند الظهر كان يقدم طعام الغذاء وهو وجبة رئيسية تتكون من اللحم والخبز واللبن، حيث يفت الخبز ويبل المرق، ويوضع فوقه اللحم، أو يطبخ اللحم بالماء والملح، وقد يطبخ مع بعض الخضروات[٢]، وقد تتكون الوجبة من الخبز والسمن أو الرز والسمك[٣]، وكان هذا طعام الاغنياء وميسوري الحال، أما طعام العامة والفقراء من الناس، فكان يتكون من المضيرة أو الكشكية[٤]، فالمضيرة مرقة تطبخ باللبن الحامض تشبه الشاكرية اليوم، والكشكية طعام يتكون من جريش القمح مع اللبن ويترك ليجف في الشمس، ويعمل منه حساءً، وقد يطبخ باللحم أو الزيت[٥].

وكان أهل دمشق يصنعون العجّة، وهي دقيق يعجن بالسمن والبيض ثم يشوى على النار، كما عرفت دمشق أنواعاً أخرى من الطعام في العصر الفاطمي منها الفوال المنبوت بالزيت، ومنها الترمس فكانوا يكثرون أكله، كما كانوا يصنعون من الخروب ناطفاً يسمونه (القبيط)[٦]، ويسمون ما يتخذونه من السكر ناطفاً أيضا،

---

(١) أنظر كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٩، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٧٥.

(٢) الجاحظ: البخلاء ص٢٠٦، ابن قتيبة: عيون الأخبار جـ٢ ص٢٧١، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ص٥٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٥٦.

(٤) أنظر الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٢٦٠، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٤٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٢٩١.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٦٩١، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٩.

(٦) ابن سيده: المخصص مجلد١ جـ٥ ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الطعام »

كان أهل الشام يهتمون بطعامهم، فكانت مطابخهم غنية بأنواع الاطعمة وطرق تحضيرها، وكانوا يتناولون طعامهم على ثلاث وجبات في اليوم. تبدأ أولها في الصباح وهي وجبة الافطار وتتكون في الغالب من الحليب الممزوج بالعسل أو الحليب والسكر أو من الجبن الابيض حيث كان يتم تقطيعه قطعاً صغيرة ويطلق عليه اسم القريشاء (القبرنيس)[١].

وعند الظهر كان يقدم طعام الغذاء وهو وجبة رئيسية تتكون من اللحم والخبز واللبن، حيث يفت الخبز ويبل المرق، ويوضع فوقه اللحم، أو يطبخ اللحم بالماء والملح، وقد يطبخ مع بعض الخضروات[٢]، وقد تتكون الوجبة من الخبز والسمن أو الرز والسمك[٣]، وكان هذا طعام الاغنياء وميسوري الحال، أما طعام العامة والفقراء من الناس، فكان يتكون من المضيرة أو الكشكية[٤]، فالمضيرة مرقة تطبخ باللبن الحامض تشبه الشاكرية اليوم، والكشكية طعام يتكون من جريش القمح مع اللبن ويترك ليجف في الشمس، ويعمل منه حساءً، وقد يطبخ باللحم أو الزيت[٥].

وكان أهل دمشق يصنعون العجّة، وهي دقيق يعجن بالسمن والبيض ثم يشوى على النار، كما عرفت دمشق أنواعاً أخرى من الطعام في العصر الفاطمي منها الفوال المنبوت بالزيت، ومنها الترمس فكانوا يكثرون أكله، كما كانوا يصنعون من الخروب ناطفاً يسمونه (القبيط)[٦]، ويسمون ما يتخذونه من السكر ناطفاً أيضا،

---

(١) أنظر كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٩، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٧٥.

(٢) الجاحظ: البخلاء ص٢٠٦، ابن قتيبة: عيون الأخبار جـ٢ ص٢٧١، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٥٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٥٦.

(٤) أنظر الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٣٦٠، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٤٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٢٩١.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٦٩١، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٩.

(٦) ابن سيده: المخصص مجلد١ جـ٥ ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصنعون الزلابية في الشتاء من العجين والزيت[١].

ومن أنواع الاطعمة التي كانت معروفة أيضاً اللبن والسمن والرطب والسمك والقديد الجاف[٢]، كما كان البيض يسلق بالخل ويوضع عليه السماق وحب الرمان والملح[٣]، واستخدمت المخللات من الخيار والقثاء لفتح الشهية[٤]، ولا تزال هذه الانواع تستخدم الى اليوم.

ووجدت أنواع من الاطعمة الخاصة بأوقات أو مواسم معينة، فكان أهل دمشق يعدون للشتاء أنواعاً من الزيوت والدهون والحبوب ولحم القديد والمعسولات[٥]، والاقراص المعجونة باللبن والسكر والدقيق والسميد[٦]، والكعك المسمن والفواكه اليابسة، وأخرى خاصة بالصيف كالفواكه الرطبة والتين، وكانوا يتناولون بعد الطعام التفاح والسفرجل والرمان[٧].

وكانت لهم أطعمة شعبية تقدم في المناسبات كالوشيقة وهي طعام يتكون من اللحم المطبوخ، والبسيسة وهي السمن أو الزيت مع الدقيق والسكر، والربيكة وهي طعام من القمح والتمر حيث يعجن بالسمن ويصب عليه الماء ويشرب شرباً[٨].

وأحب الشاميون تناول انواع متعددة من الحلويات كالهريسة وتصنع من الحنطة المقشورة المدقوقة مع السكر[٩]، والقطايف وهي خبز مستطيل يوضع فيه اللوز أو الفستق المدقوق مع السكر، والفطائر وهي عجين يعمل رقيقاً، ثم يقلى بالزيت على

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٣-١٨٤.

(٢) ابن قتيبة: عيون الأخبار جـ٢ ص٢٧١، ابو البقاء: نزهة الأنام ص٢٧٢.

(٣) أنظر الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٣٦٠، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٤٧.

(٤) محمد بن الحسن البغدادي: كتاب الطبيخ ص٦٥-٦٦، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٨.

(٥) ابو البقاء: نزهة الأنام ص٢٧٢.

(٦) الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٣٦٠، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٤٦، كرد علي: خطط الشام جـ٤ ص١٥٨.

(٧) أنظر المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢٤، الثعالبي: يتيمة الدهر جـ١ ص٣٦٠، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٢٤٧.

(٨) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٢٩٠-٢٩١، ابن سيده: المخصص مجلد١ جـ٤ ص١٤٤.

(٩) ابن قتيبة: أدب الكاتب ص١٤٢، البغدادي: كتاب الطبيخ ص٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل أقراص ويذر عليه السكر[١].

وهناك أطعمة المناسبات التي عرفت في دمشق واكثر البلاد الاسلامية فكانت الوليمة طعام العرس، والنقيعة طعام الرجوع من السفر، والعقيقة طعام سابع الولادة، والاعذار وهو طعام الختان، والخرس طعام الولادة، والمأدبة وهي طعام الدعوة[٢]، والسويق وهو طعام المسافر والحزين والنفساء[٣].

---

(١) البغدادي: كتاب الطبيخ ص٧٩-٨١.

(٢) أنظر الجاحظ: البخلاء ص١٩٠-١٩١، ابن قتيبة: أدب الكاتب ص١٣٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٢٩٢، ابن طولون: فص الخواتم فيما قيل في الولائم ص٢٩، ٥٠، ٦٣، ٧٧.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٦ ص٢٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« المناسبات والأعياد »

اهتم الفاطميون اهتماماً كبيراً بالمناسبات والاعياد، وكانوا يقدمون فيها الهدايا والخلع، وينعمون بالجوائز على ولاتهم وموظفيهم، خصوصاً من أحسوا منه الاخلاص والولاء لدولتهم، ومن كان يعمل على الدعاية للمذهب الاسماعيلي، ويروجون لذلك بإقامة الولائم الفخمة في القصور والمساجد حيث تقدم فيها الاطعمة وأصناف الحلوى، ويدعى لها القضاة وكبار الموظفين والقادة، وينفقون عليها الاموال الطائلة، ويلبسون في هذه المناسبات أفخر الالبسة[١].

وكان للفاطميين طريقة في الاحتفال، ففي مصر كان يتمْ الاحتفال بحضور الخليفة الفاطمي ومعه موكب يتكون من حاشيته ورجال البلاط وطوائف الجيش، فيطوفون في شوارع العاصمة[٢]، ترافقهم جماعات دق الطبول والصفافير وجماعات المبخرين[٣]، لابراز هيبة السلطة ونفوذهافي البلاد ثم يعودون الى مكان الاحتفال في القصر أو في المسجد إن كانت مناسبة دينية.

وتعود الناس المشاركة بهذة الاحتفالات[٤]، فكانوا يقومون بتحضير كميات كبيرة من الكعك والحلوى، وتعبأ في صوانٍ نحاسية ثم توزع على الفقراء[٥].

وكان ولاة دمشق يقومون بالاحتفال في ولايتهم على نفس الاسلوب الذي يحدث في القاهرة. وكانت أهم الاعياد التي يحتفل بها أهل دمشق في العصر الفاطمي:-

- عيد رأس السنة الهجرية: وهي من الاعياد الدينية، حيث تعود أهل دمشق

---

(١) ابن الصيرفي: قانون ديوان الرسائل ص٤٢، ٦٠، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٧٦، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٧، ٢٧، ٦٠، ١٦-١٦١، ١٦٨، حسن ابراهيم: المعز لدين الله ص٢٨٥، محمد سرور: الدولة الفاطمية ص١٦٧.

(٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٤٨-١٥٢، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٧٢، ٥٧٧، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٤٦-٤٧.

(٣) المقريزي: خطط جـ١ ص٤٤٧، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٤٨.

(٤) أنظر المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٢٠، ٢٧، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٣٦١.

(٥) أنظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٤٤-١٤٥، ٢١٣ وما بعدها، أحمد شلبي: تاريخ التربية ص٣٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاحتفال بهذه المناسبة، فكان بعضهم يذهب الى قصر الوالي للتهنئة بالعام الجديد، وتعود الفاطميون أن يضربوا نقوداً تذكارية في بداية كل عام تسمى (الغرّة) وهي دنانير رباعية، ودراهم خفاف مدورة يوزعونها على كبار رجال الدولة، وترسل الى البلاد والولايات فيصل قسم من هذه النقود الى دمشق[1].

٢- عيدي الفطر والأضحى، وهي أعياد يحتفل بها جميع المسلمين، وكان للفاطميين مظاهر خاصة للاحتفال بهذين العيدين، حيث تخرج مواكب الامراء والقادة الى المسجد لأداء الصلاة، ويطوفون شوارع المدينة، كما يقيمون المآدب ويوزعون الحلوى على الناس[2]، وفي عيد الاضحى ينحرون الذبائح ويوزعون لحومها على المحتاجين[3].

وفي الفترة الفاطمية كان يضاف لهذين العيدين إحتفالات أخرى أهمها الاحتفال ببداية رمضان حيث يقدمون فيها الحلوى[4] ابتهاجاً بمقدم الشهر، ويوزعونها على أفراد المجتمع، وكان الخليفة يأمر بإقامة هذه الاحتفالات في ولايات الدولة[5]، فيقيمها أهل دمشق، وأهل الولايات الاخرى.

٣- عيد المولد النبوي: وكـــان الفاطميـــون أول مـــن احتفل به في القـــرن

---

(١) أنظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٦٧، ١٤٥-١٥٣، ابن منجب: قانون ديوان الرسائل ص٣٣ المقدمة، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٧٧-٥٨١، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٣٦٠، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص٩٥.

(٢) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٧٧-١٨٣، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٨٥-٥٨٨، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٩٤-٩٥، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية ص٤٤-٤٦.

(٣) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٨٤-١٨٥، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٨٩، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية ص٤٦.

(٤) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٧١، القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٥٨٢.

(٥) ابن الطوير: نزهة المقلتين ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ هـ / ١٠٠م[1]. وكعادة الفاطميين في الاحتفال كانت تقدم الجوائز والهدايا والاطعمة خاصة من الكعك والحلوى، وكان بعض الفاطميين يحتفل بموالد الاجداد عندهم ومنها مولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء ومولد كل من الحسن والحسين والخليفة القائم[2].

٤- عيد الغدير : فكان الشيعة يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم، أعلن أن علياً عنده بمنزلة هارون من موسى، وذلك عندما قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) عندما نزل المسلمون في غدير خم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصادف هذه المناسبة في الثامن والعشرين من ذي الحجة عقب حجة الوداع، فجرت عادة الفاطميين على الاحتفال بهذه المناسبة، فاحتفلوا بها لاول مرة سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م. وكانوا يعتبرونها من أسعد الاعياد حيث كانوا يلبسون فيها كل جديد، ويكثرون من أعمال الخير ونحر الذبائح[3].

٥- يوم عاشوراء وهو العاشر من محرم، وكان العرب يجلونه منذ القديم، ولما كان الحسين بن علي قد قتل بنفس التاريخ من سنة ٦١ هـ / ٦٨٢م اعتبر الفاطميون هذه المناسبة من أعيادهم الحزينة، فتتعطل فيه الاسواق ويجتمع الشعراء لينشدون الرثاء في أهل البيت[4]، فيقدم لهم الفاطميون الهدايا والجوائز.

٦- إحتفل الفاطميون أيضاً بعيد الغطاس وهو من أعياد النصارى وشاركهم المسلمون في الاحتفال به، فكانت توقد فيه المشاعل والشموع، وتقدم فيه المأكولات والمشروبات[5].

---

(١) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٧ ص٥٧٥، ابن اياس : بدائع الزهور جـ٣ ص١١٢، آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص٢٥٠، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص١٢٢.

(٢) أنظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٢١٧، المقريزي: خطط جـ١ ص٤٣٣.

(٣) المقريزي: خطط جـ١ ص٣٨٩، أحمد شلبي: تاريخ التربية ص٣٥٧-٣٥٨.

(٤) أنظر ابن الطوير: نزهة المقلتين ص٢٢٣-٢٢٤، الأمين عوض الله: الحياة الإجتماعية ص٢٥-٢٦، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص١٢٣.

(٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص١٧، خطط جـ١ ص٢٦٥-٢٦٦، عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين جـ٢ ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان النصارى في هذه الفترة يحتفلون بعيد الفصح وقت النيروز، والنيروز من المواسم القديمة التي اتخذها الفرس لاحياء العام الجديد وموسمه مع ابتداء فصل الربيع، ثم نقله المسلمون اليهم، وصاروا يدفعون فيه الهدايا الى السلطان[١]، كما كان يصنع الفرس.

ومن المناسبات التي كان يحتفل بها أيام الفاطميين العنصرة وهو موسم الحر، والميلاد وهو موسم البرد وعيد بربارة وقت الامطار، وعيد الصليب وقت قطاف العنب، وعيد لد وهو موسم الزراعة[٢].

---

(١) أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٢، فريال بدوي: الحياة الإجتماعية ص٣٨٨.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٢-١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

الحياة الثقافية

١- لمحة موجزة عن الحياة الثقافية في العهد الاخشيدي.

٢- التعليم في العصر الفاطمي.

٣- المدرسون.

٤- العلوم الدينية:-

١- القراءات.

٢- الحديث.

٣- الفقه والنحو.

٤- التصوف.

٥- الآداب والعلوم:-

١- الشعر.

٢- التاريخ.

٣- الطب والعلوم الأخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمحة موجزة عن الحياة الثقافية في العهد الاخشيدي

كان هدف التربية العربية اللاسلامية سواءً أكان في الشام أم في غيرها من البلاد الاسلامية نشر الدين الاسلامي وتعليم الجماعة أحكام دينها، لهذا ركّز التعليم أول الامر على دراسة الامور الدينية كالقرآن والحديث وما يرتبط بهما[١].

ارتبط التعليم بالمسجد ارتباطاً وثيقاً منذ العصور الاسلامية الاولى، فكان المسجد المؤسسة التربوية النشيطة التي تستقبل الطلاب والمعلمين، وكان مسجد دمشق أحد هذه المساجد التي مارس فيها المسلمون التربية والتعليم فكان مكاناً لاجتماع الطلاب الى أستاذتهم لتلقي العلم عنهم[٢].

وزاد اهتمام أهل الشام بالتربية والتعليم في العهد الاخشيدي لما اشتهر به أمراء الاخشيديين من تشجيع للعلم وتقريب لطوائف العلماء[٣] ورعايتهم ، فكانت طوائف الغلماء تلتقي في مجالس الامراء وعليّة القوم[٤]، وتسابق ولاة الاخشيديين على اكرام العلماء والادباء وتقديم الجوائز لهم لدعمهم وتشجيعهم، فتطورت الحركة العلمية في دمشق تطوراً كبيراً باعتبارها من أهم ولايات الدولة الاخشيدية.

كان الاطفال يتعلمون اولاً في الكتّاب لأن المساجد لم تكن تفتح أبوابها لهم مراعاة للطهارة والهدوء[٥].

والكتّاب هو المرحلة الابتدائية التي يتعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة

---

(١) ملكة أبيض : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري / المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية- مؤسسة آل البيت، عمان ١٩٨٩م جـ ١ ص ١٠٧-١٠٨.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٥ ص ٢٤٢، ملكة أبيض : مؤسسات التربية العربية في الشام جـ ١ ص ١٠٩.

(٣) ابن سعيد : المغرب ص ١٦، ٣٥، ٤٧، خطاب عطيه علي : التعليم في مصر ص ٤٢-٤٣.

(٤) الكندي : الولاة والقضاة ص ٥٦٩. سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٣٠٢.

(٥) انظر ابن اعساكر : تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ٣٤٦. ملكة أبيض : مؤسسات التربية ص ١٤٠-١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقرآن الكريم تحت إشراف المعلمين[١].

ومن معلمي الكتاتيب في دمشق في العصر الاخشيدي أبو شعيب عبدالرحمن بن محمد المكتب[٢] وأبو هاشم عبدالجبار بن عبدالصمد السلمي[٣]، وعبدالرحمن المكتب[٤].

وكانت هذه الكتاتيب تعد الطفل إعداداً أولياً وتعلمه القرآن لينتقل بعدها الى الدراسة في المسجد، فكان العلماء والمحدثون في الجامع الاموي بدمشق يسمحون لمن تعلم القرآن الكريم في الكتاب أن يدخل المسجد لينظم الى حلقة من حلقات الشيوخ التي كانت كثيرة في المسجد الجامع[٥]ومن أشهر هذه الحلقات كانت حلقة أحمد بن سليمان بن حذلم المتوفي سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٩ م [٦].

وكان بعض العلماء يعقدون مجالس العلم في منازلهم في مدينة دمشق، فكان أبو عبدالله محمد بن يوسف الهروي (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١م) يحدث في منزله بسوق النحاسين في الدار المعروفة بدار بني عوف[٧]، كما كان للقاضي أحمد بن سليمان بن حذلم مجلس يوم الجمعة يجلس فيه في داره إضافة الى حلقته التي كانت في جامع دمشق[٨].

أدى الاهتمام بشؤون التعليم في الفترة الاخشيدية الى ظهور عدد من العلماء والأدباء في مجالات واختصاصات متعددة، فظهر الفقهاء والمحدثون والقراء، وكان

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ٩ ص٣٧، ٤٦٥، ملكة أبيض: مؤسسات التربية ص١٤١، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٥١- ٥٢.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٨ ص٢١٢، ملكة أبيض : مؤسسات التربية العربية ص ١٤٣.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٢ ص ٤٥٦، ملكة أبيض : مؤسسات التربية العربية ص ١٤٣.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ٢٧٨، حـ١٣ ص ٣٩٠،ملكة أبيض : موسسات التربية العربية ص ١٤٣.

(٥) انظر السبكي : طبقات الشافعية الكبرى حـ ٤ ص ٢٩، ابن جبير : الرحلة ص ٢٦،
. George Makdisi : Instituations, of learning in Isam and the west, p20.

(٦) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ١٤٠، ملكة أبيض : موسسات التربية ص ١٢٤.

(٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٦ ص ١٤١ -١٤٢، ملكة أبيض : مؤسسات التربية العربية ص ١٤٧.

(٨) ملكة أبيض : موسسات التربية العربية ص ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جامع دمشق مركزا يلتقي فيه العلماء والتلاميذ فيتدارسون ويملون العلوم، فكان الجامعة التي يتخرج منها أهل العلم والمعرفة.

إنتشرت حركة التصوف من مصر الى بلاد الشام عن طريق ذي النون المصري وأصحابه فظهر في الشام طاهر المقدسي الذي كان من كبار المتصوفين[١].

أما الآداب فقد تطورت في الفترة الاخشيدية إذ شهدت بلاد الشام نشاطاً أدبياً واسعاً خاصة في الشعر الذي صار فيه شعراء الشام أساتذة لغيرهم من الشعراء[٢].

ومن علماء الفترة الاخشيدية أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا الدمشقي (ت ٣٢٠ هـ ٩٣١ م)[٣]، ودرس عليه عدد من علماء دمشق الذين برزوا في الفترة التالية[٤] ،منهم أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩ م)[٥]، ومحمد بن هشام النميري (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)[٦]و أبو الحسن محمد بن النضر الأخرم الربعي الدمشقي (ت ٣٤١ هـ/٩٥٢ م)[٧]، والأديب عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر البجلي الدمشقي (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م)[٨]وأبو الحسين محمد بن

---

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام جـ ١ ص ١٧٦.

(٢) انظر الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٨-٩، الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر جـ ٢ ص ٥، أمينة البيطار : تاريخ العصر العباسي ص ٣٨٩.

(٣) السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٣٣٤- ٣٣٥.

(٤) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٧ ص ١-٢، (تراجم عبادة بت أوفي - عبداله بن ثوب) ص ٢٢٠- ٢٢١.، ياقوت : معجم البلدان حـ ١ ص ١٧٧، الذهبي : سير حـ ١٦ ص ٥٥٧، ٥٥٨، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ١٠ ص ٢٧٧.

(٥) الذهبي : العبر حـ ٢ ص ٢١١.

(٦) ن. م. جـ ٢ ص ٢١٣.

(٧) الذهبي : العبر حـ ٢ ص ٢٥٧، السيوطي : طبقات المفسرين ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٨) الذهبي : العبر جـ ٢ ص ٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالله الرازي (ت ٣٤٨ هـ/٩٥٩م)[١]، والمقريء المحدث علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي (ت ٣٥٣ هـ/٩٦٤م)[٢]، وأبو العباس محمد بن موسى السمسار (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[٣] والمؤدب أبو هاشم عبدالجبار بن عبد الصمد بن اسماعيل السلمي (ت٣٦٤هـ/٩٧٤ م)، وكان من كبار علماء القراءة والحديث، تنقل في طلب العلم، فزار الحجاز ومصر وسمع من ثقات العلماء، ثم صار أستاذاً في جامع دمشق فحدّث عنه تمام بن محمد الرازي وعبد الوهاب الميداني وغيرهما، وصنّف عدّة كتب في القراءة والحديث[٤].

وكثر المشتغلون بالفقه في العصر الاخشيدي بمدينة دمشق ، وقدموا خدمات جُلّى في مجال الفقه من فتاوي وشروح وأحكام، وكان من بين فقهاء دمشق آنذاك ابو علي الحسن بن حبيب الدمشقي الحضائري (ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م)[٥]، وأبو سعيد أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن البقال، وقد حدّث بدمشق سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م [٦]، كما كان أيضاً عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الناصح بن شجاع الدمشقي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥ م) من فقهاء دمشق في العهد الاخشيدي[٧].

لقد كانت الحركة الثقافية نشيطة في دمشق في العهد الاخشيدي، فكثر الشعراء والادباء، وتطورت الدراسات العلمية والادبية، وكان جامع بني أمية مركز النشاط الثقافي، فكان يتخرج منه العلماء في مختلف التخصصات والفنون وفي طليعتها علوم الدين الاسلامي من الفقه والحديث والاقراء إضافة الى علماء اللغة والادب.

---

(١) السيوطي : طبقات المفسرين ص ٣٦٧.

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٩٢، العبر جـ ٢ ص ٢٩٨.

(٣) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٣١٤، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٣٩١.

(٤) الذهبي : سير جـ ١٦ ص ١٥٢ - ١٥٣، تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١- ٣٨٠ هـ) ص ٣٢٥، العبر جـ ٢ ص ١١٨.

(٥) الذهبي : العبر جـ ٢ ص ٢٤٧.

(٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ ٤ ص ٣٠٠، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٧ ص ٩-١٠، الذهبي: تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١- ٣٨٠ هـ) ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٧) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١- ٣٨٠ هـ) ص ٣٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* التعليم في العصر الفاطمي *

كان التعليم في العصر الفاطمي يمر في مرحلتين هما: الكتاب وتتم في الكتاتيب، وطلب العلم الذي قد يتم في الحلقة أو المدرسة أو الزاوية.

١- الكتاب :-

هي أول مراحل التعليم، وكانت تسمى الكتّاب أو المكتب[١]، والمعلم الذي يدّرس فيها (المكتّب) أو (المؤدّب)[٢].

أقيمت بعض الكتاتيب الى جوار المساجد، وبعضها الآخر كان مفصولاً عنها، وفي الحالتين كان يراعى أن يكون طلاب الكتاتيب بعيدين عن المصلين تفادياً للإزعاج وما قد يسببه الاطفال لرواد المسجد[٣].

بدأ إنشاء الكتاتيب منذ العصر الاموي[٤]، وأستمرت تقوم بدورها في العصور التالية، وكان الغرض الاساسي من الكتاب هو تعليم الصبيان القرآن الكريم وما

---

(١) انظر القابسي : الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ص ٢٩٣، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٩ ص ٣٧، ٤٦٥، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسليمن ص٥١، محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الاسلام ص ٦٦،

George Makdisi : The Rise of Colleges, Institutions of learning in Islam and the West, P 19

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٩ ص ١٦٦، ١٨٠، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ث ٥٢، خليل طوطح : التعليم عند العرب ص ٤٨، عبدالمنعم ماجد : التعليم عند الفاطميين / المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية، حـ ٤ ص ٤٥- ٤٦،

.Geirge Makdisi : The Rise of Colleges, P 19

(٣) الشيزري : نهاية الرتبة ص ١٠٣، القرشي : معالم القربة ص ١٧٠، أحمد الشلبي : التربية والتعليم في الفكر الاسلامي ٥٧، محمد أسعد طلس : التربية والتعليم ص ٧٧.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٢ ص ٥٠، الذهبي : تاريخ الاسلام حـ ٣ ص ٢١٦، خليل الزرو : الحياة العلمية في بلاد الشام ص ٢٠- ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتصل به من علوم اللغة والأدب، فيتعلم القراءة والكتابة والنحو والحساب[١].

لم يكن هناك سن معينة يبدأ عندها الأطفال دخول الكتاتيب وتلقي العلم، وكان الامر متروكاً لتقدير آبائهم، فإذا وجدوا الطفل بدأ بالتمييز والادراك دفعوا به الى الكتاب لذلك كان يرسل الطفل اليها فيما بين (٥- ٧) سنوات [٢].

ويبقى الصبي مع المعلم في الكتاب لفترة غير محددة، لكن في الغالب كانت تستمر حتى يتم حفظ القرآن الكريم أو جزءاً منه، وعلى الأغلب فإن الطفل الذي يريد حفظ القرآن كله كان يستمر مع معلم الكتاب حتى سن العاشرة. وقد يبقى بعضهم حتى سن الثانية عشرة أو الرابعة عشرة، فإذا أتم هذه هذه المرحلة قدّم امتحاناً في الكتابة وفيما حفظ من القرآن الكريم، ومن يكملون حفظ القران كان امتحانهم يسمي (الختمة) ثم يمنح إجازة الكتاب[٣]، وتنتهي دراسته في الكتاب.

كان الكبراء وأعيان الناس يعينون معلمين خصوصيين لأولادهم، وينتقونهم من كبار الأدباء والعلماء، واطلق عليهم اسم المؤدبين. وتمتع هؤلاء المؤدبون بمكانة طيبة لم يتمتع بها غيرهم من معلمي الكتاتيب[٤].

---

(١) القابسي : الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين ص ٢٩٣، ٣١٢، ابن خلدون : المقدمة ص ٥٣٧ – ٥٣٧، أحمد شلبي : التربية والتعليم ص ٤٩، أحمد الاهواني : التربية في الاسلام ص ١١، خطاب عطيه علي: التعليم في مصر ص ٣٣، محد أسعد طلس : التربية والتعليم ص ٦٧،
George Makdisi : The Rise of colleges, P 19.

(٢) انظر أحمد الاهواني : التربية في الاسلام ص ٦٠، خليل طوطح : التربية عند العرب ص ١٢، خطاب عطية علي : التعليم في مصر ص ٧٣. George Makdisi : The Rise of College, P 19.

(٣) القابسي : الرسالة المفصلة ص ٣٢٧، ابن الجزري : غاية النهاية حـ ١ ص ٢٤٣، أحمد الاهواني : التربية في الاسلام ص ٦٥ خليل طوطح : التربية عند العرب ص ٧٥.

(٤) الجاحظ : البيان والتبيين حـ ١ ص ١٣٩، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٢ ص ١٣٣، حـ٩ ص١٦٦،حـ ١٤ ص ١٤٧، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٢ – ٥٣، خطاب عطيه علي : التعليم في مصر ص ٨٠ – ٨١، محمد أسعد طلس : التربية والتعليم ص ٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقاضى معلمو الكتاتيب أجوراً شهرية أو سنوية لقاء أعمالهم[١] و لكنها كانت أجوراً زهيدة قياساً بما كان يحصل عليه المؤدبون من أجور ومكافئات.

وكانت الكتاتيب تعطل أيام الجمع والاعياد الدينية كعيدي الفطر والنحر، واذا أهمل الطفل في دراسته جاز للمعلم عقابه على أن يبدأ بالنصح، ثم بالعزل والتهديد فإذا لم ينفع ذلك عاقبه بالضرب على الاّ يكون ضرباً مبرحاً ولا في مقتل[٢] و عهد لمحتسب المدينة أن يشرف على ذلك.

وبهذا فإن الكتاتيب كانت تقوم بدور المدارس الابتدائية التي تعدُّ الاطفال لمرحلة دراسية أعلى حيث سيدخل من يتخرج من الكتاب حلقات العلم والدراسة إذا أراد التزود من العلم.

٢- طلب العلم :-

إذا أتم الطفل دراسته في الكتاب ورغب في متابعة الدراسة كان ينتقل الى مكان آخر ومرحلة جديدة من مراحل الدراسة في الحلقة، وجرت العادة أن تعقد حلقات العلم المختلفة في المساجد [٣]، ويتولى أمرها الشيوخ كل في مجال اختصاصه.

فكان الشيخ يجلس الى جانب أحد أعمدة الجامع، ويلتف حوله الطلبة على شكل حلقة، ثم يقوم بإعطاء الدرس للطلبة في المجال الذي يختص فيه[٤].

(١) القابسي : الرسالة المفصّلة ص ٣٢، أحمد الاهواني : التربية في الاسلام ص ٦٥. حسن شميساني : مدارس دمشق ص ٨ ، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٣.

(٢) انظر القابسي : الرسالة المفصلة ص ٣١٣- ٣١٤، ابن خلدون: المقدمة ص ٢٢٥، المقريزي : خطط جـ١ ص ٤٦٣، عبدالمنعم ماجد: التعليم عند الفاطميين ص ٤٦، محمد أسعد طلس : التربية والتعليم ص ٨٧، أحمد الاهواني : التربية في الاسلام ص ٦٥.

(٣) انظر المقدسي: أحسن التقاسيم ص ١٧٩، George Makdisi : The Rise of Colleges, P 9,17

(٤) الخولاني : تاريخ دارياص ١١٧، ابن جبير : الجامع الاموي ص ٢٦، الذهبي : تاريخ الاسلام(وفيات ٣٥١- ٣٨٠هـ) ص ١٨١، ٥٤٥، ٦٥١، ابن الجزري : غاية النهاية جـ١ ص ٣٠١، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٢٩٦، أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الاسلامي ص ١١٢، نقولا زيادة : الجغرافية والرحلات ص ٥٨، عبدالله قاسم الوشلي: المسجد وأثره في تربية الاجيال ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكلت علوم الشريعة الاسلامية أساس مواد الدراسة في حلقات المساجد خاصةً علوم القرآن كالتفسير والقراءات وعلوم الحديث والفقه والكلام، بالاضافة الى علوم اللغة والادب وبعض العلوم العقلية كالطب والرياضيات والمنطق والفلسفة[١].

لم يقتصر وجود الحلقات على المساجد، وإنما كان بعضها يعقد في منازل العلماء ودكاكين بيع الكتب، واختصت بعض الحلقات بموضوع واحد، واشتمل بعضها على عدّة موضوعات[٢]، وكانت منزلة صاحب الحلقة ومكانته تعتمد على سعة علمه وقدرته على إيصاله الى طلابه الذين يحضرون حلقته، وعلى ضوء ذلك يزداد عدد طلاب الحلقة أو يقل.

وكانت أساليب التدريس في الحلقة متنوعة فأحياناً تكون بالاملاء وأحياناً بالشرح والمناقشة[٣]، وكان أسلوب المناقشة يفيد الطالب في التعلم والاعتماد على النفس، كما تعوده على التفكير المستقل والاستنتاج.

وكانت مجالس الاملاء تعقد في الغالب أيام الجمع، ويكون الاملاء من الكتب أو من الذاكرة، وعندما تكون المجالس كبيرة يستعان بالمستملين الذين يشبهون اليوم المدرسين المساعدين، وتتلخص مهمتهم في إعادة ما يلقيه الأستاذ ليسمعه البعيدون عنه، وربما استعان بعض الاساتذة بطلابهم للقيام بعملية الاملاء[٤].

---

(١) ابن جبير : الجامع الاموي ص ٢٦- ٢٧، كرد علي : خطط ٦ ص ٦٦، بشار عواد معروف : المؤسسات التعلمية حـ٨ ص ٣٧، خطاب عطيه علي : التعليم في مصر ص ١٢٣، رناد الخطيب : المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ص ١٥، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٤- ٥٦،
George Makdisi : The Rise of Colleges, P 9.

(٢) انظر بشار عواد معروف : مؤسسات التعليم في العراق، بحوث الحضارة الاسلامية حـ٢ ص ٧٢، أحمد شلبي : التربية والتعليم ص ٤٥.

(٣) ابن جبير : الجامع الاموي ص ٢٧، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١- ٣٨٠ هـ) ص ١٨١، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٣٠١. السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٣٩٦،
George Makdisi : The Rise of college, P 9.

(٤) انظر السيوطي :طبقات الحفاظ ص ٣٩٦، منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن لشيخ الحلقة راتب مقرر لامن الدولة ولا من أية جهة أخرى، وانما كانت تقدم لهم بعض الهبات أو الجوائز من أهل الخير والاحسان، وقد يوقف بعضهم الأموال للانفاق منها على هذه الوجوه.

إشتمل جامع دمشق الكبير على مجموعة من حلقات التعليم، فكان يجلس فيه الشيوخ مستندين الى أحد الاعمدة ويلقون دروسهم للتلاميذ[1]، كما كانوا يجلسون معهم ليملوا عليهم بعض العلوم.

فكان جامع دمشق عامراً بالناس في الليل والنهار، وفيه من الأئمة والقراء ومشايخ العلم وأهل الحديث ما لا يوجد في غيره من المساجد[2]، وفيه حلقات لتدريس الطلبة منها حلقة للمالكية وحلقة الشافعية، وعندما قدم الخطيب البغدادي الى دمشق سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩م . ، ورغم قصر المدة التي أقامها فيها فقد كان له حلقة في الجامع يحدث فيها بأعلى صوته[3].

---

(١) ابن جبير : الجامع الاموي ص ٢٦، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى حـ ٤ ص ٢٩، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١- ٣٨٠هـ) ص ٥٤٥، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٣٠١، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٣٩٦، نقولا زيادة : الجغرافية والحلات ص ٥٨، عبداله قاسم الوشلي : المسجد ص ٢٠، عبدالجليل عبد المهدي : الحياة الادبية ص ١٤،

.George Makdisi : The Rise of college, P 20

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق (تراجم عبادة بن أوفي - عبدالله بن ثوب ص ٣٦٠، تهذيب تاريخ دمشق حـ٤ ص ٢٩٤، ابن جبير : الجامع الاموي ص ٢٦، الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص ٤٦٨-٤٦٩، ابن فضل الله العمري : مسجد دمشق ص ٧٥، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٣٨.

(٣) السبكي : طبقات الشافعية الكبري جـ٤ ص ٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٧ ص ١٩١، ١٩٥، ابن كثير : البداية والنهاية حـ٢ ص ١٠١- ١٠٢، عمر كحالة : معجم المؤلفين جـ١ ص ٣، George .Makdisi : The Rise of colleges, P 20

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت في الجامع حلقة لأبي الحسن علي بن طاهر بن جعفر النحوي يدرس فيها ويحدث[1]، ومقصورة للحنفية يجتمعون فيها للتدريس ويصلون بها، وفيه زوايا للنسخ والدراسة والانفراد عن ازدحام الناس [2]، وكانت حلقات الجامع مليئة بالحيوية والنشاط طوال اليوم.

وكان الطلبة يلتحقون بحلقات الشيوخ بعد إتقان القراءة والكتابة وحفظ ما تيّسر من القرآن الكريم، ولم يكن هناك قواعد للإنتظام بالدراسة ، وانما يعتمد ذلك على رغبة الطالب واستعداده لذلك وظروفه، وهو الذي يختار أستاذه ودروسه، فيأتي الى المسجد متى أراد وينقطع عنه متى أراد أيضاً.

وعَدت هذه الحلقات بمنزلة صفوف دراسية دائمة وهي حلقات تخصصية في الغالب يلتحق بها طلاب العلم ممن يرغبون في جمع الحديث أو روايته[3]، أو تلقي أيّ علم آخر أو روايته.

وكانت تعقد مجالس أخرى غير تخصصية يحضرها من شاء من الناس، وغالبا تحضر لها أعداد كبيرة جداً على عكس الحلقات التخصصية التي يكون عدد الطلبة فيها قليلاً[4] .

كان التعليم حتي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي يمر في مرحلتين ، وينظم في كل مرحلة من هذ المراحل بمؤسسة مستقلة عن الأخرى، فالكتاب وهو المؤسسة الأولى التي تعد الطفل لاتقان أمور أساسية في القراءة والكتابة وحفظ القرآن.

والحلقة (المجلس) وهي مرحلة تخصصية يدرس فيها الطالب علماً من العلوم في

(١) ياقوت : معجم الادباء جـ١٢ ص ٢٥٨.

(٢) ابن جبير : الرحلة ص ٢٣٩، أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الاسلامي ص ١١٢.

(٣) George Makdisi : The Rise of Colleges , P20

(٤) انظر أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الاسلامي ص ١١٢، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٤-٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسجد الجامع على يد شيخ من الشيوخ، وهي المرحلة الثانية التي يتخرج منها الطالب متقناً للعلم الذي درسه حيث يسمح له بعد ذلك بالعمل مدرساً في مجال إختصاصه.

أما المدارس وهي مؤسسة تعليمية هامة تستدعي توفر المال للإنفاق على المدرسين والطلاب، فقد بدأت بالظهور في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، الا أنها بدأت مدارس بسيطة وينفق عليها جماعات من أهل الخير، وربما أقامها بعض العلماء في منازلهم، ثم تحولت مع مرور الوقت الى مدارس متطورة، وكانت دمشق من المدن التي ظهرت فيها المدارس في وقت مبكر، فاقيمت فيها خانقاة دويرة[1] حمد التي أقامها حمد بن عبدالله الدمشقي بدرب السلسلة سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م [2]، فكانت مدرسة يؤمها طلاب العلم، ويدرسون فيها علم القراءات، وكان حمد بن عبدالله الدمشقي معلماً يدرّس فيها القراءة[3] فكانت هذه أول مدرسة في دمشق.

أقام رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي دار القرآن الرشائية في أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[4] ، وصارت من أهم مدارس دمشق بعد ذلك، حيث بدأت داراً لتعليم القرآن الكريم، ثم أخذت في التطور وتعليم المعارف

---

(١) مكان يجتمع اليه التلاميذ للدراسة، وغالباً ما يكون منزل الشيخ أو المعلم الذي يتولى تدريسهم.

(٢) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ١٩٣، النعيمي : الدارس حـ١ ص ١٢، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص ١٤٤، أكرم العلبي : خطط دمشق ص ٣٩٧.

(٣) انظر ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق حـ٧ ص ٢٥٢، ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ١٩٣، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص ١٤٤، أكرم العلبي : خطط دمشق ص ٣٩٧.

(٤) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق حـ٧ ص٢٩٢، ابن جبير: الجامع الاموي ص٢٨، الذهبي: سيرحـ١٨ص٧١، النعيمي: دور القرآن ص ٤٢، الدارس جـ١ ص ١١، العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص ١٤٤، ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص ٢٢٦، ناجي معروف: نشأة المدارس المستقلة ص ١٤، عبدالجليل عبدالمهدي: المؤسسات التعليمية في بلاد الشام / المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية جـ٢ ص ٥٢٤، رناد الخطيب: المؤسسات التعليمية في العصر العباسي: ص ٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختلفة كالحديث والفقه والادب وغير ذلك.

ويشير كارل ولتسينجر في كتابه (الآثار الاسلامية في مدينة دمشق) الى مدرسة تعرف بالمدرسة الأمينية أسسها أمين الدولة سنة ٤١٢ هـ/١٠٢١ م[1]، غير أنه لا تتوافر حتى الآن أية معلومات عن هذه المدرسة ولا عن مؤسسها، فولتسينجر لا يشير الى مصدر معلوماته التي اعتمدها عن هذه المدرسة، وربّما كانت مدرسة أقامها أحد أعيان المدينة أو محدثيها أو علمائها المغمورين الذين لم يرد لهم ذكر في كتب التراجم المتوفرة.

أما المدرسة الصادرية وهي أول مدرسة فقهية في دمشق، والتي كان يظن أنها أول مدرسة في دمشق وأن صادر بن عبدالله بن علي الدمشقي أقامها سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠ م [2]، فإن هذا لم يثبت، إذ تبين أنها تعود الى أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فالفاطميون الذين كانوا يحكمون دمشق كانوا لا يسمحون بإقامة مدرسة فقهية غير إسماعيلية لانها تعارض حكمهم وفكر مذهبهم، ولأن صادر بن عبدالله الذي نسبت اليه المدرسة عاش في الفترة السلجوقية وليس الفاطمية، فالأرجح أن إنشاءها كان سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م[3]، وعلى هذا فهي ليست من مدارس دمشق خلال الفترة الفاطمية.

---

(١) كارل ولتسينجر وواتسينجر : الآثار الاسلامية في مدينة دمشق ص ١٤١.

(٢) عبدالقادر بدران : منادمة الاطلال ص ١٧٩، ناجي معروف : نشأة المدارس المستقلة ص ٩، رناد الخطيب : المؤسسات التعليمية في العصر العباسي ص ٢٤.

(٣) انظر ابن شداد : الاعلاق الخطيرة ص ٢٠٠، عبدالباسط العلموي : مختصر تنبيه الطالب ص ٩٤، أكرم العلبي : خطط دمشق ص ١٩٦ -١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"المدرسون"

إنقسم المدرسون في العصر الفاطمي الى عدّة أقسام، كان أولها معلمو الكتاتيب وحملوا اسم (المعلمين) أو (المكتبين)، وكانوا يتقاضون الأجور على تعليم الصبيان، ودخلهم قليل لانهم يدرسون أبناء الطبقات الفقيرة، وكان كثير منهم يعاني من الحرمانويرضى بشظف العيش[١]، وعملهم في الكتاب هي الحرفة التي يتكسبون منها.

أما المؤدبون، فقد كانوا يقومون بعمل المدرسين الخصوصيين، حيث كان الكبراء من الامراء والاعيان يعينون لابنائهم معلمين خصوصيين، ويختارونهم من كبار العلماء والادباء[٢]، وقد حظى هؤلاء المؤدبون بمكانة طيبة على خلاف معلمي الكتاتيب رغم أن مهمتهم نفس مهمة المكتبين. وحصل بعضهم على مناصب رفيعة فعينوا قضاة أو محتسبين[٣].

وحظي المعلمون في المدارس والمساجد بكثير من الاجلال والتقدير، وكانوا يعاملون معاملةً طيبة، وكان معلمو الحلقات في المساجد من الفقهاء أو القرّاء أو أهل الحديث، ويحملون اسم (الشيوخ)، وكان بعضهم يجلس للتدريس بدون أجر مادي خدمة للعلم، ورغبة في ثواب الله تعالى[٤].

أما المدارس فقد كانت تهتم بتوفير قدر من الاستقرار المادي للمعلمين حتى

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٢٧، القابسي : الرسالة المفصلة ص ٣٢٠، أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الاسلامي ص ٢٤٠، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم ص ٥٣، خليل طوطح: التربية عند العرب ص ٤٠.

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ٩ ص ١٦٦ ، ١٨٠، خطاب عطيه علي : التعليم في مصر ص٨٠،أحمد شلبي : التربية والتعليم ص ٢٢٨، منيرالدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٥٢، محمد أسعد طلس : التربية والتعليم في الاسلام ص ٦٩.

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين جـ ١ ص ١٣٩، الخطيب البغدادي جـ٣ ص ١٣٣، جـ ١٤ ص ١٤٧، ٢٧٣، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٢ ص ٦٢-٦٥، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٥٣، أحمد شلبي : تاريخ التربية ص ٤٩.

(٤) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ٤ ص ١٥٠-١٥١، جـ ٥ ص ١٠١،١١، أحمد شلبي: التربيةوالتعليم في الفكر الاسلامي ص ٢٤٤، منير الدين أحمد : تاريخ التعليم عند المسلمين ص ٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتفرغوا للتعليم والقيام بعملهم على أحسن وجه.

وتميز المدرسون على غيرهم من أصحاب المهن بلباس خاص يشتمل على عمامة خضراء وكسوة مذهبة تتكون من ست قطع أهمها القلنسوة والطيلسان[١]. وكانت لهم نقابة تشبه نقابة الاشراف وهم الذين يختارون نقيبهم بأنفسهم.

ومن بين معلمي دمشق في العصر الفاطمي أبو هاشم عبدالجبار بن عبدالصمد السلمي الدمشقي المؤدب (ت ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م)[٢] والفضل بن جعفر بن محمد بن أبي عاصم التميمي الدمشقي المؤذن، فكان يجلس للتدريس في جامع دمشق ودرس عليه بعض مشاهير العلماء منهم تمام بن محمد ومكي بن الغمر وأحمد بن الحسن الطيان وغيرهم[٣].

وكان أبو سليمان محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعة (ت ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩ م) يملي بجامع دمشق ويدرس فيه . وهو أديب ومورخ مشهور[٤].

ومن شيوخ دمشق الكبار أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد واشتغل بالتدريس في دمشق خاصة الإقراء إلى أن توفى سنة ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢م[٥].

---

(١) ابن سيده : المخصص مجلدا جـ ٤ ص ٨٤، القلقشندي : صبح الاعشى حـ٤ ص ٤١-٤٢. المقريزي: خطط جـ١ ص٤٠٩، خليل طوطح : التربية عند العرب ص ٥٢.

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠ هـ) ص ٣٢٥، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٤ ص٣٤٠.

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٤ ص ٢٢٨، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ)ص ٥٤٥.

(٤) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ١٥ ص٥٠٠-٥٠١، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص ٦٥٠-٦٥١.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٧ ص ١٦١-١٦٢، ياقوت : معجم الادباء جـ ٤ ص ٢٤٢، ابن الجزري : غاية النهاية جـ ١ ص ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن معلمي دمشق أيضاً عبدالرحمن بن عمر بن نصرالشيباني الدمشقي المودب (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩)[١]، وعبدالله بن إبراهيم بن عبد الله بن سليمان المؤدب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)[٢]، وعبد الوهاب بن عبدالله بن عمر بن أيوب الأذرعي الدمشقي المعروف بابن الجبّان (ت٤٢٥ هـ / ١٠٢٤م)[٣]، والحسين بن الحسن بن سبّاع الرملي المؤدب خطيب جامع دمشق (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م)[٤]، وأبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي الدمشقي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م)، وهو مقريء ومحدث مشهور وأستاذ عبدالعزيز الكتاني[٥].

كما اشتهر من المعلمين في دمشق أبو الحسن رشا بن نظيف بن ما شاء الله الدمشقي (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) وكان يعلم في دار القران الرشائية، التي أنشأها الى جانب السميساطية على المدخل الشمالي للجامع الأموي بحدود سنة (٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م)[٦]، وابو الحسن علي بن ابراهيم (ت ٤٤٦ هـ . ١٠٥٤م)، وكان معلماً إشتغل بالقراءة والحديث ودرس عليه عدد من الشيوخ في جامع دمشق منهم أحمد بن علي الزينبي والفقيه نصر المقدسي وابو طاهر الحنائي وابو القاسم النسيب وغيرهم[٧].

وكان أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم بن الحسين الدمشقي الحنائي (ت٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م) أحد المعلمين الكبار بدمشق خلال الفترة الفاطمية أيضاً[٨].

---

(١) الذهبي : العبر حـ٢ ص ٢١٨.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق (تراجم عبدالله بن أوفي - عبدالله بن ثوب) ص ٣٦٠.

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء حـ ١٧ ص ٤٦٨ -٤٦٩.

(٤) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق حـ ٤ ص ٢٩٤.

(٥) الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ ١٧ ص ٥٦٥، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٣٨.

(٦) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق حـ ٥ ص ٣٢٥، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٢٨٤، النعيمي : الدارس جـ ١ ص ١١، دور القرآن ص ١٢.

(٧) ياقوت : معجم الادباء جـ ٩ ص ٣٤، الذهبي : سير حـ ١٨ ص ١٤-١٥، المعين في طبقات الحفاظ ص ١٢٩، ابن الجزري : غاية النهاية حـ ١ ص ٢٢١.

(٨) الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ ١٨ ص ١٣٠، المعين في طبقات الحفاظ ص ١٣٢، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"العلوم الدينية"

إهتم المسلمون في بلاد الشام بعد الفتح بتعليم القرآن الكريم وحضوا على قراءته وحفظه، ثم شجع على ذلك خلفاء بني أمية[١]، فظهرت في القرن الاول الهجري/السابع الميلادي طبقة من المعلمين الذين اشتغلوا بعلوم الشريعة الاسلامية كقراءة القران الكريم وتفسيره، والحديث والفقه والمغازي والسير والأخبار والشعر[٢].

" القراءات "

كان المعلمون في جامع دمشق يقسمون تلاميذهم الى عشرات، ويجعلون على كل عشرة عريفاً يقرأ القرآن لتلاميذه سورة سورة، ثم يعيدون ما سمعوا منه ويحفظوه[٣]

وانتشرت في الجامع قراءة الاسباع : وهي أن يقرأ الجماعة سبعاً من القرآن الكريم بالتكرار خلف قاريء وفي مجلس واحد بعد صلاة الصبح، وكان موضع السبع في جامع دمشق في الجهة الشرقية من مقصورة الصحابة، واستمر العمل بهذه القراءة من العصر الاموي حتي الفترة الفاطمية[٤].

إشتهرت في دمشق قراءة ابن عامر منذ العصر الراشدي، وهي القراءة المنسوبة الى عبدالله بن عامر[٥]، وبقى أهل دمشق يقرأون هذه القراءة حتى نهاية

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص ٦٣، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٢٤.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية حـ ٩ ص ٣٤، ١٧٧، الشيرازي : طبقات الفقهاء ص ٨١، حسين عطوان : القراءات القرآنية في باد الشام ص ١٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٣١٥، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٦٠٦.

(٤) أنظر ابن عساكر : تاريخ دمشق (تراجم عاصم – عايذ) ص ٥١٦، ابن جبير : الرحلة ص ٢٦٤، حسين عطوان: القراءات القرآنية ص ٢٧.

(٥) هو عبدالله بن عامر اليحصبي الحميري تعلم على كثير من الصحابة والتابعين، وصار من كبار القراء، انتشرت قراءته بين أهل الشام (انظر الذهبي : تاريخ الاسلام جـ ٤ ص ١٣، ابن الجزري : غايه النهاية جـ١ ص ٤٢٤، كرد علي : خطط حـ٤ ص ٢٢، حسين عطوان : القراءات القرآنية ص ٢٧٧– ٢٧٨).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرن٥ هـ/١١م، ثم اشتهرت قراءة أبي عمرو [١] جنباً الى جنب مع قراءة ابن عامر على يد المقريء الضرير سبيع بن المسلم[٢].

ولم تقتصر اهتمامات علماء القراءة على هذه الناحية وحدها، وإنما كان المقريء يتقن الى جانب ذلك الحديث أو الفقه أو كتابة التاريخ أو التفسير أو الادب، وربما أتقن علوماً متعددة في آن واحد، فكان عبدالباقي بن الحسن بن أحمد الخراساني الدمشقي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) عالماً بالعربية بصيراً بالمعاني إضافة الى كونه من مشاهير القراء بدمشق[٣]، وكان أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) مقرئاً ومحدثاً معاً[٤]، وابو الحسن علي بن داود الداراني (ت ٤٠٢ هـ / ١٠١١م) عالماً بالقراءة وخطيباً مفوّهاً تولى الامامة في جامعي داريا ودمشق[٥].

وكان الامام أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) قارئاً ومحدّثاً بارعاً في دمشق[٦]، وكذلك كان رشا بن نظيف بن ماشاء الله (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢ م)[٧]، كما كان أبو القاسم عبدالوهاب بن طالب بن أحمد التميمي مقرئاً وفقيهاً ومحدثاً مشهوراً في دمشق في أواخر الفترة الفاطمية[٨].

وهكذا كان كثير من القرّاء، فهذه العلوم تكمل بعضها البعض، وتدعو اليها الحاجة لاتقان القراءة، وفهم معاني الآيات الشريفة ، واستنباط الاحكام الشرعية

(١) هو أبو عمرو بن العلاء التميمي كان علاّمة زمانه في الفقه والنحو وعلم القراءات (ت١٥٤هـ/٧٧٢م) (انظر ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ ص ١١٢).

(٢) ابن الجزري : غاية النهاية جـ١ ص ٣٠١.

(٣) القاضي عياض : ترتيب المسالك وتقريب المدارك حـ ٤ ص ٦١٢.

(٤) ابن الجوزي : المنتظم حـ٧ ص ٢٠٤.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١٢ ص ٨٤، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ ١٢ ص ١٢٧، ابن الجزري : غاية النهاية حـ٢ ص ٣٥٧.

(٦) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٢ ص ٤٩٦ - ٤٩٧، الذهبي : سير الاعلام النبلاء حـ١٧ ص ٥٦٥، العبر حـ ٣ ص ١٦٦، ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص ١٢٨.

(٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ٦ ص ٢٥٥-٢٥٦، تهذيب حـ٥ ص ٣٢٥، النعيمي : الدارس حـ١ ص١١، دور القرآن ص ١٢، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٩٤.

(٨) ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد حـ ١٥ ص ٢٣٦- ٢٣٧، ياقوت : معجم البلدان حـ١ ص ١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصورة سليمة ومناسبة، فاللغة تلزم والحديث يلزم والشعر يلزم، إذ لم يكن القرّاء يكتفون بقراءة القرآن، وانما كان لا بد من تدّبر أحكامه وفهم معانيه.

وكان العلماء يتنقلون للسماع من الثقات والدراسة على من هو أهل لأن يؤخذ عنه، وتميّز علماء الشام على غيرهم بحبهم للرحلة في طلب العلم والالتقاء بالشيوخ، فالامام أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) كان يهوى السفر من أجل العلم فزار الحجاز ومصر وحدث عن شيوخ عصره[١].

وتنقل أبو الحسن رشا بن نظيف (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) بين دمشق ومصر وبغداد من أجل الرواية والسماع، وانتهت اليه الرئاسة في قراءة ابن عامر[٢].

وكان أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي (ت ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) محدّث دمشق كثير الاسفار تنقل في بلاد كثيرة طلباً للعلم، فتنقل بين دمشق ومكة ومصر وحران وبغداد والبصرة والكوفة والري واصبهان ونيسابور وجرجان[٣].

لم تكن دمشق وحدها هي التي حظيت بجماعة القراء والمحدثين من العلماء، بل وُجد في غيرها من المدن والقرى المجاورة لها، فكان أبو الحسن علي بن داود الداراني (ت ٤٠٢ هـ / ١٠١١م) إماماً ومقرئاً في داريّاً قبل انتقاله الى دمشق[٤]، كما كان محمد ابن رزق الله بن عبدالله المنيني الأسود المقريء (ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤م) إماماً وخطيباً

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١٢ ص ٤٩٧، الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص ٥٦٥، العبر حـ٣ ص ١٦٦، ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص ١٣٨.

(٢) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق حـ ٥ ص ٣٢٥، الذهبي : العبر حـ٢ ص ٢٨٥، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٢٨٤، النعيمي : الدارس حـ١ ص ١١، ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص ١٩٤.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٤ ص ٧١، الذهبي : العبر حـ٣ ص ٢٣٢.

(٤) عبد الجبار الخولاني : تاريخ داريا ص ١١٦-١١٧، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١٢ ص ٨٤، سبط بن الجوزي : مراة الزمان حـ١٢ ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقرية منين[١].

لم يتعرض الفاطميون للقراء في دمشق إذ ليس من خطر يشكله علماء القراءة على الدعوة الاسماعيلية، بل كان الفاطميون يشجعون القراءة[٢]، فنشط القرّاء ولم يخلُ مسجد دمشق من هذه الدراسة طوال الفترة الفاطية، وكان عملهم إستمراراً لما كان موجوداً في العصر الاخشيدي، وكان كثير من قراء دمشق في العصر الفاطمي تلاميذ لقراء العصر الاخشيدي مثل أبو الحسن علي بن محمد بن القاسم الدمشقي (ت٣٧٧ هـ/ ٩٨٧م)[٣]، وأبو محمد عبدالله بن عطيه بن عبدالله بن حبيب الدمشقي (ت٣٨٣ هـ / ٩٩٣م)[٤]، وأبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)[٥]. وهذه طائفة من قرّاء دمشق خلال العصر الفاطمي :

١- أبو هاشم عبدالجبار بن عبدالصمد بن إسماعيل السلّمي المحّدث المقريء المؤدب، ولد سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩ م، وتوفى سنة ٣٦٤ هـ ، ٩٧٤م[٦]، وكان من كبار علماء القراءة والحديث، وتنقل في طلب العلم فزار الحجاز ومصر، وكان أحد قرّاء العصر الاخشيدي، واستمر في القراءة في العصر الفاطمي، وسمع من ثقات العلماء أمثال محمد بن خريم والقاسم بن عيسى العصار وحدّث عنه تمام بن محمد الرازي

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٣٢٥- ٣٢٦، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ٣ ص ٧٠.

(٢) انظر المقريزي : إتعاظ الحنفا حـ٢ ص ١٠٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ ١٢ ص ٥٣٢ - ٥٣٣.

(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ ١٢ ص ١٠٩، الذهبي : تذكرة الحفاظ حـ٣ ص ١٠١٧، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٤٣٣، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٤٥، الداوودي : طبقات المفسريّن حـ١ ص ٢٤٥.

(٥) ابن الجوزي : المنتظم حـ٧ ص ٢٠٤.

(٦) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعبدالوهاب الميداني وغيرهما، وصنّف عدة كتب في القراءة والحديث[١].

٢- أبو الحسن علي بن محمد بن قاسم بن بلاغ الدمشقي المقريء إمام جامع دمشق[٢]، كان أحد القرّاء الجيدين بدمشق، وإماماً مشهوراً، سمع من عدد من شيوخ العصر الاخشيدي منهم محمد بن علي المراغي وأحمد بن محمد بن سعيد، وأبو الدحداح أحمد بن محمد بن الطيان وعلي بن موسى السمسار، وتوفى سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م)[٣].

٣- الامام المقريء عبدالباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبدالعزيز الخراساني الدمشقي، أصله من خراسان ولد بدمشق، وكان عالماً حاذقاً في علم القراءات، كما كان ثقة مأموناً عالماً بالعربية بصيراً بالمعاني، قرأ على محمد بن سليمان البعلبكي ونظيف بن عبدالله وعلي بن زيد الكوفي، وعلي بن محمد بن علي الجلندي[٤]، حدث خلاف بينه وبين شيوخ دمشق، فتعصب له جماعة وضدّه جماعة أخرى، وتطاول بعضهم على بعض، فرحل الى مصر، وتوفى في الاسكندرية بعد سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠م[٥].

(١) انظر الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٣٢٥، سير اعلام النبلاء جـ١٦ ص ١٥٢-١٥٣ العبر جـ٢ ص ١١٨.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٢ ص ٥٣٢، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٦١٣.

(٣) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ١٢ ص ٥٣٢-٥٣٣.

(٤) القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك جـ٤ ص ٦١٢، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠ هـ) ص ٢١٤.

(٥) القاضي عياض : ترتيب المدارك جـ ٤ ص ٦١٢، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ -٤٠٠ هـ) ص ٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- أبو محمد عبدالله بن عطية بن عبدالله بن حبيب المقرىء الدمشقي المفّسر، إمام مسجد عطيه[1]، وهو من ثقات العلماء اشتغل بالقراءة والتفسير، وكان يحفظ خمسين الف بيت من الشعر في الاستشهاد على معاني القرآن الكريم[2].

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن جعفر بن حمدان بن سليمان والحسن بن حبيب ومحمد بن النظر الأخرم وجعفر النيسابوري ، وروى القراءة عن علي بن داود الداراني وعبدالله بن سلمة[3]، وروى عنه أبو محمد بن أبي نصر وطرفه الحرستاني وعبدالله بن سوار العنسي، وحدّث عن ابن جوصا وعلي بن عبدالله الحمصي وابي علي الحضائري[4]، وتوفي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣ م [5].

٥- أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم المقريء المعروف بغلام الشنبوذي، ولد سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، كان مقرئاً ومحدثاً روي عن أبي الحسن بن شبنوذ وآخرين ويقال: إنه كان يحفظ خمسين الف بيت من الشعر شواهد للقرآن، وتوفى سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[6].

٦- أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد أبو علي الاصبهاني، من كبار المقرئين بدمشق ومحدث مشهور، سكن في دمشق وقرأ القرآن على ابي القاسم بن زيد بن علي الكوفي وابي بكر النقاش والحسن بن سعيد الفارسي وابي عبدالله بن صالح المقريء، وسمع بدمشق من عبدالله بن عطية وعبدالوهاب الكلابي والحسين بن

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١٠٩، الذهبي : تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ١٠١٧، ابن الجزري : غاية النهاية حـ ١ ص ٤٣٣، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٤٥، النعيمي : الدارس جـ٢ ص ٣٢٥، الداوودي : طبقات المفسرين جـ ١ ص ٢٤٥.

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١ -٤٠٠ هـ) ص ٦٤، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص١٦٥، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٤٥.

(٣) الداوودي : طبقات المفسرين جـ١ ص ٢٤٦.

(٤) انظر الذهبي:تاريخ الاسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ)ص ٦٤، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٤٥.

(٥) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١٠٩، السيوطي : طبقات المفسرين ص ٤٥، الداوودي: طبقات المفسرين جـ١ ص ٢٤٦.

(٦) ابن الجوزي : المنتظم جـ٧ ص ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي بن الرهاوي وحدث عنهم. وروى عنه تمام بن محمد الرازي وأبو القاسم بن الفرات وابو نصر بن الجبّان[١]، وكان شيخاً فاضلاً عالماً صنّف عدة كتب في القراءات، وبقي يقريء في دمشق الى أن توفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م فدفن في مقبرة باب الفراديس[٢].

٧- أبو الحسين محمد بن أحمد بن خلف بن أبي المعتمر الرقي المعروف بابن الفحّام، سكن دمشق أيام الفاطميين، وقرأ القرآن على ابي القاسم، زيد بن علي بن أبي بلال، وحدّث بدمشق وطرابلس عن أبيه وابي الفضل محمد بن عبدالله الشيباني ومحمد بن عمر، وروى عنه القراءة علي وابراهيم الجنابيان، وابو علي الاهوازي، وهو من العلماء الذين إتصفوا بالفضل والزهد والتقشف، وكان يعطف على الفقراء، اتهم بالتشيع وتوفى بالرقة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م[٣].

٨-ابو الحسن علي بن داود بن عبدالله الداراني القّطان المقريء، كان عالماً بالقراءة إنتهت اليه الرئاسة فيها، كما كان خطيباً مفوهاً تولى إمامة الجامع بداريا فلما مات خطيب الجامع الاموي بدمشق توجّه أهل دمشق الى داريا واستأذنوا أهلها أن يكون خطيب الجامع الاموي، فلم يكن هناك من هو أقدر منه على هذه المهمّة[٤]، وسكن في المنارة الشرقية في الجامع الاموي، وكان لا يأخذ على الصلاة ولا على الاقراء أجراً[٥]، ولا يقبل هدية من أحد، وله أرض بداريا يزرعها ويتولاها بنفسه[٦]، قرأ القرآن على أبي الحسن محمد بن النضر وابي بكر أحمد بن عثمان، وروى عن الحسن

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٧ ص ١٦١، ياقوت : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٤١، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ٧ ص ٢٠٧، ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٢٣٥.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٧ ص ١٦٢، ياقوت : معجم الادباء جـ٤ ص ٢٤١.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٤ ص٧٢١-٧٢٣، ابن الجزري : غايه النهاية جـ٢ ص ٨٣- ٨٤.

(٤) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٢ ص ٨٤، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١٢٧، عبدالجبار الخولاني : تاريخ داريا ص ١١٦-١١٧.

(٥) الذهبي : العبر حـ٢ ص ٢٠٢، النعيمي : دور القرآن ص ٥٦، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٣.

(٦) عبدالجبار الخولاني : تاريخ داريا ص ١١٧، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ١٢ ص ١٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بن حبيب وخيثمة بن سليمان وأبي الفضل محمد بن جعفر الجرجاني، وتوفى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١م [١].

٩- ابو الفرج الهيثم بن أحمد بن محمد بن سلمة القرشي الدمشقي، شافعي المذهب ويعرف بإبن الصباغ، اشتهر بقراءة ابن عامر، وأخذ القراءة عن أبي الفرج الشنبوذي، وابي الحسن علي بن محمد الإنطاكي، وروى عنه أبو علي الأهوازي وعلي بن الحسن الربعي وعلي بن محمد بن شجاع، وكان إمام مسجد اللؤلؤ بدمشق، ويقريء بالجامع الأموي، وصنّف كتاباً في قراءة حمزة، وحدّث عن علي بن أبي العقب ومحمد بن محمد بن آدم الفزاري، وسمع منه عبيدالله بن سلمة، وتوفى سنة٤٠٣هـ/١٠١٢م [٢]

١٠- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدالله بن هلال السلمي الجبني الأطروش شيخ القراء بدمشق، ولد سنة ٣٢٧ هـ/ ٩٣٨م[٣]، وأخذ القراءة عن أبية وعن ابن الأخرم وجعفر بن أبي داود وأحمد بن عثمان السباك وغيرهم، وأخذ عنه علي بن الحسن الربعي ومحمد بن الحسن الشيرازي ورشا بن نظيف وأبو علي الاهوازي، وكان ضابطاً للرواية قرأ على سبعة من أصحاب الأخفش، ويعرف شيئاً في التفسير، وله منزلة في الفضل والعلم والامانة والورع والدين، وكانت وفاته سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م، ودفن في دمشق خارج الباب الصغير[٤].

١١- أبو علي الحسين بن علي بن عبيدالله بن محمد الرهاوي السلمي وهو من شيوخ القراء بدمشق، قرأ على أبي الصقر رحمة بن محمد بن أحمد الكفرتوثي وعلي ابن الحسن بن سعيد البزاز صاحب ابن شنبوذ ونظيف بن عبدالله الكسروي وغيرهم، وقرأ عليه أبو علي الحسن بن القاسم غلام الهراس، وصنّف في القراءات

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ١٢ ص ٨٣-٨٤، سبط بن الجوزي : مرآة الزمان حـ١٢ ص ١٢٧.
(٢) ابن الجزري : غايه النهاية حـ٢ ص ٣٥٧.
(٣) الذهبي : طبقات القراء حـ١ ص ٢٩٩، ابن الجزري : غاية النهاية حـ٢ ص ٨٤.
(٤) ابن الجزري : غايه النهاية حـ٢ ص ٨٥، الداوودي : طبقات المفسرين حـ٢ ص ٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتاباً هاماً، وتوفي بدمشق سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م[١].

١٢- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن مزاحم الداراني المقرىء صهر الأطروش المعروف بإبن بجيلة الخراساني[٢] أحد مشاهير القراء روى عن أبي علي عبد الجبار بن عبد الله الداراني، وروى عنه أبو سعد الرازي السمّان وعبد العزيز بن أبي طاهر، وتوفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[٣].

١٣- أبو بكر محمد بن رزق الله بن عبيد الله بن أبي عمرو المنيني الأسود المقرىء، كان إماماً في قرية منين، وقارئاً حسناً، وهو من ثقات المسلمين، روى عن جماعة من الثقات منهم أبو عمرو بن فضالة، ومحمد بن محمد بن آدم الفزاري، وروى عنه عبد العزيز الكتاني وأبو الوليد الدربندي[٤]، ويذكر إبن عساكر أنه صنف عدداً كبيراً من الكتب غير أنها إحترقت ولم يبق منها إلا القليل، وكان كاتباً مبدعاً له خط حسن، وحافظاً للقرآن الكريم[٥]، وكانت وفاته سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م[٦].

١٤- الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسين الحنائي الدمشقي شيخ الإسلام الزاهد[٧]، كان مقرئاً ومحدثاً بارعاً، يهوى السفر من أجل العلم، فزار مصر والحجاز، وحدّث عن شيوخ عصره كعبد الوهاب الكلابي، وأبي بكر بن أبي الحديد،

---

(١) ابن الجزري : غاية النهاية حـ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) الخولاني: تاريخ داريا ص١١٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥١٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥١٧-٥١٨.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٣٢٥-٣٢٦، ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٢١٨، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١٧٢، الذهبي: سير جـ١٧ ص٤٥٢، الصفدي: الوافي جـ٣ ص٧٠، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٢٥.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٣٢٦.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٣٢٦، ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٢١٨، الذهبي: سير جـ١٧ ص٤٥٣، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٣ ص٧٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٤٩٦، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص٥٦٥، العبر جـ٣ ص١٦٦، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبي الحسين بن جميع، وحدّث عنه عبد العزيز الكتاني وسعد الله بن صاعد الرحبي، وصنّف لنفسه معجماً لأسماء شيوخه الذين سمع منهم في خمسة أجزاء، وتوفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[1].

١٥- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ميمون بن أبي زروان الربعي الدمشقي، وهو حافظ ومقريء كان رئيس القرّاء في الشام في عصره، ومحدث ثقة فكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد، وألف حديث بأسانيدها من حديث إبن جوصا، سمع من عبد الوهاب الكلابي واحمد بن عتبة بن مكين وغيرهما، وحدّث عنه أبو سعد السمان وعبد العزيز الكتاني، ونجا بن أحمد، وتوفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[2].

١٦- أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن شواش الكتاني، مقريء أصله من قرية أرياح بالقرب من حلب، ومحدث مشهور، تولى الإشراف على الأوقاف التابعة لجامع دمشق، وتوفي سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م[3].

١٧- أبو الحسن رشا بن نظيف بن ماشاء الله الدمشقي، اشتغل بالحديث والقراءة، وكان من كبار العلماء، قرأ بدمشق ومصر وبغداد، وروى عن أبي مسلم الكاتب وعبد الوهاب الكلابي وطبقتهما، وكان ثقة أميناً انتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر[4]

ولد في حدود سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م، وتوفي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م بدمشق، وكانت له دار حولها إلى مدرسة لتعليم القرآن الكريم، إلى جانب السميساطية على الباب الشمالي للجامع الأموي تدعى دار القرآن الرشائية[5]، ومن تصانيفه السنة المأثورة للشافعي.

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٤٩٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص٥٦٥-٥٦٦، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص١٣٨.

(٢) الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٧ ص٥٨٠-٥٨١.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص١٩٩.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥٥، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٨٤، النعيمي: الدارس جـ١ ص١١، دور القرآن ص١٢، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص١٩٤.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥٥-٢٥٦، تهذيب جـ٥ ص٣٢٥، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٨٤، النعيمي: دور القرآن ص١٢، بسام الجابي: معجم الأعلام ص٢٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨- أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي المقريء، ولد سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م وقدم دمشق سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، فسكن بها إلى أن توفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م[1].

كان أبو علي من أهل العلم بدمشق اشتغل بالقراءة والحديث، فقرأ على عدد من الشيوخ في عصره منهم ابراهيم بن أحمد الطبري وأحمد بن عبد الله بن الحسين وأبي بكر أحمد بن محمد بن سويد المؤدب، وقرأ عليه الحسين بن القاسم غلام الهرّاس، وأحمد بن أبي الأشعث السمرقندي، وأحمد بن علي الزينبي، وحدّث عنه الخطيب البغدادي، والكتاني، والفقيه نصر المقدسي، وأبو طاهر الحنائي، وأبو القاسم النسيب[2].

وكان أبو علي الأهوازي شيخاً من شيوخ القراء في عصره، وكان يقريء في دمشق بعد سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م في حياة بعض شيوخه[3]، وصنّف مجموعة من الكتب في القراءات منها:-

١- موجز في القراءات.

٢- الإيجاز والوجيز في شرح أداء القرّاء الثمانية[4].

٣- البيان في شرح عقود أهل الإيمان، ويقال بأنه ضمنه بعض الأحاديث المنكرة[5].

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٤٧٥-٤٧٧، ياقوت: معجم الأدباء جـ٩ ص٣٤، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٦ ص٣٥١-٣٥٢، الذهبي: المعين في طبقات الحفاظ ص١٢٩.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٤٧٥، الذهبي: سير جـ١٨ ص١٤-١٥، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٢١.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٢١، النعيمي: دور القران ص٥٥.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٢ ص١٢٢، الزركلي: الاعلام جـ٢ ص٢٤٥.

(٥) أنظر ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٦ ص٣٥١، الذهبي: سير جـ١٨ ص١٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٢ ص١٢٢، الزركلي: الاعلام جـ٢ ص٢٤٥، صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الأهوازي على مذهب السالمية[1] -وهي إحدى فرق المرجئه- يقول بالظاهر ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي رأيه[2]، فاتهموه من هذا الباب وسبه علماء الكلام[3].

١٩- أبو القاسم علي بن الفضل بن أحمد بن طاهر بن الفرات، كان إماماً لجامع دمشق، واشتغل بالقراءة والحديث وسمع من عبد الوهاب الكلابي وأبي نصر بن الجندي وأحمد البعلبكي، وروى عنه ابراهيم بن محمد البوسنجي والخطيب البغدادي وأبنه أبو الفضل بن الفرات، وحدث عنه عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد، وكانت وفاته سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، ودفن بباب الصغير[4].

٢٠- أبو علي الحسين بن مبشر الكتاني الدمشقي المقريء، حنبلي المذهب، قرأ على أستاذه محمد بن يونس الإسكاف المقريء، وأقام يقريء في جامع دمشق خمسين سنة، حدّث بكتاب الناسخ والمنسوخ[5]، وكانت وفاته سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م[6].

٢١- أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي، أحد المحدثين بدمشق، ومقرئاً كثير التصانيف زاهداً خشن العيش، كثير الأسفار تنقل في بلاد كثيرة من دمشق إلى مكة والري ونيسابور ونساوجرجان وأصبهان وبغداد والبصرة والكوفة وحرّان ومصر، سمع من أبي الحسن الكلابي وابن منده الحافظ ومحمد بن زهير النسوي[7].

---

(١) هي فرقة المشبهة وهم الذين كانوا يروون الأحاديث ونقيضها، وسموا كذلك لروايتهماالأحاديث الكثيرة في التشبيه وإحتمالهم الأخبار المنكرة عند غيرهم (أنظر الرازي: كتاب الزينة ص٢٦٧).

(٢) أنظر الصفدي: الوافي جـ١٢ ص١٢٢، الذهبي: سير جـ١٨ ص١٥، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٥٦.

(٣) الذهبي: سير جـ١٨ ص١٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٢ ص١٢٢.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٤٩١-٤٩٢.

(٥) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة جـ٢ ص١٩٣، ابن الجزري: غاية النهاية، جـ١ ص٢٤٩.

(٦) ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة جـ٢ ص١٩٣.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤٠ ص٧١، الذهبي: العبر جـ٣ ص٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرأ القرآن في دمشق بحرف ابن عامر على أبي الحسن بن داؤد وأبي عبد الله المجاهدي، وحدّث في دمشق بكتاب (آداب الصحبة) للسلّمي، وسمع من علي الحنائي وعبد العزيز الكتاني ومحمد بن علي الحداد، وروى عنه الخطيب البغدادي وهبة الله بن عبد الوارث الشيرازي وعلي بن محمد الحنائي[١]، وتوفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[٢].

كان أبو الفضل العجلي من الشيوخ الثقات وإماماً عالماً بالقراءات ، نال إحترام الشيوخ وتقديرهم، وكثيراً ما كان يأوي إلى مسجد خراب يخلو فيه بنفسه، فإذا عرف مكانه انتقل إلى مكان آخر، وإذا حصل على شيء أنفقه على غيره[٣].

٢٢- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن صالح السلمي الدمشقي المطرز، وهو نحوي ومقريء سمع من تمام بن محمد الرازي وأبي محمد بن أبي نصر، ومكي بن محمد وعلي بن ابراهيم الحوفي، وروى عنه الخطيب البغدادي[٤]، وهو صاحب المقدمة اللطيفة المعروفة بالمقدمة المطرزيّة في النحو، وكانت وفاته سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م[٥].

٢٣- أبو القاسم عبد الوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المقريء الفقيه، وهو من أهل باب الأزج[٦]، سافر إلى الشام وسكن دمشق، وسمع بها الحديث، وكان يصلي إماماً في مسجد درب الريحان، حدّث عن الطناجيري وسمع منه عبد الرحمن وعبد الله إبنا أحمد بن صابر، توفي بدمشق سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، ودفن في مقبرة باب الصغير[٧].

٢٤- أبو بكر احمد بن عمر الأشعث السمرقندي، سكن دمشق مدة وكان يكتب فيها المصاحف ويقريء القرآن، سمع بدمشق من أبي علي بن أبي نصر، واسماعيل بن عبد

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٧١.
(٢) الذهبي: العبر جـ٣ ص٢٣٢.
(٣) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص٧٢-٧٣.
(٤) الذهبي: العبر جـ٢ ص٣٠٧، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص١٨٩.
(٥) أنظر الذهبي: العبر جـ٣ ص٢٤٠، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص١٨٩، الزركلي: الاعلام جـ٦ ص٢٧٦.
(٦) مدينة شرقي بغداد كثيرة الأسواق (أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص١٦٨).
(٧) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد جـ١٥ ص٢٣٦-٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرحمن الصابوني، وروى عنه كناز بن ناصر المراغي، وحدث عنه ابنه أبو القاسم[١]، ولم يطل به المقام كثيراً بدمشق فترك أولاده ورحل إلى بغداد، ثم أرسل إلى دمشق من أحضر إليه أولاده، وأقام في بغداد إلى أن توفي سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م[٢].

٢٥- أبو بكر أحمد بن محمد بن علي بن الحسين الهروي المقريء الضرير، سكن دمشق وسمع بها من رشا بن نظيف وأبي علي الأهوازي وعلي بن الخضر السلمي وأبي القاسم السميساطي والخطيب البغدادي، وسمع منه عمر الدهستاني وطاهر بن بركات الخشوعي وابراهيم بن حمزة الجرجاني[٣]، وصنّف كتاب (التذكره) في القراءات الثمانية، وتوفي بالقدس سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م[٤].

٢٦- أبو البركات أحمد بن عبد الله بن علي بن طاووس المقريء البغدادي، سمع ببغداد وقرأ القرآن بروايات كثيرة، وانتقل إلى دمشق سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م فسكن بها وأقرأ فيها القرآن، وكان إماماً ثقة صنّف في القراءات[٥]، وروى عن أناس كثيرين منهم الفقيه نصر المقدسي والفقيه نصر الله المصيصي وحمزة بن أحمد بن كروس وتوفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م[٦].

٢٧- أبو الوحش سبيع بن المسلم بن علي بن هارون المعروف بابن قيراط، من شيوخ دمشق ولد سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م وتوفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م[٧]، وكان ضريراً قرأ القرآن بحرف ابن عامر على رشا بن نظيف وأبي علي الأهوازي[٨]، وقرأ عليه إسماعيل بن علي بن بركات الغساني، وروى القراءة عنه الخضر بن شبل الحارثي وعلي بن الحسن

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٧٥.

(٢) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٧٥، ابن منظور: مختصر جـ٣ ص١٩٢-١٩٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٣٦٠، ابن الجزري: طبقات القراء جـ١ ص١٢٥.

(٤) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٣٦٠-٣٦١.

(٥) ابن منظور: مختصر جـ٣ ص١٣٦، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٢٦-٢٧.

(٦) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٢٧، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٧٤.

(٧) ابن عساكر: تهذيب جـ٦ ص٦٤، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ص٥٤، الذهبي: العبر جـ٢ ص٣٩٢، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٣٠١، النعيمي: دور القرآن ص٥٥.

(٨) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ص٥٤، الذهبي: العبر جـ٢ ص٣٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلابي، وكان يقرئ الناس تلقيناً في الجامع الأموي في حلقة الكتاني من ثلث الليل إلى قريب الظهر، وهو الذي أشهر قراءة أبي عمرو[١]، وانتهت إليه رئاسة القراءة في دمشق، ولم يزل ملازماً للجامع إلى أن توفي ودفن بالباب الصغير[٢]، فكانت له جنازة كبيرة شارك فيها أكثر أهل دمشق.

٢٨- ومن القراء الذين عرفوا بدمشق خلال العصر الفاطمي أيضاً أحمد بن يحيى بن سهل السدي الطائي وهو مقرئ نحوي مشهور كان وكيلاً في جامع دمشق وتوفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[٣]، والحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله الضرير المقرئ[٤]، وأسد بن القاسم بن العباس أبو الليث المقرئ الحلبي إمام مسجد سوق النحاسين[٥]، وأحمد بن عمر بن عطية المقرئ المؤدب[٦]، وأبو منصور أحمد بن محمد بن عمر القزويني المعروف بابن المجدر[٧]، وعبد الواحد بن بديع إمام مسجد سوق الأحد (ت٤٥١هـ/١٠٥٩م)[٨]، والإمام الشيخ أبو نصر الحسين بن محمد بن أحمد بن طلاب القرشي الدمشقي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)[٩]، وهو إمام ومحدث وخطيب، وميسر بن هبة الله بن محمد بن مسعد التنوخي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، حيث سكن دمشق وصنف بها كتاباً في معاني الشعر، وفرغ من تصنيفه سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م[١٠].

لقد كانت القراءات من أهم العلوم التي مارسها الدماشقة خلال الفترة الفاطمية، ولم يتأثر علم القراءات في دمشق بما تأثر به الفقه، بل واصل القراء

(١) ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٠١.
(٢) ابن عساكر: تهذيب جـ٦ ص٦٦، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ ص٥٤.
(٣) ياقوت معجم الأدباء جـ٥ ص١٥٠، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٣٩٥.
(٤) ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ ص٢٦٨.
(٥) ابن عساكر: تهذيب جـ٢ ص٤٦٦، ابن منظور: مختصر جـ٤ ص٣٢٥.
(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٧٧.
(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٢٧٠-٢٧١.
(٨) أنظر ن . م ، جـ٤ ص٥٠.
(٩) الذهبي: سير جـ١٨ ص٣٧٥-٣٧٦ ، المعين في طبقات الحفاظ ص١٣٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٠٧ ، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٣٠١.
(١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٧ ص٤٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشاطهم.

وكان أكثر قراء دمشق يتركزون في الجامع الأموي، إذ كان هو مدرسة الإقراء الكبرى، على أن بعض العلماء كانوا يدرسون هذا العلم في بيوتهم أو في مدارس أقاموها خصيصاً لهذه الغاية، فرشا بن نظيف الدمشقي أقام دار القرآن الرشائية قرب الجامع الأموي لتكون مدرسة لتعليم القرآن الكريم سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وفعل مثل ذلك حمد بن عبد الله الدمشقي الذي أقام في داره مدرسة مشابهة سميت دويرة حمد بحدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أيضاً.

وكانت القراءة بدمشق هي قراءة ابن عامر، رغم أن القراءات الغالبة والمنتشرة في بقية بلاد الشام كانت على حرف أبي عمرو، وبذلك اختصت دمشق وحدها بقراءة ابن عامر[1] من بين مدن بلاد الشام[2].

---

(١) هو عبد الله بن عامر اليحصبي ت١١٨هـ/٧٣٧م، وقد خصص له الوليد بن عبد الملك مكاناً في جامع دمشق يقريء فيه القرآن الكريم (أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٩ ص١٤٦، ملكة أبيض: مؤسسات التربية العربية في الشام/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية جـ١ ص١١٣-١١٤).

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم ص١٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

« الحديث »

أقبل العلماء على الإشتغال بالحديث في مدن بلاد الشام وفي طليعتها مدينة دمشق نظراً لأهمية الحديث كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فقاموا بدراسته من حيث المتن والسند والرواية بهدف التأكد من صحة الأحاديث المروية.

كانت دمشق محطة علمية رائدة لكثير من العلماء وملتقى لكثير من الرواة في العصور الإسلامية المتعاقبة بما في ذلك العصر الفاطمي، وكان جامع دمشق هو المدرسة النموذجية التي يلتقي فيها المحدثون، فيدرسون ويحدثون ويكتبون.

لعب محدثو دمشق في العصر الاخشيدي دوراً كبيراً في إعداد جيل المحدثين الكبار في العصر الفاطمي في المدينة، مثل الإمام الحافظ المحدث أحمد بن عمير بن جوصا الدمشقي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)[١]، وأبي الدحداح أحمد بن محمد بن اسماعيل التميمي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)[٢]، ومحمد بن هشام النميري (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)[٣]، ومحمد ابن محمد بن أبي حذيفة الدمشقي (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)[٤]، وأبي الحسن محمد بن النظر الأخرم الربعي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)[٥]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر البجلي الدمشقي الأديب (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)[٦]، ومحدث الشام أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)[٧]، وعلي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي المحدث المقري

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٧١، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢) الذهبي: العبر جـ٢ ص٢١١.

(٣) أنظر ن . م ، جـ٢ ص٢١٢.

(٤) ن . م ، جـ٢ ص٢٣١.

(٥) الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٥٧، السيوطي: طبقات المفسرين ص١٠٢-١٠٣.

(٦) الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٧٦.

(٧) السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ت٣٥٣هـ/٩٦٤م)[١]، وأبي القاسم الهمذاني الدمشقي (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م)[٢]، وأبي العباس محمد بن موسى السمسار (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[٣].

لم تقف اهتمامات المحدثين على رواية الحديث ودراسته، وإنما نبغ عدد من المحدثين أو جلهم بعلم أو أكثر من العلوم الأخرى لا سيما المتعلقة بدراسة الحديث، وكان من بينهم من اشتغل بالتاريخ، فكان أبو القاسم تمام بن محمد الرازي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) من كبار رجال الحديث واشتهر بحفظ حديث الرواة الشاميين ومعرفة فضائل الشام ودمشق، كما كان مؤرخاً يترجم لرجال الحديث ورواته، وله كتاب في التاريخ اسمه (أخبار الرهبان)[٤].

وكان أبو القاسم السميساطي (ت٤٥٣هـ/١٠٦٠م) مؤرخاً ومهندساً، كما كان بارعاً في علم الفلك والهيئة إضافة إلى كونه من كبار المحدثين بدمشق[٥].

وأتقن بعض المحدثين القراءة أو التفسير أو الفقه، أو هذه العلوم جميعها، فكان الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م) مقرئاً ومحدثاً بارعا[٦]، كما اشتغل أبو علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م) بالقراءة والحديث[٧]، وهكذا كان أكثر المحدثين.

كان جامع دمشق مكاناً يلتقي فيه العلماء من المحدثين والفقهاء والمفسرين والقراء فيلتقون أساتذة وطلاباً، وكثير منهم كان يتلقى تعليمه على شيخ واحد،

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٤٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٩٢، العبر جـ٢ ص٢٩٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٣ ص٢٠٢-٢٠٦، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٩٢.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٣١٤، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٩١.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٣٩٧، الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٩٠، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٤١٤، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٧٨.

(٥) أنظر الذهبي: سير جـ١٨ ص٧٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٢٦، صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين ص٢٧، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٢٨-٢٢٩.

(٦) الذهبي: سير جـ١٧ ص٥٦٥، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص١٣٨.

(٧) الذهبي: المعين في طبقات المحدثين ص١٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٣٧٧، ابن الجزري: غاية النهاية جـ١ ص٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيجلسون للدراسة في مجلس واحد أو في حلقة واحدة، فمثلاً درس كل من تبوك بن الحسن الكلابي، وأحمد بن عتبة بن مكين الجوبري، ومحمد بن حبان بن موسى الكلابي، والحسن بن محمد بن درستويه الدمشقي، وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي على شيخ واحد هو محدث الشام الإمام الحافظ أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا الدمشقي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)[١].

ودرس كل من تمام بن محمد الرازي وعبد الوهاب الميداني ورشا بن نظيف وأبي علي الأهوازي وأبي القاسم الحنائي وأبي القاسم السميساطي على أستاذ واحد هو المحدث أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي (ت٣٩٦هـ/١٠٠٥م)[٢]، وكان أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب الربعي البندار (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م) أستاذاً لتمام بن محمد وأبي نصر الجبان وعبد الوهاب الميداني[٣].

ولأن دراسة الحديث لم تكن تشكل خطراً على الفاطميين في دمشق فقد كانت بديلاً للعلماء عن الإشتغال بالفقه الذي كان محظوراً على أهل دمشق معظم الفترة الفاطمية، وفيما يلي أشهر محدثي دمشق في العصر الفاطمي:-

١- أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب الربعي البندار الدمشقي، أحد ثقات المحدثين بدمشق، ومخضرماً شهد العصرين الأخشيدي والفاطمي، درس على عدد من علماء الحديث في العصر الأخشيدي كجعفر بن أحمد بن عاصم، وجماهر بن محمد الزملكاني، ودرس عليه كثير من شيوخ الحديث في العصر الفاطمي كتمام بن محمد الرازي وعبد الوهاب الميداني ومكي بن محمد الوراق، وتوفي بدمشق سنة

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص١-٢، (تراجم عبادة بن أوفى-عبد الله بن ثوب) ص٢٢٠-٢٢١، ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص١٧٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ١٦ ص٥٥٧-٥٥٨، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٢٧٧، المقريزي: المقفى الكبير جـ١ ص٥٥٠-٥٥٢.

(٢) أنظر الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص٣٣٣، سير اعلام النبلاء جـ١٦ ص٥٥٧، العبر جـ٣ ص٦١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص٢١٤، النعيمي: دور القرآن ص٥٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٤٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٥٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٧٤هـ/٩٨٤م[١].

٢- أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي، وهو محدث شافعي المذهب اشتهر في العصرين الاخشيدي والفاطمي[٢]، وقد مرت ترجمته مع القضاة.

٣- أبو بكر تبوك بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابي الدمشقي، من كبار المحدثين بدمشق[٣]، روى عن سعيد بن عبد العزيز الحلبي وأحمد بن جوصا ومحمد بن يوسف الهروي، وروى عنه أخوه عبد الوهاب الكلابي وتمام بن محمد الرازي وعلي السمسار وتوفي بدمشق سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م[٤].

٤- أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة المعروف بإبن زبر الربعي محدث دمشق وابن قاضيها، أخذ الحديث عن البغوي وابن أبي داؤد وحدّث عنه تمام بن محمد الرازي وأملى بالجامع الأموي وعمل بكتابة التاريخ فصنف كتاب الوفيات، وكان يعد من ثقات المحدثين توفي سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[٥].

٥- أبو العباس أحمد بن عتبة بن مكين الدمشقي الجوبري[٦] المطرز الأطروش[٧]، أحد مشاهير المحدثين بدمشق روى عن أبي العباس عبد الله بن عتاب الزفتي وابن جوصا وهشام بن أحمد الغازي وعلي بن شيبان الجوهري وأبي الجهم بن طلاب ومحمد بن خريم، وروى عنه تمام الرازي وأبو الحسن بن السمسار وعلي بن زروان وعبد الوهاب بن الجبان، كما حدّث عن ابن فياض وابن خريم وحدّث عنه تمام الرازي وأبو الحسن

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٤٠١-٤٠٢، الذهبي: سير جـ١٦ ص٣٢٩، العبر جـ٢ ص١٤٤، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٩١.

(٢) أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٢٣٨-٢٣٩، السبكي: طبقات الشافعية جـ٣ ص٤٨٨-٤٨٩.

(٣) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٣ ص٢٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٢٧٧.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٢٧٧.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٥٠٠-٥٠١، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٣٩٦.

(٦) نسبة إلى قرية جوبر (أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص١٧٧).

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص١، ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الربعي[1]، وتوفي سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م[2].

٦- أبو الفرج العباس بن محمد بن حبان بن موسى الكلابي، أحد المحدثين الثقات روى عن جده حبان بن موسى ومحمد بن خريم وأحمد بن سعيد وعبد الله بن أحمد بن زبر وأبي الحسن بن جوصا وعبد الله بن عتاب الزفتي، وروى عنه تمام بن محمد الرازي وأبو الحسن السمسار وعلي بن الحسن الربعي وابراهيم بن الخضر وعبد الوهاب الميداني وتوفي بعد سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م[3].

٧- أبو محمد طلحة بن أسد بن عبد الله المختار الرقي، محدّث سكن دمشق وسمع أبا بكر الآجري وحدّث بكتبه، كما سمع ابن منير التنوخي وأبا سليمان بن زبر الميانجي، وحدّث عنه علي بن محمد الحنائي[4]، ورشا بن نظيف وأبو علي الأهوازي[5]، وكان ثقةً مأموناً كريماً توفي سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، ودفن في مقابر باب كيسان بدمشق[6].

٨- أبو علي الحسن بن محمد بن درستوية الدمشقي، إمام محدّث روى عن محمد بن خريم وأبي الحسن بن جوصا، ومكحول البيروتي، وروى عنه ولده محمد وعلي بن محمد الحنائي وأبو علي الأهوازي وأبو القاسم الحنائي وابراهيم بن الخضر الصائغ، وتوفي سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[7].

٩- عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بن موسى الكلابي الدمشقي، محدّث صادق

---

(١) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص١-٢، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص٤٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٢، ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص١٧٧، ابن منظور: مختصر جـ٢ ص١٦٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق/ تراجم عبادة بن أوفى- عبد الله بن ثوب ص٢٢٠-٢٢١.

(٤) ابن عساكر: تهذيب جـ٧ ص٦٧، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٩.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص٣٠١.

(٦) ابن عساكر: تهذيب جـ٧ ص٦٧.

(٧) الذهبي: سير جـ١٦ ص٥٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثقة[1]، حدّث عن محمد بن خريم وطاهر بن محمد وسعيد بن عبد العزيز الحلبي وأبي الجهم بن طلاب وأبي الحسن بن جوصا، وأبي عبيدة بن ذكوان ومحمد بن بكار السكسكي، وحدّث عنه تمام الرازي وعبد الوهاب الميداني ورشا بن نظيف وأبو علي الأهوازي وأبو القاسم الحنائي وأبو القاسم السميساطي، وكانت ولادته سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م، ووفاته سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م[2].

١٠- أبو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي الحافظ، سافر في طلب الحديث، فسمع وكتب ببغداد والكوفة والبصرة والأهواز وأصبهان وخراسان، روى عن محمد ابن يحيى المروزي ويوسف بن يعقوب القاضي والحسن بن لؤلؤ الوراق وأبي بكر بن عبدان الشيرازي، وحدّث عنه أبو ذر الهروي وحمزة بن يوسف السهمي وأحمد بن محمد العتيقي وهبة الله بن الحسن اللالكائي[3]، وكانت له عناية بصحيحي البخاري ومسلم، وصنف كتاباً سماه أطراف الصحيحين[4] كان بمنزلة الفهرس للأحاديث يسهل على الباحثين معرفة مكان وجود الحديث الذي يبحث عنه في كتب الحديث، وتوفي أبو

(١) الذهبي: العبر جـ٢ ص١٨٨، المعين في طبقات الحفاظ ص١١٩، ابن العماد: شذرات جـ٤ ص٥٠٧.

(٢) أنظر الذهبي: سير جـ١٦ ص٥٥٧، النعيمي: دور القرآن ص٥٦، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٤ ص٥٠٧.

(٣) أنظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٦ ص١٧٢-١٧٣، ابن عساكر: تهذيب جـ٢ ص٢٩٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ٣ ص٢٥٥، سير جـ١٧ ص٢٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣٤٤، ابن العماد: شذرات جـ٤ ص٥٢٣.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٦ ص١٧٣، الذهبي: العبر جـ٢ ص١٩٧، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٤١٧، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص١١٦، اسماعيل البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص٧، عمر كحالة: معجم المؤلفين جـ١ ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسعود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[1].

١١- أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحنائي البغدادي، أديب سكن دمشق واشتغل بالحديث وروى عن أبي يوسف يعقوب بن أحمد وأبي عبد الله الحسين بن يحيى القطان، وروى عنه أبو نصر أحمد بن علي الكفرطابي وأبو القاسم الحنائي ورشا بن نظيف وأبو علي الأهوازي، وترك كتبه في بغداد عند رحيله إلى دمشق، فحملها له إلى دمشق رشا بن نظيف بن ماشاالله[2]، وتوفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[3].

١٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن أبي الحديد السلمي الدمشقي، أحد المحدثين الثقات[4]، ولد سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م وسمع أبا الدحداح أحمد بن محمد ومحمد بن يوسف الهروي ومحمد بن جعفر الخرائطي، وحدّث عنه حفيداه أحمد وعبيد الله إبنا عبد الواحد وعلي بن الحسن الشرابي وأبو الحسن السمسار وأبو علي الأهوازي وأبو القاسم الحنائي، وكان ثقة مأموناً توفي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م[5].

١٣- صدقة بن محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم بن الدلم القرشي الدمشقي محدث دمشق ومسندها، روى عن أبي سعيد بن الأعرابي وأبي الطيب بن عبادل، وحدّث عنه عبد الرحيم البخاري وأبو علي الأهوازي وعلي بن الخضر السلمي وعبد العزيز الكتاني، وتوفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م[6].

---

(١) أنظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٦ ص١٧٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣٤٤، الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٢٩، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٤١٧، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٤ ص٥٢٣.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ١٠ ص١٤٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٣٨ ص١٣٠-١٣٢.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ١٠ ص١٤١، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص٨.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٢ ص٦٠، المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٢٢٦.

(٥) أنظر الذهبي: سير جـ١٧ ص١٨٤، الصفدي: الوافي جـ٢ ص٦٠، المقريزي: المقفى الكبير جـ٥ ص٢٢٦.

(٦) الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٢٤، سير جـ١٧ ص٢٦٦، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي، ولد بدمشق سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م[١]، وسمع الحديث من كبار رجال الحديث فسمع من أبيه ومن الحسن بن حبيب وأحمد بن محمد بن فضاله الحمصي ومحمد بن حميد بن الحوراني الكلابي، وروى عنه عبد الوهاب الكلابي وأبو الحسن الميداني وعبد العزيز الكتاني وأبو القاسم الحنائي[٢]، وهو مؤرخ وعالم بالحديث ومعرفة الرجال[٣]، وصنّف عدة كتب منها كتاب في الحديث سماه الفوائد[٤]، وكتاب أخبار الرهبان[٥]، وكانت وفاته سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م[٦].

١٥- أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون الغسّاني الدمشقي إمام جامع دمشق المحدث المشهور، روى عن خيثمة وعلي بن أبي العقب، وكان ثقةً توفي رحمه الله سنة ٤١٧هـ/١٠١٦م[٧].

١٦- أبو الحسن عبدالوهاب بن جعفر بن علي الميداني الدمشقي من كبار رجال الحديث، ولد سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م، اشتهر برواية الحديث، فروى عن أبي علي بن هارون وابي عبدالله بن مروان والحسين بن أحمد بن ثابت، وروى عنه رشا بن نظيف وابو علي الاهوازي وابو العباس بن قبيس المالكي[٨]، توفى سنة ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧م[٩].

١٧- ابو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف التميمي الدمشقي، ولد

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤١، الذهبي: المعين ص١٢٢، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٣٩٧، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص٧٣، بسام الجابي: معجم الأعلام ص١٥٠، الزركلي: الأعلام جـ٢ ص٨٧، صلاح المنجد: معجم المؤرخين ص٢٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤٠، الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٩٠.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤١، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص٣٩٧.

(٤) الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٩٠، الزركلي: الأعلام جـ٢ ص٨٧.

(٥) صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٣، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٧٨.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤١، الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٩٠، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص٧٣.

(٧) الذهبي : العبر جـ٢ ص ٢٣٣، ابن العماد : شذرات جـ ٥ ص ٨٩.

(٨) الذهبي : سير جـ ١٧ ص ٤٩٩.

(٩) انظر سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١٥٩، الذهبي : العبر جـ ٢ ص ٢٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨[1]، اشتغل بعلوم الحديث، فحدّث عن ابي اسحاق ابراهيم بن أحمد البغدادي، وابي علي بن حبيب الحصائري وابي الحسن بن حذلم واحمد بن سليمان بن زبّان الكندي، وتفرّد بالرواية عن بعضهم، وحدّث عنه أبو علي الاهوازي ورشا بن نظيف وأبو سعد السّمان، وابو الوليد الدربندي[2]، وكان إماماً عادلاً ومحدثاً ثقةً لقب بالشيخ العفيف، وتوفي سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤م فكانت له جنازة كبيرة حضرها جميع أهل دمشق حتى النصارى واليهود[3].

١٨- أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر التميمي الجوبري الدمشقي[4]، محدّث لم يكن يحسن القراءة والكتابة، وكان أبوه محدّثاً فاسمعه وضبط عليه السماع، وكان يحفظ متون الحديث الذي يحدّث به، حدّث عن علي بن أبي العقب وابراهيم بن محمد بن سنان وروى عنه أبو القاسم الحنّائي وسعد الزنجاني وابو القاسم بن أبي العلاء[5]، وتوفي سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣م[6].

١٩- أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن أحمد الحلبي الرامي المشهور بإبن الطبيز، محدث سكن دمشق وحدّث عن محمد بن عيسى البغدادي ومحمد بن الحسين السبيعي، وروى عنه عبدالعزيز الكتاني، وعلي بن محمد الربعي والحسن بن أبي

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٠ ص ٤٦ - ٤٧، الذهبي : سير جـ١٧ ص ٣٦٦، المعين في طبقات المحدثين ص ١٢٣، ابن العماد : شذرات حـ ٥ ص ١٠٠.

(٢) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٠ ص ٤٦ - ٤٧، الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٣٦٦.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٠ ص ٤٧، الذهبي : سير جـ ١٧ ص ٣٦٧، ابن العماد : شذرات الذهب حـ٥ ص ١٠٠.

(٤) ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ١٧٦، الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٤١٥.

(٥) الذهبي : سير حـ١٧ ص ٤١٥، العبر حـ ٣ ص ١٥٨.

(٦) ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص ١٧٦ -١٧٧، الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٤١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديد والفقيه نصر المقدسي، وهو شيعي المذهب، كانت وفاته سنة ٤٣١ هـ/ ١٠٣٩م[١].

٢٠- أبو الحسن علي بن موسى بن الحسين بن السمسار الدمشقي، محدث فاضل كان مسند أهل الشام في زمانه[٢]، حدّث عن أبيه وأخيه محمد بن موسى السمسار[٣]، وأخيه أحمد أيضاً وعن علي بن أبي العقب وأحمد بن دجانة، وحدّث عنه عبدالعزيز الكتاني وابو نصر بن طلاب والحسن بن أبي الحديدوالفقيه نصر بن ابراهيم[٤]، وروى صحيح البخاري عن أبي زيد المروزي[٥]، وكانت علاقته حسنة مع السلطة الفاطمية بدمشق، وتوفى سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١م[٦].

٢١- ابو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن القاسم بن درستوية، محدّث روى عن أبيه وعن عبدالعزيز الكتاني وعلي بن الخضر ونجا بن أحمد، وحدّث عنه أبو محمد الأكفاني وابو محمد الكتاني، وكانت وفاته سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦م[٧].

٢٢- ابو الحسين محمد بن عبدالرحمن بن أبي نصر عثمان بن القاسم التميمي الدمشقي، سمع الحديث من أبيه ومن يوسف بن القاسم الميانجي وابي سليمان بن زبر الربعي، وحدّث عنه الخطيب البغدادي وسهل بن بشر وابو القاسم النسيب وابو الطاهر الحناني ، وتوفي سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م[٨].

---

(١) انظر الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٤٩٧ - ٤٩٨، ابن العماد : شذرات حـ ٥ ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ص ١٢٧، سير جـ ١٧ ص ٥٠٦.

(٣) هو أيضاً محدّث مشهور توفى سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣م (انظر الذهبي : سير اعلام النبلاء حـ١٦ص٣٢٥).

(٤) الذهبي : سير حـ ١٧ ص ٥٠٦- ٥٠٧، العبر حـ ٢ ص ٢٧٨.

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٦١.

(٦) الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ص ١٢٧، سير اعلام النبلاء حـ ١٧ ص ٥٠٧ ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٦١.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٢٤٥-٢٤٦.

(٨) الذهبي: سير جـ١٧ ص٦٤٨-٦٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٣- أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي المعروف بالسميساطي[١]، نسبة الى سميساط علي نهر الفرات، وكان من أكابر الرؤساء والمحدثين بدمشق وهو من تلاميذ الخطيب البغدادي، وبرع في علمي الهندسة والهيئة[٢].

كان السميساطي من أصحاب الثراء الواسع، وهو الذي أوقف الخانقاة السميساطية بدمشق قرب الجامع الاموي، ووقف أكثر أمواله على وجوه البر، حدّث عن أبيه وعن عبدالوهاب الكلابي ، وحدّث عنه ابراهيم بن يونس المقدسي وابو القاسم النسيب، وتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١م[٣].

٢٤-أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم بن الحسين الدمشقي الحنائي[٤]، محدّث دمشق في وقته، وأحد الرؤساء الكبار، حدّث عن عبدالوهاب الكلابي والحسن بن درستويه وعبدالله بن محمد الحنائي وتمام الرازي وابي بكر بن الحديد، وحدّث عنه أبو سعد السمان والخطيب البغدادي ومكي الرملي وابو القاسم النسيب وطاهربن سهل الاسفراييني وهبة الله بن الاكفاني، وله كتاب في الحديث هو الاجزاء الحنائيات العشر، ولد سنة ٣٧٨ هـ / ٩٨٨م، توفى سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧م، ودفن في مقبرة باب كيسان[٥].

٢٥- ابو الحسن احمد بن عبد الواحد بن محمد بن احمد بن عثمان بن ابي الحديد

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٢ ص٥٣٤، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٨ ص٧١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص٧٠، بسام الجابي: معجم الأعلام ص٥٣٠.

(٢) الذهبي: سير جـ١٨ ص٧٢، ابن العماد: شذرات جـ٥ ص٢٢٦، صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين ص٢٧، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٢ ص٥٢٤-٥٢٥، الذهبي: سير جـ١٨ ص٧١-٧٢، النعيمي: الدارس جـ٢ ص١٥١-١٥٢، شاكر مصطفى: التاريخ العربي ص٢٢٨-٢٢٩.

(٤) الذهبي: سير جـ١٨ ص١٣٠، المعين في طبقات المحدثين ص١٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٥٣.

(٥) الذهبي: سير جـ١٨ ص١٣٠-١٣١، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلمي[١] ، محدث مشهور اخذ عن جده ابي بكر وحدّث عنه الخطيب البغدادي وعبدالعزيز الكتاني وعمر الروّاسي وأبو القاسم النسيب وهبة الله بن الاكفاني، وكان ثقة نبيلاً وعدلاً مأموناً، يتفقد أحوال الطلبة والغرباء ، وتوفي سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م[٢].

٢٦- الحسن بن أحمد بن عبدالواحد بن محمد بن أبي الحديد السلمي، وهو خطيب ومحدث أخذ عن أبيه وجدّه، ولد سنة ٤١٦ هـ / ١٠٢٥م ، وتوفى بدمشق سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م[٣].

٢٧- أبو القاسم عبدالوهاب بن طالب بن أحمد بن يوسف بن عبدالله بن عنبسة بن كعب التميمي المقريء الفقيه المحدث، من أهل باب الأزج[٤] ، سافر الى الشام وسكن دمشق، وسمع بها الحديث، وكان يصلي إماماًفي مسجد درب الريحان، وهو حنبلي المذهب توفى بدمشق سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٥م ودفن في مقبرة باب الفراديس[٥].

٢٨- أبو الفضل أحمد بن علي بن الفضل بن طاهر بن الفرات الدمشقي[٦]، أحد المحدثين بدمشق، سمع من أبيه ومن عبد الرحمن بن أبي نصر ورشا بن نظيف، وحدّث عنه أبو محمد بن طاوس وأحمد بن سلامه بن الأبّار، كان يتهم برقة الدين[٧] وهو الذي اوقف خزانة الكتب التي في الجامع الاموي.

٢٩- ومن محدثي دمشق في العصر الفاطمي أيضاً ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن

---

(١) الذهبي: سير جـ١٨ ص٤١٨، ابن العماد: شذرات جـ٣ ص٣٣٢.

(٢) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٣ ص١٦٠، الذهبي: المعين في طبقات المحدثين ص١٣٤.

(٣) انظر ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ج٦ص٣١٤-٣١٥، الذهبي:العبر جـ٢ ص٣٤٤.

(٤) الأزج منطقة شرقي بغداد كثيرة الاسواق (أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص١٦٨).

(٥) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد جـ١٥ ص٢٣٦-٢٣٧.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٢.

(٧) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٢-٥٤، الذهبي: العبر جـ٣ ص٣٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي النسائي الدمشقي المعروف بابن البويطي وهو شافعي المذهب[١]، وأبو السرايا غنائم بن أحمد بن المسلم بن خضر السلمي[٢]، وابو القاسم الفضل بن جعفر بن محمد بن أبي عاصم التميمي المؤذن[٣]، وابو عبدالله الحسين بن محمد بن عثمان اليبرودي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١٠م)[٤]، والحسين بن الحسن بن سباع الرملي إمام جامع دمشق وخطيبها (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م)[٥].

أقبل العلماء في دمشق على الاشتغال بالحديث، فكانت حلقات الحديث نشيطة في جامع بني أمية، ولم يتوقف نشاطها طوال الفترة الفاطمية[٦]، فكانت هذه الحلقات أهم مجالس التدريس في دمشق، وكان يجتمع اليها طلاب العلم وغيرهم لسماع الحديث، وتخرج أكثر محدثي الفترة الفاطمية في دمشق من هذه الحلقات.

كان يترتب على دارس الحديث أن يتنقل في البلاد الاسلامية لسماع أهل الحديث، فتنقل بعضهم لروايته من دمشق الى مكة والمدينة ومصر والعراق وغيرها[٧] كما ترتب عليه أن يكون ملماً بعلم الجرح والتعديل حتى يتمكن من تمييز الحديث الصحيح الذي يمكن الاعتماد عليه وروايته.

وصنّفت بعض كتب الحديث في هذه الفترة منها (أطراف الصحيحين) لابي

---

(١) الاسنوي: طبقات الشافعية جـ١ ص١١٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٤ ص١٤٠.

(٣) ن . م ، جـ١٤ ص٢٢٨-٢٢٩.

(٤) ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٤٢٧.

(٥) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٤ ص٢٩٤.

(٦) أنظر المقدسي : أحسن التقاسيم ص١٨٠.

(٧) أنظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٦ ص١٧٢-١٧٣، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٢ ص٢٩٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ٣ ص٢٥٥، سير جـ١٧ ص٢٢٨، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٧ ص١٩١، ١٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيدالله الدمشقي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م)[١]، (والفوائد) لتمام بن محمد الرازي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣م)[٢]، والأجزاء الحنائيات لأبي القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي (ت ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧م)[٣].

---

(١) الذهبي: العبر جـ٢ ص١٩٧، السيوطي: طبقات الحفاظ ص٤١٧، حاجي خليفة: كشف الظنون جـ١ ص١١٦، البغدادي: هدية العارفين جـ٥ ص٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١ ص٤٤١، الذهبي: سير جـ١٧ ص٢٩٠، الزركلي: الاعلام جـ٢ ص٨٧.

(٣) الذهبي: سير جـ١٨ ص١٣٠، المعين في طبقات المحدثين ص١٣٢، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفقه والنحو

كان الفقه من الدراسات التي إهتم بها المسلمون وصاروا يلتزمون المذهب الذي ينتمون اليه منذ ظهرت المذاهب الفقهية، وكان علماء الفقه يستنبطون الاحكام على أساس مذاهبهم.

وارتبط الفقه بعلوم اللغة والنحو حتى يتمكن الفقيه من استنباط الاحكام الشرعية من أصولها بطريقة سليمة وصحيحة، لهذا بدأ الفقهاء لغويين ونحاه قبل أن يصبحوا فقهاء.

وكثر الفقهاء في دمشق في العصر الاخشيدي، وقدموا خدمات جُلي من فتاوي وشروح وأحكام، ومنهم أبو علي الحسن بن حبيب الدمشقي الحضائري المتوفي سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩م[١]، وأبو سعيد أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بإبن البقّال الذي حدّث بدمشق سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢م[٢]، وعبدالله بن محمد بن عبدالله بن الناصح بن شجاع الدمشقي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥م[٣].

وبعد قدوم الفاطميين الى دمشق رأوا أن إستمرار نشاط الفقهاء يشكل خطراً عليهم لاختلاف مذهبهم عن المذاهب الفقهية في دمشق وتعارضه معها، فحظر الفاطميون المذاهب غير الشيعية، فسياستهم تقوم على أساس خدمة المذهب الاسماعيلي، والتشريعات التي يجب العمل بها يجب أن تبنى على أساس هذا المذهب، فكان أكثر قضاتهم من الشيعة الاسماعيلية، والقضاء هو الجهة الرئيسية التي يمارس الفقهاء نشاطهم من خلالها، لهذا اختفى نشاط المذاهب الفقهية غير الاسماعيلية في أوائل الحكم الفاطمي لدمشق.

وتحول الدارسون من الاشتغال بالفقه الى دراسة أمور لا تعارضها السلطة

---

(١) أنظر الذهبي: العبر جـ٢ ص٢٤٧.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٤ ص٣٠٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص٩-١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٢٨٧.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥١-٣٨٠هـ) ص٣٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاطمية كالقراءات والحديث، وقليلاً ما درس علماء المسلمين الفقه تحاشياً لاصطدامهم بالسلطة الفاطمية.

وفي الفترة الاخيرة من الحكم الفاطمي لدمشق، أفسح المجال لنشاط الفقهاء على المذاهب المختلفة نتيجة ضعف الوجود الفاطمي من جهة، وللسياسة التي إتبعها الحاكم بأمر الله في الآونه الاخيرة، حيث بدأت تخف حدّة المعارضة للمذاهب الأخرى منذ سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م[١].

وفيما يلي قائمة بأشهر فقهاء دمشق أيام الفاطميين:-

١- أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمة بن شرام النحوي الغساني، وهو نحوي مشهور اهتم بالحديث والفقه، صحب أبا القاسم الزجاني فأخذ عنه كتبه وتصانيفه، وسمع أبا بكر الخرائطي وأبا الدحداح التميمي[٢]، وروى عنه رشا بن نظيف وأحمد ابن الحسن الطيان وأبو الحسن الربعي، وابونصر بن الجبان، وتوفى سنة (٣٨٧ هـ / ٩٩٧م)[٣].

٢- أبو الفرج محمد بن عبدالواحد بن محمد بن عمر بن الميمون الدارمي، فقيه شافعي المذهب عرف بالذكاء والفطنة، وكان شاعراً ومتصوفاً، وإماماً بارعا[٤]، ولد في بغداد سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨م، وتوفى بدمشق سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٥م[٥].

إنتقل الدارمي الى الرحبة فسكنها بعض الوقت، ثم انتقل الى دمشق واستوطنها، وروى عن أبي بكر الوراق ومحمد بن المظفر وأبي بكر بن شاذان، وحدّث عنه الخطيب البغدادي وابو علي الاهوازي وعبدالعزيز الكتاني وابو طاهر الحنائي

---

(١) أنظر الدواداري: الدرة المضيئة ص٢٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفا جـ٢ ص٧٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص١٦٢، ياقوت: معجم الأدباء جـ٤ ص٢٦٣.

(٣) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٧ ص١٦٢-١٦٣، ياقوت: معجم الأدباء جـ٤ ص٢٦٤.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٢ ص٣٦١، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٢٨، الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٨ ص٥٢-٥٣، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص١٨٢.

(٥) الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٢٨، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ١ ص٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونصر المقدسي[1]، وصنّف عدة مؤلفات منها[2] :-

- الإستذكار.
- جامع الجوامع ومودع البدائع.
- المتحيّرة.

٣- ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن صالح السلمي المطرّز النحوي(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م)، سمع وروى ومات بدمشق، صنّف مقدمة في النحو، وكان على رأي الاشعري[3].

٤- أبو علي الحسن بن عبدالله بن الحسن الختلي، فقيه شافعي المذهب، سكن دمشق، وكان إمام الجامع الاموي[4].

سمع الحديث من أبي عثمان الصابوني، وروى عنه ابن الاكفاني، وتوفى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م، ودفن بباب الفراديس[5].

٥- أبو الحسن طاهر بن أحمد بن علي بن محمود الفقيه القابني، وهو محدّث وفقيه شافعي، حدّث عن منصور بن نصر بن عبدالرحيم، وعبدالرحمن بن الحسن النيسابوري، وروى عنه عمر الدهستاني والموازيني وابن الحباني، وتوفى وهو عائد من الحج سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م[6].

٦- أبو القاسم زيد بن علي بن عبدالله الفسوي الفارسي المتوفي سنة

---

(١) الذهبي: سير اعلام النبلاء جـ١٨ ص٥٢-٥٣، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص١٨٣.
(٢) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص١٨٢، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية جـ١ ص٢٣٥، الزركلي: الأعلام جـ٦ ص٢٥٤.
(٣) المقريزي: المقفى الكبير جـ٦ ص٢٣٦.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص١٩١، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٦ ص٣٤٣-٣٤٤.
(٥) أنظر ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص١٩١-١٩٢، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق جـ٦ ص٣٤٤.
(٦) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٠، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ٢ ص٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٦٧هـ/١٠٧٤م، كان عالماً باللغة والنحو وملماً بعلوم أخرى كثيرة[1].

إستوطن دمشق، وأخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي، وروى عنه الايضاح، وقرأ على الشريف أبي البركات عمر بن ابراهيم الكوفي، وأخذ الحديث عن أبي ذر الهروي، وأقرأ العربية بحلب ودمشق[2]، وصنّف عدة مؤلفات منها[3] :-

١- شرح الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي.

٢- شرح الحماسة لأبي تمام.

٧- أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد المصيصي (نسبة الى المصيصة)[4]، كان فقيهاً وعالماً كبيراً، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري[5]، شافعي المذهب سمع الحديث من أبي محمد بن أبي نصر بدمشق وأبي الحسن بن الحمّاني وأبي القاسم بن بشران ببغداد، وسمع منه الخطيب البغدادي بعد قدومه إلى دمشق سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م[6]. وكانت ولادته سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م. ووفاته سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م[7]

٨- ومن فقهاء دمشق أيضاً خلال الفترة الفاطمية أبو العباس أحمد بن منصور بن محمد بن قيس الغساني، وكان فقيهاً على مذهب الامام مالك[8]، ومحمد بن خريم أبو قهطم المري، وهو من أهل الفتوى بدمشق[9] والحسين بن محمد بن الحسن أبو علي

---

(١) أنظر ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٧، ياقوت: معجم الأدباء جـ١١ ص١٧٦-١٧٧، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٥٧٣.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء جـ١١ ص١٧٧.

(٣) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٧، ياقوت: معجم الأدباء جـ١١ ص١٧٧، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٥٧٣.

(٤) قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا (أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص١٤٥).

(٥) ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص١٤٥، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ٢ ص٤١٢.

(٦) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٣.

(٧) أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص١٤٥، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ٢ ص٤١٣.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك جـ٤ ص٧٦٥.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الساوي الفقيه المتكلم[1]، والقاضي أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعد المعري المتوفى بدمشق سنة ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١م[2]، وسليم بن أيوب الـــرازي (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م)[3].

ولأن أهل الشام لم يتقبلوا المذهب الفاطمي، فقد رد الفاطميون بحظر الدراسات الفقهية على مذاهب أهل السنة في دمشق وكان أكثر من درس على الرغم من ذلك على مذهب الشافعية[4]، وهو مذهب أهل الشام.

وخضعت البلاد للقضاء الفاطمي وأغلب قضاته إسماعيلية وهم الذين تولوا حلّ المشكلات والفصل بين الناس، ولهذا كان يطبق المذهب الإسماعيلي في فترةالحكم الفاطمي.

---

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٣٣٢.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان جـ١٢ ص١١٣، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ص٢٨٠.

(٣) الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٣٢، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٣٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٤ ص١٩١، تهذيب تاريخ دمشق جـ٧ ص٥٠، الشيرازي: طبقات الفقهاء ص١٢٨، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص١٨٢، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ٢ ص٢١٨، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٥٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التصوف:-

عرفت بلاد الشام حياة الزهد والتقشف بين المتعبدين، فمال بعضهم إلى الإنشغال بالعبادة عن شؤون الحياة المختلفة، وآثروا العبادة والعمل الصالح والزهد لكسب رضى الله تعالى، وقد نشأ التصوف بفعل عاملين هما:-

١- الإفراط في الزهد والإنقطاع للعبادة، فجاء التصوف رداً على حياة الترف التي انتشرت بين المسلمين.

٢- فكرة الحلول الإلهي[١] في النفس الإنسانية، وبدأت هذه الفكرة تدخل عند الطوائف التي ادعت انتماءها إلى الإسلام كالسبأية والكيسانية والقرامطة[٢]، ثم ظهرت عند الصوفية.

وأقبل بعض الناس على التصوف في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، وكان المتصوفون يسمون أنفسهم أهل الحقيقة فالتقت مع الفلسفةمما أدى إلى انحراف بعض أتباعها عن الهدف الأساسي، وصارت عقيدتهم سلبية ترضى بالواقع وترفض التغيير[٣]، وكان من بين المتصوفين في دمشق خلال العصر الفاطمي:-

١- أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب السوسي، كان شيخ الصوفية بدمشق[٤]، حدّث عن أبي علي محمد بن مروان بن شعيب، وأحمد بن عطا الروذباري ومحمد بن داؤد الرقي، وروى عنه أبو نصر بن الجبان وأبو الحسين بن الترجمان، وتوفي أبو

---

(١) أي انتقال روح الله إلى البشر، وهي فكرة مستوحاة من العقائد الثنوية (أنظر عبد الله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ص١٢٦-١٢٧).

(٢) أنظر عبد القاهر الجرجاني: الفرق بين الفرق ص٢٤١-٢٤٢، عبد الله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية ص١٢٨، جميل عبد الله المصري: حاضر العالم الإسلامي جـ١ ص٥٠.

(٣) أنظر جميل عبد الله المصري: حاضر العالم الإسلامي جـ١ ص٥٠.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٤ ص٧٤٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص١٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بكر سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[1].

٢- محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم العلوي، ولد بهمذان، ونشأ ببغداد، ودرس الحديث والفقه على مذهب الشافعي، ثم انتقل إلى الشام فصحب الصوفية وأعجب بهم فصار من رجالهم[2]، وتوفي بدمشق سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[3].

٣- أبو الحسن علي بن الحسن بن القاسم بن عبد الله بن محمد الصوفي، وهو صوفي محدّث روى عنه من أهل دمشق أبو نصر بن الجبان وأبو الحسن بن السمسار وعبد الوهاب الميداني، وتمام بن محمد الرازي وأبو علي الأهوازي، ورشا بن نظيف، وأبو القاسم الحنائي، وتوفي سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م[4].

٤- إسماعيل بن محمد البرزي المقرىء الصوفي، روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد وروى عنه إسماعيل بن علي السمّان وعبد العزيز الكتاني، وتوفي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م[5].

٥- أبو الحسين محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن هارون المقرىء، شيخ أهل التصوف بالشام، سمع من عبد الوهاب الكلابي ومحمد بن علي ابني أحمد بن يوسف العسقلاني، وحدّث عنه أبو الحسن الموازيني، وتوفي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[6].

٦- أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن سلمان بن ابراهيم التميمي الدمشقي[7]، وهو متصوف حافظ من أهل دمشق، رحل في طلب الحديث فزار بغداد والموصل ونصيبين ومنبج، سمع بدمشق من صدقة بن محمد القرشي وتمام بن محمد الرازي وعبدالوهاب بن عبدالله بن عمر المزي وعبدالوهاب الميداني، وروى عنه

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٤ ص٧٤٩-٧٥٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣٣٥.

(٣) أنظر ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٧، ياقوت: معجم الأدباء جـ١١ ص١٧٦-١٧٧، السيوطي: بغية الوعاة جـ١ ص٥٧٢.

(٤) أنظر ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد جـ١٧ ص٣١٧، ٣١٩.

(٥) ياقوت: معجم البلدان جـ١ ص٣٨٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٥ ص٢٥٦-٢٥٧.

(٧) ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٤٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطيب البغدادي وابوالقاسم النسيب وابومحمد الاكفاني وابوالقاسم السمرقندي وغيرهم[1]، وكانت ولادته سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م ووفاته سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م[2].

٧- أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الساوي، فقيه متكلم على مذهب الشافعي، سكن دمشق وحدّث بها، وسمع الحديث بمكة وبغداد ودمشق وتوفى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[3].

٨- ومن الشيوخ الصوفية بدمشق أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الحسين المتوفي سنة ٤٧١ هـ/١٠٧٨م[4]، وسهل بن بشر الاسفرايني الصوفي المحدث المتوفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م[5]، والحسن بن علي بن وهب الصوفي المقرىء[6].

فكانت حركة التصوف في رأي الفاطميين مصدر قلق دائم لانهم يعتبرونها مثيرة للناس ومحركة لمشاعرهم ضد الفاطميين، فحاولوا الحدّ من نشاطها أو استمالة أفرادها ليامنوا خطرهم.

---

(١) أنظر ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٤٦٩-٤٧٠.

(٢) ن . م ، جـ٥ ص٤٧٠.

(٣) أنظر ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٤ ص٢٤٦-٢٤٧، الاسنوي: طبقات الشافعية جـ١ ص٣٣٠، السبكي طبقات الشافعية الكبرى جـ٤ ص٣٢٢.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٠٧.

(٥) الذهبي: العبر جـ٢ ص٣٦٤، ابن العماد: شذرات الذهب جـ٥ ص٣٩٩.

(٦) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٤ ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"الآداب والعلوم"

تطورت علوم اللغة والادب في دمشق خلال الفترة الفاطمية، فلم تكن هناك موانع تحدّ من نشاط المشتغلين بهذه العلوم، وظهر في دمشق عدد من الادباء منهم أبوالفرج الحسن بن محمد النحوي المعروف بالمستور المتوفي سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠١م[١]، وهو من علماء اللغة والأدب، وله قصائد شعرية نظم أحدها في دمشق فكان يتغنى بها ويرددها بعض أهل دمشق منها[٢] :

الحب بحر زاخر..........راكبه مُخاطر

جنوده المحاجر ....والحُدق السواحر

ركبته على غرر..........وخطرٍ على خطر.

وأبو علي محمد بن محمد بن يحيى السلمي (ت ٤١٧ هـ / ١٠٢٦م)[٣]، ووجيه الدولة ذو القرنين الحسن بن عبدالله بن حمدان التغلبي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م)، وهو أديب وشاعر تولى إمرة دمشق فيما بين (٤١٥ -٤١٩ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٢٨م)[٤]، وأبو الحسن ميسر بن هبة الله بن محمد بن مسعد التنوخي صاحب كتاب (أبكار المعاني المعتمدية) المتوفي سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٣م[٥].

الشـــعر:-

عني الفاطميون بالشعر وتقريب الشعراء على اختلاف مذاهبهم، واستخدموا الشعر لنشر أفكارهم، ووسيلة للدفاع بها ضد خصومهم، ورفع شأنهم وشأن عقيدتهم

(١) ياقوت: معجم الأدباء جـ١ ص١٦٣.
(٢) أنظر ن.م، حـ ١٠، ص ١٦٣-١٦٤.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق حـ ١٥ ص ٩٢٦ - ٩٢٧.
(٤) ياقوت : معجم الادباء حـ ١١ ص ١١٩، ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ ٢ ص ٢٧٩، الذهبي : العبر حـ ٢ ص ٢٥٩، ابن العماد : شذرات الذهب حـ ٥ ص ١٣٧.
(٥) انظر محمد سليم الجندي : تاريخ معرّة النعمان حـ ٣ ص ٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسماعيلية ، وأكثروا من استحداث الحفلات والمواسم وإقامة حلقات الشعر[1].

تناول شعراء الشام في العصر الفاطمي فنون الشعر التقليدية التي كانت معروفة من قبل كالمديح والفخر والرثاء والغزل والهجاء والوصف والحنين والغربة والزهد[2].

وتطورت الاغراض المختلفة تبعاً لظروف العصر ومقتضياته، ومال كثير من الشعراء للسلطة الحاكمة، وصارت أكثر أشعارهم للفاطميين من خلفاء ووزراء وأمراء وولاة والاشادة بهم وبأعمالهم[3]، واتجه بعض الشعراء للتكسب بأشعارهم فصارت مصدر رزق لهم[4].

غلب شعر المديح على معظم فنون الشعر وأغراضه في هذا العصر، فابن حيوس خّص أمير الجيوش الفاطمي أنوشتكين الدزبري والي دمشق بكثير من قصائد المدح، كما مدح غيره من أعيان الفاطميين ورجالهم من وزراء وأمراء وولاة وقضاة وكتاب وقادة ونقباء وعلماء وغيرهم[5].

ومدح عبدالمحسن الصوري بعض الخلفاء وأعيان الشعية التزاماً بحبه للمذهب الشيعي الذي يصرح بإنتمائه اليه[6].

---

(١) أنظر إبن حيوش : الديوان حـ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤، ٣٠٧، عبدالمحسن الصوري : الديوان حـ١ ص ١٨٦، ٣٢٠، حـ٢ ص ١٨٧، الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٥٥ ، ٣٤٠، ٤٢٦، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ٤ ص ١٣٠ - ١٣١، عارف تامر : تميم الفاطمي ص ١٠- ١١.

(٢) انظر الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥١، ابن حيوس : الديوان حـ١ ص ١٢١ ، ١٧٣، ٢٠٢ ، ٥٨٨، عبدالمحسن الصوري : الديوان حـ١ ص ١٨٦، ١٩٧، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ١٧٤، ياقوت : معجم الادباء حـ٩ ص ٢٣٣، ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ٣ ص ٢٣٣، عبدالجليل عبدالمهدي : الحياة الادبية في الشام ص ٢٣.

(٣) ابن حيوس : الديوان حـ٢ ص ٥٨٨-٥٨٩، عبدالمحسن الصوري: الديوان حـ١ ص ١٩٧.

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣، عبدالجليل عبد المهدي : الحياة الأدبية في الشام ص ٢٣، زكي مبارك : النثر الفني في القرن الرابع حـ٢ ص ٢٧٨.

(٥) ابن حيوس : الديوان حـ١ ص ١٢١، ٢٠٢، ٢١٣-٢١٤، حـ٢ ص ٣٨٨، ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٤ ص ٤٣٨.

(٦) عبدالمحسن الصوري : الديوان حـ١ ص ٧٣، ١٤٠، ١٨٦، ٢٢٠، ٣٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأجاد شعراء الشام بوصف الحروب أيام الفاطميين، فنظم ابن حيوس قصائد كثيرة في الصراع بين الفاطميين والقبائل العربية المتحالفة في بلاد الشام[١]، وبين الفاطميين والروم[٢].

إهتم بعض الشعراء بالوصف غير أن أكثره جاء من خلال قصائد المديح، وتنوع الوصف فجاء بعضه وصفاً للطبيعة، وبعضه وصفاً للمظاهر الحضارية أو الإجتماعية، واشتهر به كل من محمد بن أحمد الغساني الدمشقي[٣]، وعبدالواحد بن نصر المخزومي[٤]، والحسين بن الحسن الواساني الدمشقي[٥].

أما الفخر فلم يكن له حظ كبير من الاهتمام، وجاء أيضاً من خلال قصائد المديح، فابن جيوس كان يفتخر بشعره، ويعتز بانه كان يأتي به من بنات أفكاره يقول [٦]:

وعذراء لما تلدها النساء.........ولكنها من بنات الفكر

إذا رفع الخفر الغانيات.........سمت بالتبرّج لا بالخفر.

ونظم بعض الشعراء الدماشقة قصائد في الرثاء والهجاء والحنين، فاشتهرابن حيوس بمرثياته التي خصَّ بها الفاطميين أيضاً، وكتب يعزّى أنوشتكين الدزبري بوفاة زوجته شواقة يقول[٧] :

هوى كوكب زُهْرُ الكواكب مذ هوى .... ففارق منه مثواها عليه نوادبُ

ولو لم يراع الأنف حقٌ جـــواره .... لما شيعته بالبكاء السحائـــبُ

---

(١) ابن حيوس : الديوان حـ١ ص ٦٠ - ٦١.

(٢) ن.م، حـ١ ص ٧٦، حـ٢ ص ٥٨٨-٥٨٩.

(٣) أنظر ن.م، حـ١ ص ٢٩١.

(٤) ن.م، حـ١ ص ٢٧٦، ٢٨١.

(٥) ياقوت : معجم الادباء حـ٩ ص ٢٣٣.

(٦) أنظر، ابن حيوس : الديوان حـ٢ ص ٢٥٥، ٢٩٦.

(٧) ن.م، حـ١ ص ٨٧-٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نظم له قصيدة يعزيه فيها بوفاة الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله[١].

وبرز في الهجاء الحسين بن الحسن الواساني، فيذكر ياقوت أنه كان له فيه نفس طويل[١].

وكان عبدالمحسن الصوري هجّاءً مقذعاً لا يتورّع عن إلصاق التهم بخصمه أو بالشخص الذي يهجوه حتى أنه هجا أخاه عبدالصمد ووصفه بالبخل والغباء[٢].

وبرع بعض شعراء دمشق بالغزل حتى أشاد بهم معاصريهم ولاحقيهم، فأثنى ابن حيوس على عبدالحسن الصوري، وفضّل غزله على غزل جرير التغلبي[٣]، وأجاد محمد بن أحمد الغساني بقصائده الغزلية الظريفة بمحبوبته ذات العيون الزرقاء[٤].

وفيما يلي أهم شعراء دمشق في العصر الفاطمي:-

١- أبوالفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي الملقب بالوأواء[٥]، ولد في دمشق فيما بين سنتي (٣١٠-٣١٥هـ/٩٢٢-٩٢٧م)، وكان فقيراً اشتغل أول أمره منادياً في دار البطيخ بدمشق يبيع الخضار والفواكه[٦].

إهتم بالمطالعة والأدب، فحفظ دواوين بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة وأبي نواس والبحتري والمتنبي. وبدأ حياته الأدبية بقصيدة مدح بها الشريف أبا القاسم

(١) إبن حيوس : الديوان جـ ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ٢٨٦.

(١) انظر ياقوت : معجم الادباء جـ ٩ ص ٢٣٣.

(٢) عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ ١ ص ٤١ ، ٧٣ ، ١٤١ ، ٢٦٢.

(٣) انظر ابن حيوس : الديوان جـ ١ ص ٧٢، ابو المحاسن : النجوم الزهرة جـ ٤ ص ٢٦٩.

(٤) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٩٧.

(٥) أنظر المرزباني : معجم الشعراء ص ٤٢٠، الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٨٨، الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قسم ٤ جـ ٢ ص ٥٧٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٤ ص ٧٤٥، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٥٤، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٥٣، الكتبي: فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٠١، عارف النكدي : الوأواء الدمشقي ص ٣٣٩، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٥٦، عمر فروخ : تاريخ الادب العربي جـ٢ ص ٥٢٢.

(٦) الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠، يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٨٨، الشنتريني : الذخيرة قسم ٤ جـ ٢ ص ٥٧٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٤ ص ٧٤٥، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٥٤، عبدالوهاب الصابوني : شعراء ودواوين ص ٢٠٩، عارف النكدي : الوأواء الدمشقي ص ٣٣٩، جرجي زيدان : آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العقيقي أحد أعيان الشيعة بدمشق سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، فاستحسنها الشريف وأعطاه عشرين دينارا[١]، فكانت هذه القصيدة هي التي جعلته يوجه نظره للإهتمام بالشعر، وبدأ النظم فأجاد فيه وأصبح شاعراً مشهوراً أعجب به الأدباء والشعراء، فوصفه الثعالبي على أنه من "حسنات الشام وصاغة الكلام"[٢]. وشاع شعره على ألسنة الناس، وتنقل في بلاد الشام، فوفد على بلاط سيف الدولة الحمداني الذي كان ملتقى الشعراء ومنتدى الأدباء في حلب[٣].

كان اتصاله بولاة الفاطميين قليلاً لهذا خلت قصائده من مدائحهم بإستثناء تلك التي مدح بها الشريف العقيقي بدمشق، وله ديوان شعر، وكانت وفاته بدمشق سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م[٤].

ومن أشعاره التي استحسنها الأدباء قصيدة غزلية تدل على ما تمتع به صاحبها من فصاحة وبلاغة يقول فيها[٥]:

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت . . . . ورداً وعضّت على العناب بالبردِ

وليلٍ كفكري في صدود معذبـــي . . . . وإلاّ كأنفاسي عليه من الوجـــدِ

وإلاّ كعمر الهجر فيه فإنـــــه . . . . إذا قسته بالوصل كان بلا حـــدٌ

(١) القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٥٥، عمر فروخ : تاريخ الادب العربي حـ ٢ ص ٥٢٢.

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر حـ ١ ص ٢٨٨، وانظر الشنتريني : الذخيرة قسم ٤ جـ ٢ ٥٧٤، ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ ١٤ ص ٧٤٥، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٥٤.

(٣) انظر هلال ناجي : شعر الببغاء ص ١٠.

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ٢ ص ٥٧، الكتبي : فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٠٦، عارف النكدي : الوأواء ص ٣٣٩ جرجي زيدان : أداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٥٦.

(٥) انظر الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥١، ابن منجب : الأفضليات ص ٢٧٠، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٢ ص ٥٣، الكتبي : فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء[1]، شاعر من أهل نصيبين ولد بحدود سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، ولقب بالببغاء للثغة كانت في لسانه[2]، وقيل لفصاحته[3]، وكان بعضهم يسميه الفففاء لأنه كان يلثغ بالفاء[4].

وكان الببغاء من الشعراء المجيدين، وكاتباً مترسلاً جيد المعاني، تنقل في البلاد بين حلب ودمشق وبغداد، وأقام في دمشق حينما خضعت لسيف الدولة الحمداني، والتقى بعدد من الشعراء كأبي العباس النامي والصنوبري والسّري الرفاء وكشاجم[5]، وهم من شعراء العصر الاخشيدي، وكان يهوى الإنطلاق وارتياد المتنزهات الجميلة، وأجاد في قول الشعر فوصفه الأدباء بقولهم:

« نجم الآفاق وشمامة الشام والعراق[6] »، جمع شعره في ديوان سمي ديوان أبي الفرج[7].

كانت إقامته بدمشق قبيل الفتح الفاطمي لها، لذلك لا توجد دلائل تشير إلى اتصاله بولاة الفاطميين، أو مدحه لأحد منهم، وكانت وفاته بدمشق سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[8].

---

(١) انظر التنوخي : نشوار المحاضرة جـ ٢ ص ١٥٩، الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠، يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٥٢، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ١١ ص ١١، الشنتريني : الذخيرة قسم ٤ جـ ٢ ص ٥٧٤، ابن الجوزي : المنتظم جـ ٧ ص ٢٤١، هلال ناجي : شعر الببغاء ص ٢٨١، جرجي زيدان : آداب اللغة العربية حـ٢ ص ٢٥٨، عمر فروخ : تاريخ الادب العربي جـ ٢ ص ٦١٢. محمود مصطفى : اعجام الاعلام ص ٧١.

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٥٢، هلال ناجي : شعر الببغاء ص ٨، عمر فروخ : الادب العربي حـ ٢ ص ٦١٢، جرجي زيدان : آداب اللغة العربية جـ ٢ص ٢٥٨.

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة جـ ٢ ص ١٠٣، حاجي خليفة : كشف الظنون جـ ١ ص ٧٧٣.

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٣ ص ٢٠٢، عمر فروخ : الادب العربي جـ ٢ ص ٦١٢.

(٥) انظر التنوخي : نشوار المحاضرة جـ ٢ ص ١٠٣، هلال ناجي : شعر الببغاء ص ٧-١٧، محمود مصطفى : اعجام الاعلام ص ٧١.

(٦) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٥٢، الشنتريني : الذخيرة قسم ٤ جـ ٢ ص ٥٧٤.

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون جـ ١ ص ٧٧٣.

(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ ١١ ص ١٢، حاجي خليفة : كشف الظنون جـ ١ ص ٧٧٣، جرجي زيدان : آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- أبو القاسم الحسين بن الحسن بن واسان الدمشقي (ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[١]، شاعر مجيد اشتهر بالهجاء، وكان معادياً لمنشا بن ابراهيم الفرّار الذي ولاّه الفاطميون ديوان الشام، فهجاه بقصيدة كانت السبب في عزله عن عمله بدمشق[٢].

كما اشتهر بالوصف والغزل والمجون. وله قصيدة وصف بها دعوة أقامها لبعض أصحابه في قرية خمرايا من قرى دمشق، قال فيها[٣]:-

يا خليلي أقصرا عن ملامـــــي . . . . وارثيا لي من نكبتي وارحماني.

ضرب البوق في دمشق ونادوا . . . . لشقائي في سائر البلــــــدان.

٤- عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري، ولد بصور سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، وتوفي بدمشق سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م[٤]، وهو أديب وشاعر، شيعي المذهب وهب أكثر مدائحه لآل البيت، ورغم أنه كان إثني عشريا[٥]، إلا أنه خصّ بمدائحه بعض الخلفاء الفاطميين كالعزيز بالله والحاكم بأمر الله[٦].

وقد أثنى عليه الثعالبي، فقال: «من المحسنين الفضلاء، المجيدين الأدباء، شعره بديع الألفاظ حسن المعاني، رائق الكلام، مليح النظام[٧]»، كما مدحه الشاعر ابن حيوس وفضّله على أبي تمام والبحتري والمتنبي، فقال: « إني ليعرض لي الشيء من شعر أبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم من المتقدمين فأعمل في معناه، فأبلغ مرادي منه، ولا أقدر أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد لسهولة

---

(١) الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر جـ١ ص ١٤٤، الثعالبي : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣٥١، ياقوت : معجم الادباء جـ٩ ص ٢٣٣، عمر فروخ : الادب العربي : جـ٢ ص ٥٨٣، الزركلي : الاعلام جـ٢ ص ٢٣٥.

(٢) أنظر ياقوت : معجم الادباء جـ٩ ص ٢٣٣، عمر فروخ : الادب العربي جـ٢ ص ٥٨٣ – ٥٨٤.

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣٥٦، ياقوت : معجم الادباء جـ٩ ص ٢٣٣- ٢٣٥.

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٣٥، ابو المحاسن : النجوم الزهرة جـ٤ ص ٢٦٩.

(٥) عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ١ ص ٧٣، ١٨٦-١٨٧، ٣٠٧، ٤١٥، مقدمة الديوان ص ٦.

(٦) عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ١ ص ٢٢٠، ٢٢٠.

(٧) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ١ ص ٣١٢، ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٣ ص ٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاظه وعذوبة معانيه وقصر أبياته[١]».

كان عبد المحسن الصوري إضافة إلى ثقافته العربية الإسلامية صاحب معرفة في الفقه والحديث والكلام[٢]، وله ديوان شعر مطبوع.

مدح أعيان الشيعة وآل البيت بأربع قصائد تحدث في بعضها عن فضلهم فقال[٣]:

ولاؤك خير ما تحت الضمير ..... وأنفس ما تمكن في الصدور.

وها أنا بتّ أحسس منه ناراً ..... أمنت بحرها نار السعير.

أبا حسن تبين غدر قـــوم ..... لعهد الله من عهد الغدير.

وقد قام النبي بهم خطيبــاً ..... فدلّ المؤمنين على الأمير.

أشار إليه فيه بكل معنـــىً ..... بنوه على مخالفة المشير.

فكم من حاضر فيهم بقلـــبٍ ..... يخالفه على ذاك الحضور.

ويذكر ابن خلكان أنه مدح بعض الأمراء الفاطميين، فأجزل له العطاء[٤]، كما يذكر الثعالبي أن أحد الأمراء أعطاه عمامة حسنة فلبسها أياماً، ثم باعها ولبس عمامة لطيفة ومشى في الشارع، ولما رآه الناس قالوا: ثقلت عليه العمامة فباعها، فنظم رداً عليهم يقول[٥]:-

قالوا: عسى ثقلت عليه فباعها من غير عـُدْمٍ

والله ما ثقلت علي عمامتي، بل خفّ كمي.

وكان عبد المحسن الصوري هجاءً مقذعاً يهاجم من يقصد هجاءه بأمر أنواع الهجاء، ويصفه بأبشع الأوصاف، فهجا أخاه عبد الصمد عدة مرّات ووصفه مرّة بالبخل ومرّة بالطمع ومرّة بالغباء والكسل، فقال[٦]:

---

(١) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ٢٦٩.

(٢) عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ ١ ص ٨٤، المقدمة ص ١٥.

(٣) عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ ١ ص ١٨٦- ١٨٧، ٢٠٧، ٤١٥.

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٣ ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(٥) الثعالبي : يتيمة الدهر جـ ١ ص ٣١٢.

(٦) انظر عبدالمحسن الصوري : الديوان جـ ١ ص ٨٤، ٢٦٢، ٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخ مسّه نزولي علــــــيه ..... مثل ما مسني من الجوع قرح.

قيل لي إنه جواد كـــــريم ..... والفتى يعتريه بخل وشـــحّ.

بتُّ ضيفاً عليه لما حكم الدهـر ...... وفي حكمه على المرء قـــبح.

فابتداني وقال وهو من الكـره ...... والهمّ طافح ليس يصحـــو.

لم تغربت؟ قلت قال رسول الله ..... والقول منه نصح ونجـــح.

سافروا تغنموا، فقال، وقد قال ..... تمام الحديث. صوموا تصحوا.

٥- أبو المطاع ذو القرنين حمدان بن الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي، أحد الشعراء المجيدين[1]، ولاّه الحاكم بأمر الله على دمشق سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م وعزل عنها سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م، ثم تولاها ثانية سنة ٤١٢-٤١٤هـ/١٠٢١-١٠٢٣م، فعزل عنها وولاه الظاهر لإعزاز دين الله الاسكندرية في مصر سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، فأقام فيها سنة ثم عاد والياً على دمشق سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، وبقي إلى أن عزل عنها بأنوشتكين الدزبري سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م[2]، وتوفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[3].

كانت له أشعار كثيرة وفي أغراض متعددة، ومن أجمل ما قاله في الشعر هو حنينه إلى دمشق والغوطة الذي منه[4]:-

سقى الله أرض الغوطتين وأرضها ..... فلي بجنوب الغوطتين شجون.

وما ذقت طعم الماء إلا استخفني ..... إلى برد ماء النيربين حنين.

٦- أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس بن محمد الغنوي الملقب مصطفى الدولة[5]، وهو أحد شعراء الشام المشهورين، ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، وتوفي

---

(١) الباخرزي : دمية القصر جـ ١ ص ١٥٩، ياقوت : معجم الادباء جـ ٤ ص ٢٠١.

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٢ ص ٢٧٩، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٢٧.

(٣) أنظر ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١١٢- ١١٥، الباخرزي : دمية القصر جـ ١ ص ١٥٩،.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٥) انظر الفارقي : التاريخ ص ١٥١، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٣٧٩، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٢٦٣، المقريزي : المقفى الكبير جـ ٥ ص ٦٨٣، تاج الدين اليمني : مختصر وفيات الاعيان ص ٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، وكان أبوه أميراً من أمراء العرب[١].

إهتم ابن حيوس بنظم الشعر ومدح في شعره الأكابر، مما جعله يلتقي بعدد من الأمراء والرؤساء؛ فكان يتقرّب منهم ويمدحهم فينعمون عليه بالجوائز.

تقرب ابن حيوس من أعيان الفاطميين وأمرائهم، وجعل أكثر شعره في المديح لتمجيد الخلفاء والأمراء والولاة والوزراء والكتاب والقادة الفاطميين، كما مدح جماعة من نقباء الطالبيين، والعلماء والفقهاء والمدرسين، وخصّ أمير الجيوش الفاطمي أنوشتكين الدزبري والي دمشق بكثير من مدائحه، فمدحه بعد انتصاره في معركة الاقحوانة على تجمع القبائل العربية سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م بقصيدة قال فيها[٢]:

بفتى أمير المؤمنين وسيفــــه . . . . . عمرت بلاد الله وهي خـراب.

ولمصطفى الملك إعتزام المصطفى . . . . . لما أحاط بيثرب الأحـــزاب.

فتحان يوم الأربعاء كلاهمـــــا . . . . . للكفر عن حرم الهدى إذهاب.

يومان للإسلام عز لديهمـــــا . . . . . دين الإله وذلّت الأعــــراب.

ذا للنبي وذا لمنتجب ابنــــه . . . . . ردا مشيب الحقّ وهو شباب.

ومدح ابن حيوس الشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن العباس بن أبي الجن نقيب الطالبيين بمصر عندما تولى قضاء دمشق من قبل الظاهر الفاطمي، ووصفه بالعز والمجد والجود والعفة والتقوى[٣]، وفي إحدى القصائد التي مدحه فيها يقرر حقّ العلويين بالخلافة فيقول[٤]:

أنتم عصمة الأنام ولو بنـ . . . . . ـتم وكلاً ردّوا بغير خلاف.

ولرّب العباد منكم سيوف .... غير محتاجة الى إرهاف.

---

(١) الفارقي : التاريخ ص ١٥١ ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٣٧٩، القفطي : المحمدون من الشعراء ص ٣٦٣، ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ ٤ ص ٤٤٤، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٣ ص ١٢١ ، تاج الدين اليمني : مختصر وفيات الاعيان ص ٥٦.

(٢) ابن حيوس : الديوان جـ ١ ص ١٧٤.

(٣) ابن حيوس : الديوان جـ ١ ص ٢١٣ – ٢١٤.

(٤) ن.م، جـ ٢ ص ٣٨٨، ص ٥٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حمتّ الدين بالتلافي وبالقهـ . . . . . ـر وقد كان عرضة للتلاف.

وكان لابن حيوس قصائد أخرى في مدح أمراء الفاطميين وأعيانهم[1].

ومن شعراء الشام أيضاً أبو الفضل جعفر بن عبيد الله الأنصاري الدمشقي (ت٤٢٤هـ/١٠٣٢م)[2]، وأبو الفتح أحمد بن عبد الله بن فضالة الماهر الدمشقي، الذي سكن دمشق وتوفي بها سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م[3].

لقد نشط شعراء دمشق في العصر الفاطمي، وطرقوا كثيراً من أغراض الشعر العربي، وجاء شعر هذه الفترة متأثراً بالأحوال السياسية، فكان أكثره في مدح الفاطميين والثناء عليهم، والإشادة بمآثر خلفائهم.

وكان للفاطميين دور في تشجيع الشعراء وتقديم الهبات والجوائز لهم، مما أدى إلى ازدهار الحركة الشعرية وتطورها حتى صارت هذه الفترة من أزهى العصور الأدبية في دمشق.

---

(١) ن.م، جـ١ ص ١٢١، ٢٨٣ – ٢٨٤، ٣٠٧.

(٢) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ١١ ص ١١٢.

(٣) الباخرزي : دمية القصر جـ١ ص ١٥٨، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" التاريخ "

كان التاريخ من بين العلوم التي اهتم بها علماء دمشق وأدباؤها قبل قدوم الفاطميين إليها، وكان أكثر المؤرخين من المحدثين والفقهاء، ومنهم من كان من الكتاب والقضاة أو من أصحاب الإختصاصات الأخرى[١].

إستأثرت دمشق على باقي مدن الشام بنصيب وافر من المؤرخين، واتجه بعضهم إلى رواية الأحداث على أساس حولي مع التركيز على أعمال الحاكم وحاشيته، ومنهم من إهتم بسير الأشخاص، والترجمة لهم على أساس طبقاتهم، أو على أساس التسلسل الزمني[٢].

كما أرّخ قسم منهم لمدينة دمشق، فكتبوا عن فضائلها وما يتعلق بها من أحداث وروايات[٣].

وإشتهر من المؤرخين الذي سبقوا العصر الفاطمي في دمشق عدد غير قليل منهم أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي البجلي (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)، الذي إستوطن دمشق وكتب في تاريخها، فسجل أسماء علمائها وأسماء شيوخه الذين درس عليهم، وصنّف كتاباً في فضائل دمشق[٤]، وعبد الله بن أحمد بن جعفر التركي الفرغاني (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م) الذي حدث في دمشق بتاريخ الطبري، ودرس عليه، وروى عنه جماعة من المؤرخين في مدينة دمشق كابن زبر الربعي، وتمام بن محمد الرازي[٥].

ومن مشاهير المؤرخين في مدينة دمشق خلال العصر الفاطمي:

١- أبو علي عبد الجبار بن عبد الله بن محمد الخولاني المتوفي فيما بين

---

(١) أنظر السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٣٩٦، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢١٩.

(٢) هاملتون جب : دراسات في حضارة الاسلام ص ١٥٨- ١٦٠، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٢٢.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٦ ص ٤٣٨، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٠.

(٤) أنظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٥ ص ٤١٥، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٢٧.

(٥) أنظر الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠هـ) ص ٢٩٣، شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ص ٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٣٦٥-٣٧٠هـ/٩٧٥-٩٨٠م)[1]، وهو مؤرخ من الفترة الاخشيدية عاصر السنوات الأولى للحكم الفاطمي في دمشق، صنّف كتاباً عن مدينة داريا قرب دمشق وهي بلدته وتضمن الكتاب ترجمة لمن نزل بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتابعين وأهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم[2].

٢- أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن زبر الربعي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، وهو مؤرخ للفترتين الأخشيدية والفاطمية، وله عدة تصانيف حاول أن يجمع في أحدها أخبار الرواة والمحدثين في العصر الإسلامي، فصنّف لذلك كتاباً سماه (وفيات النقلة)، وجمعه إبتداءً من الهجرة النبوية الشريفة، وانتهى به إلى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م ورتبه على سنين وفياتهم[3]، وله كتابان آخران هما[4]:

١- أخبار أبي ذؤيب هشام بن شعبة.

٢- وصايا العلماء عند حضور الموت.

٣- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي الدمشقي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)[5]، وهو من كبار رجال الحديث والتاريخ، اشتهر بحفظ حديث الرواة الشاميين، ومعرفة

---

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠هـ) ص ٤٥٩، الزركلي : الاعلام جـ ٣ ص ٢٧٥، صلاح الدين المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٠.

(٢) انظر عبدالجبار الخولاني : تاريخ داريا ص ١٠ وما بعدها، الذهبي : تاريخ الاسلام (وفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٤٥٩، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٧٥، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين ص ٢٠.

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء جـ ١٦ ص ٤٤٠-٤٤١، العبر جـ ٢ ص ١٥٥، االسيوطي : طبقات الحفاظ ص ٣٩٦، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٤ ص ٤١٩، البغدادي : هداية العارفين جـ ٦ ص ٥١، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٢.

(٤) أنظر البغدادي : هداية العارفين جـ ٦ ص ٥١، الزركلي : الاعلام جـ ٦ ص ٢٢٥، المنجد : معجم المؤرخين ص ٢٢- ٢٣.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ٤٤٠، الذهبي : سير جـ ١٧ ص ٢٩٠، المعين في طبقات المحدثين ص ١٢٢، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضائل الشام ودمشق، وصنّف كتابين هما[1]:

١- أخبار الرهبان.

٢- الفوائد، وهو يشمل على مجموعة من الأحاديث المنتقاة التي رواها عن شيوخه في الحديث.

٤- أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)[2]، وهو من طبقة تمام بن محمد وزميله في العلم، اشتهر بالحديث سماعاً وحفظاً ورواية ودوّن كثير من الروايات والأخبار التي سمعها، وأخذ عنه ابن عساكر كثيراً من الأخبار ودوّنها[3].

٥- أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنائي الدمشقي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)[4]، وكان مقرئاً ومحدثاً حافظاً للحديث، ومعروفاً بالزهد، كما كان مؤرخاً درس في دمشق ورحل إلى مصر، روى عن عبد الوهاب الكلابي وغيره، وخرّج لنفسه معجماً في تراجم شيوخه والأحاديث التي رواها عنهم، وكتب شيئاً عن مساجد دمشق كمسجد أبي صالح شرقي دمشق[5].

٦- علي بن محمد الربعي المالكي، ويعرف بابن أبي الهول (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وهو محدث كبير مالكي المذهب، ومؤرخ صنّف عدة كتب في ذلك أهمها كتاب (فضائل الشام ودمشق)، وأتمه سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م وجمع فيه ما تواتر من حديث ورواية

---

(١) انظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٠ ص ٤٤٠ -٤٤١، الذهبي : سير جـ ١٧ ص ٢٩٠، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ ١٠ ص ٣٩٧، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٢٣، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٧٨.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ٥ . ١٤، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٧٩.

(٣) أنظر إبن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ٥ . ٧ . ٨ . ١٠ . ١٤، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٧٩.

(٤) الذهبي : العبر جـ ٣ ص ١٦٦.

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ١١٥ الذهبي : العبر جـ ٣ ص ١٦٦، شاكر مصطفي : التاريخ العربي ص ٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتعلق بفضل دمشق الديني[1].

٧- أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعد التنوخي المتوفي بدمشق سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م)، وهو فقيه فاضل درس في بغداد، وعاد إلى دمشق فتولى القضاء فيها نيابة عن إبن أبي الجن، كما ولي قضاء بعلبك، وصنّف كتاباً في تاريخ النحاة وأهل اللغة[2].

٨- أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي السميساطي (ت٤٥٣هـ/١٠٦٠م)[3]، وهو من كبار المحدثين بدمشق، اشتهر إضافة إلى ذلك بعلوم كثيرة منها الهندسة والفلك وعلم الهيئة والتاريخ[4].

وقد أشار الدواداري إلى كتاب (أخبار الشام) للسميساطي حيث نقل عنه ما يتعلق بأخبار الشام، ويبدو أن الكتاب ضاع بعد ذلك، فلولا الإشارة التي أوردها الدواداري في أخبار سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م والتي تقول: (وهذا آخر ما كان بخط الشيخ أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي السميساطي رحمه الله. فاستنسخته منه في أخبار الشام.)[5]، لكان من الصعب معرفة شيء عن هذا الكتاب؛ وهو يشتمل على تفاصيل وأخبار دقيقة عن الشام ودمشق خلال العصر الفاطمي حتى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م[6]، وكان للسميساطي كتاب آخر هو (تاريخ الموصل)[7].

---

(١) أنظر الزركلي : الاعلام جـ ٤ ص ٣٢٧، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين ص ٤، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٠.

(٢) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان جـ ١٢ ص ١١٣، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٠.

(٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٢ ص ٥٣٤، الذهبي : سير جـ ١٨ ص ٧١.

(٤) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٢ ص ٥٣٤، الذهبي : سير جـ ١٨ ص ٧١، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس جـ ٢ ص ١٥١- ١٥٢، شاكرمصطفى : التاريخ العربي ص ٢٢٩.

(٥) الدواداري : الدرة المضيئة ص ٢٧٢.

(٦) انظر الدواداري : الدرة المضيئة ص ١٢٦ - ١٢٩، ١٣٢ - ١٣٣، ١٦٠-١٦١، ١٦٦، ١٧٠، ١٩١-١٩٣، ٢٠٠ -٢٠١.

(٧) انظر شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٣٠ / نقلاً عن الفارقي - تاريخ ميافارقين / مخطوطة المتحف البريطاني رقم (٥٨٠٣) ورقة ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩- أبو الفتح هبة الله بن مختار الكاتب (ت.٤٦٠هـ/١٠٦٧م)[1]، وهو من مؤرخي دمشق، كتب رسالة في تفضيل دمشق على غيرها من البلدان وذكر خواصّها وبعض ما قاله الشعراء في وصفها[2]، وكان متأثراً في كتابة الرسالة بما حدث لدمشق في أواخر العصر الفاطمي من حريق ودمار ومجاعات، فجاءت الرسالة تصف حال المدينة أنذاك وتصور الأحوال السياسية والإجتماعية فيها.

١٠- أبو محمد عبد المنعم بن علي النحوي، وهو أستاذ المؤرخ الكبير عبد العزيز الكتاني، حيث سمع منه بدمشق سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م، وقد كتب ابن النحوي كتاباً عن أمراء دمشق، ويظهر ذلك من روايات ابن عساكر في ترجمته لبعض أمراء المدينة، وفي حديثه عن بعض معالمها وأبنيتها[3].

١١- أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني الدمشقي (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م)[4]، المؤرخ الكبير والمحدث المشهور ، وكان أحد الحفاظ الصوفيين، والعلماء الذين رحلوا في طلب العلم، وكان لا يكتب الحديث إلا بعد أن يتأكد من صحته[5]، وكان يأخذ الحديث عن كبار المحدثين، كتمام بن محمد الرازي وأبي محمد بن أبي نصر وعبد الرحمن القطان[6].

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٦ ص ٢٣٤، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٣.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ١٦ ص ٢٣٤، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٣.

(٣) أنظر ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ ٢ ص ١١٣، جـ ١٠ ص ٤٤٤-٤٤٥، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٢.

(٤) الذهبي : سير جـ ١٨ ص ٢٤٨، السيوطي : طبقات الحفاظ ص ٤٣٨، ابن العماد : شذرات الذهب جـ ٥ ص ٢٨٤، حاجي خليفة : كشف الظنون جـ ٢ ص ٢٠١٩، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٠.

(٥) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٩٦، ابن العماد : شذرات الذهب : جـ ٥ ص ٢٨٤.

(٦) ابن الجوزي : المنتظم جـ ٨ ص ٢٨٨، الذهبي : سير جـ ١٨ ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صنّف عدة مؤلفات في التاريخ والحديث أهمها[1]:

١- الذيل على كتاب الوفيات لإبن زبر وهو محاولة لإتمام تاريخ الرواة الذي بدأه إبن زبر الربعي.

٢- الزيادات على تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني، فأضاف معلومات كثيرة لتاريخ داريا عن علماء المدينة وروادها ورواة الحديث فيها.

لقد سجل المؤرخون أحداث دمشق السياسية والعسكرية، وترجموا لعلمائها ورواة الحديث فيها، ومنهم من سجل فضائل دمشق الأدبية أو الدينية، فتمكنوا بهذا من تغطية الفترة الفاطمية تاريخياً وإن فقد بعضه بمرور الزمن.

---

(١) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون جـ ٢ ص ٢٠١٩، عبدالوهاب الجابي : معجم الاعلام ص ٤١٧، صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين ص ٣٠ ، شاكر مصطفى : التاريخ العربي ص ٢٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الطب والعلوم الأخرى "

بدأ اهتمام الشاميين بالطب في زمن مبكر من العصور الإسلامية، فكان الوليد بن عبد الملك أول من أنشأ المستشفيات للمرضى، فكان منها المستشفيات الخاصة بأنواع الأمراض المختلفة، وخصص لها الأطباء وحدد لهم المرتبات والأرزاق[1]، واستمر وجود هذه المستشفيات في دمشق، وأضيفت إليها بعض الإضافات في العصر الفاطمي، فقد اهتم الفاطميون بالطب وأغدقوا الأموال على الأطباء وأجزلوا لهم العطاء، وحظي الأطباء بمنزلة رفيعة عند الأمراء والوزراء، وأصبح الطب يدرس نظرياً وعملياً في المستشفيات التي كانت أشبه ما تكون بكليات الطب في الوقت الحاضر، ومن أطباء دمشق في العصر الفاطمي:-

١- أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهيل بن ابراهيم اليبرودي (٣٥٦-٤٠٠هـ/٩٦٧-١٠٠٩م)[2]، طبيب دمشق المشهور، ولد ونشأ في قرية يبرود شمال دمشق، وكان أول أمره فلاحاً من فلاحي دمشق، وكان عمله جمع الشيح من نواحي دمشق وحمله على دابة إلى دمشق لبيعه هناك، حيث كان يستخدم وقوداً للأفران[3].

وكان لاشتغاله بالطب قصة فريدة، فقد كان في أحد الأيام يجمع الشيح على عادته، ودخل بحمله من باب توما، فرأى شيخاً من المتطببين وهو يفصد إنساناً قد عرض له رعاف شديد من الجهة التي يفصد فيها، فوقف اليبرودي ينظر إليه وقد جرى الدم، وأحتار الفاصد ماذا يصنع، وقد اجتمع إليه الناس، فطلب منه اليبرودي أن يفصد له في الجهة الأخرى، ويشد الفصاد الأول، فشدّه ووضع عليه لازوقاً كان

---

(١) انظر اليعقوبي : التاريخ جـ ٢ ص ٢٩٠-٢٩١، صلاح الدين المنجد : مدينة دمشق ص ٢٧، مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ص ١٣٨.

(٢) ابن أبي أصيبه : عيون الانباء في طبقات الاطباء ص ٦١٠، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ١١ص ٦٧، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ٣٢، نقولا زيادة : لمحات من تاريخ العرب ص ٢٠/ ويبرود قرية في دمشق (أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٢٧).

(٣) ابن أبي أصبيعه : عيون الانباء ص ٦١٠، الصفدي : الوافي بالوفيات حـ ١١ ص ٦٧، Sanagustin : L'enseignement Medical Au Biled Al-Sham alepoque Abasside, P4.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنده، فتوقف الدم، وسأله الشيخ عن هذه المعرفة التي أشار بها، فقال اليبرودي: أنا أرى عندما يسقى الكرم أنه إذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه، فتح فتحاً آخر ينقص به الماء الأول الواصل إلى ذلك الشق، ثم يسدّه بعد ذلك، فطلب منه الشيخ أن يتعلم الطب، فأخذ يتردد على الشيخ، ثم انتقل إلى دمشق يتعلم صناعة الطب، وسأل عن طبيب ماهر يدرس عليه، فأشير عليه بطبيب ببغداد أبو الفرج، فتأهب وسار إليه، ودرس عليه حتى مهر في صناعة الطب، ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها طبيباً مشهوراً[1].

إتصل اليبرودي ببعض أطباء مصر ومنهم ابن رضوان الطبيب، ونقض كلام ابن الموفقي في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض، وله مقالة في الطب (في أن الفرخ أبرد من الفروج)[2]، وكتب بخطه بعض كتب الطب، لا سيما كتب جالينوس وشروحها وجوامعها[3].

ومن طريف ما نقل عن اليبرودي قصة رجل كان يبيع المشمش في دمشق، حيث مرّ بخبّاز واشترى منه وأكل الخبز الحار، وما أن فرغ من الأكل حتى سقط مغشياً عليه، ونظر إليه الناس فإذا هو ميت، فغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه، ثم خرجوا به ليدفنوه، وبينما هم في الطريق إلى المقبرة، صادفهم اليبرودي وسمعهم يتحدثون بأمره فسألهم عن القصة، وعندما أخبروه بها طلب منهم أن ينزلوه إلى الأرض حتى يراه، ونظر إليه فوجد إمارات الحياة عليه، فسقاه شيئاً من الدواء كان معه، فأخرج

---

(١) إنظر ابن أبي أصيبعه : عيون الانباء ص ٦١٠ - ٦١٣، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٧، نقولا زيادة : لمحات من تاريخ العرب ص ٢١.

(٢) ابن أبي أصيبعه : عيون الانباء ص ٦١٣.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ص ٦٨، كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما في بطنه، وأخذ يفتح عينيه، ثم قام وقد عادت إليه الروح[1]، وتوفي اليبرودي بعد سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، ودفن في كنيسة اليعاقبة عند باب توما[2]، فوجدوا في تركته (٣٠٠) مقطع رومي و (٥٠٠) قطعة فضية[3]، وهذا يعني أنه اشتغل بالجراحة، وأن أطباء دمشق كانوا في هذه الفترة يقومون بالعمليات الجراحية للمرضى.

٢- القاصد أبو الخير، وهو جرائحي، وأستاذ اليبرودي الذي شجعه على دراسة الطب، وبدأ يعلمه الطب في دمشق[4]، وبالرغم من شهرته وإشارة المصادر إليه[5] بأنه من مشاهير الأطباء بدمشق، إلا أن المعلومات المتوفرة عنه لا تزيد على إسمه والإشارة إلى اشتغاله بالطب.

٣- أبو البركات محمد بن حيان بن محمد بن نصر البغدادي، أحد العلماء المجيدين، كان طبيباً ومهندساً مشهوراً، قدم إلى دمشق في النصف الأول من القرن ٥هـ/١١م، وعمل فيها طبيباً وحدّث بكتاب الحماسة لأبي تمام، ثم انتقل إلى مصر وعين فيها وزيراً، وبقي حتى قتل سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[6].

هذه هي المعلومات القليلة عن الأطباء في دمشق في الفترة الفاطمية، وكانت دمشق من أوائل المدن العربية الإسلامية التي شهدت نشاطاً طبياً كبيراً، فكان الوليد بن عبد الملك أول من اتخذ البيمارستانات في مدينة دمشق وخصص لها الأطباء

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٨ وإنظر Sanagnustin : L'enseignement Medical Au Bilad Al- Sham, P 4-5.

(٢) ابن أبي أصيبعه : عيون الانباء في طبقات الأطباء ص ٦١٣، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٨.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٨.

(٤) انظر الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٧، نقولا زيادة : لمحات من تاريخ العرب ص ٢١.

(٥) ابن أبي أصيبعه : عيون الانباء ص ٦١٠- ٦١٣، الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٦٧.

(٦) انظر المقريزي : المقفى الكبير جـ ٥ ص ٦١٦ – ٦١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأجرى لهم الأرزاق والرواتب[1].

ثم تطورت المستشفيات في العصر العباسي، فشيدها العباسيون وبالغوا في عنايتهم بها حتى صار لها وظيفتان هما: مدارس للتعليم، وتمرين الطلاب الذين يدرسون الطب، وأماكن للعلاج والإستشفاء.

وكان حول الجامع الأموي ثلاثة مستشفيات ولها أوقاف يصرف منها على مستلزمات هذه المستشفيات، وتشتمل على أطباء متخصصين من الجراحين والكحالين والفصادين، وكانت هذه المستشفيات تفتح أبوابها للفقراء وكافة أبناء الشعب[2].

واستمر وجود المستشفيات والإهتمام بها في العصر الفاطمي، فيذكر ابن القلانسي وجود البيمارستان العتيق، وهو من مستشفيات دمشق في الفترة الفاطمية وكان موجوداً تحت المنارة الغربية للجامع الأموي[3].

وكان المارستان الصغير إلى الجنوب من مطهرة الجامع الأموي[4]، ومارستان باب البريد، حيث كانت هذه المستشفيات تقدم الخدمات للمرضى قبل إنشاء البيمارستان النوري في دمشق في القرن ٦هـ/١٢م[5].

ولعبت هذه المستشفيات دوراً كبيراً في تقديم الخدمات الطبية والتخفيف من المعاناة التي أصابت أهل دمشق بسبب انتشار الأوبئة والأمراض في الفترة الفاطمية.

وفي مجال العلوم إمتاز العصر الفاطمي بظهور جماعة ممن عنوا به عناية

---

(١) انظر القلقشندي : صبح الاعشى جـ١ ص ٤٣١، حنيفة الخطيب : الطب عند العرب ص ١٩٨، أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٠٣.

(٢) انظر حنيفة الخطيب : الطب عند العرب ص ١٩٨ - ١٩٩، أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٠٣.

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ص ١٢، ابن عساكر : تاريخ دمشق جـ٢ ص ١٥٨.

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب جـ٣ ص ٤٠٧، أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٠٥.

(٥) انظر أحمد عيسى بك : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ص ٢٠٦، ٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كبيرة، فدرسوا الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية[1]، وكان لهم دور بارز في تقدم هذه العلوم وتطورها، وممن اشتهر في هذا المجال:-

١- توفيق بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد، أصله من المغرب، استوطن دمشق وتوفي بها، وهو أحد المهندسين المشاهير، ومنجم وأديب، وكان أستاذاً خرّج عدّة تلاميذ في الحكمة والأدب والشعر منهم محمد بن نصر بن صغير القيرواني[2].

٢- محمد القيسراني الدمشقي، من مشاهير علماء الرياضيات، كان عالماً بالحساب والهندسة والنجوم والهيئة وعلم المساحة والميقات والفلك[3].

٣- جعفر بن عبد الرزاق الدمشقي، مهندس مشهور، روى عن جدّه أحمد بن خماروية وأبي بكر الخرائطي[4]. واشتغل بالهندسة، وكانت وفاته سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م.

٤- محمد بن عبد الواحد، مهندس مشهور صنّف كتاباً في ركاية الزوال بدمشق، ومعرفة طلوع الفجر بمنازل القمر، وتوفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م[5].

٥- أبو الحسن علي بن الخضر بن الحسن العثماني القرشي، حاسب من أهل دمشق، ذكر أبو المحاسن أن له تصانيف في علم الحساب دون أن يذكرها أو شيئاً منها، وتوفي سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[6].

٦- أبو الفضل الحارث الدمشقي، وهو مهندس ورياضي اهتم بالحساب

(١) انظر كرد علي : خطط الشام جـ٤ ص ٣١، عبدالجليل عبدالمهدي : الحياة الادبية في الشام ص ١١-١٢.

(٢) ابن القفطي : اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٧٤، أحمد تيمور : المهندسون في العصر الاسلامي ص ٣٨.

(٣) كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ٣٢، عبدالجليل عبدالمهدي : الحياة الادبية في الشام ص ١٢.

(٤) الذهبي : تاريخ السلام (وفيات ٣٨١ - ٤٠٠ هـ) ص ٣١٣.

(٥) كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ٣٢.

(٦) أنظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٨٠، بسام الجابي : معجم الاعلام ص ٥١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتقسيمات الهندسية وعلم الهيئة، وتوفي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م[1].

على ضوء ما تقدم فإن ظروف الحكم الجديد التي تعرضت لها دمشق، والمذهب الإسماعيلي المختلف عن مذهب أهل المدينة كان لهما أثر كبير على الحياة الثقافية في المدينة، إلا أن هذا الأثر لم يكن سلبياً دائماً وإنما كان إيجابياً في بعض الأحيان.

وكان تأثير هذا المذهب واضحاً على علوم الفقه التي كانت شبه محظورة لغير المذهب الإسماعيلي، لما يترتب على ذلك من معارضة للفاطميين، أو إثارة للسكان عليهم، كما أن القضاء الذي يعتمد كثيراً على الدراسات الفقهية كان بيد أتباع المذهب الإسماعيلي؛ فاتجهت معظم الدراسات الدينية في هذه الفترة لعلمي القراءات والحديث التي شهدت نشاطاً كبيراً لأن الفاطميين لم يتعرضوا لدارسيها، فكان الجامع الأموي مركز نشاط كبير للعلماء في هذين المجالين، وملتقى للمهتمين بهما من كل البلاد.

وشهدت الدراسات الأدبية تطوراً غير قليل في الفترة الفاطمية خاصة الشعر وذلك لسببين هامين: الأول أن هذه الدراسات لا تمس السلطة الفاطمية، والثاني لأن بعض الفاطميين من الأمراء والولاة والقادة اتخذوه وسيلة للدعاية لهم، وشجعوا المهتمين به، فجاءت كثير من قصائد الشعراء لمدح الخلفاء أو الأمراء أو الولاة والقادة وتمجيدهم.

أما العلوم الأخرى فالمعلومات المتوفرة عنها في المصادر قليلة جداً خاصة الطب الذي شهد تطوراً كبيراً في دمشق في العصور السابقة واللاحقة للفترة الفاطمية، ونادراً ما وجدت إشارات لذلك باستثناء ما كتب عن اليبرودي طبيب دمشق المشهور، غير أن هذا لا يمنع أن تكون دمشق قد شهدت نشاطاً طبياً واسعاً في هذه الفترة بسبب الظروف الإجتماعية الصعبة التي كانت تعاني منها نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض.

---

(١) أنظر كرد علي : خطط الشام جـ ٤ ص ٣١، عبدالجليل عبدالمهدي : الحياة الادبية في الشام ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

تمتعت دمشق بأهمية كبيرة طوال تاريخها، وزادت هذه الأهمية في العصر الأموي بعد أن صارت المدينة مركز الدولة الإسلامية، ومحط أنظار الجميع، واهتم بها خلفاء بني أمية حتى أصبحت حاضرة الإسلام الأولى.

ورغم إهمال بني العباس لهذه المدينة وانصرافهم إلى غيرها، إلا أنها بقيت تحظى باهتمام كبير، واستمرت في عداد المدن الهامة خلال العصر العباسي.

وحاول الفاطميون الإفادة من موقع المدينة وأهميتها فتطلعوا لامتلاكها وفصلها عن دولة الخلافة العباسية، واتخاذها مكاناً للهجوم على الخلافة العباسية لإسقاطها.

وعمل الفاطميون على تحويل سكانها إلى المذهب الشيعي غير أن تحقيق ذلك لم يكن بالأمر السهل، إذْ أن سيطرة الفاطميين على المدينة وإخضاعها سياسياً كان يحتاج إلى جهود كبيرة، وهذا ما عانى منه الفاطميون منذ وصولهم إلى بلاد الشام في مطلع العقد السابع من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

صحيح أن الفاطميين تمكنوا من إخضاع أجزاء كبيرة من بلاد الشام لدولتهم التي نقلت مقرها إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، فسيطروا على أجزاء واسعة من فلسطين بما في ذلك بيت المقدس والرملة وطبرية، ثم دمشق وطرابلس وبيروت وصور وصيداء وجميع الساحل الشامي، إلا أن وجودهم في دمشق كان يفتقر إلى الإستقرار بسبب معارضة أهل الشام للفاطميين ومذهبهم المخالف.

ولم يتوان الدماشقة منذ دخول الفاطميين المدينة سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م عن طلب المساعدة من أية جهة، والتعاون مع أية جماعة تساعدهم في القضاء على الوجود الفاطمي في المدينة، فتعاونوا مع القرامطة مرّات عديدة، كما تعاونوا مع الأتراك عندما قدم بهم أفتكين إلى بلاد الشام وقبلوا أن يتولى أمرهم وأن يعيد ولاء المدينة لدولة الخلافة العباسية، ثم تجمعوا ليتعاونوا مع القبائل العربية الأخرى في الشام كالمرداسيين في حلب والطائيين في الرملة والكلبيين في منطقة دمشق وذلك في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وبالرغم من أن الفاطميين حكموا دمشق أكثر من مائة عام فيما بين ٣٥٩-٤٦٨هـ/٩٦٩-١٠٧٥م إلا أن هناك بعض الحقائق لا يمكن إغفالها في دمشق ابان الحكم الفاطمي منها :-

١- عدم قدرة الفاطميين على تحويل أهل دمشق إلى المذهب الشيعي، فقد احتفظوا بمذهبهم السني، وظلوا ينظرون إلى الفاطميين كغرباء بالنسبة لهم.

٢- ان دمشق لم تخلص ولم تصفوا لهم إلا لفترة وجيزة، فقد بقي حكمهم الفعلي لها ضعيفاً واستمر الخلاف قائماً بين الشاميين والفاطميين.

٣- تعرّضت المدينة لحركات معارضة قادها السكان بمفردهم أحياناً، وبالتعاون مع قوى خارجية أحياناً أخرى.

٤- شكل أحداث دمشق عنصر المعارضة باستمرار ضد الوجود الفاطمي، وأساساً لمعظم الحركات المحلية، ولم يتوان الأهالي عن دعمهم والوقوف إلى جانبهم فأصبحوا رمز التحدي الدائم للوجود الفاطمي المتمثل بالوالي وإدارته والحامية العسكرية.

٥- ان بعض ولاة دمشق لم يخلصوا للفاطميين، بل سعى بعضهم لتحقيق أهداف خاصة والإنفصال عن دولة الخلافة الفاطمية، فكان هذا يدفع الفاطميين إلى تجريد حملات تأديبية ضد هؤلاء الولاة لاستعادة دمشق، أو إلزام الوالي بتطبيق أوامر الخليفة الفاطمي.

٦- أن النشاط الإقتصادي في دمشق لم يتوقف، وإنما بقيت دمشق مركز الإنتاج الزراعي والصناعي، وموئلاً لكثير من التجار، ولكن بدرجة أقل مما كان عليه الحال قبل الفتح الفاطمي لها.

٧- أن الأمراض والكوارث الطبيعية التي تعرّضت لها دمشق خلال هذه الفترة كان لها أثر في تراجع المدينة وانخفاض الإنتاج الإقتصادي فيها إضافة إلى فقدان أعداد كبيرة من الناس الذي كانوا يشكلون أساس الإنتاج، وذلك لعدم قدرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطة الحاكمة أو الفئات الإجتماعية على مواجهة هذه الكوارث أو التخفيف منها.

٨- شهدت المدينة قيام حركة علمية وأدبية محدودة وبرز عدد من العلماء والأدباء رغم سيطرة الفوضى السياسية والعسكرية فيها لفترة طويلة.

٩- برز عدد محدود من الشعراء المجيدين الذي سخروا أشعارهم لمدح السلطة الفاطمية من خلفاء وأمراء وولاة.

١٠- إنحسار الدراسات الفقهية نتيجة معارضة الفاطميين لها وتشجيعهم للمذهب الاسماعيلي الفاطمي.

وبهذا فإن دمشق بقيت تحتفظ بدورها التاريخي والحضاري، مع تراجع مكانتها عن ذي قبل، واحتفظ أهلها بمذهبهم السني بفضل التعاون الدائم بين أهل المدينة وأحداثها لمواجهة الفاطميين وإخراجهم من البلاد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" قائمة المصادر والمراجع "

أ- المخطوطات:-

- **ابن الاعرابي ، أحمد بن محمد بن زياد (ت ٢٤٠ هـ / ٩٥١م)،**

منتقى من كتاب الزهد، مكتبة الدراسات العليا- جامعة بغداد (رقم ١١٤٢).

- **ابن السباهي، (ت ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨م)،**

أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك - الجامعة الاردنية (شريط رقم ٥٥٩).

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م)،**

تاريخ مدينة دمشق / صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية موجودة في مكتبة جامعة اليرموك.

- **ابن الوردي، ابو حفص سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،**

خريدة العجايب وفريدة الغرائب، مصور من مكتبة بودليان - / في الجامعة الاردنية (شريط رقم ٥٦٤).

- **الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)،**

كتاب الاقاليم / مكتبة الجامعة الاردنية رقم ٥٣٣٦٦.

- **سبط بن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)،**

مرآة الزمان، الجامعة الاردنية (شريط رقم ٥٤٣)، مصور عن مكتبة بودليان رقم ٣٧٠.

- **يحيى بن سعيد الانطاكي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م)،**

تكملة تاريخ سعيد بن البطريق، الجامعة الاردنية، (شريط رقم ٧٩٣).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **تاج الدين اليمني (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦م)،**
مختصر وفيات الاعيان لابن خلكان المنعوت بلقطة العجلان، الجامعة الاردنية (شريط رقم ٥٥٩).

ب- المصادر المطبوعة:-

- **ابراهيم بن أبي الليث الكاتب (توفي بعد سنة ٤٣٢ هـ/١٠٤٣م)،**
رسالة في وصف دمشق / مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين- تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٧م.
- **الابشيهي، محمد أحمد أبو الفتح (ت ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م).**
المستطرف في كل فن مستظرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٢م.
- **ابن أبي أصيبعه، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)،**
عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.
- **ابن أبي يعلي ، القاضي محمد (ت ٥٢٦ هـ / ١١٣١م)،**
طبقات الحنابلة، دار المعرفة للطباعة ،والنشر، بيروت -لبنان بدون تاريخ.
- **ابن الاثير، محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**
الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.
- **ابن الاخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م).**
معالم القربة في أحكام الحسبة، دار الفنون، كمبرج ١٩٣٧م.
- **إبن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤)،**
بدائع الزهور في وقائع الدهور، مكتبة الشرق الجديد، بغداد ١٩٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).**

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٩م.

- **ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).**

تحفة النظار في غرائب الاسفار وعجائب الامصار المعروف بالرحلة، دارصادر بيروت.

- **ابن تيمية، تقي الدين (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٣٠م).**

الحسبة في الاسلام، تحقيق عبدالعزيز رباح، مكتبة دار البيان، دمشق ١٩٦٧م.

- **ابن جبير، ابو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧م).**

الجامع الاموي بدمشق، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م.

- **ابن جبير،**

الرحلة، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٤م.

- **ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م).**

غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٣٢م.

- **ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت ١٣٥٨هـ.

- **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبدالمجيد، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة ١٩٦١م، وطبعة بيروت ١٩٠٨م، ملحقاً مع كتاب الولاة والقضاة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الاندلسي، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)،**
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م.
- **ابن الحوراني، عثمان بن أحمد السويدي (ت ١٠٠٠ هـ / ١٥٩١م)،**
الاشارات الى أماكن الزيارات، تحقيق بسام عبدالوهاب الجابي، مكتبة الغزالي دمشق ١٩٨١م.
- **ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م)،**
صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- **إبن خرد ادبة، عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م)،**
المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٩٦٧م.
- **ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)،**
المقدمة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
- **ابن خلدون،**
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
- **ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،**
وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٩م.
- **ابن الدمياطي، أحمد بن إيبك بن عبدالله (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)،**
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق قيصر أبو فرح، دار الكتاب العربي ، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢م).**
كتاب الذيل، على طبقات الحنابلة، تحقيق هنري لاودست وسامي الدهان، دمشق ١٩٥١م.
- **ابن رجب الحنبلي،**
الاستخراج لاحكام الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- **ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمران (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢م).**
الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م.
- **ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م)،**
كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٠م.
- **ابن سعيد،** المغرب في حلى المغرب، القاهرة ١٩٥٣م.
- **ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،**
المخصص، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
- **ابن شداد، عز الدين بن علي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م)،**
الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي دمشق ١٩٦٥م.
- **ابن صصري، محمد بن محمد (ت القرن ٨ هـ / ١٤م)،**
الدرة المضيئة في أخبار الدولة الظاهرية، تحقيق وليم. م.برينر، جامعة كاليفورنيا، بريكلي ١٩٦٣م.
- **ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م)،**
تاريخ المزّة وآثارها، تحقيق محمد عمر حمادة، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٣م.
- **ابن طولون،**
الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن طولون،**

ضرب الحوطة على جميع الغوطة/مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الاول دمشق ١٩٤٦م.

- **ابن طولون،**

فصّ الخواتم فيما قيل في الولائم، تحقيق نزار أباظة، دار الفكر دمشق ١٩٨٣م.

- **ابن طولون،**

قرّة العيون في أخبار باب جيرون، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٨٣م.

- **ابن طولون،**

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، مكتبة الدارسات الاسلامية، دمشق ١٩٤٩م.

- **ابن طولون،**

مفاكهة الخلان، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٢م.

- **ابن الطوير، ابو محمد عبدالسلام بن الحسن القيسراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)،**

نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، مطابع دار صادر، بيروت ١٩٩٢.

- **ابن ظافر الازدي ، جمال الدين علي بن ظافر (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)،**

أخبار الدول المنقطعة، بذيل كتاب الجامع في أخبار القرامطة، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ /١٠٧٠م)،
بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠م)،
العقد الفريد، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٤٩م، وطبعة مطبعة الاستقامه تحقيق محمد سعيد العريان، ١٩٤٠م.
- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م)،
تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت.
- ابن العديم، كمال الدين (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م)،
بغية الطلب في تاريخ حلب، دار حسان، دمشق ١٩٨٧م.
- ابن العديم،
زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٤م.
- ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)،
تاريخ مدينة دمشق، جـ١، جـ٢ تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٥١، ١٩٥٤/ تراجم عبادة بن أوفي- عبدالله بن ثوب، تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبدالحميد مراد، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م / تراجم عبدالحميد بن حبيب - عبدالرحمن بن عبدالله - تحقيق سكينة الشهابي، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٨٦م / تراجم عبدالله بن جابر- عبدالله بن زيد / تحقيق شكري فيصل سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٨١م، تراجم عبدالله بن مسعود - عبدالحميد بن بكار / تحقيق سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م، تراجم النساء/ تحقيق سكينة الشهابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومطاع الطرابيشي، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٨١م.

- **ابن عساكر،**

تهذيب تاريخ مدينة دمشق الكبير، تهذيب عبدالقادر بدران، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م.

- **ابن العماد، شهاب الدين عبدالحي بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،**

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٩م.

- ابن فرحون، تبصرة الحكام، القاهرة ١٩٧٩م.
- **ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)،**

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٤م.

- **ابن فضل الله العمري،**

مسجد دمشق، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م.

- **ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م).**

مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن ١٣٠٢هـ.

- **ابن قاضي شهبة، ابو بكر أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)،**

طبقات الشافعية، تحقيق عبدالحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧م.

- **ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م)،**

أدب الكاتب، محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٣م.

- **ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)،**

إخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن القفطي،

المحمدون من الشعراء، تحقيق حسن معمري، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٠م.

- **ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)،**

تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٣م.

- **ابن كثير، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)،**

البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.

- **ابن كثير،**

اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب ١٩٨٩م.

- **ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م)،**

جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦م.

- **ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن عبدالهادي (٩٠٩ هـ /١٥٠٣م)،**

غدق الأفكار في ذكر الأنهار، تحقيق صلاح محمد الخيمي، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨م.

- **ابن المبرد،**

نزهة الرفاق في شرح حال الاسواق، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨م.

- **ابن مماتي، الاسعد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م)،**

كتاب قوانين الدواوين، تحقيق عمر طوسون، مطبعة مصر القاهرة ١٩٤٣م.

- **ابن مماتي،**

مختصر قوانين الدواوين، رسالة ماجستير / تحقيق عدنان الصمادي، الأزهر ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ابن منجب الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان (ت.٥٥٠هـ/١١٥٥م).**

الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق عبدالله مخلص، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ١٩٢٤م.

- **ابن منجب الصيرفي،**

الافضليات ، تحقيق وليد قصاب وآخرين ، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٢م.

- **ابن منجب الصيرفي، قانون ديوان الرسائل،**

نشر وتعليق بهجت علي، مطبعة الواعظ، القاهرة ١٩٠٥م.

- **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).**

لسان العرب، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٥٦م.

- **ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م.**
- **ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م).**

المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

- **ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

ذيل تاريخ بغداد، تصحيح قيصر فرح، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ١٩٧٨م.

- **ابن الوردي، سراج الدين عمر بن الوردي (ت ٨٦١ هـ /١٤٥٦م).**

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية، القاهرة ١٣١٤هـ.

- **أبو البقاء، عبدالله بن محمد الدمشقي (ت ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣م).**

نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، دمشق ١٣٤١ هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **أبو شجاع، محمد بن الحسين الروذراوري (ت ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م)،**
ذيل كتاب تجارب الامم، شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٦م.
- **ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،**
تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.
- **ابو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغزي بردي الأتا بكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٩م)،**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة.
- **ابو المهلب، هيثم بن سليمان القيسي (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م)،**
أدب القاضي والقضاء، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٠م.
- **أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥م)،**
الاحكام السلطانية، تصحيح محمد حامد الفقي، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٦.
- **أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨م)،**
الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٤٧ هـ
- **إخوان الصفا (القرن ٥ هـ / ١١م)،**
رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م.
- **الادريسي ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الحمودي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)،**
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م)،**

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مكتبة المثني، بيروت.

- **إسماعيل باشا البغدادي،**

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٥١م.

- **الأسنوي، جمال الدين عبدالرحيم (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م)،**

طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٨٧م، وطبعة مطبعة الارشاد تحقيق عبدالله الجبوري، بغداد ١٩٧٠م.

- **الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)،**

المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، دار القلم، القاهرة ١٩٦١م.

- **الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م)،**

الاغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة.

- **الاصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (العماد الكاتب ت٥٩٤هـ /١١٦١م)،**

خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٦٨م.

- **الاصفهاني (العماد الكاتب)،**

تاريخ دولة آل سلجوق، إختصار الفتح بن علي بن محمد البندار

- **الاصفهاني (ت ٦٤٣ هـ / ١٣٤٥م)،**

دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م)،**
دمية القصر، وعصرة أهل العصر، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٨م.
- **الببغاء، عبدالواحد بن نصر المخزومي (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧م٩،**
شعر الببغاء، تحقيق سعود عبدالجابر، مؤسسة الشرق، الدوحة ١٩٨٣م.
- **البصروي، علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م)،**
صفحات مجهولة من تاريخ دمشق، تحقيق أكرم العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٧هـ
- **البغدادي ، ابوبكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)،**
تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- **البغدادي ، ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)،**
الفرق بين الفرق وبيان الناجية منهم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٩٤٨م.
- **البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ /١٠٩٤م)،**
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.
- **البلاذري، أحمد بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)،**
أنساب الأشراف، نشر غوايتين، القدس ١٩٣٦م.
- **البلاذري،**
فتوح البلدان دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٧٨م.
- **البلخي، أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٣٤م)،**
صورة الارض / مدينة دمشق عند الجغرافين والرحالة المسلمين، دار الكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجديد، بيروت ١٩٦٧م.

- **البيروني، ابو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨م)،**
الآثار الباقية عن القرن الخالية، طبعة ليبزغ ١٩٢٣م.

- **التنوخي، الفرج بعد الشدة، القاهرة ١٩٥٥م.**

مشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بحمدون ١٩٧٢م.

- **التنوخي، ابو علي الحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م)،**
- **ثابت بن سنان (ت ٣٦٥ هـ /٩٧٦م)،**
تاريخ أخبار القرامطة، ملحق بكتاب الجامع في أخبار القرامطة جمع سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٧م.
- الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،
خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان.
- **الثعالبي،**
لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.
- **الثعالبي،**
يتيمة الدهرفي محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٦م.
- **الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م)،**
البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٨م.
- **الجاحظ،**
التبصر بالتجارة، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب، دار الكتاب الجديد ١٩٦٦م.

- **الجراعي، تقي الدين أبي بكر بن زيد (ت ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨م)،**
تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، تحقيق الشيخ طه الولي، المكتب الاسلامي، بيروت ١٩٨١م

- **الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ ١٠٠٢م)،**
الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفورعطار، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.
- **حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧م)،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بيروت.

- **حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠م)،**
الديوان، دار صادر، بيروت.

- **الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر . ت ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م)،**
زبدة التواريخ، تحقيق محمد نورالدين، دار إقرأ، بيروت ١٩٨٦م.

- **الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت٦١٠هـ/١٢١٣م أو ٧١٠هـ/١٣١٠م)،**
الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م.

- **خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٣م)،**
تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٦٨م.

- **الخولاني، عبدالجبار (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م)،**
تاريخ داريا، تحقيق سعيد الافغاني، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م.

- **الداوودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨م)،**
طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

- **الداوداري، ابو بكر بن عبدالله بن إيبك (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م)،**
كنز الدرر وجامع الغرر/ الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م.

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)،**
الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠م.

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)،**
تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٩م.

- **الذهبي،**

سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.

- **الذهبي،**

العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

- **الذهبي،**

المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان ١٩٨٤م.

- **الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (القرن٤هـ/١٠م)،**

كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق عبدالله سلوم السامرائي، دار واسط للنشر، بغداد ١٩٨٢م.

- **الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٥٠ هـ / ١٧٩١م)،**

تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- **سبط بن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)،**

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٩٥١م.

- **سبط بن الجوزي،**

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان/ القسم الخاص بتاريخ السلاجقة، مطبعة الجمعية التاريخية التركية - انقرة ١٩٦٨م.

- **السبكي، عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)،**

طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبدالفتاح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحلو، مطبعة عيسى بابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٦٥م.

- **السخاوي**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢/١٤٩٧م)،
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٤هـ.

- **السنامي، عمر بن محمد بن عوض (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م)،**
نصاب الاحتساب، تحقيق مريزن سعيد مريزن، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة ١٩٨٦م.

- **سهراب (ت حوالي ٢٨٨ هـ / ٩٠٠م)،**
كتاب عجائب الاقاليم السبعة، مطبعة أودولف هولز هوزن، فيينا ١٩٢٩م.

- **السيوطي، جلال الدين (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)،**
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة، مطبعة عيسى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٤م.

- **السيوطي،**
تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٢م.

- **السيوطي،**
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٨م.

- **السيوطي**، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

- **السيوطي**، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٣م.

- **السيوطي،**
نظم العقيان في أعيان الأعيان، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك ١٩٢٧م.

- **الشافعي، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م)،**
الام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٦١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **شيخ الربوة الدمشقي، شمس الدين (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧م)،**
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، بطرسبورغ ١٨٦٥م.
- **الشيرازي، ابو إسحاق الشافعي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣م)،**
طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٧٠م.
- **الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢م)،**
نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٦م.
- **الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م)،**
رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٢هـ
- **صاعد الاندلسي، صاعد بن أحمد القاضي (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠م)،**
طبقات الامم، مطبعة السعادة، مصر.
- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م)،**
امراء دمشق في الاسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٥م.
- **الصفدي،**
الوافي بالوفيات، فرانز شتاينر بفيسبادن ١٩٨٢م، وطبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٠م.
- **الصنوبري، ابو بكر أحمد بن محمد بن الحسن (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)،**
ديوان الصنوبري، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٠م.
- **الصيادي، محمد عزالدين كاتبي**
الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، دمشق ١٣٣٠ هـ
- **الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م)،**
تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المطبعة الحسينية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاهرة.

- **الطهطاوي، رفاعة رافع (ت ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣م)،**

رسالة في جغرافية بلاد الشام، مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٧م.

- **الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م)،**

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤م.

- **عريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م)،**

صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م.

- **العسكري، ابو هلال (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م)،**

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزت حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٩م.

- **العلموي، عبدالباسط بن موسى الشافعي (ت ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م)،**

مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٧م.

- **عياض، القاضي ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)،**

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧م.

- **الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م)،**

فضائح الباطنية، تحقيق عبدالرحمن بدوي، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٤م.

- **الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي (ت٥٨٠هـ / ١١٨٤م)،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبداللطيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ١٩٥٩م.

- **الفيروزبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤م)،**

القاموس المحيط، دار الجليل، لبنان - بيروت.

- **القابسي، ابو الحسن علي بن محمد بن خلف القيرواني (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)،**

الرسالة المفصّلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، وهي بذيل كتاب التربية في الاسلام لأحمد الاهواني، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٨م.

- **القاياتي، الشيخ محمد عبدالجواد (١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢م)،**

نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١م.

- **قدامة بن جعفر البغدادي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)،**

الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١م.

- **القرشي، يحيى أدم (ت ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م)،**

الخراج، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٩م.

- **القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف الدمشقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)،**

أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت.

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م)،**

آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٠م.

- **القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٩م)،**

صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- **القلقشندي،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الارشاد والانباء الكويت ١٩٦٤م.

- **الكاساني، أبو بكر بن مسعود (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١م)،**
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢م.

- **الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م)،**
فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥١م.

- **الكندي، يعقوب بن إسحاق (٢٦٠ هـ / ٨٧٣م)،**
رسالة في عمل السيوف، تحقيق فيصل دبدوب، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٢م.

- **الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١م)،**
ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار بيروت ودار صادر، بيروت ١٩٥٩م.

- **الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م)،**
الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مكتبة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م.

- **المجيلدي، أحمد سعيد (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٣م)،**
التيسير في أحكام التسعير، تحقيق موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- **محمد بن عيسى بن كنان (ت ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠م)،**
المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ١٩٤٧م.

- **المرزباني، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤م)،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معجم الشعراء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م.

- **المسبحي، محمد بن عبيدالله (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م).**

أخبار مصر في سنتين، تحقيق وليم ج. ميلورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م.

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م).**

مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٥م.

- **مسكوية، ابو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠م).**

تجارب الامم، شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٥م.

- **مصعب الزبيري، ابو عبدالله (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠م).**

نسب قريش ، تحقيق ليفي برونفسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م

- **المقدسي، ابو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).**

أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م.

- **المقدسي،**

البدء والتاريخ، مكتبة خياط، بيروت.

- **المقّري، أحمد بن محمد التلمساني (ت ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤م).**

نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨م.

- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م).**

اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة ١٩٦٧م.

- **المقريزي،**

إغاثة الامة بكشف الغمّة، مؤسسة ناصر للثقافة.

- **المقريزي،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقفى الكبير، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩١م وقطعة من المقفى الكبير، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٧م..

- **المقريزي،**

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثني، بغداد.

- **المناوي، محمد عبدالرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)،**

النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجامحمود السامرائي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م.

- **المنيني، أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨م)،**

الاعلام بفضائل الشام، المطبعة العصرية، القدس.

- **المهلبي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م)،**

قطعة من كتاب المسالك والممالك/ مجلة معهد المخطوطات العربية ١٩٥٨م.

- **ناصر خسرو المروزي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨م)،**

سفر نامة، ترجمة أحمد خالد البدلي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٣م.

- **النعيمي، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠م)،**

جامع بني أمية، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٥م.

- **النعيمي،**

الدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥١م.

- **النعيمي،**

دور القرآن في دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٣م.

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،**

نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب، تحقيق محمد فوزي الغتيل، المطبعة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١ هـ / ١٢١٤م)،**
الإشارات الى معرفة الزيارات، المعهد الفرنسي، للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م.
- **الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)،**
صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٤م.
- **الهمذاني، محمد بن عبدالملك (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧م)،**
تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م.
- **الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢م)،**
فتوح الشام، دار الجيل، بيروت.
- **الوطواط، محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)،**
مناهج الفكر/ مدينة دمشق عبدالجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٧م.
- **وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت ٣٠٦ هـ / ٨٢١م)،**
أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت.
- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م)،**
إرشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **ياقوت الحموي،**

معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت.

- يحيى بن عمر الاندلسي (ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١م)،

النظر والاحكم في جميع أحوال السوق، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٥م.

- **يحيى بن سعيد الانطاكي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧م).**

تاريخ الانطاكي، صلة تاريخ اوتيخا، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس بهرس، طرابلس لبنان ١٩٩٠م.

- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م)،**

البلدان، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م.

- **اليعقوبي،**

التاريخ، دار صاد، بيروت.

- **يوسف بن عبدالهادي . ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م).**

ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد أسعد طلس، بيروت ١٩٤٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حـ- المراجع العربية:-

- **إبراهيم أبو الخشب،**
تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.
- **ابراهيم زعرور،**
الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير، دمشق ١٩٩٠م.
- **ابوزيد شلبي،**
تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٦٤م.
- **أحمد أبو سعد،**
أدب الرحلات وتطوره في الادب العربي، دار الشرق الجديد، بيروت ١٩٦١م.
- **أحمد إسماعيل علي،**
تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، دار دمشق ، دمشق ١٩٨٤م.
- **أحمد أمين،**
ظهر الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢م.
- **أحمد بدر:** الحضارة العربية الاسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٨٢م.
- **أحمد تيمور باشا،**
المهندسون في العصر الاسلامي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧م.
- **أحمد حلمي العلاف،**
دمشق في مطلع القرن العشرين، تعليق جميل نعيسة، دار دمشق، دمشق ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **أحمد شلبي،**

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٧م.

- **أحمد شلبي،** التربية والتعليم في الفكر الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٧م.

- **أحمد صادق سعد،**

تاريخ مصر الاجتماعي- الاقتصادي، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٩م.

- **أحمد عبدالباقي،**

معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١م.

- **أحمد علي اسماعيل،**

تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، دمشق.

- **احمد عبد السلام ناصف:** الشرطة في مصر الاسلامية، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة ١٩٨٧م.

- **أحمد عيسى بك،**

تاريخ البيمارستانات في الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨١م.

- **أحمد غسان سبانو،**

اكتشافات مثيرة تغير تاريخ دمشق القديم، دار قتيبة، دمشق.

- **أحمد غسان سبانو،**

دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية، دار الكتاب العربي، دمشق.

- **أحمد فائز الحمصي،**

روائع من العمارة العربية الاسلامية في سوريا، منشورات وزارة الاوقاف، دمشق ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أحمد فؤاد الزهواني،
التربية في الاسلام، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٨م.
- أحمد محمد الأوتاني،
الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شمال بلاد الشام في القرن ٤ هـ/ ١٠ م،
رسالة ماجستير، دمشق ١٩٩٠م.
- أحمد مختار العبادي،
في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٢.
- أسعد طلس،
ذيل كتاب ثمار المقاصد بيروت ١٩٤٣م.
- أكرم حسن العلبي،
خطط دمشق، دار الطباع، دمشق ١٩٨٩م.
- أكرم الساطع،
حصون وقلاع، دمشق ١٩٧٥م.
- أمين أبو دمعة،
الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الايوبي،رسالة ماجستير،
دمشق ١٩٨٨م.
- الامين عوض الله،
الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، دار المجمع العلمي، جدّة ١٩٧٩م.
- أمينة البيطار،
تاريخ العصر العباسي، مؤسسة الوحدة دمشق ١٩٨١م.
- أنستاس ماري الكرملي،
النقود العربية. وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩م.
- ايوب سعدية، دمشق الشام، أقدم مدينة في العالم. مؤسسة الصالحاني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للطباعة ، دمشق ١٩٨٩م.

- **بسام عبدالوهاب الجابي**،

معجم الاعلام، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٧م.

- **بشار عواد معروف**،

المؤسسات التعليمية / حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥م.

- **توفيق سلطان اليوزبكي**،

دراسات في النظم العربية الاسلامية، الموصل ١٩٨٨م.

- **جرجي زيدان**،

تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة.

- **جمال صادق المرصفاوي**، نظام القضاء في الاسلام، إدارة الثقافة والنشر الرياض ١٩٨١م.

- **جمال الدين القاسمي**، وخليل العظم، قاموس الصناعات الشامية الجزء الثاني، باريس ١٩٦٠م.

- **جميل عبدالله محمد المصري**، حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة دار أم القرى، عمان ١٩٨٩م.

- **حسام الدين السامرائي**،

المؤسسات الادارية في الدولة العباسية، دار الفكر العربي، مكة ١٩٨٣م.

- **حسان علي الحلاق**، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٩م.

- **حسن ابراهيم حسن**،

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٥م.

- **حسن ابراهيم حسن**،

تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا، مكتبة النهضة المصرية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القاهرة ١٩٦٤م و١٩٨١م.

- **حسن ابراهيم حسن**

الفاطميون في مصر، المطبعة الاميرية، القاهرة ١٩٣٢م.

- **حسن ابراهيم حسن وطه شرف،**

المعزلدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

- **حسن الباشا،**

دراسات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٥م.

- **حسن شميساني،**

مدارس دمشق في العصر الايوبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٣م.

- **حسن نصر الله،**

تاريخ بعلبك، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٤م.

- **حسين عطوان،**

الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الاموي، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٧م.

- **حسين عطوان،**

القراءات القرآنية في بلاد الشام، دار الجيل، بيروت ١٩٨٢م.

- **حسين محمد سليمان،**

الدولة الاسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الامويين والفاطميين، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٨٤م.

- **حمدان الكبيسي،**

أصالة نظام الحسبة العربية الاسلامية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حمدان الكبيسي،
التجارة الخارجية / حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥م.
- حنيفه الخطيب، الطب عند العرب، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦م.
- خاشع المعاضيدي،
الحياة السياسية في بلاد الشام في العصر الفاطمي، دار الحرية، بغداد ١٩٧٦.
- خالد محمد علي الحاج،
اعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان ١٩٨٩م.
- خليل ابراهيم السامرائي وأخرون : تاريخ الدولة العربية والاسلامية في العصر العباس، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ١٩٨٨م.
- خطاب عطيه علي ،
التعليم في مصر في العصر الفاطمي الاول، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.
- خليل داود الزرو،
الحياة العلمية في الشام في القرنيين الأول والثاني للهجرة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧١م.
- خليل الدين طوطح،
التربية عند العرب، المطبعة التجارية، القدس.
- خيرالدين الزركلي،
الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩م.
- درويش النخيلي،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فتح الفاطميين للشام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية ١٩٧٩م.

- رشاد عباس معتوق،

نظام الحسبة في العراق، مطابع دار البلاد، جدّة ١٩٨٢م.

- زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، القاهرة ١٩٥١م.

- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الكاتب العربي، القاهرة.

- سليمان عبدالعبدالله الخرابشه، الصراع الفاطمي السلجوقي على بلاد الشام، رسالة دكتوراة، القاهرة ١٩٩٠م.

- سليم عادل عبدالحق وخالد معاذ،

مشاهد دمشق الاثرية، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٠م.

- سهام مصطفى أبو زيد،

الحسبة في مصر الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م.

- سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٧م.

- سهيل زكار، مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق ١٩٧٥م.

- سوسن محمد نصر، صور حضارية من التاريخ الاسلامي، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة ١٩٨٢م.

- سيدة اسماعيل كاشف، مصر في عصر الاخشيديين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م.

- شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

- شوكت موفق الشطي، تاريخ الطب، مطبعة الجامعة اليسوعية، دمشق ١٩٥٧م.

- صادق أحمد داود جودة،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة الرملة منذ نشأتها حتي عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩م، دار عمار، عمان ١٩٨٦م.

- صالح أحمد العلي وآخرون،

العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٣.

- صباح ابراهيم سعيد الشيخلي،

الاصناف في العصر العباسي، منشورات وزارة الاعلام العراقية، بغداد ١٩٧٦م.

- صبيحة رشيد رشدي،

الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية، مطبعة علاء، بغداد ١٩٨٠م.

- صلاح حسين العبيدي،

الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، منشورات وزارة الثقافة والاعلام / الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٨٠م.

- صلاح الدين المنجد،

مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٧م.

- صلاح الدين المنجد،

معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المحفوظة والمطبوعة ، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٨م.

- صلاح الدين المنجد،

ولاة دمشق في العصر السلجوقي، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨١م.

- صفوح خير،

غوطة دمشق، مديرية الترجمة والتأليف والنشر، دمشق ١٩٦٦م.

- صفوح خير،

مدينة دمشق، وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق ١٩٦٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عادل عبدالسلام،**

جغرافية سورية. دمشق ١٩٧٣م.

- **عارف تامر، تميم الفاطمي،** مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢م.
- **عارف تامر،** الحاكم بأمر الله ، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.
- **عارف تامر،** الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.
- **عارف تامر،** المستنصر بالله، دار دمشق ودار الجيل، دمشق ١٩٨٠م.
- **عارف تامر،** المعز لدين الله الفاطمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.
- **عبدالجليل عبدالمهدي،**

١ الحياة الادبية في الشام في القرن الخامس الهجري، مكتبة الاقصى، عمان ١٩٧٧م.

- عبدالحميد العلوجي،

الباطنية وتياراتها التخريبية، أفاق عربية، بغداد ١٩٨٩م.

- **عبدالعزيز الدوري،** تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق، بيروت ١٩٧٤م.
- **عبدالعزيز الدوري،**

دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد ١٩٤٥م.

- **عبد العزيز سالم:** تاريخ مدينة صيداء في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٨٦م.
- **عبدالعزيز سالم،** طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي، مطابع رمسيس الاسكندرية ١٩٦٧م.
- **عبدالقادر بدران،** منادمة الاطلال ومسايرة الخيال، المكتب الاسلامي، دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **عبد القادر الريحاوي**،
خطط مدينة دمشق عند المؤرخ ابن عساكر، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته، دمشق ١٩٧٩م.
- **عبدالقادر الريحاوي**، مدينة دمشق، دمشق ١٩٦٩م.
- **عبدالكريم غرايبه**، العرب والاتراك، دمشق ١٩٦١م.
- **عبدالكريم اليافي**، معالم فكرية في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، الشركة المتحدة للطباعة والنشر دمشق ١٩٨٢م.
- **عبداللطيف الطيباوي**، محاضرات في تاريخ العرب والاسلام، دار الاندلس، بيروت ١٩٦٣م.
- **عبدالله سلوم السامرائي**، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، دار واسط للنشر، بغداد ١٩٨٢.
- **عبدالله قاسم الوشلي**،
المسجد وأثره في تربية الاجيال، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨م.
- **عبدالله قاسم الوشلي**، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٠م.
- **عبدالمنعم سلطان**، المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.
- **عبد المنعم ماجد**: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، مطبعة الإنجلو مصرية، القاهرة ١٩٧٣م.
- **عبدالمنعم ماجد**، الحاكم بأمر الله، الخليفة المفتري عليه، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ١٩٨٢م.
- **عبدالمنعم ماجد** ، السجلات المستنصرية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- **عبد المنعم ماجد**: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسكندرية ١٩٦٨م.

- **عبدالمنعم ماجد**، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- **عبدالوهاب الصابوني**، شعراء ودواين، مكتبة دار الشرق، بيروت ١٩٧٨م.
- **عصام الدين عبدالرؤوف**، الحواضر الاسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦م.
- **عصام محمد شباور**، القضاء والقضاة في الاسلام، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٣م.
- **عطية مصطفى مشرفه**، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، دار الفكر العربي، القاهرة
- **عفيف البهنسي**، الآثار السورية، دار فورفيرتس، فينا ١٩٨٥م.
- **عفيف البهنسي**، الشام والحضارة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٦م.
- **عفيف البهنسي**، الجامع الأموي، دار طلاس، دمشق ١٩٨٨م.
- **علي ابراهيم حسن**، تاريخ جوهر الصقلي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.
- **علي ابراهيم حسن**، مصر في العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤م.
- **علي أحمد**، الأندلسيون المغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار طلاس، دمشق ١٩٨٩م.
- **علي حسني الخربوطلي**،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلام وأهل الذمة، القاهرة ١٩٦٩م.

- **علي حسني الخربوطلي**، الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م.
- **علي حسني الخربوطلي**، الإسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٩.
- **علي حسني الخربوطلي**، العزيز بالله الفاطمي، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٨٦م.
- **علي الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي**، دراسات مقارنة في التربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٧٣م.
- **علي الطنطاوي**، الجامع الأموي في دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٦١م.
- **عمر رضا كحالة**، العلوم العملية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٧٢م.
- **عمر رضا كحالة**، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت ١٩٥٧م.
- **عمر فروخ**، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م.
- **فاروق عبد السلام**، الشرطة ومهامها في الدولة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة ١٩٨٧م.
- **فاروق عمر فوزي**، النظم الإسلامية، دار الخليج للطباعة والنشر، العين ١٩٨٣م.
- **فريال بدوي ويوسف الزربا**،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الإجتماعية في دمشق في العهد المملوكي، رسالة جامعية/الجامعة الأردنية عمان ١٩٨٠م.

- **قتيبة الشهابي،**

دمشق- تاريخ وصور، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٦م.

- **كمال الدين سامح،**

في العمارة الإسلامية، دار الإتحاد العربي، ١٩٧٠م.

- **محسن محمد حسين،**

الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

- **محمد ابراهيم الاصيبعي،**

الشرطة في النظم الإسلامية، دار إقرأ للطباعة والترجمة والنشر، مالطا.

- **محمد أحمد دهمان،**

في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- **محمد أحمد الزيود،**

العلاقات بين الشام ومصرفي العهدين الطولوني والأخشيدي، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٩.

- **محمد أحمد عبد المولى،**

بنومرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥م.

- **محمد أديب آل تقي الديني،**

منتخبات التواريخ لدمشق، المطبعة الحديثة، دمشق ١٩٢٧م.

- **محمد أسعد طلس:** التربية والتعليم في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٧م.

- **محمد اسماعيل العمراني:** نظام القضاء في الإسلام، دار الجيل، صنعاء

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩٨٤م.

- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٥م.
- محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر،دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٠م.
- محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦م.
- محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام، دار الفكر، القاهرة ١٩٥٧م.
- محمد حسين محاسنه، الأحوال الإقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ١٩٨٦م.
- محمد حسين محاسنه، النظم الإسلامية، دار الكتاني، إربد ١٩٩١م.
- محمد الحسيني عبد العزيز: الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣م.
- محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٠م.
- محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، دار القلم العربي، حلب ١٩٨٩م.
- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٧م.
- محمد سالم بن شديد العوفي، العلاقات السياسية بين الدولة الفاطمية والدولة العباسية في العصر السلجوقي، الرياض ١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **محمد سعيد القاسمي،**

قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، باريس ١٩٦٠م.

- **محمد سليم الجندي،**

تاريخ معرّة النعمان، تحقيق عمر رضا كحالة، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٧م.

- **محمد عبد الحي شعبان،**

الدولة العباسية (الفاطميون)، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١م.

- **محمد عبد الله عنان،**

الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٩م.

- **محمد كامل حسين:** الحياة الفكرية والأدبية بمصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م.

- **محمد كرد علي،**

الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.

- **محمد كرد علي،**

خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق ١٩٨٣م.

- **محمد كرد علي،**

دمشق مدينة السحر والشعر، مطبعة المعارف ومكتبتها، القاهرة.

- **محمد كرد علي،** غوطة دمشق، دار الفكر العربي، دمشق ١٩٤٩م.

- **محمد ماهر حمادة،** الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م.

- **محمد المبارك،** نظام الإسلام (الإقتصاد)، دار الفكر، بيروت ١٩٧٢م.

- **محمد محمود إدريس،**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الحضارة الإسلامية في مصر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٥م.

- محمد ياسين الحموي،

دمشق في العصر الأيوبي، المطبعة الكاثوليكية، دمشق ١٩٤٦م.

- محمود أمين،

سلمية في خمسين عاماً، دمشق ١٩٨٣م.

- محمود شاكر،

التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م.

- محمود محمد هاشم،

النظام القضائي الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٨٤م.

- محمود مصطفى،

إعجام الإعلام، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.

- مرمول محمد الصالح،

السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٣م.

- مصطفى الحياري،

الإمارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب، عمان١٩٧٧م.

- مصطفى السباعي،

من روائع حضارتنا، المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٨٢م.

- مصطفى الشكعة،

سيف الدولة الحمداني، دار القلم، القاهرة ١٩٥٩م.

- مصطفى الشهابي،

الزراعة العملية الحديثة، مطبعة الإعتدال، دمشق ١٩٣٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **مصطفى غالب،**

تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة، دمشق ١٩٥٣م.

- **ممدوح عبد الكريم القطان،**

كتاب القضاه والولاة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٦٧م.

- **منير الخوري،**

تاريخ حمص، مطرانية حمص الأرثوذوكسية، حمص ١٩٨٤م.

- **منيرالخوري،**

- صيداء عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٦م.

- **منير كيال،**

الحمامات الدمشقية وتقاليدها، وزارة السياحة والآثار، دمشق ١٩٦٤م.

- **منير كيال،**

فنون وصناعات دمشقية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

- **منصور الرفاعي،**

مكانة المسجد ورسالته ١٩٧٨م.

- **ناصر الأنصاري،**

أنظمة الشرطة في مصر، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٠م.

- **نظير سعداوي،**

نظام البريد في الدولة الإسلامية، دار مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٣م.

- نقولا زيادة.

الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٦٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **نقولا زيادة،**

لمحات من تاريخ العرب، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦١م.

- **هناء عبد الخالق،**

الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، وزارة الإعلام العراقية، بغداد ١٩٧٦م.

- **يحيى عبد الله المعلمي،**

الشرطة في الإسلام وتطورها في القرن الرابع عشر الهجري، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع الرياض ١٩٨٢م.

- **يوسف جميل نعيسة،**

مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٨٦م.

- **يوسف العش،**

تاريخ عصر الخلافة العباسية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- **يوسف العش،**

محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، جامعة دمشق، دمشق ١٩٧٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د- المراجع الأجنبية المترجمة:-

أدم متز:

الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م.

ترتون.أ.س،

أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨م.

جان سوفاجية،

دمشق الشام، لمحة تاريخية، ترجمة فؤادأفرام البستاني، الوارف، دمشق ١٩٨٩م.

ديماند.م.س،

الفنون الإسلامية، ترجمة محمد أحمد عيسى، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨م.

ديمو مبين . موريس . غ،

النظم الإسلامية، ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٥٢م.

ريسلر . جاك . س،

الحضارة العربية، ترجمة غنيم عبدون، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة.

الفارس دارفيو،

وصف دمشق في القرن السابع عشر، ترجمة أحمد إيبش، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٢م.

فالتر هنتس،

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيليب حتي،

تاريخ سوريا ولبنان وفلسيطن، ترجمة كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩م.

كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر،

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، دمشق ١٩٨٤م.

كلود كاهن،

تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ترجمة بدر الدين قاسم، دار الحقيقة للطباعة، بيروت ١٩٧٢م.

كلينكل، هورست،

آثار سورية القديمة، ترجمة قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٨٥م.

لومبار، موريس،

الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٧م.

لويس ، أرشيبالد. ر،

القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م.

منير الدين أحمد،

تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الإجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة سامي الصقار، دار المريخ، الرياض ١٩٨١م.

هامرتن، السير جون . أ ،

تاريخ العالم، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هاملتون جب،

دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ- الدوريات والأبحاث

ابراهيم شوكت،

تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والأردن من نزهة المشتاق/ مجلة المجمع العلمي العراقي- مجلد ٣٠ - بغداد ١٩٧٩م.

بشار عواد معروف،

ابن عساكر في بغداد، مجلة كلية الآداب عدد ٣٠، بغداد ١٩٨١م.

بشار عواد معروف،

مؤسسات التعليم في العراق في القرنين ٥-٧ هـ/ بحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت جـ٢ عمان ١٩٨٧م.

تيسير خليل زواهرة،

طرق التجارة والحج في بلاد الشام في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام- الجامعة الأردنية - عمان ١٩٩٠م.

ثييري بيانكي،

ثلاث شخصيات إنتقالية في سورية/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام عمان ١٩٩٠م.

جعفر الحسني،

معبد دمشق/ محاضرات المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٥٤م.

رمضان شيشن،

دور الأتراك في الشام قبل السلاجقة/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٩٠م.

رناد الخطيب،

المؤسسات التعليمية في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زريف المعايطة،

الأسواق في بلاد الشام في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام .١٩٩٠م.

- سلمان البدور،

الاسماعيلية في بلاد الشام في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام .١٩٩٠م.

- شاكر مصطفى،

دخول الترك الغز إلى الشام/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام - الدار المتحدة للنشر، عمان ١٩٧٤م.

- صالح درادكة ،

البريد وطرق المواصلات في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان .١٩٩٠م.

- صلاح حسين العبيدي،

الأسلحة في العصر العباسي في ضوء المصادر الأثرية والتاريخية/ مجلة كلية الآداب-بغداد العدد ٣٢، ١٩٨٢م.

- صلاح الدين المنجد،

خطط دمشق/ مجلة المشرق، مجلد ٤٣، ١٩٤٩م.

- صلاح الدين المنجد،
منازل القبائل العربية حول دمشق/ مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٣٠، دمشق ١٩٥٥م.
- طه الطراونة، حركة التجارة بين بلاد الشام والبلاد الاسلامية في العصر العباسي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام، عمان .١٩٩٠م
-عارف النكدي، الوأواء الدمشقي/ مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤، الجزء الثامن، دمشق ١٩٢٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الجبار ناجي،

نظرة في الأحوال الحضرية لبلاد الشام في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام/ عمان ١٩٩٠م.

عبد العزيز الدوري،

العرب والأرض في بلاد الشام/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام- الدار المتحدة للنشر - عمان ١٩٧٤م.

عبد القادر الريحاوي،

تاريخ دمشق العمراني / الحوليات الأثرية السورية مجلد ١٤، دمشق ١٩٦٤م.

عبد القادر الريحاوي،

قصور الحكام في دمشق/ مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد ٢٢، دمشق ١٩٧٢م.

عبد الودود برغوث،

حوادث إجتماعية من تاريخ دمشق/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر- عمان ١٩٧٤م.

عدنان البني،

قلعة دمشق/ الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٤-٥ ١٩٥٤-١٩٥٥م.

عفيف البهنسي،

مجاهل الأسماء في أحياء دمشق الفيحاء/ مجلة الحوليات الأثرية السورية- دمشق ١٩٧٧-١٩٧٨م.

عفيف البهنسي،

المدينة العربية الإسلامية ونموذجها دمشق القديمة / مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٢٦ ١٩٧٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عيسى اسكندر المعلوف،

حقائق تاريخية عن دمشق / مجلة المجمع العلمي العربي/ المجلد الأول دمشق ١٩٦٩م.

محمد أبو الفرج العش،

الزجاج السوري المموه بالميناء والذهب / مجلة الحوليات الأثرية السورية مجلد ١٦ ج١ ١٩٦٦م.

محمد أحمد الزيود،

النشاط التجاري والصناعي في بلاد الشام / المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام عمان ١٩٩٠م.

محمد الصليبي،

النقود في بلاد الشام في العهد العباسي ودورها الإعلامي/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام ١٩٩٠م.

محمد عبد القادر خريسات،

التوسع العمراني في مدينة دمشق/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام.عمان ١٩٩٠م.

نجدة خماش،

التنظيم الإداري في الشام/ المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام .عمان ١٩٩٠م.

نقولا زيادة،

تجارة بلاد الشام الخارجية في العصر العباسي / المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام عمان ١٩٩٠م.

نقولا زيادة،

جغرافية الشام عند جغرافيي القرن الرابع الهجري/ المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الدار المتحدة للنشر / عمان ١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هارتمان،

دمشق/ دائرة المعارف الإسلامية/ دار الفكر.

هلال ناجي،

شعر الببغاء / مجلة المجمع العلمي العراقي/ مجلد ٣٤ - بغداد ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و- المراجع الاجنبية:-

* Bazmee, Ansari: Diwan / Encyclopidia of Islam (EI), vol II, (london 1965

* Bazmee,Ansari : HIsba / EI, Vol III, (london 1979).

Bianquis, Thierry : Damaset La Syria Sous La Domination Fatimide (359-468 / 969 - 1076), (Damas 1989).

*Basworth. C.E: Ikhsid / EI, Vol II, (London 1965).

*Bulliet, Rechard. W : Conversion to Islamin the medieval period, (London 1979)

* Cahen, cl : AHdath / EI, Vol I, (London 1960).

* Cahen,cl : ATsiz / EI , Vol I, (London 1960).

* Charles, worth : Trade Routes of the Roman Empire.

* Creswell, K.A.C. : Early /Muslim Archiltecture, Oxford second edition 1969.

* Ehernkretz. As : Kafur / EI, Vol III, (London 1979).

*Elisseeff, N : Dimashk / EI, Vol II, (London 1965)

*Hartmann : Barid / EI, Vol I, (London 1960).

* Have mann, Axel : Non- Urban Rebels in urban society the case of fatimis Damascus.

* Hitti, philip. K : History of syria, (London 1951).

* Gribb, H.A.R : The caliogate and the arab, states, /history of the crysades, Vol 1, 1955.

* Kremer, Al fred F.C : Orient under the caliphs, 1920

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* Lane - poolem stanley : Arab coins in cairo, Arab book shop, (Cairo 1984).

* Lane-poole : A History in the middle ages, frank cass, (Holand 1968).

* Made Lunge. W : Karamati / EI, Vol IV, (Leiden 1978).

* Makdisi, George : The Rise of colleges Institutions of learning in islam and the west, Edinaburgh university. press 1981.

* Mann : The Jews in Egypt.

* Rihawi; ABdul Gader : Damascus, it's history, (Damascus 1977).

* Salibi, Kamal.S : Syria under Islam, (Berirrut 1977).

* Sanagustin. S : L'enseigment Medical Au Bilad Al - Sham alepoque Abasside (المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام / عمان ١٩٩٠م).

* Satch, Akram : Citadels and costles in syria, Dar Dimashq & Atlas, Damascus.

* Worth, Charles : Trad Routes of the Roman Emprie.

* Wusrenfeld, Ferdinand : Geschichte der Fatimiden chalifen, (New yourk 1976).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

This study investigates the history of Damascus during the Fatimid period. The significance of this study originates from the rarity of studies about Damascus during the Fatimid Period. Even the studies published did not refer to Damascus but incidentally. Therefore,I have chosen this topic to study the history of Damascus and its rule during this period.

Damascus was a city that drew the attention of many powers such as the Qarmatians who attacked it several times (between 350 -368 H (961 - 978 A.C).

The Fatimid also determined to take it and made it acentre to oppose the abbasides in Baghdad. Also the Byzantines attempted to Conquer it in 364H (974 A.C) during the reign of Emperor Basil II.

The Qarmatians were not able to corsolidate their domination over Damascus but for a short time as they dashed with the Fatimid who sought help from the Bedouin tribes to drive them out.

One of the governors (walis) of Damascus at that period maned AFTIKIN the Turk, succeeded in keeping the Byzantines "hazard away from the city by giving them attribute. Successive governors proved to be capable of driving back. any Byzantine attack on the north of Syria by sending forces there.

As for the Fatimids, they could not force their absolute

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Sovereignty on Damascus, despite their recurrent attempts, This was due to the difference in their creeds (mazhabs) consequently Opportunities for getting ride of the Fatimids Failed How ever this was realised with the Saljuks arrival in Syria under the leadership of ATSEZ the Turkey man' who attacked Damascus and drove the Fatimids from it in 468 H(1075 A.C.)

The study is Comprised an analysis of the main references and studies relevant to the topic. It is divided into five chapters, a Conclusion and abibliography. It explores the following sides : ageographical summary about the location, climate, distribution of population and the effects of these elements on the economic life of the city. It also includes astudy of the city lay out, structure and the changes that took place during the Fatimid rule, the design of the city walls, markets, houses, palaces and mosques.

The second chapter is to study the Fatimid conquest at Damascus and the consequent events and difficulties that preoccupied them. This exposed the city to faction, distraction and ruin. Despite the Fatimids attempts to impose their dominance and Creat an atmosphere of stability, Damascus did not enjoy this status for along time.

٤١٩٤٨٥

The third chapter is about the administration of Damascus, Its governors and institutions established by the Fatimids such as the post diwan, AlKharaj diwan and the court system which followed the Isma'eli.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Investigations is to the economic conditions revealed that despite the political turnal in that period, Damascus resumed its economic activities.

The Ghuta farmers Kept on planting their lands so as to cover the city needs for food. The Craftsmen continued working in their workshops and produced high-quality goods that part of it was exported. The study emphasayed the existence of commercial relations with other countries.

The fifth chapter is assigned to study the cultural life during the period particularly Qur'anic and Hadith studies, Names of the most prominent scholars in Damascus were mentioned, studies in Jurisprudence regressed because at the applying the Isma'eli; juris prudence in the courts, and the Fatimids' opposition to theological studies as for other aspects there were in Damascus, poets, men of letters and historians. Many Famous scientists in the domains of medicine, geometry and mathematics are mentioned.

The cultural life in Damascus was active in the period.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit